المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

مرويات خلافة عبدالملك بن مروان في كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري
دراسة نقدية مقارنة
(٧٣- ٨٦ هـ) / (٦٩٢- ٧٠٥ م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

من قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

إعداد الطالب

عبد الله بن فراج بن صالح الشهري

إشراف

الأستاذ الدكتور : عبدالعزيز بن عبدالله السلومي

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

نموذج رقم (٨)

(إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات)

الاسم رباعياً : عبدالله بن فراج بن صالح الشهري / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

قسم الدراسات العليا التاريخية .

الأطروحة مقدمة لنيل درجة ﴿ الدكتوراه ﴾ في تخصص : ﴿ التاريخ ﴾ .

عنوان الأطروحة : ﴿ مرويات خلافة عبدالملك بن مروان في تاريخ الطبري دراسة نقدية مقارنة ﴾ .

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٤/٣/٢٦هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .

والله ولي التوفيق ،،،

أعضاء اللجنة

المشرف :	**المناقش :**	**المناقش :**
أ. د. عبدالعزيز بن عبدالله السلومي	أ. د. حمد بن صالح السحيباني	أ. د. محمد بن صامل السلمي
التوقيع :	**التوقيع :**	**التوقيع :**

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية :

أ. د. يوسف بن علي الثقفي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

بعون الله تعالى وتوفيقه قمت بدراسة موضوع " مرويات خلافة عبد الملك بن مروان في كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري ، دراسة نقدية مقارنة " ، وتبرز أهمية هذا البحث في عدد من النواحي ؛ منها أنه يتناول فترة القرن الأول من القرون المفضلة ، ويتناول البحث كذلك مصدراً أساسيا من مصادر تاريخنا الإسلامي ، وهو تاريخ الإمام الطبري رحمه الله .

وقد قمت باستخلاص الروايات ثم تقسيمها على حسب المتن ، ثم دراسة إسناد كل رواية لتعرف منزلة الرواة وقيمة مروياتهم ، . أعقب ذلك تخريج الرواية من كتب التاريخ الأخرى وبخاصة المشهور منها . ثم البحث عن شواهد للروايات في كتب الطبقات والتراجم إن وجدت . وبالتالي مناقشة الروايات مناقشة علمية على ضوء ما ورد في كتب الرجال أو الدراسات الحديثة في تاريخ الأمويين.

و قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول مع الخاتمة والملاحق ، عرضت في المقدمة لأهمية دراسة الروايات التاريخية على قواعد الجرح والتعديل ، وعرضت لأهم المصادر والمراجع . وقد ناقش التمهيد مدة خلافة عبد الملك بن مروان وأقوال المؤرخين حيال ذلك . أما الفصل الأول فقد عالج الروايات المتعلقة بترجمة عبد الملك بن مروان، كما تناول الفصل الثاني المرويات المتعلقة بحركات الخوارج في خلافة عبد الملك ابتداء من حركة أبي فديك سنة ٧٣هـ ، ثم فرقة الأزارقة والمعارك التي خاضوها من عام ٧٤هـ حتى عام ٧٧هـ . وكذلك ما قامت به الخوارج الصفرية بقيادة صالح بن مسرح ومن بعده شبيب الشيباني من عام ٧٥هـ وحتى عام ٧٧هـ ، والفصل الثالث أفرد لمناقشة مرويات ابن جرير الطبري عن حركة ابن الأشعث منذ خروجه لقتال رتبيل سنة ٨٠هـ إلى نهايته عام ٨٥هـ ، وما دار خلال ذلك من معارك ضارية أشهرها موقعتي دير الجماجم ومسكن ، وما تخللها كذلك من أحداث دامية.

أما الفصل الرابع فقد تناول المرويات المتعلقة بسياسة عبد الملك الداخلية وإدارة البلاد في كل من الحجاز والعراق وخراسان ومصر والمغرب إضافة إلى ضرب العملة ، واهتمام عبد الملك بأمور الحج . وأما الفصل الخامس فكان يدور حول الروايات التي تناولت السياسة الخارجية لعبد الملك من خلال جبهتي الروم والجبهة الشرقية للبلاد الإسلامية ، وتناول البحث غزو بلاد الروم في الأعوام ٧٣هـ ، ٧٥هـ ، ٧٨هـ، ٧٩هـ ، ٨٠هـ ، ثم فتح قاليقلا عام ٨١ هـ ، وفتح المصيصة عام ٨٤هـ ، وفي الجبهة الشرقية تناول البحث الغزوة التي قادها أمية بن عبدالله عام ٧٧هـ باتجاه بلاد ماوراء النهر، ثم الغزو الذي قاده عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي إلى مناطق أفغانستان ، ثم غزو المهلب سنة ٨٠هـ لما وراء النهر ، وكذلك غزو المفضل بن المهلب لباذغيس سنة ٨٥هـ .

أما في خاتمة هذه الدراسة فقد قمت بتلخيص أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ، كما ألحقت بالبحث بعض الملاحق، يتلوها فهرس بالمصادر والمراجع، وآخر بموضوعات الرسالة.

الطالب	المشرف على الرسالة	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
عبد الله بن فراج الشهري	أ . د . عبد العزيز بن عبد الله السلومي	أ.د. عابد بن محمد السفياني

In the name of Allah the Most Gracious the Most Merciful

Summary

Praise be to Allah and the best prayers & peace be upon His apostle Prophet Mohammad.

With the guidance of Allah, I studied the subject of " Narrations about Abdul Malik Bin Marwan reign in the book of Mohammad Bin Jarir Al-Tabari : History of Prophets & Kings. Critical & paralleled study" which takes its importance from various directions; One is that the study handle the first century of the favoured centuries. Second, it deals with an essential Islamic historical sources; Al-Tabari's History.

I divided the narratives according to their origins, then I studied their narrators' sequences to acknowledge the narrators' ranks and the value of their narrations. Then I searched for paralleled narrations in other historical books- specially the well-known ones . Afterwards, I searched for evidence of these narrations in the books dealing with history of men and generations. Finally, I argued these narrations scientifically through other studies occurred about the Umayyad history.

The study is divided into an introduction and five chapters with a conclusion and indexes.
The introduction reveals the importance of the study and mentions the references used.
The first chapter deals with narration about Abdul Malik himself.
The second chapter deals with the rebels " Khawarij " .
The third chapter discusses the narrations of Al-Tabari about the rebellion Ibn Al-Asha'th and the bloody battles happened then.
The fourth chapter deals with Abdul Maslik's interior policy.
The fifth chapter deals with Abdul Malik's foreign policy.

The conclusion includes my summarized research results.
The index includes list of resources and references.

المقدمة

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره
- أهمية دراسة الروايات التاريخية على قواعد الجرح والتعديل
- عرض لأهم المصادر والمراجع
- خطة البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) يعتبر من أوسع الكتب التاريخية انتشارا وأكثرها شمولا للأحداث والوقائع ، فهو موسوعة تاريخية ضخمة ، وقد اهتم المؤرخون به قديما وحديثا ، فقام كثير منهم بخدمته ما بين مذيل له ومختصر ومترجم ، ومن جاء بعده من المؤرخين فهم عيال عليه ، وقد اعتمد الطبري في كتابه على عدد من الإخباريين كعوانة بن الحكم (ت ١٤٧هـ) ، ومحمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ) ، وأبي مخنف لوط بن يحي (ت ١٥٧ هـ) ، وسيف بن عمر التميمي (ت ١٨٠ هـ) ، وعمر بن شبه (ت ٢٦٢هـ) ، وغيرهم . وقد ساق الطبري الحوادث بالأسانيد إلا أنه لم يشترط الصحة في كتابه ، وإنما ذكر الروايات وأسندها إلى رواتها تاركا الحكم للقارئ كما ذكر ذلك في مقدمته حيث قال " فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ، أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجها من الصحة ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتي من قبل بعض ناقليه إلينا ، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا " ومن هنا كانت الحاجة ملحة في العمل على تنقية تاريخنا من الروايات التي ليس لها أصل من الصحة ، وإنما روجها الإخباريون وخلطوها بالروايات الصحيحة ، فجاء بعض من لا علم عنده من المتأخرين وأخذوا هذه الروايات بأجمعها دون تمييز بين صحيحها وضعيفها، بل جعلت كلها في مرتبة واحدة من حيث الصحة و أن ما ورد فيها مسلمات تمثل تاريخ أمتنا الإسلامية .

لذا أصبحت هناك ضرورة لنقد الروايات وتمحيصها على أساس منهج علمي أصيل يبين الصحيح من الزائف من هذه الروايات .

وموضوع هذه الرسالة محاولة للإسهام في هذا المشروع العلمي الذي يقوم على أساس الافادة من نقد الروايات التاريخية بمعايير المحدثين في " علم الجرح والتعديل " وعنوانها

(مـــرويات خلافـــة عبد الملك بن مروان في كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطـــبري دراســـة نقدية مقارنة) . ومن الدوافع التي حدت بي إلى اختيار هذا الموضوع إضافة إلى ما سبق :

١- الـــرغبة في الإسهام في خدمة تاريخنا الإسلامي وتنقيته مما دخل عليه من الأباطيل والروايات الزائفة .

٢- أن الدراســـة التاريخـــية الصحيحة لا بد لها من نقد روايات المصادر متنا وسندا ومعرفة ميول مؤلفيها المذهبية والسياسية لتعرف بذلك قيمة كل رواية ومترلتها .

٣- تقـــديم خدمة جليلة لمصدر تاريخي من أهم مصادرنا في التاريخ الإسلامي اعتمد عليه كل المؤرخين الذين نقلوا عنه كابن الجوزي وابن الأثير وابن مسكويه وابن كثير وغيرهم .

٤- أهمـــية عصـــر عبد الملك بن مروان في تاريخ الدولة الأموية فهو يعد بإجماع عدد كبير من المؤرخين المؤسس الثاني للدولة الأموية .

٥- وقـــوع كثير من الأحداث السياسية في عصر عبد الملك مثل حركات الخوارج ، وحـــركة ابن الأشعث إلى غير ذلك من الأحداث التي تحتاج في الدراسة إلى نقد رواياتها.

وقد شجعني على ذلك وجودعدد من الدراسات التاريخية المتخصصة في هذا المجال منها :

١- مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري عن عصر الخلافة الراشدة للباحث يحي اليحي رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤١٠هـــ .

٢- مرويات خلافة معاوية رضي الله عنه في تاريخ الطبري للباحث خالد الغيث رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أم القرى سنة ١٤١٨ هـــ .

٣- مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية للباحث محمد الشيباني رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤١٤هـــ .

٤- مـــرويات عمر بن شبه عن فترة الخلافة الراشدة في تاريخ الطبري دراسة مقارنة للباحث خالد يماني رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى .

٥- مـــرويات محمد بن إسحاق في تاريخ الطبري عن عصر الراشدين للباحث عبد الله حيدر رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى .

وقد رأيت أن أشارك في هذا العمل العلمي التاريخي بدراسة مرويات خلافة عبد الملك بن مـــروان في كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري دراسة نقدية مقارنة (٧٣ – ٨٦ هـــ) / (٦٩٢ – ٧٠٥ م) وقد بلغ عدد الروايات مائتين وسبعا وتسعين رواية ســـردت كـــثيرا من الأحداث التاريخية الجديرة بالدراسة وسيكون منهجنا في هذا العمل التاريخي إن شاء الله على النحو التالي :-

١- اســـتخلاص الروايات ثم تقسيمها على حسب المتن معتمدا في ذلك على النسخة التي قام بتحقيقها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم .

٢- معـــرفة إســـناد كل رواية لتعرف مترلة الرواة وقيمة مروياتهم ، وذلك من خلال دراسة الإسناد .

٣- تخريج الرواية من كتب التاريخ الأخرى وبخاصة المشهور منها مثل : تاريخ خليفة بن خياط ، وابن الأثير ، وابن كثير ، وابن خلدون .

٤- البحث عن شواهد للروايات في كتب الطبقات والتراجم إن وجدت .

٥- مناقشـــة الروايات مناقشة علمية على ضوء ما ورد في كتب الرجال أو الدراسات الحديثة في تاريخ الأمويين .

وكما هو معلوم فإن تاريخ الأمويين قد دون بعد انقضاء عهدهم ، وفي وقت ظهرت فيه الحـــركة الشعوبية ، وبعض الفرق الإسلامية التي كانت تكن العداء للأمويين ؛ مما يؤكد أهمـــية تمحيص المعلومات المدونة عنهم تمحيصا جيدا ، مع ملاحظة أن الأحداث التاريخية هي من صنع البشر وهم بالتالي عرضة للصواب والخطأ . وعليه فإن التاريخ الأموي عامة وفتـــرة خلافة عبد الملك بن مروان خاصة لا تخلو بحال من الأخطاء والسلبيات ، وحسبي في هذا البحث أن أسلط الضوء على الحقائق مستمدة مما تقدمه المصادر من معلومات من دون ميل أو هوى ، وإظهار الأحداث كما وقعت دون زيادة أوتجني ، فيوضع كل شيء في مكانه دون تبرير أو تهويل ، لتبقى الحقائق ناصعة واضحة .

أهمية دراسة الروايات التاريخية على قواعد الجرح والتعديل

لقـــد بـــذل المؤرخـــون المسلمون القدامى جهودا مضنية في جمع المادة الأولية للروايات التاريخـــية ، وكـــان هـــذا العمل بمثابة المرتكز الأساس الذي تم من خلاله حفظ التاريخ الإسلامي وتدوينه ليبقى محفوظا للأجيال القادمة .

وقـــد تأثرت كتابة التاريخ عند المسلمين بطريقة جمع الأحاديث النبوية ؛ إذ نرى أن كل حـــديث يتألف من قسمين .القسم الأول : هو سلسلة رواة الحديث على التوالي ويسمى الإسناد أو السند ، ويبدأ السند بآخر راو للحديث ويتدرج إلى الشخص الذي صدر عنه الحديث . والقسم الثاني للحديث : هو المتن أو نص الحديث (١).

وكمـــا هـــو معلوم فإن نشأة التاريخ تتصل اتصالا وثيقا بعلم الحديث ؛ فقد نشأ التاريخ وترعرع في كنف علم الحديث فكان بالتالي فرعا منبثقا منه (٢).

وقد كان علم التاريخ عند المسلمين يهدف في البداية إلى دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وســـلم وأعمال الصحابة والدولة الإسلامية الناشئة وأخبار الغزوات والفتوحات ، وكان الاعـــتماد فـــيه أيضا على الرواية الشفهية ، ومن هنا كان التشابه بين علم التاريخ وعلم الحديث ، والفارق بينهما يمكن حصره في أن عناية المؤرخين في رواياتهم كانت تتجه إلى ســـرد الحوادث ، وعناية المحدثين انصبت على البحث عن أحوال الرواة والبحث في متن الحديث أيضا عند اللزوم (٣).

ولكـــن المصادر الأولى للتاريخ الإسلامي عموما قد حوت الكثير من الروايات الضعيفة إلى جانب الروايات الصحيحة ، مع خلو تلك المصادر من التمحيص والنقد والتحقيق في الغالب ، واكتفى مؤلفوها بإلقاء العهدة على الرواة المذكورين في أسانيد الروايات .

وقد نتج عن هذا الأمر وجود روايات مشوهة لأحداث التاريخ الإسلامي استغلت من قبل أعداء المسلمين للطعن في الإسلام وتشويه تاريخه والعبث به .

---

(١) سيدة إسماعيل كاشف ، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه : ١٩ .

(٢) عبد العليم خضر ، المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ : ٢٨٥ ، طبع المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـــ / ١٩٩٥م ، نشر الدار العالمية للكتاب الإسلامي بالرياض .

(٣)سيدة كاشف ، المرجع السابق : ٢٥ .

وتبعا لذلك فقد أصبحت الحاجة ملحة للعمل على تنقية تاريخنا الإسلامي من الروايات التي ليس لها أصل من الصحة ، وإنما روجها الإخباريون وخلطوها بالروايات الصحيحة ، فجاء المتأخرون وأخذوا هذه الروايات على علاتها وأقروها دون تمحيص .

وبـناءاً علـى ما سبق فإن الضرورة تدعو إلى دراسة الروايات التاريخية وفق موازين وأسس منهجية ، وقواعد نقدية ؛ للتثبت من النصوص وتمحيص الأخبار .

وقد وضع علماء المسلمين منهجا نقديا فريدا بلغ من الدقة والإحكام أرقى ما يمكن أن تصـل إلـيه الطاقة البشرية والمقدرة الإنسانية للنقد ، وهو منهج قائم على التزام الإسناد واعتماده ، ومعرفة الرجال والكشف عن أحوالهم جرحا وتعديلا ، واستعمال قواعد النقد للمتون والأسانيد ، وهو ما يعرف بعلم الجرح والتعديل .

والـذي دفـع علماء المسلمين ليضعوا قواعد النقد هو أن يميزوا الأحاديث الصحيحة من الضعيفة ، و يستطيعوا الحكم على الرواة توثيقا وتجريحا .

وقد كان لعلماء الحديث أكبر الفضل في الجهود التي بذلت في الاحتياط ، والتثبت ، والتنقـيب عن أحوال الرجال ، وكل ما يتصل بهم ، وعن الأحاديث ، وكل ما يعرض لها من وهم ، أو خلل ، واستطاعوا بتلك الجهود الضخمة ، أن يوجدوا هذا العلم الفريد ، والـذي غـدا مفخرة من مفاخر الإسلام ، اعترف بفضله ، وجدواه ، ودقته ، ومتانته النقدية — الأعداء قبل الأصدقاء . ولقد تفنن علماءالحديث في هذا العلم أعظم التفنن ، وأبدعوا فيه غاية الإبداع ، فلم يدعوا شاردة ولا واردة إلا وأحكموا مداخلها ، ومخارجها ، ضـبطا ونقدا وتفنيدا وإحاطة وشمولا ، وكان حصيلة هذه الجهود المتنوعة هذه العلوم التي سميت : علوم الحديث [١] .

وفي سـبيل ذلك شمروا عن سواعدهم متحملين العناء والمشقة ؛ راغبين فيما عند الله من الثواب .

ومن ثمار هذه الجهود المباركة علم الجرح والتعديل أو علم ميزان الرجال ، وهو علم يـبحث فـيه عن أحوال الرواة وأمانتهم وثقتهم وعدالتهم وضبطهم أوعكس ذلك من

---

(١) د . أحمد نور سيف ، عناية المحدثين بتوثيق المرويات وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات : ٦– ٧ ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، دار المأمون للتراث بدمشق .

كذب أو غفلة أو نسيان ، وهو علم جليل من أجل العلوم التي نشأت عن تلك الجهود لم يوجد له مثيل لدى الأمم الأخرى [(١)].

والمحدثون في نقدهم للحديث نظروا إلى ناحيتين أساسيتين هما :

١ — البحث في الرواة الذين رووا الحديث .

٢ — البحث في المتن من الناحية العقلية والشرعية إن اقتضى الأمر ذلك ، فإن المحدثين لم يقتصروا في إصدار أحكامهم على الأحاديث بالحكم على الأسانيد فقط ؛ بل كانوا ينظرون في المتن ، حتى إنهم ربما حكموا على بعض الأحاديث بالبطلان بالرغم من سلامة الإسناد[(٢)] .

أما بحثهم عن الرواة فيتناول أمرين هما :

أ — شخصية راوي الحديث ومستواه الخلقي ، وهو ما يسمى في اصطلاح المحدثين بالعدالة.

ب — مدى دقته في نقله ، وهو ما يسمى بالضبط والإتقان [(٣)].

وبالتالي نصل إلى الحقائق المطلوبة من خلال التثبت من صدق الناقل وعدالته ، وكذلك التثبت من صدق المعلومات التي نقلها ومبلغ دقتها [(٤)] .

ثم إن المحدثين لم يكتفوا بمجرد اختبار السند والمتن ، بل قاموا بموازنة ضخمة بين الأحاديث سندا ومتنا ، و لم يكتفوا بعرض الحديث على أشباهه من الروايات ؛ بل عرضوه أيضا على كل الدلائل العقلية والشرعية . وهذا كله يثبت أن بحثهم النقدي جاء شاملا لجوانب الحديث ولجميع الدلائل الخارجية التي ترشد إلى معرفة قوة الحديث أو ضعفه ، مما

---

(١) د . مصطفى السباعي ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي : ١٠٩ ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامي ببيروت .

(٢) د . محمد مصطفى الأعظمي ، منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه : ٨٢ ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ، الرياض .

(٣) د . محمد مصطفى الأعظمي ، المصدر السابق : ٢٠ .

(٤) د . محمد مصطفى الأعظمي ، منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه : ٩٤ .

يجعـــل كل مطلع منصف يقطع بسلامة وصحة أحكامهم على الروايات ، وبأن منهجهم هو السبيل الوحيد المتكامل للوصول إلى تمييز المقبول من المردود من المرويات [(١)].

ومن هنا فإن علم الجرح والتعديل وقوانينه الدقيقة قد جعلت منه منهجا علميا قابلا للتعمـــيم ، في كثير من العلوم النقلية ، فهو منهج نقدي يقوم على أساس تمحيص الأخبار والروايات والوقائع والأحداث ، ومع أن قواعد الجرح والتعديل وضعت في الأصل لضبط الحـــديث ، ولكـــن تم الاستفادة من هذه القواعد في كثير من العلوم النقلية مثل التفسير والفقـــه والتاريخ والأدب واللغة ، وإن لم يكن بنفس الدقة والالتزام الذي وقع من علماء الحديث .

ولهـــذا ينبغـــي تطبيق علم الجرح والتعديل في نقد الروايات التاريخية المتعلقة بتاريخ صـــدر الإسلام ؛ لاعتمادها طريقة الإسناد الذي يسبق المتن ، مما يمكن الناقد من معرفة الرواة الذين نقلوا الخبر ، وتؤخذ المعلومات عنهم من كتب علم الرجال التي تختص ببيان أحوال الرواة .

وممـــا ينبغي ملاحظته أن طبيعة المرويات هي التي تحدد تطبيق القواعد النقدية ، فليس المراد تطبيق كل القواعد النقدية في الحديث بحذافيرها على الروايات التاريخية لأن الروايات التاريخية لا تصل في ثبوتها وعدالة رواتها واتصال أسانيدها إلى درجة الأحاديث النبوية إلا فيما يتعلق ببعض المرويات في السيرة النبوية والخلافة الراشدة مما تأكدت صحته من طريق مصنفات السنة .

ولهـــذا فـــرق العلماء بين ما يتشدد فيه من الأخبار وبين ما يتساهل فيه تبعا لطبيعة ما يروى[(٢)]. ولذا قال العلماء : " إذا روينا في الحلال والحرام شددنا ، وإذا روينا في الفضائل

---

(١) د . نور الدين عتر ، منهج النقد في علوم الحديث : ٤٥٨ — ٤٥٩ ، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـــ ، دار الفكر بدمشق .

(٢) أبي الحسنات اللكنوي ، الأجوبة للأسئلة العشرة الكاملة : ٣٦ ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٤٠٤هـــ ؛ محزون ، تحقيق مواقف الصحابة : ٢٤.

ونحوها تساهلنا " [١]. ومن هنا جوزوا التساهل في الإسناد وروايته من غير بيان ضعفه إذا كان في غير الأحكام والعقائد [٢].

فعلى سبيل المثال فإن ابن حجر قال في ابن إسحاق (إمام في المغازي ، صدوق يدلس) ويقول في سيف بن عمر التميمي : (ضعيف في الحديث ، عمدة في التاريخ) .

ومـــن المعلوم أن الأخبار التاريخية في غالبها حملت عن الإخباريين بأسانيد منقطعة ويكثر فيها المجاهيل بل إن بعضها يرد بدون إسناد ؛ ومن أجل هذا فإنه من العسير تطبيق المنهج الـــنقدي عند علماء الحديث النبوي بكل خطواته على كل الأخبار التاريخية ، ولذا فرق جمهـــور العلماء بين الشروط المطلوبة في المؤرخ لكي تقبل روايته وبين الأمور المشترطة في راوي الحديث النبوي ؛ فتساهلوا في الأول وتشددوا في الثاني [٣].

ولهـــذا ينبغي ملاحظة منهج المحدثين عند التعامل مع الرواية التاريخية ، فهم يتساهلون في رواية الأخبار التاريخية [٤].

نخلـــص من هذا إلى أنه ينبغي اعتماد الروايات الصحيحة وتقديمها ثم الحسنة لبناء الصورة التاريخية لأحداث المجتمع الإسلامي في عصر صدر الإسلام ، وعند التعارض يقدم الأقوى دائما . أما الروايات الضعيفة التي لا تقوى ، فيمكن الإفادة منها في إكمال الفراغ الذي لا تســـده الـــروايات الصحيحة والحسنة على أن تتماشى مع روح المجتمع الإسلامي ولا تناقض جانبا عقديا أو شرعيا إذ لا بد من التثبت فيما يتعلق بالعقيدة والشريعة [٥].

أما الروايات التاريخية المتعلقة بالعمران كتخطيط المدن وإنشاء الأبنية وشق الترع . أو المتعلقة بوصف ميادين القتال وأخبار المجاهدين الدالة على شجاعتهم وتضحيتهم فلا بأس من التساهل فيها [٦].

---

(١) اللكنوي ، المصدر السابق : ٣٦ .

(٢) اللكنوي ، المصدر السابق : ٣٩ .

(٣) انظر د . محمد السلمي ، منهج كتابة التاريخ الإسلامي : ٢٤٦ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـــ ، دار طيبة ، الرياض .

(٤) أكرم العمري ، المجتمع المدني في عهد النبوة ، خصائصه وتنظيماته : ٢٥ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـــ ، المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية .

(٥) أكرم العمري ، المرجع السابق : ٢٥ .

(٦) أكرم العمري ، المرجع السابق : ٢٦ .

ولقد واجهتني وأنا أعد هذا البحث على وفق هذا المنهج صعوبات يتعلق بعضها بكتاب تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري ، والآخر بطبيعة المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة . أما طبيعة الكتاب فقد استطرد ابن جرير رحمه الله في بعض الموضوعات وبخاصة فيما يتعلق بالمشرق ، وفي الوقت نفسه اختصر في مواضع أخرى بشكل شديد ، وأغفل بعض الموضوعات الأخرى وخاصة فيما يتعلق بمصر وبلاد المغرب .

وأما ما يتعلق بطبيعة المنهج فتوجد روايات بدون إسناد ، وهناك رواة مجاهيل لم أتمكن من الوصول لتراجمهم رغم كثرة تتبعي لهم في كتب التراجم وكتب الطبقات والأنساب وكتب الجرح والتعديل ، وكذلك بعض الأعلام الذين لم أعثر لهم على ترجمة برغم مابذلته من جهد يعلمه الله .

عرض لأهم المصادر التي أعتمد عليها البحث:

أولا : كتب التاريخ : —

كتاب تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) : وهذا الكتاب يعد أقدم كتب الحوليات التي وصلت إلينا ، حيث فقدت كتب الحوليات التي ألفت قبله . وتظهر أهميته البالغة في دقته ، وحسن انتقاء مؤلفه لمادته العلمية التي أوردها رواياته التي تتقدمها الأسانيد ، وفق منهج المحدثين الذين ينتمي إليهم مؤلف الكتاب خليفة بن خياط .

ومما تميز به تاريخ خليفة بن خياط اهتمامه بتدوين أسماء الولاة والقضاة وغيرهم ممن تولوا أعمالا إدارية في الدولة الأموية ، وكذلك تدوين أسماء من ذهبوا ضحايا لفتنة ابن الأشعث ، وقد انفرد تاريخ خليفة بذكر معلومات فريدة عن وقعة الزاوية .

وتميز كذلك بكثرة ما فيه من مرويات علماء الحديث مما يجعله مصدرا ذا قيمة عالية .

وقد أفاد منه البحث في مواضع كثيرة في دراسة متن الروايات ونقدها ، وبخاصة في الفصل الثالث عن حركة عبد الرحمن بن الأشعث .

كتاب أنساب الأشراف : لأحمد بن يحي بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)

يعد البلاذري واحداً من أبرز مؤرخي القرن الثالث الهجري ، وأيضا يعتبر أشهر مؤرخي الفتوحات الاسلامية .

ويتميز البلاذري بأنه رجل موسوعي ، فهو متعدد الثقافات واسع الاطلاع ، فكان كاتبا أديبا ، شاعرا ، راوية للأخبار ، نسابة ، وفوق ذلك كان متسلحا بفيض زاخر من مختلف العلوم تشمل اللغة والنحو والفقه والتفسير والحديث .

وكتابه أنساب الأشراف يعتبر أفضل مصدر متوفر لتاريخ الدولة الأموية ؛ إذ يوجد به من المواد الاخبارية مالايوجد في غيره .

وقد استخدم البلاذري طريقة الأسانيد على قاعدة المحدثين ، وفي بعض الأحيان يقوم بدمج الأسانيد والروايات . وقد استخدم صيغ المحدثين في التحديث أو السماع أو القراءة من كتاب .

وقد تمت الافادة من كتاب أنساب الأشراف في جميع ثنايا البحث في المقارنة بين الروايات ، ودراسة متونها ، وبخاصة أن البلاذري قد أورد عددا كبيرا من الروايات المتعلقة بفترة حكم عبد الملك بن مروان .

كتاب الكامل في التاريخ: لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، وقد عاش معظم حياته في مدينة الموصل ، وهو أوسط اخوته الثلاثة الذين نبغوا في ميادين العلم ، أما هو فقد كان حافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، خبيرا بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم.

وقد ألف كتابه الكامل في التاريخ منذ بداية الخليقة وانتهى عند آخر سنة ٦٢٨هـ وقد رتب كتابه في التاريخ الإسلامي على النظام الحولي، وهو من كتب التاريخ الإسلامي المعتبرة، فقد تحرى المؤلف الدقة في كتابه وابتعد عن الإسهاب والتكرار، وشمل تاريخ أقاليم العالم الإسلامي، وبرزت مواهب المؤلف في طريقة عرضه للأحداث التاريخية، حيث كان يرجح بين الروايات ويفحص المصادر، ثم يذكر عدة حوادث آخر كل سنة، ووفيات أعيان الناس في تلك السنة.

وقد أفاد البحث منه في الدراسة والمقارنة وبخاصة في الفصل الثاني والثالث والرابع .

وقد أفاد البحث من **مؤلفات الإمام الذهبي** محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين أبي عبد الله (ت ٧٤٨هـ) ، فهو مؤرخ محدث ؛ بل أحد أئمة الحديث ونقاده ، ويأتي في مقدمة مؤلفاته الكتب التالية :

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" والكتاب مرتب على الحوادث والطبقات، والطبقة عنده عشر سنوات،وقد أفاد البحث من هذا الكتاب في المقارنة والدراسة النقدية لمتن الروايات والأخبار وبخاصة في الفصول الأربعة الأخيرة .

وأفاد من كتابه " **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** " وهو يعد من كتب الجرح المؤلفة في المجروحين والضعفاء ، جمع فيه المؤلف أقوال المتقدمين في الجرح ، واستوفى معظم كتب الضعفاء السابقة ، وأصدر أحكاما في غاية الأهمية مع الاختصار الحسن .

وكذلك أفاد البحث من كتابه القيم **"سير أعلام النبلاء"** في تراجم كثير من الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث .

وأفاد البحث من كتاب رابع للإمام الذهبي هو: **"العبر في خبر من غبر"** وقد كان الإمام الذهبي مهتما بتراجم العلماء واستقصاء المعلومات عنهم، وهو واسع المعرفة، ضليع في علمه بالمصادر.

ومما زاد من أهمية مؤلفات الذهبي أنه اعتمد على مصادر كانت معاصرة للأحداث ولكنها فقدت وبقي ما نقله عنها في مؤلفاته. يضاف إلى ذلك تفسير الذهبي لكثير من الأحداث وتحليله لمجرياتها مما جعل لمؤلفاته أهمية خاصة، فهو يفحص مصادرها، ولديه قدرة فائقة على نقد الإسناد و نقد النص، ثم يثبت بعد ذلك ملاحظاته وآرائه فيما يتعلق بالموضع الذي يعرض له،وقد أفاد البحث منه في مختلف الفصول.

البداية والنهاية : لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)
وقد بدأ في كتابة تاريخه منذ بداية الخليقة إلى أن وصل إلى أحداث عصره، واستخدم في ذكر الأحداث نظام الحوليات، فيذكر في كل سنة أهم الأحداث التاريخية في العالم الإسلامي ثم يختتم ذلك بذكر أشهر من توفي في تلك السنة من الأعلام المشهورين.
وكان ابن كثير واسع العلم والمعرفة ، ذا ثقافات متعددة ومتنوعة ؛ فهو مفسر ومحدث وفقيه ومؤرخ ، وقد جمع مواد تاريخه من موارد موثوقة معتبرة قديمة ، ورجع إلى دواوين

المحـــدثين من الصحاح والمسانيد والسنن وكتب الجرح والتعديل .وبهذا تميز ابن كثير عن غيره من المؤرخين ؛ فقد جمع بين ما كتبه أهل التاريخ والأخبار والسير وبين ما رواه أهل الحديث .

ولصعوبة استقصاء جميع الأحداث التي تمت في الحقبة التي تناولها في تاريخه ؛ لذلك اعتمد علـــى التلخيص والاختصار ، وقلما نجد عنده النقل الحرفي من المؤرخين السابقين ، فقد كان يورد ما قاله المؤرخون قبله بعبارته وأسلوبه المركز وينبه إلى مواطن الخلاف .

وقد أفاد البحث من تاريخ ابن كثير عند المقارنة ودراسة متن الروايات في كثير من المواضع .

ثانيا : كتب الجرح والتعديل :-

وهي كتب تتعلق ببيان حال الرواة من حيث توثيقهم ، أو تضعيفهم ، بمصطلحات فنية متعارف عليها عند العلماء ، وهي دقيقة الصياغة ، ومحددة الدلالة ، مما له أهمية في نقد الأسانيد .

ومنها ماتناولت الضعفاء ، أو الثقات ، ومنها التي جمعت بين الضعفاء والثقات ، ونظرا لشدة صلة كتب هذا الفن بمنهج هذا البحث فقد تم اعتماد جملة كبيرة من الكتب المعنية بهذا الشأن من أهمها الكتب التالية :

كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـــ) :

الإمام الحافظ ، الناقد شيخ الإسلام ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي ووالده الحافظ الكبير أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـــ).

أخذ العلم عن أبيه وعن شيخه أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت ٢٦٤هـــ) ، وكان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال له مصنفات عديدة أشهرها كتاب الجرح والتعديل وهو من أجمع كتب الجرح والتعديل . رتبه على حروف المعجم . وقد عني عناية بالغة بإيراد ألفاظ الجرح والتعديل نقلا عن كبار الأئمة ؛ ولاسيما عن أبيه أبي حاتم ، وشيخه أبي زرعة الرازي ، وغيرهما من أهل هذا الشأن .

وقد أفاد البحث من كتاب الجرح والتعديل في دراسة الأسانيد والحكم على الرواة .

كـتاب تهـذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المـزي (ت ٧٤٢ هـ) والذي يعد من أوسع الكتب المؤلفة في هذا الباب . والكتاب وإن كـان اقتصر على رواة الكتب الستة لكنه كتاب واسع ضخم ، استقصى فيه مؤلفه أقـوال علمـاء الجرح والتعديل استقصاءا شاملا ، وقدم رأيه في أكثر الأحايين ، ونظم شـيوخ المتـرجم له على حروف المعجم ، كما رتب الرواة عنه على ذلك النحو أيضا ، واستقصى كل شيخ أوتلميذ للمترجم له استطاع الوقوف عليه . وقد أفاد منه البحث في هذه الناحية فائدة بالغة .

ونظرا لأهمية هذا الكتاب البالغة فقد اختصره عدد كبير من المعنيين بعلم الرجال كان من أبرزهم الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) بكتابه المشهور تهذيب التهذيب ، ثم اختصر تهذيب التهذيب بكتابه الآخر تقريب التهذيب .

لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ، وهو كتاب مشهور ، يعد موسوعة في تراجم الرواة ، وهـو مبني في الأصل على كتاب شمس الدين الذهبي " ميزان الاعتدال في نقد الرجال " وقد حذف ابن حجر من لسان الميزان التراجم التي احتواها كتابه الآخر تهذيب التهذيب وذكـر باقي التراجم مع زيادات نافعة ، وزاد تراجم جديدة من المصادر الكثيرة حسب اطلاعه الواسع ، فكان هذا الكتاب الموسوعي .

ثالثا :كتب الأنساب :-

لقـد حـرص العـرب على حفظ أنسابهم فرووها في جاهليتهم ودونوها في إسلامهم ، وأصـبحت علما له قواعده وأصوله وفوائده ، وهو عند المؤرخين باب أساس من أبواب التاريخ الإسلامي ، وقد اعتمد هذا البحث على عدد من كتب الأنساب من أهمها :

جمهرة النسب لهشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤هـ) :

وقـد كـان عالما بالنسب ، وأخبار العرب ، وقبائلهم ، وفي كتابه جمهرة النسب عرض مفصـل ، ومعلـومات وافية للجماعات والأفراد الذين كان لهم أثر في الأحداث العامة والخطيرة في الفترة التي تناولها البحث ، وهو يعد أوسع كتاب ألف في الأنساب ، ولأهميته فقد اعتمده جميع الذين كتبوا في تاريخ العرب والإسلام ، لما تضمنه من معلومات هي في غاية الدقة والضبط والاستيعاب .

وقـد أفـاد الـبحث من كتاب آخر للكلبي وهو " **نسب معد واليمن الكبير** " ، وهذا الكتاب مع سابقه يشمل أنساب جميع قبائل العرب .

يضاف إلى ذلك كتاب " النسب " لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، و" نسب قريش " لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦هـ) ، و" الاشتقاق " لأبي بكـر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، و" جمهرة أنساب العرب " لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ).

كمـا أفـاد الـبحث من عدد آخر من كتب الطبقات والتراجم مثل: الإصابة في تمييز الصـحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وفوات الوفيات لابن شاكر، والوافي بالوفيات للصفدي .

وأفـاد البحث أيضا من عدد من كتب الفرق والمذاهب الإسلامية في الفصل الثاني المتعلق بحـركة الخـوارج ، ومـن هذه الكتب كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي ، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري ، إضافة إلى بعض الدراسات المعاصرة عن الفرق ، بالإضافة إلى غيرها من المصادر التي أثبتها في فهرس المصادر والمراجع .

كما أفاد البحث من بعض الكتب الحديثة مثل كتاب الخلافة الأموية لعبد الأمير دكسن ، والدولـة الأموية للشيخ محمد الخضري ، وتاريخ الدولة الأموية للنجار ، وتاريخ الدولة الأمـوية ليوسـف العش ، والتاريخ السياسي للدولة العربية لعبد المنعم ماجد ، وكتاب العـراق فـي عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والإدارية لعبد الواحد ذنـون طـه ، والحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه لمحمود زيادة وغيرها مما أثبته في قائمة المصادر والمراجع ، مع ملاحظة أن بعضها ذات اتجاه فكري غير سليم .

خطة البحث:

لقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول مع الخاتمة والملاحق ، وعرضت في المقدمة لأهمية دراسة الروايات التاريخية على قواعد الجرح والتعديل ، وبينت أسباب اختياري لموضوع البحث ، وعرضت لأهم المصادر والمراجع .

وقد ناقش التمهيد مدة خلافة عبد الملك بن مروان وأقوال المؤرخين حيال ذلك .

أما الفصل الأول فقد عالج الروايات المتعلقة بترجمة عبد الملك بن مروان مولده ونسبه وكنيته وأولاده ، ثم ولايته لبلاد الشام ،ثم مبايعته بالخلافة ، وأخذه البيعة لابنيه الوليد ومن بعده سليمان ، ثم وفاته وأقوال معاصريه عنه .

كما عالج الفصل الثاني المرويات المتعلقة بحركات الخوارج في خلافة عبد الملك ابتداء من حركة أبي فديك سنة ٧٣هـ ، ثم فرقة الأزارقة والمعارك التي خاضوها من عام ٧٤هـ حتى عام ٧٧هـ . وكذلك ما قامت به الخوارج الصفرية بقيادة صالح بن مسرح ومن بعده شبيب الشيباني من عام ٧٥هـ وحتى عام ٧٧هـ .

أما الفصل الثالث فقد أفرد لمناقشة مرويات ابن جرير الطبري عن حركة ابن الأشعث منذ خروجه لقتال رتبيل سنة ٨٠هـ إلى نهايته عام ٨٥هـ ، وما دار خلال ذلك من معارك ضارية أشهرها موقعتي دير الجماجم ومسكن ، وما تخللها كذلك من أحداث دامية .

أما الفصل الرابع فقد تناول المرويات المتعلقة بسياسة عبد الملك الداخلية وإدارة البلاد في كل من الحجاز والعراق وخراسان ومصر والمغرب إضافة إلى ضرب العملة ، واهتمام عبد الملك بأمور الحج .

وأما الفصل الخامس فكان يدور حول الروايات التي تناولت السياسة الخارجية لعبد الملك من خلال جبهتي الروم والجبهة الشرقية للبلاد الإسلامية ، وتناول البحث غزو بلاد الروم في الأعوام ٧٣هـ ، ٧٥هـ ، ٧٨هـ، ٧٩هـ ، ٨٠هـ ، ثم فتح قاليقلا عام ٨١ هـ ، وفتح المصيصة عام ٨٤هـ .

وفي الجبهة الشرقية تناول البحث الغزوة التي قادها أمية بن عبدالله عام ٧٧هـ باتجاه بلاد ماوراء النهر ، ثم الغزو الذي قاده عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي إلى مناطق أفغانستان ، ثم

غـــزو المهلب سنة ٨٠هـــ لما وراء النهر ، وكذلك غزو المفضل بن المهلب لباذغيس سنة ٨٥هـــ .

وحرصت خلال ذلك على أن أقوم بدراسة الإسناد ، معرفا بأحوال الرواة ، ثم انتقل إلى دراســـة المـــتن ، ومقارنة متون الروايات التي أوردها الطبري مع الروايات التي وردت في المصادر الأخرى .

أما في خاتمة هذه الدراسة فقد قمت بتلخيص أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ، كمـــا ألحقت بالبحث بعض الملاحق، يتلوها فهرس بالمصادر والمراجع، وآخر بموضوعات الرسالة.

ولا يفـــوتني أن أتقـــدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف السابق على هذا البحث سعادة الأستاذ الدكتور حسين يوسف دويدار الذي كان لتوجيهاته وإرشاداته الأثر الفعال في إتمام الموضوع في المدة المحددة على هذا النحو ؛ فقد شجعني على الاستمرار في البحث والصـــبر علـــى العمـــل كلما فترت همتي وضعف عزمي أمام توسع الموضوع وصعوبات الطريق ، فمهد لي العقبات بتوجيهاته الرشيدة وآرائه العلمية السديدة ، فأسأل الله أن يثيبه على ذلك . وأشكر كذلك المشرف الحالي سعادة الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الســـلومي الذي واصل معي مسيرة البحث ، وقدم لي كل عون وتيسير ؛ فله مني جزيل الشكر ، وأشكر كذلك عضوي لجنة المناقشة ، الأستاذ الدكتور حمد بن صالح السحيباني ، والأستاذ الدكتور محمد بن صامل السلمي على تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة

وأشكر كذلك كل من قدم لي مساعدة في البحث من الأساتذة الفضلاء والأخوة الزملاء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

المدة التي قضاها عبد الملك في الخلافة ، ومتى بدأت ، وأقوال المؤرخين في ذلك :

اتبع خلفاء بني أمية نظام ولاية العهد ، الذي استحدث في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الخليفة الأول في الدولة الأموية ؛ فبعد أن يموت الخليفة يقوم ولي العهد بالخلافة ، وكان يبايعه من يحضره من المسلمين على العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأما من كان في سائر الأمصار فإنهم يعطون البيعة لولاة الخليفة وعماله في أمصارهم ، فهم ينوبون عنه في القيام بالأمر [١].

ولكن الأمر اختلف عند موت معاوية بن يزيد بن معاوية ؛ إذ لم يستخلف أحدا . وقد ترتب على ذلك اضطراب الوضع في بلاد الشام لاسيما في البيت الأموي حيث لم يستطع أفراده توحيد كلمتهم في البداية ؛ فبرز أكثر من مرشح للزعامة ، وحصل بذلك خلاف بين الناس . ثم استقر رأي بني أمية وأتباعهم على مبايعة مروان بن الحكم [٢].

أما سائر أقطار المسلمين فقد بايعت عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، واجتمع عليه الناس ما عدا طائفة يسيرة من أهل الشام [٣]وذلك عام ٦٤هـ [٤].

وبويع لمروان بن الحكم في الشام بعد عقد البيعة لعبد الله بن الزبير [٥] .

ونخلص من هذا إلى أن البيعة العامة حصلت لعبد الله بن الزبير [٦] وهي المعتبرة شرعا ، أما

---

(١) انظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٥/٣٣٨ ، ٦/٤١٦ .

(٢) انظر ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ١٤٥ ، ١٤٨ ؛ عبد الرزاق الأنباري ، تاريخ الدولة العربية : ١٨٦ ، ١٩٤ .

(٣) وهم جند الأردن بقيادة حسان بن مالك بن بحدل الكلبي . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ٦ / ٣٤٢ ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق : ٤ / ١٤٤.

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، الطبقة الخامسة من الصحابة : ٢ / ٦٨ ، ٧٠ ، تحقيق محمد بن صامل السلمي الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، مكتبة الصديق بالطائف ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة : ٢٥٩ ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق : ٤ / ١٤٥ .

(٥) انظر ابن سعد ، المصدر السابق : ٢ / ٧٤ ؛ خليفة بن خياط ، المصدر السابق : ٢٥٩ ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق : ٤ / ١٤٥ .

(٦) حيث بايعه أكثر الأمصار ، وأهل الحل والعقد من الصحابة وأبنائهم وكبار التابعين . فقد نودي به خليفة في الحجاز ، واليمن ، والعراق ، وخراسان ، ومصر ، وأيضا بعض الشام .

بيعة مروان فهي بيعة خاصة [١]، ثم إن بيعة عبد الله بن الزبير شرعية ليس فيها خروج على جماعة ولا مناهضة لخليفة [٢] ، بخلاف بيعة مروان بن الحكم فقد كانت خروجا على الجماعة لوجود خليفة قائم بالأمر وهو عبد الله بن الزبير [٣] .

ولذلك صرح العديد من العلماء والمؤرخين بأن بيعة عبد الله بن الزبير كانت بيعة شرعية ، وأنه أولى بها من مروان بن الحكم ومن بعده ابنه عبد الملك بن مروان ؛ بل إنهما يعتبران باغيين على عبد الله بن الزبير خارجين على خلافته [٤].

ولذلك نقل عن الإمام مالك قوله : " ابن الزبير كان أفضل من مروان وأولى بالأمر من مروان وابنه " [٥].

وقال النووي في شرح صحيح مسلم : " ومذهب أهل الحق أن ابن الزبير كان مظلوما ، وأن الحجاج ورفقته كانوا خوارج عليه " [٦].

أما ابن الأثير فقال عن ابن الزبير : " وكانت خلافته تسع سنين لأنه بويع له سنة أربع وستين " [٧].

فابن الأثير بهذا يرى الخلافة الصحيحة لعبد الله بن الزبير ، ولا يعد خلافة عبد الملك إلا بعد مقتل عبد الله بن الزبير [٨].

---

(١) إذ لم يبايعه في بداية الأمر سوى بني أمية وأتباعهم وهم يمثلون جزءاً من أهل الشام ، ثم استولى على بقية الشام ، وبعد ذلك ضم مصر ، ثم توفي بعد ذلك .

(٢) إذ لم يدع عبد الله بن الزبير لنفسه بالخلافة إلا بعد وفاة يزيد بن معاوية . انظر تاريخ خليفة بن خياط : ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٣) انظر محمود شاكر ، عبد الملك بن مروان وأسرته : ٥ ، الطبعة الأولى ١٤١٩ ، المكتب الإسلامي ببيروت ؛ محمد ضيف الله بطاينة ، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين : ١٠٩ ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع بعمان .

(٤) انظر الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٨١- ١٠٠هـ : ١٣٣ ؛ عبد الله الخراشي ، عبد الله بن الزبير والأمويون : ١١٧ ، بحث لم ينشر قدم لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك سعود عام ١٤٠٨هـ ؛ محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي : ٤ / ١٦٠ ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ، المكتب الإسلامي ببيروت .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ٩١٠ ، تحقيق البجاوي ، مكتبة نهضة مصر .

(٦) النووي ، شرح صحيح مسلم : ٩٩/١٦ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٧) الكامل : ٤ / ٣٥٩ .

(٨) الكامل : ٤ ٥١٧ .

وقد أيد السيوطي هذا الرأي ، وكان هذا هو السبب في عدم إيراده لمروان في عداد الخلفاء ، و لم يعدّ ابنه عبد الملك خليفة إلا بعد أن قتل عبد الله بن الزبير عام ٧٣ هـ حيث قال : " فصحت من يومئذ خلافة عبد الملك " (١).

وقد أوضح السيوطي هذا بقوله : " بويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير ، فلم تصح خلافته ، وبقي متغلبا على مصر والشام ، ثم غلب على العراق ، وما والاها إلى أن قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، فصحت خلافته من يومئذ ، واستوثق له الأمر " (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعدما قتل ابن الزبير : " واستوثق الأمر لعبد الملك " (٣).

وقال الذهبي : " إنما تصح إمامة عبد الملك من يوم قتل ابن الزبير " (٤). وفي موضع آخر قال : " فلما قتل ابن الزبير استقل بالخلافة في الدنيا عبد الملك ابن مروان " (٥).

و قال محمد بن يزيد : " واجتمع الناس على بيعته سنة ثلاث وسبعين في جمادى الآخرة لثلاث عشرة بقيت منه . .... وكانت ولايته حين أجمعوا عليه إلى أن توفي ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوما " (٦).

وبالتالي فإن مدة خلافة عبد الملك بن مروان وإجماع المسلمين(٧) عليها كانت بعد مقتل عبدالله بن الزبير في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة .

---

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء : ٢١٤ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، طبع عام ١٣٧١هـ ، مطبعة السعادة بالقاهرة .

(٢) تاريخ الخلفاء : ٢١٤-٢١٥ .

(٣) منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية : ٤ / ٥٢٣ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

(٤)تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٨١ - ١٠٠ هـ : ١٣٣ .

(٥)دول الإسلام : ١ / ٥٤ .

(٦) تاريخ الخلفاء : ٣٠ .

(٧) سيأتي مزيد بيان لذلك عند مبحث خلافة عبد الملك من الفصل الأول .

الفصل الأول

مرويات الطبري عن ترجمة عبد الملك

- مولده ، ونسبه وكنيته .

- أولاده وأزواجه .

- ولايته لبلاد الشام .

- مبايعة عبد الملك بالخلافة .

- مبايعة عبد الملك لابنه الوليد ثم سليمان .

- خبر وفاته .

- مبلغ سنه يوم وفاته .

- أقوال معاصريه عنه .

مولده ، ونسبه وكنيته .

مولده :

١- قال الوا قدي: " وولد سنة ست وعشرين في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه و شهد يوم الدار [١] مع أبيه وهو ابن عشر سنين " . (٦ / ٤١٩)

دراسة الإسناد :

الواقدي (١٣٠ – ٢٠٧ هـ)

هو محمد بن عمر بن واقد الواسطي مولاهم أبو عبد الله الواقدي ، المدني ، الحافظ البحر ، وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث ، وهو رأس في المغازي والسير ويروي عن كل ضرب ، مات سنة سبع ومائتين ، ولي قضاء بغداد وكان له رئاسة وجلالة وصورة عظيمة عاش ثمانيا وسبعين سنة رحمه الله وسامحه [٢].

وصفه الخطيب البغدادي بقوله : " هو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره ... وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم والأحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك ، وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء " [٣].

وقال عنه ابن حجر : " أحد الأعلام ... متروك مع سعة علمه "[٤] .

---

(١)يوم حاصر أصحاب الفتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه في داره ثم قتلوه ، وذلك في شهر ذي الحجة من عام ٣٥ هـ .

(٢)الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ٣٤٨/١ ، دار الكتب العلمية ، مراجعة عبد الرحمن بن يحي المعلمي ، طبع بيروت سنة ١٣٧٤ هـ .

(٣) تاريخ بغداد : ٣ / ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

(٤) لسان الميزان : ٧ / ٥٢١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٦ هـ .

وهناك أقوال كثيرة في تعديله وجرحه[١] ، ولكن الإمام الذهبي لخص ذلك بكلام موجز بعد إيراده لترجمته ومناقشته لتلك الأقوال المتعددة فقال : " وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ "[٢] .

وهذا يؤكد قبول روايات الواقدي في التاريخ والسير إن لم نجد غيره يغني عنه .

وقد ألف مجموعة من الكتب منها كتابه " الجمل " و" صفين" و "مقتل الحسين"و "وضع عمر الدواوين" و "التاريخ الكبير" و "المغازي" و "الردة" و "الدار" وغيرها .[٣]

ويعد الواقدي من الموارد المهمة عن الأسرة الأموية [٤].

دراسة المتن :

هذا الخبر أورده ابن سعد [٥]، والخطيب البغدادي [٦]، وابن عساكر [٧]، وابن الجوزي [٨]، والمزي [٩]، والذهبي [١٠]، وابن كثير [١١].

---

(١) انظر العقيلي ، الضعفاء : ٤ / ١٠٧ ، نشر دار الكتب العلمية ، مراجعة د . عبد المعطي أمين قلعجي ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٩ / ٤٦١ ، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

(٣) انظر في : ابن النديم ، الفهرست : ١٤٤ ، نشر دار المعرفة ، سنة ١٣٩٨هـ ، بيروت ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : ١ / ٣٠٩ ، ٤٦٠ ، ٢/ ١٢٣٩ ، ١٤٢٠ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣ هـ ، بيروت .

(٤) جاسم المشهداني ، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف : ١ / ٣٩٤ .

(٥)الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ٥ / ١٧٣ .

(٦)تاريخ بغداد : [illegible] ٣٨٨ .

(٧)تاريخ دمشق : ٣٧/٤ [illegible] دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٨)المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٣٩/٦ ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ومراجعة وتصحيح نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ١٤١٢هـ .

(٩)تهذيب الكمال : ٤٠٨/١٨ ، مراجعة د/ بشار عواد معروف ، طبع مؤسسة الرسالة ، ببيروت ١٩٨٠م/١٤٠٠هـ .

(١٠)سير أعلام النبلاء : ٢٤٦/٤ .

(١١)البداية و النهاية : ٩ / ٦٦ ، تحقيق د / أحمد أبو ملحم وآخرون ، نشر دار الريان بالقاهرة ، ١٤٠٨ هـ .

وأما خليفة بن خياط فذكر أن مولد عبد الملك سنة ثلاث وعشرين للهجرة وأشار إلى التاريخ السابق [١] ، ونقل ذلك عنه الإمام ابن حجر وذكر قولا آخر وهو سنة خمس وعشرين إلا أنه أثبت أن عمر عبد الملك عندما شهد يوم الدار كان عشر سنوات [٢] . وهذا يؤكد صحة ما ذهب إليه ابن جرير الطبري .

ذكر نسبه وكنيته :

٢- قال الطبري :

" أما نسبه ، فإنه عبد الملك بن مروان [٣] بن الحكم [٤] بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . " (٦ / ٤١٩) .

دراسة المتن :

وافق ابن جرير الطبري في إيراد نسب عبد الملك بن مروان من جهة أبيه كل من خليفة ابن خياط [٥]، و البلاذري [٦]، وابن ماجه [٧] . ووافقهم كذلك الخطيب البغدادي [٨]،

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط : ٢٩٢ ، تحقيق د / أكرم العمري ، دار القلم بدمشق ، ١٣٩٧ هـ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٣٧٣/٦ ، طبع دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ.

(٣) مروان بن الحكم : ولد سنة اثنتين للهجرة ، وروى عن عثمان وبسرة وروى عنه عروة ومجاهد وعلي بن الحسين ، بايعه أهل الشام في النصف من ذي القعدة سنة أربع وستين من الهجرة ، ومات في رمضان سنة خمس وستين من الهجرة ، وله احدى وثمانون سنة ؛ فكانت دولته تسعة أشهر وأيام ، وتملك ابنه عبد الملك . ابن ماجه ، تاريخ الخلفاء : ٢٩ ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق محمد مطيع ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ؛ الذهبي ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، ٢ / ٢٥٣ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن ، مراجعة محمد عوامة ، جدة ، ١٤١٣هـ .

(٤) الحكم بن أبي العاص : عم عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أسلم يوم الفتح ، وسكن المدينة ثم نفاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ثم أعيد إلى المدينة في خلافة عثمان ومات بها سنة ٣٢ هـ . انظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٦ / ٥ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ٢ / ١٠٤ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، دار الجيل ، بيروت .

(٥) طبقات خليفة : ٢٤٠ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٢هـ .

(٦) أنساب الأشراف ، الجزء الخاص بعبد الملك : ٣٩٩ ، تحقيق محمد بن عبد الهادي الشيباني ، بحث لم ينشر قدم لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية عام ١٤١٧هـ .

(٧) تاريخ الخلفاء : ٣١ .

(٨) تاريخ بغداد : ٣٨٨/١٠ .

وابن عساكر [١]،وابن الجوزي [٢]، وابن الكردبوس [٣]، وابن الأثير [٤]، والمزي [٥]، وابن كثير [٦] ، وابن حجر [٧] .

٣ – قال الطبري :

" وأما كنيته فأبو الوليد . وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية [٨]، وله يقول ابن قيس الرقيات [٩]:

أنت ابن عائشة التي فضلت أروم [١٠] نسائها [١١]
لم تلتفت للداتها [١٢] ومضت على غلوائها [١٣]

---

(١)تاريخ دمشق : ٣٧/١١٠.

(٢)المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٦/٣٩ .

(٣) الإكتفاء في أخبار الخلفاء : ٥٦٦ ، دراسة وتحقيق صالح بن عبد الله الغامدي ، بحث لم ينشر قدم لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية عام ١٤١٨هـ .

(٤)الكامل : ٤ / ٥١٩ .

(٥)تهذيب الكمال : ١٨ / ٤٠٨ .

(٦)المصدر السابق : ٩ / ٦٦ .

(٧)تهذيب التهذيب : ٦/٣٧٣ .

(٨) عائشة أم عبد الملك : قتل أبوها معاوية بن المغيرة بن أبي العاص يوم أحد كافرا ، وهو الذي جدع أنف حمزة ابن عبد المطلب ، فقتل بعد انصراف قريش بثلاث ليال ، قتله علي بن أبي طالب بأمر النبي صلى الله عليه وسلم . وأمها فاطمة بنت عامر الجمحي ، وأدركت عائشة زمان النبي صلى الله عليه وسلم .
انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ٧ / ١٩٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة : ٨ / ٢٢ .

(٩)عبيد الله بن قيس بن شريح من بني عامر بن لؤي بن غالب فهو قرشي عامري ، أحد الشعراء لقب بالرقيات لأنه شبب بثلاث نسوة كل واحدة منهن تسمى رقية ، مدح مصعباً بن الزبير وعبد الله بن جعفر . انظر الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١-٨٠هـ : ٤٧٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ٨ / ٣٣٣ .

(١٠)الأروم : الأصل . انظر ابن منظور ، لسان العرب : ١٢/١٤ ، طبع دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ طبع

(١١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ص ١١٨ ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ببيروت ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

(١٢)لداتها : أترابها . ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث : ٤ / ٢٤٦ ، مراجعة طاهر الزواوي و محمود الطناحي ، طبع دار الفكر بيروت ، ١٣٩٩هـ .

(١٣)الغلواء : سرعة الشباب وأوله . الرازي ، مختار الصحاح ، ٢٠١ ، مراجعة محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، ١٤١٥هـ . والبيت الثاني لم أجده في ديوان ابن قيس الرقيات المطبوع بدار صادر ببيروت عام ١٣٧٨هـ ، مع أن البلاذري قد ذكره أيضا . انظر أنساب الأشراف : ٧ / ١٩٤ .

دراسة المتن :

يتضح من المتن السابق أن عبد الملك بن مروان أموي الأبوين ، ونسبه بين واضح ، ولذلك أطبقت كتب التاريخ والأنساب – فيما أعلم – على إيراد نسبه السابق ، ولم يشذ عن ذلك أحد من المؤرخين ، وقد وافق الطبري في ذكر كنية عبد الملك بن مروان ونسب أمه كل من خليفة بن خياط [(١)] ، و البلاذري [(٢)]، وابن ماجه [(٣)]، والخطيب البغدادي [(٤)]، والقضاعي [(٥)]، وابن عساكر [(٦)]، وابن الجوزي [(٧)] ، وابن الكردبوس [(٨)]، وابن الأثير [(٩)] ، والمزي [(١٠)] ، وابن كثير [(١١)]، وابن حجر [(١٢)] .

---

(١)طبقات خليفة : ٢٤٠

(٢)أنساب الأشراف : ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٣) تاريخ الخلفاء : ٣١ .

(٤)تاريخ بغداد : ٣٨٨/١٠ .

(٥)تاريخ القضاعي : ٣٤٣ ، دراسة وتحقيق د/ جميل المصري ، طبع جامعة أم القرى ، ١٤١٥هـ .

(٦)تاريخ دمشق : ٣٧/١١٣-١١٤ ، وقد حصل خطأ مطبعي في اسم أمية حيث تحرف إلى آمنة ص١١٧ مع أن المؤلف ذكره باللفظ الصحيح في ص١١٣ وكذلك ص١٢٩.

(٧)المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٣٩/٦

(٨) الإكتفاء في أخبار الخلفاء : ٥٦٦ .

(٩)الكامل : ٤ / ٥١٩ .

(١٠)تهذيب الكمال : ٤٠٨/١٨ .

(١١)البداية والنهاية : ٩ / ٦٦ .

(١٢)تهذيب التهذيب : ٣٧٣/٦.

ذكر أولاده وأزواجه:

٤ – قال الطبري :

" منهم الوليد [١]، وسليمان [٢]، ومروان الأكبر- درج [٣]- وعائشة [٤]؛ أمهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض [٥].

ويزيد [٦]، و مروان [٧]، ومعاوية-درج-وأم كلثوم ، وأمهم عاتكة بنت يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان [٨].

---

(١) أبو العباس الوليد بن عبد الملك الخليفة ، بويع بعهد من أبيه ، وهو الذي أنشأ جامع بني أمية ، كثرت في عهده الفتوح ففتح الهند و الأندلس ، وكان فيه شدة ، وقيام بأمر الخلافة ، وقد فرض للفقهاء والأيتام والزمنى والضعفاء ، وضبط الأمور ، فالله يسامحه . مات سنة ٩٦ هـ وعمره إحدى وخمسون سنة . انظر في ترجمته : الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٣٤٧/٤ .

(٢) سليمان بن عبد الملك : بويع بالخلافة بعد أخيه الوليد سنة ٩٦ هـ كان دينا فصيحا مفوها عادلا محبا للغزو ، مات سنة ٩٩ هـ . انظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١١١/٥ .

(٣)درج فلان : مات صغيرا و لم يخلف نسلا .انظر الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس : ٣٩/٢ ، الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بجمالية مصر عام ١٣٠٦ هـ .

(٤) عائشة بنت عبد الملك بن مروان : تزوجت خالد بن يزيد بن معاوية . الزبيري ، نسب قريش : ١٦٢ ، عني بنشره بروفنسيال ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م ؛ البلاذي ، المصدر السابق : ٧ / ١٩٥ .

(٥) عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٤٨١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

(٦)يزيد بن عبد الملك : استخلف بعهد عقده له أخوه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز ، ولد سنة ٧١ هـ ومات سنة ١٠٥ هـ ومدة حكمه أربعة أعوام وشهرا . انظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٠٥/٥ .

(٧) مروان بن عبد الملك : حج مع أخيه الوليد بن عبد الملك ؛ فلما كان بوادي القرى جرى بينه وبين أخيه محاورة ، والوليد يومئذ خليفة ؛ فغضب الوليد ، فشتمه ؛ فتفوه مروان بالرد عليه ؛ فأمسك عمر بن عبد العزيز على فيه ، فمنعه من ذلك ؛ فقال لعمر : " قتلتني ! رددت غيظي في جوفي " فما راحوا من وادي القرى حتى دفنوه . الزبيري ، المصدر السابق : ١٦٢ .

(٨) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : الخليفة ، أبو خالد ، القرشي ، الأموي . من حسناته غزو القسطنطينية ، وكان أمير ذلك الجيش ، وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري . عقد له أبوه بولاية العهد من بعده ، فتسلم الملك عند موت أبيه في رجب سنة ستين وله ثلاث وثلاثون سنة ، وتوفي في نصف ربيع الأول سنة أربع وستين . الذهبي ، المصدر السابق : ٤ / ٣٥ .

وهشام[١] ، وأمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بـن المغيرة المخزومي [٢].

وقال المدائني[٣]: اسمها عائشة بنت هشام.

وأبو بكر ، واسمه بكار [٤]، أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله [٥] ، والحكم- درج-أمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان [٦].

وفاطمة بنت عبد الملك [٧]، أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة [٨].

و عبد الله [٩] و مسلمة [١٠] والمنذر [١١]وعنبسة ومحمد وسعيد الخير[١٢]

---

(١)هشام بن عبد الملك ، ولد بعد السبعين ، واستخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ ، وله من العمر أربع وخمسون سنة ،كان حريصا جماعا للمال، عاقلا حازما سائسا ، وكان جميل المنظر أحولا ، توفي سنة ١٢٥هـ . انظر الذهبي ، المصدر السابق : ٣٥١/٥ .

(٢)هشام بن إسماعيل المخزومي ، كان من أهل العلم و الرواية ثم ولي المدينة لعبد الملك بن مروان ، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب على البيعة للوليد ، و لم يرض ذلك عبد الملك . انظر ا بن سعد ، الطبقات الكبرى : ١٨٨/٥ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٥٢/٩ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،١٣٧١هـ .

(٣) سيرد التعريف به عند دراسة الإسناد في الصفحة التالية ص ٢٨.

(٤) أبو بكر ويسمى بكارا : كان ضعيف العقل ، قتله عبد الله بن علي عند قيام الدولة العباسية . انظر البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ١٩٦ .

(٥)موسى بن طلحة القرشي التيمي المدني، نزيل الكوفة ، مات سنة ١٠٣ هـ ، كان يسمى المهدي ، وكان من الفصحاء . الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٣٦٤/٤ .

(٦)عمرو بن عثمان ، روى عن أبيه وأسامة بن زيد ، وروى عنه سعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وآخرون ، ثقة ليس بالمكثر . الذهبي ، المصدر السابق : ٣٥٣/٤ .

(٧) فاطمة بنت عبد الملك : تزوجها عمر بن عبد العزيز ؛ فولدت له إسحاق ويعقوب ، ثم خلف عليها سليمان بن داود بن مروان الملقب بالأعور ؛ فولدت له هشام وعبد الملك . الزبيري ، المصدر السابق : ١٦٥ .

(٨) من بني مخزوم من قريش . انظر ابن حزم ، المصدر السابق : ١٤٥ .

(٩)عبد الله بن عبد الملك : ولي الديار المصرية بعد عبد العزيز بن مروان ، وولي غزو الروم في عهد والده عبد الملك ، مات سنة ١٠٠ هـ .انظر الذهبي ، المصدر السابق : ١١٣/٥ .

(١٠)مسلمة بن عبد الملك : له مواقف مشهودة مع الروم ، وهو الذي غزا القسطنطينية ، ولي العراق ليزيد بن عبد الملك ، ثم أرمينية ، مات سنة ١٢٠ هـ . انظر الذهبي ، المصدر السابق : ٢٤١/٥ .

(١١) سمى عبد الملك المنذر باسم رحل من أهل الشام كان ناسكا ، وقد شهد المنذر هذا قتال حبيش بن دلجة الحنتف بالربذة ، وليس له عقب . انظر البلاذري ، المصدر السابق :٧ / ١٩٦ .

(١٢) سعيد بن عبد الملك : يعرف بسعيد الخير ، كان صاحب عبادة ، وولي الغزو في خلافة أخيه هشام ، وولي فلسطين للوليد بن يزيد ، وكان حسن السيرة ، قتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ٢١ / ٢١٣ — ٢١٧ .

والحجاج [١]، لأمهات أولاد ." (٤١٩/٦-٤٢٠)

٥- قال الطبري :

قال المدائني " كان له من النساء - سوى من ذكرنا - شقراء بنت سلمة بن حلبس الطائي [٢] ، وابنة لعلي بن أبي طالب عليه السلام [٣] ، وأم أبيها [٤] بنت عبد الله بن جعفر [٥]" . (٤٢٠/٦)

دراسة الإسناد :

- المدائني هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المعروف بالمدائني ، مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي ، وهو بصري سكن المدائن ؛ ثم انتقل عنها إلى بغداد فلم يزل بها حتى وفاته ، إخباري حافظ ، صنف الكثير من الكتب والرسائل ، روى عنه الزبير بن بكار وأحمد بن أبي خيثمة وغيرهم ، وكان عالما بأيام الناس وأخبار العرب وأنسابهم ، عالما بالفتوى والمغازي ورواية الشعر ، صدوقا في ذلك [٦]، ولد سنة ١٢٣ هـ ومات سنة ٢٢٤ هـ وقيل ٢٢٥هـ وعند الطبري انه مات سنة ٢٢٨هـ ، وكان عمره عند وفاته ثلاثا وتسعين سنة . قال عنه ابن معين : ثقة ثقة ثقة [٧] ، وضعفه ابن عدي فقال :

---

(١)سمي الحجاج باسم الحجاج بن يوسف فوهب له الحجاج بن يوسف دارا بدمشق تعرف بدار الحجاج . انظر البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ١٩٦ .

(٢) عند البلاذري : شقراء بنت مسلمة بن حنظلة الطائي . انظر المصدر السابق : ٧ / ١٩٨ ؛ وعند ابن الأثير : شقراء بنت مسلم بن حليس الطائي . انظر الكامل : ٤ / ٥١٩ .

(٣) لم تذكر المصادر التي أوردت خبر زواج عبد الملك بابنة علي بن أبي طالب اسمها .

(٤)أم أبيها : بنت عبد الله بن جعفر الهاشمية ، كانت عند عبد الملك بن مروان ؛ فطلقها ، وهو خليفة ، فتزوجها علي بن عبد الله بن العباس ، فولدت له وهلكت عنده . الزبيري ، نسب قريش : ٨٣ .

(٥)عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كنيته أبو جعفر ، وأمه أسماء بنت عميس ، ولدته بأرض الحبشة أول سنة من سني الهجرة ، وكان يقال له قطب السخاء ، مات سنة ثمانين بالمدينة . انظر ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، دار الكتب العلمية ، مراجعة م . فلايشهمر ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

(٦)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ١٢ / ٥٤ .

(٧) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق : ١٢ / ٥٤ .

ليس بالقوي ، وذهب الذهبي إلى قبول رواياته في السير والمغازي والأنساب وأيام العـرب حيث كان مصدقا فيما ينقله عالي الإسناد [١]، وقد أكثر من التأليف فـأصبحت كتبـه مصدرا مهما للمؤرخين من بعده كما نجد ذلك عند البلاذري وابن جرير الطبري حيـث أكثر عنه في تاريخه [٢] .

دراسة المتن :

زاد القضاعي في أسماء أولاد عبد الملك (قبيصة) و لم يذكر شيئا عن نسائه [٣]، و لم يذكر الزبيري زواجه بابنة علي رضي الله عنه ، ولكنه ذكر زواجه بأم أبيها ثم طلاقـه لهـا [٤].
أمـا زواجه بابنة علي رضي الله عنه فقد نفاه ابن الأثير [٥] . واتفق مع الطبري فيما عـدا ذلك .

وقد وافق البلاذري الطبري فيما رواه مع زيادة في أسماء أبناء عبد الملك وهـم " داؤود ، ورجاء ، وقبيصة " [٦]، وأضاف طلاق عبد الملك لأم أبيها [٧]، ووفاة شقراء الطائيـة في عصمة عبد الملك ومصالحته لأهلها في ميراثها على ألف ألف درهم [٨] . وزاد بأن عبـد الملك تزوج أيضا أم الحكم بنت ذؤيب بن حلحلة بن عمرو الخزاعي [٩].

وأمـا ابن كثير فنقل ما أورده الطبري بتمامه ، وأضاف بأن عدد أولاده تسـعة عشـر ذكورا وإناثا [١٠] . وذكر الذهبي أنه خلف سبعة عشر ولدا [١١] .

---

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٤٠٠ .

(٢)انظر في ترجمته : الذهبي ، المصدر السابق :١٠/٤٠٠ ؛ الميزان : ٧٣/٤ ؛ الخطيب البغدادي ، المصدر السابق :٥٥/١٢ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٢٥٣/٤ .

(٣)تاريخ القضاعي : ٣٤٧ .

(٤) انظر نسب قريش : ٨٣ ، ١٦١ وما بعدها .

(٥)الكامل : ٥١٩/٤ .

(٦) الأنساب : ٧ / ١٩٥ .

(٧) المصدر السابق : ٧ / ١٩٦ .

(٨) المصدر السابق : ٧ / ١٩٨ .

(٩) المصدر السابق : ٧ / ١٩٩ .

(١٠)البداية والنهاية : ٧٣/٩ .

(١١)دول الإسلام ، ٦١/١ .

ولايته لبلاد الشام

٦ – قال الطبري :

ذكر الخبر عن بيعة عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان و سبب عقد مروان ذلك لهما :
" وفي هذه السنة [١] أمر مروان بن الحكم أهل الشام بالبيعة من بعده لابنيه عبد الملك وعبد العزيز [٢]وجعلهما وليّ العهد ". (٦١٠/٦)

٧ – قال هشام ، عن عوانة قال : " لما هزم عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق [٣]مصعب بن الزبير [٤]حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين وانصرف راجعا إلى مروان ، و مروان يومئذ بدمشق قد غلب على الشام كلها ومصر ، وبلغ مروان أن عمرا يقول : إن هذا الأمر لي من بعد مروان ، ويدعي أنه كان وعده وعدا ،فدعا مروان حسان بن مالك بن بحدل [٥]فأخبره أنه يريد أن يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه من بعده ، وأخبره بما بلغه عن عمرو بن سعيد ، فقال أنا أكفيك عمرا ، فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام ابن بحدل فقال : إنه قد بلغنا أن رجالا يتمنون أماني ، قوموا فبايعوا

(١)سنة ٦٥ هـ .

(٢)عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، وأمه ليلى بنت زبان بن الأصبغ ، يكنى أبا الأصبغ أمره أبوه على مصر ، وكذلك في عهد أخيه عبد الملك ؛ فأقام فيها أكثر من عشرين سنة ، وكان صدوقا ، مستقيم الحديث على قلته ، وهناك خلاف في تاريخ وفاته أظهرها ما أورده المزي مسندا أنه مات ليلة الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين . انظر في ترجمته المصادر التالية : خليفة بن خياط ، الطبقات : ٢٤٠ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار : ١ / ١١٩ ؛ الثقات ، ٥ / ١٢٢ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ١٨ / ١٩٧ مراجعة د . بشار عواد معروف ، طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٠ هـ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤/ ٢٤٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٦ / ٣١٧ ؛ تقريب التهذيب : ٣٥١ .

(٣)عمرو بن سعيد تابعي ولي إمرة المدينة لمعاوية ولابنه يزيد ، قتله عبد الملك بن مروان سنة سبعين ، ووهم من زعم أن له صحبة ، وإنما لأبيه رؤية ، وكان مسرفا على نفسه . ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٤٢٢/١ .

(٤)مصعب بن الزبير القرشي الأسدي ، استعمله أخوه عبد الله على البصرة ، وقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي ، ثم عزله أخوه ، واستعمله بعد ذلك على العراق ، فأقام بها يقاوم عبد الملك بن مروان ويحاربه إلى أن قتل . انظر الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١-٨٠ هـ ، تحقيق عمر تدمري ، ط. الأولى، ١٤١٠ هـ :٥٢٤ .

(٥)حسان بن مالك بن بحدل زعيم بني كلب ومقدمهم ، شهد صفين مع معاوية وكان واليا على فلسطين والأردن في خلافة يزيد بن معاوية . انظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥٣٧/٣ .

مروان عشيا قام ابن بحدل فقال : إنه قد بلغنا أن رجالا يتمنون أماني ، قوموا فبايعوا لعبد الملك ولعبد العزيز من بعده ، فقام الناس ، فبايعوا من عند آخرهم ". (٦١٠/٦)

دراسة الإسناد :

– هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر ، الكوفي الرافضي ، علامة ، إخباري ، نسابة ، حافظ ، لكنه متروك كأبيه ، قال أحمد بن حنبل : إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحدا يحدث عنه . وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث وقال ابن عساكر رافضي ليس بثقة . وله كتاب الجمهرة في النسب وكتاب حلف الفضول وكتاب المنافرات وكتاب الكنى وكتاب ملوك كندة ، وتصانيفه جمة يقال بلغت مائة وخمسين مصنفا ، توفي سنة ٢٠٤ هـ [١] .

– عوانة بن الحكم بن عياض بن وزر الكلبي ، أبو الحكم الضرير ، أحد الفصحاء ، من أهل الكوفة ، كان عالما بالأخبار والآثار ، والشعر ، والنسب ، روى عن كثير من التابعين ، له كتاب التاريخ ، وكتاب سير معاوية وبني أمية ، وغير ذلك ، وكان صدوقا في نقله توفي سنة ١٤٧ هـ [٢].

دراسة المتن :

ذكرت المصادر أن من اجتمع من أهل الشام بالجابية [٣]بايعوا لمروان بن الحكم ، ومن بعده لخالد بن يزيد بن معاوية [٤]، ومن بعده لعمرو بن سعيد الأشدق ،

---

(١) انظر في ترجمته : الخطيب ، تاريخ بغداد : ١٤ / ٤٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٠١/١٠ ؛ تذكرة الحفاظ : ١ / ٣٤٣ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٢٠١/٧ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٤ / ٣٨٦ .

(٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٢ / ٩١ ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ببروت ، بدون تاريخ طبع .

(٤) خالد بن يزيد بن معاوية : القرشي الأموي الدمشقي ، أخو الخليفة معاوية الثاني ، يكنى أبا هاشم ، كان يوصف بالعلم ، وكان ينظر في الكيمياء والنجوم وغيرها من العلوم ويقول الشعر ، وقد ذكر خالد للخلافة عند موت أخيه معاوية فلم يتم ذلك وغلب على الأمر مروان بشرط أن يكون خالد ولي عهده ، قيل توفي سنة أربع أو خمس وثمانين . الزبيري ، نسب قريش : ١٢٩ ؛ البلاذري ، المصدر السابق : ٥ / ٣٨٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٨٢ .

وذلك في سنة أربع وستين [١] ، إثر وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان [٢].
ثم خلص الشام لمروان بعد موقعة مرج راهط [٣]، ثم سار إلى مصر في سنة خمس وستين فصالحه أهلها وأعطوه الطاعة [٤].

وحين عاد مروان بن الحكم من مصر بدا له فعقد لابنيه عبد الملك وعبد العزيز بالخلافة من بعده [٥] . وكانت البيعة لعبد الملك وأخيه عبد العزيز في شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين للهجرة [٦].

وفي سبيل تحقيق ذلك قام مروان كما ذكرت الروايات بالزواج من أم خالد بن يزيد للتصغير من شأنه ، رغم معارضة خالد بن يزيد لهذا الزواج ، وقد أوضح مروان هدفه من هذا الزواج بقوله : " رأيت أني إن تزوجت أمه ثم لم يستطع منعها علم الناس أنه على الخلافة أعجز " [٧].

---

(١) وذلك خروجا من الخلاف الذي كان قائما بين قبائل كلب وقضاعة وغيرهم من اليمنيين بالشام ؛ فرغم اتفاقهم على أن تكون الخلافة لأحد الأمويين فقد كانوا مختلفين في اختيار الخليفة ، فمنهم من يريد خالد بن يزيد ومنهم من يمانع في توليته لصغر سنه ويفضلون عليه مروان بن الحكم ويقولون : لايأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي ، فكان اتفاقهم على تولية مروان بن الحكم ومن بعده خالد بن يزيد ثم عمرو بن سعيد . انظر : محمد جمال سرور ، الحياة السياسية في الدولة العربية : ١٠٤ .

(٢) انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ٦ / ٢٦٧ ، تحقيق/ الأستاذ الدكتور سهيل زكار و الدكتور رياض زركلي ، طبع دار الفكر لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ٥٧ / ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٢ .

(٣) مرج راهط : موضع في الغوطة من دمشق في شرقيه ، بعد مرج عذراء ، وسماها البعض نقعاء راهط . ياقوت الحموي ، المصدر السابق : ٣ / ٢١ . وقد دارت رحى معركة بين القبائل اليمنية الموالية لبني أمية ، والقيسية الموالية لعبد الله بن الزبير ، وانتهت المعركة بهزيمة القيسية ؛ وبذلك توطدت سلطة مروان بن الحكم في بلاد الشام . انظر: محمد سرور ، المرجع السابق : ١٠٤ .

(٤) القضاعي ، تاريخ القضاعي : ٣٤١ ؛ البلاذري ، المصدر السابق : ٦ / ٢٧٠ .

(٥) ابن عساكر ، المصدر السابق : ٥٧ / ٢٦٢ .

(٦) البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ١٩٣ .

(٧) ابن عساكر ، المصدر السابق : ٥٧ / ٢٥٧ .

وأخذ مروان في التصغير من شأن خالد بن يزيد بعد زواجه من أمه ليسقطه من أعين أهل الشام [١].

وبالتالي فإن مروان مهد الأمور لابنه عبد الملك ؛ فعند وفاة مروان في رمضان سنة خمس وستين للهجرة بايع أهل الشام لعبد الملك بن مروان [٢].

وقد وافق ابن الأثير [٣] الطبري فيما أورده ، وذكره ابن الجوزي [٤] باختصار ، وأما خبر البيعة فأورده خليفة [٥] ، والقضاعي [٦]، وابن الكردبوس [٧]، والذهبي [٨]، وابن كثير [٩] دون ذكر للتفاصيل .

ويلاحظ أن تولية العهد لأكثر من واحد ترتب عليه بعث الشقاق والخلاف في البيت الأموي ، ومع هذا فإنه أصبح نظاما سار عليه بعض الخلفاء الأمويين منذ عهد مروان بن الحكم ، ونتج عنه عدم استقرار الأمور في الدولة الأموية ؛ فضلا عن إثارة التراع والبغضاء بين أفراد البيت الأموي مما ساعد على زوال الخلافة في النهاية [١٠].

---

(١) انظر تاريخ الطبري : ٥ / ٦١١ ، وقد ذكر في نفس الموضع بأن هذا الفعل هو الذي أدى إلى هلاك مروان إذ قامت أم خالد بخنق مروان وهو نائم عندها حيث غطته بالوسادة حتى قتلته .

وهناك اختلاف في المصادر حول سبب وفاته فقد ذكر القضاعي أنه توفي بالطاعون مع إيراده لخبر قتل أم خالد له . أما البلاذري و ابن عساكر فذكر ا روايات تؤكد ما أورده الطبري وأخرى تذكر أنها سقته سما . . وقد تكون سقته سما في مرضه فلما فقد وعيه أجهزت عليه بوضع الوسادة على وجهه حتى مات غما ، وقد ترك عبد الملك القصاص من زوجة أبيه إما لعدم وضوح التهمة أو عدم الرغبة في تصدع البيت الأموي وبخاصة أن المخاطر كانت تحوم حوله . انظر حول وفاة مروان : تاريخ القضاعي : ٣٤١ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف : ٦ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ٥٧ / ٢٥٧.

(٢) انظر البخاري ، التاريخ الكبير : ٢ / ٢٥٣ ، مراجعة السيد هاشم الندوي ، نشر دار الفكر ١٩٨٦ م ؛ ابن ماجه ، مصدر سابق : ٣٠ .

(٣)الكامل : ٤/١٨٩-١٩٠ .

(٤)المنتظم : ٦/٣٧ .

(٥)تاريخ خليفة : ٢٦١ .

(٦)تاريخ القضاعي : ٣٤٣ . وعين شهر رمضان سنة ٦٥هـ تاريخا للمبايعة .

(٧) الإكتفاء في أخبار الخلفاء : ٥٦٨ .

(٨)تاريخ الإسلام ، حوادث ٦١-٨٠هـ : ٤١.

(٩)البداية والنهاية : ٨/٢٦٣ .

(١٠)انظر محمد الطيب النجار ، الدولة الأموية في الشرق : ٢٠٤ .

مبايعة عبد الملك بالخلافة :

٨ - حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني عبد الجبار بن عمارة ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : " بعث الحجاج برأس ابن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان [١] ورأس عمارة بن عمرو بن حزم [٢] إلى المدينة فنصبت بها [٣]، ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان ، ثم دخل الحجاج مكة ، فبايع من بها من قريش لعبد الملك بن مروان ". (١٩٢/٦-١٩٣)

دراسة الإسناد :

- الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي ، سمع من الواقدي ومحمد بن سعد ، كان حافظا عالما بالحديث توفي سنة ٢٨٢ هـ عن ست وتسعين سنة [٤].

- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم ، البصري ، نزيل بغداد ، كاتب الواقدي ، الحافظ العلامة الحجة ، صدوق فاضل ، وكان من أوعية العلم ، ولد بعد الستين ومائة بالبصرة ، مات سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة ، وقد ترك كتبا كثيرة أشهرها كتاب الطبقات الكبرى [٥]. ويعد ابن سعد من الموارد المهمة عن الأسرة الأموية عند المؤرخين [٦].

- محمد بن عمر الواقدي سبقت ترجمته ص ٢١، وهو ضعيف .

---

(١)عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي المكي ، من أشراف قريش ، كان سيد أهل مكة في زمانه لحلمه وسخائه وعقله ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، قتل مع ابن الزبير وهو متعلق بالأستار سنة ٧٣ هـ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء: ١٥١/٤ ؛ العبر في خبر من غبر : ١ / ٦٠ ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، توزيع دار الباز بمكة المكرمة ، بدون تاريخ طبع .

(٢)عمارة بن عمرو بن حزم : المديني النجاري الأنصاري روى عن عبد الله بن عمرو وروى عنه أبو حازم . ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٣٦٦/٦

(٣) هذا الفعل خطأ كبير لا ينسجم مع تعاليم الإسلام التي لاتقره .

(٤)الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٢٨٨/١٣ .

(٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٦٦٤ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٤٨٠/١ .

(٦) المشهداني ، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف : ١ / ٢٦٦ .

– عبد الجبار بن عمارة : الأنصاري ، المدني ، الجرمي ، شيخ للواقدي ، روى عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم الأنصاري ومحمد بن عمارة ، ذكره ابن حبان في الثقات فقال : شيخ يروي المقاطيع[١] ، روى عنه الحجازيون ، وقال أبو حاتم : هو مجهول[٢] .

– عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : الأنصاري ، المدني ، القاضي ، تابعي ثقة ، كان من سادات الناس وفقهائهم ، وكان كثير الحديث عالما ، توفي سنة خمس وثلاثين ومائة ، ويقال سنة ثلاثين ومائة ، وهو ابن سبعين سنة [٣].

دراسة المتن :

أوردت المصادر أن أهل الشام بايعوا عبد الملك بن مروان بالخلافة في شهر رمضان سنة خمس وستين عند وفاة والده [٤].

وبمقتل عبد الله بن الزبير وخضوع الحجاز لعبد الملك بن مروان توحد المسلمون مرة أخرى ، وأصبح عبد الملك هو الخليفة الوحيد للمسلمين إذ حصل الإجماع على بيعته بالخلافة سنة ثلاث وسبعين من الهجرة [٥] .

(١) المقطوع : ويقال في جمعه المقاطع والمقاطيع ، وهو ما جاء عن التابعين موقوفا عليهم من أقوالهم أو أفعالهم . ابن الصلاح ، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث : ٢٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ؛ ابن كثير ، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث : ١ / ١٤٩ ، شرح أحمد محمد شاكر ، تعليق المحدث محمد ناصر الدين الألباني ، تحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد ، دار العاصمة ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ؛ محمود الطحان ، تيسير مصطلح الحديث : ١٣٣ ، مكتبة المعارف بالرياض ، الطبعة الثامنة ١٤٠٧ هـ .

(٢) انظر ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٣٢/٦ ؛ ابن حبان ، الثقات : ٨ / ٤١٧ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال : ٢٤٨/٣ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٣ / ٣٨٨ .

(٣) انظر ابن أبي حاتم ، المصدر السابق : ٥ / ١٧ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار : ١ / ٦٨ ؛ العجلي ، معرفة الثقات : ٢ / ٢٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٥ / ١٤٤ .

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ٢٦١ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف : ٧ / ١٩٣ ، ٢٠٤ ؛ ابن ماجه ، المصدر السابق : ٣٠ ؛ القضاعي ، تاريخ القضاعي : ٣٤٣ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ١٠ / ٣٨٨ ؛ ابن عساكر ، المصدر السابق : ٥٧ / ١٢٨ ، ١٢٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ١٨ / ٤٠٨ .

(٥) انظر البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ٢٠٤ – ٢٠٥ ؛ ابن ماجه ، المصدر السابق : ٣٠ ؛ الخطيب البغدادي ، المصدر السابق : ١٠ / ٣٨٨ ؛ المزي ، المصدر السابق : ١٨ / ٤٠٨ .

وقد كتب بالبيعة إلى عبد الملك عبد الله بن عمر ومحمد بن الحنفية وأبو سعيد الخدري وسلمة بن الأكوع وعروة بن الزبير [١].

وبعد أخذ الحجاج البيعة من أهل مكة لعبد الملك ؛ تمت البيعة في الحجاز بالإضافة إلى اليمن واليمامة [٢].

وقد وفد الحجاج إلى عبد الملك بعد مقتل عبد الله بن الزبير ومعه وفد ضم أعيان أهل الحجاز [٣].

ووافق الطبري فيما ذكره في الرواية السابقة البلاذري [٤]، وابن أبي حاتم [٥]، وابن الجوزي [٦]، والذهبي [٧]، وابن كثير [٨]، وابن خلدون [٩] .

وذكر خليفة أن عبد الله بن صفوان بن أمية قتل وهو متعلق بأستار الكعبة ، وأصاب عبد الله بن مطيع حجر منجنيق فمات منه [١٠].

(١) انظر البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ٢٠٤ — ٢٠٥ ، ١٣١ — ١٣٢ ؛ ابن عساكر ، المصدر السابق : ٥٧ / ١٣٢ ، وكان كتاب عبد الله بن عمر كما كما أورده البلاذري :" من عبد الله بن عمر ، سلام عليك ، فإني مقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله عز وجل وسنة رسوله ما استطعت " . أنساب الأشراف : ٧ / ٢٠٥ .

(٢) محمد أمين صالح ، العرب والإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الخلافة الأموية : ٣٤٨ ؛ محمد سرور ، مرجع سابق : ١١٩ .

(٣) البلاذري ،المصدر السابق : ٧ / ٢٠٥ .

(٤) انظر المصدر السابق : ٧ / ١٣٤ .

(٥)الجرح والتعديل : ٥/٨٤ .

(٦)المنتظم : ٦/١٢٧ .

(٧)سير أعلام النبلاء : ٤/١٥٠ .

(٨)البداية والنهاية : ٨/ ٣٣٧ .

(٩)العبر : ٣/٣٩ .

(١٠) تاريخ خليفة : ٢٦٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام سنة ٦١ —٨٠ هـ : ٤٥٢ . ولا يخفى أن قتل المسلم كبيرة من الكبائر ؛ وبخاصة وهو في جوار بيت الله الحرام عند الكعبة المشرفة ولكن الفتن تعمي وتصم ، ويحدث فيها الكثير والكثير أعاذنا الله منها . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما حذرنا من الفتن في أحاديث كثيرة حيث يصبح الحليم فيها حيران ، ويبيع الرجل فيها دينه بعرض من الدنيا قليل .

٩ – قال الطبري :

وأما الحارث فانه حدثني عن ابن سعد ، عن محمد بن عمر ، قال : حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه ، قال : " أجمع الناس على عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين" (٤١٨/٦)

دراسة الإسناد :

– الحارث : تقدمت ترجمته ص ٣٤ ، وهو ثقة .

– ابن سعد : تقدمت ترجمته ص ٣٤ ، وهو صدوق .

– محمد بن عمر : تقدمت ترجمته ص ٢١ ، وهو ضعيف.

– شرحبيل بن أبي عون: روى عن أبيه أنه رأى ابن الزبير حمل على سرير المسور بن مخرمة [١]، وهو مولى أم بكر بنت المسور بن مخرمة ، وروى عنه الواقدي [٢].

– أبو عون بن أبي حازم مولى عبد الرحمن بن المسور المخرمي ، روى عن عبد الله بن الزبير ، وعنه عبد الله بن جعفر المخرمي قال أبو زرعة : مديني لا نعرفه . ولذلك قال ابن أبي حاتم : إذا لم يعرفه مثله فقد جعله مجهولا ، وأبو عون معاصر للفترة الزمنية التي يروي عنها هذا الخبر [٣].

---

(١)المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة : يكنى أبا عبدالرحمن ، أمه الشفاء بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف وقيل عاتكة بنت عوف ، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين ، وقدم به المدينة في ذي الحجة سنة ثمان ، فسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان فقيها من أهل الفضل والدين ، و لم يزل بالمدينة إلى أن قتل عثمان ، فانتقل إلى مكة ، و لم يزل بها حتى مات معاوية ، فكره بيعة يزيد ، وعندما حاصر أهل الشام مكة أصاب المسور حجر من حجارة المنجنيق وهو يصلي في الحجر فقتله مستهل ربيع الأول سنة أربع وستين ، وصلى عليه ابن الزبير بالحجون وهو ابن اثنتين وستين سنة . انظر المقدسي ، التبيين في أنساب القرشيين : ٢٩٢– ٢٩٣.

(٢) ابن حجر ، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : ١١٩، مراجعة د . إكرام الله إمداد الحق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

(٣) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٤١٤/٩ .

دراسة المتن :

تتفق المصادر مع الطبري في اعتبار عام ثلاث وسبعين من الهجرة هو تاريخ الإجماع على بيعة عبد الملك من قبل عامة المسلمين ، بعد مقتل عبد الله بن الزبير ، فقد قال خليفة بن خياط في أخبار سنة ثلاث وسبعين : " واجتمع الناس على عبد الملك [١]" .

وقال القضاعي عند الحديث عن عبد الملك بن مروان : " واجتمع له الأمر سنة ثلاث وسبعين " [٢] . وقد ذكر ذلك الخطيب البغدادي [٣] ، وابن عساكر [٤]، والمزي [٥] ، والذهبي [٦]، وابن حجر [٧].

---

(١) تاريخ خليفة : ٢٦٩ .

(٢) تاريخ القضاعي : ٣٤٤ .

(٣)تاريخ بغداد : ١٠/٤٠٨ .

(٤) تاريخ دمشق : ٥٧ /١١٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٥)تهذيب الكمال : ١٨/٤٠٨ .

(٦) العبر في خبر من غبر : ١ / ٦٠ .

(٧)تهذيب التهذيب : ٦/٣٧٣ .

مبايعة عبد الملك لابنه الوليد ثم سليمان

١٠ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة [١] أراد عبد الملك بن مروان خلع أخيه عبدالعزيز بن مروان ".

(٦/ ٤١٢)

١١ – ذكر الواقدي " أن عبد الملك هم بذلك [٢]، فنهاه عنه قبيصة بن ذؤيب [٣]، وقال : لا تفعل هذا ، فإنك باعث على نفسك صوت نعار [٤]، ولعل الموت يأتيه فتستريح منه ! فكف عبد الملك عن ذلك ونفسه تنازعه الى أن يخلعه ، ودخل عليه روح بن زنباع الجذامي [٥] – وكان أجل الناس عند عبد الملك – فقال : يا أمير المؤمنين ، لو خلعته ما انتطح فيه عنزان ، فقال : ترى ذلك يا أبا زرعة ؟ قال : أي والله ، وأنا أول من يجيبك إلى ذلك ، فقال : نصيح إن شاء الله . قال: فبينا هو على ذلك وقد نام عبد الملك وروح بن زنباع إذ دخل عليهما قبيصة بن ذؤيب طروقا [٦]، وكان عبد الملك قد تقدم إلى حجابه فقال : لا يحجب عني قبيصة أي ساعة جاء من ليل أو نهار ، إذا كنت خاليا أو عندي رجل واحد ، وإن كنت عند النساء أدخل المجلس وأعلمت بمكانه فدخل ، وكان

---

(١)سنة ٨٥ هـ .

(٢) أي خلع أخيه عبد العزيز بن مروان .

(٣)قبيصة بن ذؤيب : الإمام الكبير ، الفقيه ، أبو سعيد الخزاعي ، المدني ثم الدمشقي ، مولده عام الفتح سنة ٨ هـ ، ومات أبوه ذؤيب بن حلحلة الخزاعي صاحب بدن النبي في آخر أيامه صلى الله عليه وسلم ؛ فأتي بقبيصة بعد موت أبيه فيما قيل ، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم و لم يع هو ذلك ، وكان على الختم والبريد للخليفة عبد الملك ، وقد أصيبت عينه يوم الحرة ، وكان ثقة مأمونا ، كثير الحديث ، توفي سنة ست أو سبع وثمانين . انظر الذهبي ، السير : ٤/ ٢٨٢ .

(٤)عند ابن الأثير : عار (الكامل : ٤/ ٥١٣) . ومعنى نعار : صياح وصخاب . انظر الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس : ٣ / ٥٧٦ .

(٥)روح بن زنباع بن روح بن سلامة : الأمير الشريف أبو زرعة الجذامي الفلسطيني ، سيد قومه ، ولوالده صحبة ، وكان شبه الوزير للخليفة عبد الملك ، ولي جند فلسطين ليزيد بن معاوية ، وكان يوم مرج راهط مع مروان ، توفي سنة أربع وثمانين ، وهو صدوق ، وما وقع له شيء في الكتب الستة ، وحديثه قليل . انظر الذهبي ، السير : ٤/ ٢٥١ .

(٦) طرق القوم يطرقهم طرقا وطروقا : جاءهم ليلا فهو طارق . انظر ابن منظور ، لسان العرب : ١٠ / ٢١٧ .

الخاتم إليه ، وكانت السكة إليه ، تأتيه الأخبار قبل عبد الملك ، ويقرأ الكتب قبله ، ويلقي بالكتاب إلى عبد الملك منشورا فيقرؤه ، إعظاما لقبيصة — فدخل عليه فسلم عليه وقال : آجرك الله يا أمير المؤمنين في أخيك عبد العزيز ! قال : وهل توفي ؟ قال : نعم ، فاسترجع عبد الملك ، ثم أقبل على روح فقال : كفانا الله أبا زرعة ما كنا نريد وما اجمعنا عليه ، وكان ذلك مخالفا لك يا أبا إسحاق ، فقال قبيصة : ما هو ؟ فأخبره بما كان ؛ فقال قبيصة : يا أمير المؤمنين ، إن الرأي كله في الأناة ، والعجلة فيها ما فيها ، فقال عبد الملك : ربما كان في العجلة خير كثير ، رأيت أمر عمرو بن سعيد ، ألم تكن العجلة فيه خيرا من التأني ! [١] ".

(٦/٤١٢-٤١٣)

دراسة الإسناد :

الواقدي : سبقت ترجمته ص ٢١ ، وهو ضعيف .

دراسة المتن :

لقد كانت ولاية العهد من القضايا الجوهرية في العصر الأموي ، ومنذ تسلم مروان الحكم أصبحت ولاية العهد تشكل قلقا للخليفة حتى يتمكن من أخذ البيعة لمن يختاره . فإن مروان بن الحكم وعد خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد بالخلافة من بعده ، ولكنه أزاحهما وعقد البيعة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ، واشترط على عبد الملك أن تكون مصر لعبد العزيز طيلة حياته ليس لعبد الملك أن يعزله [٢].

وبعد تولي عبد الملك مقاليد الحكم في الشام في عام تسعة وستين ، سار من دمشق نحو العراق يريد مصعب بن الزبير ، فقال له عمرو بن سعيد بن العاص : إنك تخرج إلى العراق وقد كان أبوك وعدني هذا الأمر من بعده ، وعلى ذلك جاهدت معه ، وقد كان من بلائي معه ما لم يخف عليك ، فاجعل لي هذا الأمر من بعدك ، فلم يجبه

---

(١) هذه العبارة وهي قول عبد الملك : " ربما كان في العجلة خير كثير " تدل على انتهاز عبد الملك بن مروان للفرص حسبما يراه ؛ ولو كان في ذلك حظور شرعي كغدره بعمرو بن سعيد بعدما أمنه .

(٢) البلاذري ، المصدر السابق : ٦ / ٢٩٨ .

عبدالملك إلى شيء ، فانصرف عمرو راجعا إلى دمشق ، فرجع عبد الملك في أثره حتى انتهى إلى دمشق .

ثم دار بينهما قتال إلى أن اصطلحا ، وكتبا بينهما كتابا ، وأمنه عبد الملك ، ثم قتله بعد ذلك[١] في سنة سبعين للهجرة [٢].

ونقل خليفة بن خياط قول عبد الملك لعمرو عندما غدر به : " لو أعلم أن تبقى وتصلح قرابتي لفديتك بدم النواظر ، ولكنه قلما اجتمع فحلان في إبل إلا أخرج أحدهما صاحبه ، ثم قتله " [٣].

وبهذا تمكن عبد الملك من التخلص من عمرو بن سعيد الأشدق .

وبعد ذلك أخذ عبد الملك بن مروان يعد الأمر لبيعة ابنيه الوليد وسليمان بولاية العهد من بعده ، ومن أجل ذلك خاطب أخاه عبد العزيز ليترل للوليد عن ولاية العهد ولكنه رفض طلبه هذا [٤]، ويظهر أنه واجه عدم قبول من البعض لصغر سن الوليد وقلة تجربته بالمقارنة بعمه عبد العزيز يدل على ذلك رواية أوردها البلاذري تقول : دخل محمد بن أسامة بن زيد على عبد الملك فقال له : ابن كم كان أبوك حين عقد له النبي صلى الله عليه وسلم على الجيش ؟ قال : ابن سبع عشرة سنة ، قال : فهؤلاء يعيبوننا حين عقدنا للوليد وهو ابن بضع وعشرين سنة [٥].

ومهما كان فإن وفاة عبد العزيز [٦] مكنت عبد الملك بن مروان من تنفيذ ما كان يؤمله من عقد البيعة للوليد ثم لسليمان من بعده .

---

(١) لاشك أن فعل عبد الملك هذا خطأ كبير ؛ ولكنها سياسة التخلص من الخصوم فإن الملك عقيم .

(٢) انظر البلاذري ، المصدر السابق : ٦ / ٢٩٨ — ٢٩٩ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري : ٦ / ١٤٠ — ١٤٨ .

(٣) تاريخ خليفة : ٢٦٦ .

(٤) انظر الطبري ، تاريخ الطبري : ٦ / ٤١٤ .

(٥) المصدر السابق : ٧ / ٢١٨ .

(٦) لم توضح المصادر كيفية وفاة عبد العزيز بن مروان ، و لم تشر إلى محاولة عبد الملك التخلص منه .

وقد اهتز البيت الأموي هزات عنيفة من جراء التغييرات المتكررة في ولاية العهد ، والتي كانت بدورها تتأثر بعاطفة الأبوة المقدمة على غيرها ، وكان لهذا الأمر الأثر الكبير على الاستقرار السياسي للدولة [١].

وقد أورد الرواية السابقة إضافة إلى الطبري الواقدي [٢] و ابن أبي حاتم [٣] ، وابن الجوزي [٤]، وابن الأثير [٥] ، وابن كثير [٦]، وابن خلدون [٧] .

١٢- قال الطبري :

وأما المدائني فإنه قال في ذلك ما حدثنا به أبو زيد عنه ، " أن الحجاج كتب إلى عبد الملك يزين له بيعة الوليد ، وأوفد وفدا في ذلك عليهم عمران بن عصام العنزي [٨] ، فقام عمران خطيبا ، فتكلم وتكلم الوفد وحثوا عبد الملك ، وسألوه ذلك ، فقال عمران بن عصام :

---

(١) انظر محمد أمين صالح ، العرب والإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الخلافة الأموية : ٢٩٥ .

(٢)الطبقات : ١٣٤/٥ .

(٣)الجرح والتعديل : ١٢٥/٧ .

(٤)المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٢٦١/٦-٢٦٢.

(٥)الكامل : ٥١٣/٤ .

(٦)البداية والنهاية : ٦٠/٩-٦١.

(٧)العبر : ٥٧/٣ .

(٨)عمران بن عصام العنزي البصري ، الشاعر ، مجهول الحال ، من الثالثة . انظر ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٤٣٠/١ .

أمـــيرالمؤمنين اليـــــك نهـــدي — على النأي[١] التحيـــة والســـلاما
أجبني في بنيـــك يكـــن جـــوابي — لهـــم عاديـــة ولنـــا قوامـــا
فلـــو أن الوليـــد أطـــاع فيـــه — جعلت له الخلافـــة والذمامـــا[٢]
شـــبيهك حـــول قبتـــه قريـــش — به يســـتمطر النـــاس الغمامـــا[٣]
ومثلك في التقى لم يصـــب يومـــا — لدن خلع القلائـــــد والتمامـــا[٤]
فـــان تؤثـــر أخـــاك بهـــا فإنـــا — وجـــدك لا نطيـــق لهـــا اتهامـــا
ولكنـــا نحـــاذر مـــــن بنيـــه — بني العلات[٥] مـــأثرة سمامـــا[٦]
ونخشى ان جعلت الملـــك فيـــهم — سحابا أن تعود لهـــم جـــهاما[٧]
فلا يك ما حلبـــت غـــدا لقـــوم — وبعد غد بنوك هـــم العيامـــا[٨]
فأقســـم لـــو تخطـــاني عصـــام — بذلك ما عـــذرت بـــه عصامـــا
ولـــو أني حبـــوت أخـــا بفضـــل — أريـــد بـــه المقالـــة والمقامـــا
لعقـــب في بـــني علـــى بنيـــه — كذلـــك أو لرمـــت لـــه مرامـــا
فمـــن يـــك في أقاربـــه صـــدوع — فصدع الملـــك أبطـــؤه التئامـــا

فقال عبد الملك : يا عمران ، إنه عبد العزيز ، قال : احتل لـــه يـــا أمـــير المؤمنـــين [٩] " (٤١٤/٤١٣/٦).

---

(١) النأي : البعد . ابن منظور ، لسان العرب : ١٥ / ٣٠٠ .

(٢) الذمام : الحرمة والحق . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ١٢/ ٢٢١ .

(٣) أي بدعائه .

(٤) التمام : تمام الشيء وتمامته وتتمته : ماتم به . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ١٢/ ٦٧ .

(٥) بنو العلات : بنو رجل واحد من أمهات شتى . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ١١ / ٤٧٠ .

(٦) سماما : السم القاتل ، ويجمع على سموم وسمام . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ١٢/ ٣٠٣ .

(٧) الجهام : السحاب الذي لا ماء فيه . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ١٢/ ١١١ .

(٨) عياما : أعام القوم أي هلكت إبلهم فلم يجدوا لبنا ، ويقال رجل عيمان وأيمان ، وجمعها عيام . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ١٢/ ٤٣٣ .

(٩) قوله : احتل له ... تحتمل أكثر من معنى . فهل المقصود احتل في التوصل على موافقته بالترغيب والعطاء ، أو بالوعد والإغراء أم بالترهيب والوعيد . إنما هي كلمة مجملة قالها رجل داهية محنك تحتمل كل ذلك .

دراسة الإسناد :

– المدائني : تقدم التعريف به ص ٢٨، وهو ثقة .

– أبو زيد : عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد النميري ، البصري ، نزيل بغداد ، صدوق له تصانيف كثيرة ، وكان ثقة بصيرا بالسير والمغازي ، صاحب أدب وشعر وأخبار ، ومعرفة بأيام الناس ، وثقه الدارقطني وغيره ، مات بسامرا سنة اثنتين وستين ومائتين ، وقد قارب التسعين [١].

وعمر بن شبة من المؤلفين المكثرين ، صنف كتابا في أخبار المدينة و مكة ، وتاريخا للبصرة ، والكوفة ، وأمراء الكوفة ، وأمراء البصرة ، وأمراء المدينة ، وأمراء مكة ، ومقتل عثمان . وغيرها من المؤلفات التي أصبحت موردا لكثير من المؤرخين الذين جاءوا من بعده [٢]، فهو بهذا من الموارد المهمة عن تاريخ الدولة الأموية .

دراسة المتن :

تدل هذه الرواية على إرادة عبد الملك تنحية أخيه عبد العزيز عن ولاية العهد ليعهد بها لأبنائه من بعده ، وقد أدرك الحجاج هذه الرغبة عند عبد الملك ؛ ولذلك أرسل إليه وفدا يفصح عن رضاهم بما يريده عبد الملك ، ويقوي من عزمه على ذلك .

وقد وافق الطبري فيما أورده في هذه الرواية البلاذري[٣] وابن كثير [٤].

وزاد البلاذري بأن أحد الشعراء قال شعرا يحث فيه عبد الملك على بيعة الوليد وخلع أخيه عبد العزيز ، ومن ذلك الشعر قوله :

ابنك أولى بملك والده وعمه إن عصاك مطرح[٥]

---

(١)انظر في ترجمته ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٦ / ١١٦ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ١١ / ٢٠٨ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ٢١ / ٣٨٦ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ٢ / ٥١٦ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست : ٢ / ١٦٣ .

(٣) المصدر السابق : ٧ / ٢٥٤ – ٢٥٥ .

(٤)البداية والنهاية ٩/٦٣.

(٥) المصدر السابق : ٧ / ٢٥٤ .

١٣- قال الطبري :

قال علي [١]: " أراد عبد الملك بيعة الوليد قبل أمر ابن الأشعث [٢]، لأن الحجاج بعث في ذلك عمران بن عصام [٣]، فلما أبى عبد العزيز أعرض عبد الملك عما أراد حتى مات عبد العزيز ، ولما أراد أن يخلع أخاه عبد العزيز ويبايع لابنه الوليد كتب إلى أخيه : إن رأيت أن تصير هذا الأمر لابن أخيك ! فأبى ، فكتب إليه : فاجعلها له من بعدك ، فإنه أعز الخلق على أمير المؤمنين [٤]. فكتب إليه عبد العزيز : إني أرى في أبي بكر بن عبد العزيز[٥] ما ترى في الوليد ، فقال عبد الملك : اللهم إن عبد العزيز قطعني فاقطعه .

فكتب إليه عبد الملك : احمل خراج مصر [٦]. فكتب إليه عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، إني وإياك قد بلغنا سنا لم يبلغها أحد من أهل بيتك إلا كان بقاؤه قليلا ، وإني لا أدري ولا تدري أينا يأتيه الموت أولا ! فإن رأيت ألا تغثث [٧]علي بقية عمري فافعل .

فرق له عبد الملك وقال : لعمري لا أغثث عليه بقية عمره ، وقال لابنيه : إن يرد الله أن يعطيكموها لا يقدر أحد من العباد على رد ذلك .

---

(١) هو المدائني وقد سبقت ترجمته ص ٢٨ .

(٢) سيأتي الحديث عن حركة ابن الأشعث مفصلا في الفصل الثالث من هذا البحث .

(٣) سبقت ترجمته ص ٤٢ .

(٤) من الواضح أن عبد الملك يقصد بذلك الخلق الذين يعاصرونهم وليس مطلق الخلق ؛ وإلا عد ذلك تجاوزا وفحشا من القول فإن النبي صلى الله عليه وسلم أعز على المسلم من ولده ووالده والناس أجمعين ؛ وهذا يؤكد غلبة عاطفة الأبوة على غيرها من الروابط ؛ وهي بلا شك تلقي ضوءا على دوافع بعض الأحداث من نقض للبيعة وتغيير في الولاية بالعهد . وهذا يبين أن شهوة الحكم لاتعادلها شهوة ، وأن الدنيا قد تغلب الإنسان على دينه .

(٥) أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي : أخو عمر بن عبد العزيز لأبويه ، أمهما أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبو بكر فاضلا ، وكان الأسن منهما ، وكان له ابنان ، الحكم ومروان ، توفي سنة ست وتسعين .

ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ٦٦ / ٣٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٨١ – ١٠٠ هـ : ٥١٤ .

(٦) كان عبد العزيز لا يحمل إليه شيئا من الخراج ولا غيره ، وإنما كانت بلاد مصر بكمالها وبلاد المغرب وغير ذلك لعبد العزيز ، مغانمها وخراجها . ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩ / ٦٢ – ٦٣ .

(٧) الغث و الغثيث : هو الحديث الرديء الفاسد . الرازي ، مختار الصحاح : ٤٢١ .

وقال لابنيه : الوليد وسليمان : هل قارفتما حراما قط ؟ قالا : لا والله ، قال : الله أكبر ، نلتماها ورب الكعبة ! " (٦/٤١٤)

دراسة المتن :

هذا الخبر أورده ابن الجوزي (١) ، وابن الأثير (٢) ، وابن كثير (٣).

ونلاحظ أن الروايات السابقة توضح عزم عبد الملك على تنصيب ابنه الوليد وليا لعهده ، ولكن خروج ابن الأشعث عليه أجبره على التراجع عن عزمه ليحافظ على وحدة البيت الأموي أمام الخطر القادم من العراق ممثلا في حركة ابن الأشعث ، يضاف إلى ذلك إصرار أخيه عبد العزيز على عدم التنازل عن ولاية العهد لابن أخيه الوليد بن عبد الملك .

وقد استمر هذا الأمر يقلق عبد الملك ، وما فتئ يستشير فيه خاصته حتى حسم الأمر بوفاة عبد العزيز بن مروان ، وعند ذلك عقد البيعة لابنيه الوليد وسليمان من بعده .

ويظهر بوضوح أن الدافع لذلك الأمر هو حب الولد ؛ إذ أن المصادر لم تذكر أي أمر قادح يمنع عبد العزيز بن مروان من تسلم الخلافة بعد أخيه عبد الملك ، بل وصف عبد العزيز بأنه كان من خيار الأمراء ، كريما ، جوادا ، ممدحا(٤) ، وقد نجح في إدارة شئون ولايته لمصر أكثر من عشرين سنة (٥) .

١٤- قال الطبري :

قال علي المدائني : " فلما أبى عبد العزيز أن يجيب عبد الملك إلى ما أراد ، قال عبد الملك : اللهم قد قطعني فاقطعه ، فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام : رد على أمير المؤمنين أمره ، فدعا عليه ، فاستجيب له . " (٦/٤١٤)

---

(١)المنتظم : ٦/٢٦٢ .

(٢)الكامل : ٤/٥١٤ .

(٣)البداية والنهاية : ٩/٦٢-٦٣ .

(٤) انظر ابن كثير ، المصدر السابق : ٩ / ٦٢ .

(٥) انظر ابن حجر ، تقريب التهذيب : ١ / ٣٥٩ .

دراسة المتن :

هذه الرواية تدل على مسارعة أهل الشام في طاعة الخليفة عبد الملك ، وتدل على أن هنالك من يستغل الأحداث ليجعلها لصالح الخليفة ، كما حدث في وفاة عبد العزيز .

فالله أعلم هل استجاب لدعاء عبد الملك على أخيه أم لا ؟

١٥- قال الطبري :

قال علي المدائني : " وكتب الحجاج إلى عبد الملك يشير عليه أن يستكتب محمد بن يزيد الأنصاري(١) ، وكتب إليه : إن أردت رجلا مأمونا فاضلا عاقلا وديعا مسلما كتوما تتخذه لنفسك ، وتضع عنده سرك وما لا تحب أن يظهر ، فاتخذ محمد بن يزيد . فكتب إليه عبد الملك : احمله إلي . فحمله ، فاتخذه عبد الملك كاتبا . قال محمد : فلم يكن يأتيه كتاب إلا دفعه إلي ، ولا يستر شيئا إلا أخبرني به وكتمه الناس ، ولا يكتب إلى عامل من عماله إلا أعلمنيه ، فإني لجالس يوما نصف النهار إذا ببريد قد قدم من مصر ، فقال : الأذن على أمير المؤمنين . قلت : ليست هذه ساعة إذن ، فأعلمني ما قد قدمت له ، قال : لا . قلت : فإن كان معك كتاب فادفعه إلي . قال : لا . قال : فأبلغ بعض من حضرني أمير المؤمنين ، فخرج فقال : ما هذا ؟ قلت : رسول قدم من مصر ، قال : فخذ الكتاب ، قلت : زعم أنه ليس معه كتاب ، قال : فسله عما قدم له ، قلت : قد سألته فلم يخبرني ، قال أدخله ، فأدخلته ، فقال : آجرك الله يا أمير المؤمنين في عبد العزيز ! فاسترجع وبكى ووجم ساعة ثم قال : يرحم الله عبد العزيز ! مضى والله عبد العزيز لشأنه ، وتركنا وما نحن فيه ، ثم بكى النساء وأهل الدار ، ثم دعاني من غد ، فقال: إن عبد العزيز رحمه الله مضى لسبيله ، ولا بد للناس من علم وقائم يقوم بالأمر من بعدى ، فمن ترى ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، سيد الناس وأرضاهم وأفضلهم الوليد بن عبد الملك ، قال : صدقت وفقك الله ! فمن ترى أن يكون بعده ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، أين تعدلها عن سليمان فتى العرب ! قال : وفقت ،

---

(١) محمد بن يزيد : مولى الأنصار ، من أصحاب عمر بن عبد العزيز ، ولما قتل أهل إفريقية متوليهم يزيد بن أبي مسلم لعسفه أخرجوا محمد بن يزيد من سجنه وأمروه عليهم ، فأقره يزيد بن عبد الملك ، وكان قد كتب الرسائل لعبد الملك بن مروان . الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ١٠١ – ١٢٠ : ٢٥٥ .

أما إنا لو تركنا الوليد وإياها لجعلها لبنيه [(١)] ، اكتب عهدا للوليد وسليمان من بعده ، فكتبت بيعة الوليد ثم سليمان من بعده . فغضب علي الوليد فلم يولني شيئا حين أشرت بسليمان من بعده . " (٦/٤١٤-٤١٥)

دراسة المتن :

تذهب هذه الرواية إلى أن خبر وفاة عبد العزيز وصل عبد الملك في منتصف النهار ، والذي أعلم عبد الملك رسول قدم من مصر .

وسبق أن ذكر بأن الخبر وصل ليلا ، والذي أعلم عبد الملك قبيصة بن ذؤيب .

وأرى بأنه لا تعارض بين الروايتين ؛ فلعل قبيصة حصل على الخبر عن طريق بعض العيون ، أو باجتهاد منه وتحري لمتابعة الأخبار بشكل مستمر ، وعندما تأكد لديه الخبر أطلع عبد الملك عليه مباشرة ، ولم يتمهل ، ثم جاء البريد من مصر وأبلغ الخليفة بالخبر في اليوم التالي .

١٦- قال علي المدائني : عن ابن جعدبة: " كتب عبد الملك إلى هشام بن إسماعيل المخزومي [(٢)]أن يدعو الناس [(٣)]لبيعة الوليد وسليمان ، فبايعوا غير سعيد بن المسيب [(٤)] ، فإنه أبى ، وقال: لا أبايع وعبد الملك حي ، فضربه هشام ضربا مبرحا وألبسه المسوح [(٥)]، وسرحه إلى ذباب – ثنية بالمدينة كانوا يقتلون عندها ويصلبون – فظن أنهم يريدون قتله ،

(١) وهذا يؤكد ما سبق بأن عاطفة الأبوة كان لها أثر كبيرا في هذا الخصوص ؛ فعبد الملك ينكر على ابنه الوليد ما يمكن أن يفعله وقد فعله هو والسبب هو تساوي سليمان مع الوليد في عاطفة الأبوة من والدهما عبد الملك .

(٢) سبقت ترجمته ص٩ .

(٣) أي في المدينة حيث كان هشام أميرا عليها .

(٤)سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ، القرشي ، المخزومي ، وكنيته أبو محمد ، الإمام العلم ، عالم أهل المدينة ، وسيد التابعين في زمانه ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه ، كان ممن برز في العلم والعمل ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين من الهجرة على الأصح . ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٥/٨٩ ؛ الذهبي ، السير : ٤ / ٢١٧ – ٢٤٦ .

(٥) المسوح : هو الكساء من الشعر . ابن منظور ، المصدر السابق : ٢ / ٥٩٦ .

فلما انتهوا به إلى ذلك الموضع ردوه ، فقال : لو ظننت أنهم لا يصلبوني ما لبست سراويل مسوح ، ولكن قلت : يصلبونني ، فيسترني . وبلغ عبد الملك الخبر ، فقال : قبح الله هشاما ! إنما كان ينبغي أن يدعوه إلى البيعة فإن أبى يضرب عنقه ، أو يكف عنه ."

(٦/٤١٥-٤١٦)

دراسة الإسناد :

- علي المدائني : تقدمت ترجمته ص ٢٨، وهو ثقة .

- ابن جعدبة : شيخ علي المدائني يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبة ، الليثي ، يكنى أبو الحكم ، حجازي ، يروي عن نافع وابن شهاب وغيرهم ، انتقل إلى البصرة فسكنها ، وقدم بغداد وحدث بها ، كان ممن ينفرد بالمناكير[1] عن المشاهير والمقلوبات[2] عن الثقات ، فلما كثر ذلك في روايته صار ساقط الاحتجاج به ، وعندما دخل بغداد جعلوا يدخلون له الأحاديث فيقرأها فأفسدوه بهذا ؛ كان لا يعقل ما سمع مما لم يسمع ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال يحي : ليس بثقة ، وقال علي ضعيف ، ورماه مالك بالكذب ، توفي زمن المهدي [3].

وبهذا يتبين لنا ضعف إسناد هذه الرواية لسقوط الاحتجاج بابن جعدبة .

---

(١) المنكر : الحديث الذي ينفرد به الرجل ولا يعرف متنه من غير روايته لا من الوجه الذي رواه منه ولا من وجه آخر . ابن الصلاح ، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث : ٣٧ — ٣٨ .

وعرف ابن كثير المنكر بقوله : " إن خالف راويه الثقات فمنكر مردود ، وكذا إن لم يكن عدلا ضابطا — وإن لم يخالف — فمنكر مردود " . الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث : ١ / ١٨٣ .

وقال الطحان في تعريفه : " هو الحديث الذي في إسناده راو فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه " . تيسير مصطلح الحديث : ٩٥ .

(٢) المقلوب : " هو إبدال لفظ بآخر في سند الحديث أو متنه ، بتقديم أو تأخير أو نحوه " . محمود الطحان ، المرجع السابق : ١٠٧ . ولمزيد من الأمثلة عليه انظر ابن الصلاح ، المصدر السابق : ٤٨ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق : ١ / ٢٦٦ .

(٣)انظر في ترجمته : ابن حبان ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : ٣ / ١٠٨ ، مراجعة محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، ١٣٩٦هـ ؛ الثقات : ٢ / ٣٦٧ ؛ الخطيب البغدادي ، المصدر السابق : ١٤ / ٣٢٩ ؛ الذهبي ، ميزان الإعتدال : ٦/١١٠ .

١٧- قال الطبري :

" وفي هذه السنة [1] بايع عبد الملك لابنيه : الوليد ، ثم من بعده لسليمان ، وجعلهما وليّي عهد المسلمين ، وكتب ببيعته لهما إلى البلدان ، فبايع الناس ، وامتنع من ذلك سعيد بن المسيب ، فضربه هشام بن إسماعيل – وهو عامل عبد الملك على المدينة – وطاف به وحبسه ، فكتب عبد الملك إلى هشام يلومه على ما فعل من ذلك ، وكان ضربه ستين سوطا ، وطاف به في تبان شعر [2] حتى بلغ به رأس الثنيه ." (٦/٤١٦) .

١٨- وحدثني الحارث ، عن ابن سعد ، أن محمد بن عمر أخبره ، قال : حدثنا عبد الله ابن جعفر وغيره من أصحابنا " أن عبد العزيز بن مروان توفي بمصر في جمادى سنة أربع وثمانين [3] ، فعقد عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان العهد ، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان ، وعامله يومئذ على المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي ، فدعا الناس إلى البيعة ، فبايع الناس ، ودعا سعيد بن المسيب أن يبايع لهما ، فأبى وقال : لا حتى انظر ، فضربه هشام بن إسماعيل ستين سوطا ، وطاف به في تبان شعر حتى بلغ به رأس الثنية ، فلما كروا به قال : أين تكرون بي ؟

قالوا : إلى السجن ، قال : والله لولا أني ، ظننت أنه الصلب لما لبست هذا التبان أبدا . فرده إلى السجن ، وحبسه وكتب إلى عبد الملك يخبره بخلافه ، وما كان من أمره ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع ويقول : سعيد والله كان أحوج أن تصل رحمه من أن تضربه ، وإنا لنعلم ما عنده من شقاق ولا خلاف ." (٦/٤١٦- ٤١٧) .

دراسة الإسناد :

- الحارث : سبقت ترجمته ص ٣٤ ، وهو ثقة .
- محمد بن سعد : سبقت ترجمته ص ٣٤ ، وهو صدوق .
- محمد بن عمر الواقدي : سبقت ترجمته ص ٢١ ، وهو ضعيف .

---

(١) أي سنة ٨٥هـ .

(٢) التبان : سروال صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٣ / ٧٢ .

(٣) سبق ترجيح وفاته في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين للهجرة . انظر ص ٣٠ من البحث .

– عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، الزهري ، المدني ، وثقه الإمام أحمد بن حنبل ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، صدوق . وهو من شيوخ الواقدي ، وكان عالما بالمغازي والفتوح ، مات سنة ١٧٠ هـ [١].

١٩– قال الحارث : حدثني ابن سعد ، عن محمد بن عمر الواقدي ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر وغيره من أصحابنا قالوا : " استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهري[٢] على المدينة ، فدعا الناس إلى البيعة لابن الزبير ، فقال سعيد بن المسيب : لا ، حتى يجتمع الناس ، فضربه ستين سوطا ، فبلغ ذلك ابن الزبير ، فكتب إلى جابر يلومه ، وقال : مالنا ولسعيد ، دعه ! " (٦/٤١٦)

دراسة الإسناد :

– الحارث : سبقت ترجمته ص ٣٤ ، وهو ثقة .

– محمد بن سعد : سبقت ترجمته ص ٣٤ ، وهو صدوق .

– محمد بن عمر الواقدي : سبقت ترجمته ص ٢١، وهو ضعيف .

دراسة متن روايات ضرب سعيد بن المسيب :

أورد الطبري ثلاث روايات في ضرب هشام بن إسماعيل لسعيد بن المسيب لامتناعه عن البيعة للوليد وسليمان .

أولها رواية ابن جعدبة ، وفيها كان رأي عبد الملك أنه كان ينبغي لهشام إما ترك سعيد أو ضربه بالسيف . وقد أورد رواية ابن جعدبة كل من البلاذري[٣] ، وابن الجوزي[٤]، وابن كثير[٥] ، ولكن مدار الرواية على ابن جعدبة الذي أسقط علماء الجرح والتعديل

---

(١) ابن أبي حاتم ، المصدر السابق : ٥ / ٢٢ ؛ ابن حبان ، معرفة الثقات : ٢ / ٢٤ ؛ المزي ، المصدر السابق : ١٤ / ٣٧٢ ؛ ابن حجر ، تعجيل المنفعة : ٢١٧ .

(٢) جابر بن الأسود بن عوف : ابن أخي عبد الرحمن بن عوف ، وللأسود صحبة ، وكان جابر واليا لابن الزبير على المدينة ، وأمه الساكنة بنت أبي هانىء بن عبد عوف . انظر الزبيري ، نسب قريش : ٢٧٣ ؛ المقدسي ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٠٠ .

(٣)أنساب الأشراف : ٧ / ٢٥٦ .

(٤)المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ٦/٢٦٢-٢٦٣.

(٥)البداية والنهاية : ٩/٦٤ .

الاحتجاج به كما رأينا ؛ خاصة أنه تفرد بالزيادة التي تدل على رضا عبد الملك أن يسفك دم سعيد بن المسيب .

والرواية الثانية وهي غير مسندة فتدل على أن عبد الملك لام هشاما على فعلـه ، دون أن تفصل في الأمر .

وأما الرواية الثالثة وهي رواية عبد الله بن جعفر فتدل على عدم رضا عبد الملك بجلد سعيد ، وعلمه بأن سعيد لم يمتنع عن البيعة من أجل الفتنة والخلاف ، ولكن لـرأي رآه ، ولذلك فلا يخشى جانبه ، وأن الأولى أن توصل رحمه .

والأخذ برواية عبد الله بن جعفر أولى لوجود روايات تعضدها ؛ منـها روايـة أوردهـا البلاذري ، تنص على أن قبيصة بن ذؤيب دخل بكتاب هشام إلى عبد الملك وقال له : يا أمير المؤمنين ، كيف يفتات عليك هشام بمثل هذا ، ويضرب ابن المسيب ، ويطوف بـه والله لا يكون أبدا أمحك ولا ألج [(١)] منه حين فعل به ما فعل ، أو سعيد ممن يخاف فتقـه وغوائله ؟ قال عبد الملك : قد كتبت إليه أعلمه بكراهتي لما صنع به ، وكتبت إلى سـعيد أعتذر إليه ، فلما قرأ سعيد كتاب عبد الملك قال : حكم الله بيني وبين من ظلمني [(٢)].

و أورد خبر ضرب هشام لسعيد بن المسيب وعدم رضا عبد الملك بذلك عدد من المؤرخين منهم ابن سعد [(٣)] ، والبلاذري [(٤)]، وابن أبي حاتم [(٥)] ، وابن الأثير [(٦)]، والذهـبي [(٧)]، وابن كثير [(٨)] ، وابن خلدون [(٩)] .

---

(١) المماحكة والملاجة بمعنى واحد وهو : التمادي في الخصومة . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ٢ / ٣٥٤ ، ١٠/ ٤٨٦ .

(٢)أنساب الأشراف : ٧ / ٢٥٧ ؛ الذهبي ، السير : ٤ / ٢٣١ .

(٣)الطبقات : ١٣٨/٥.

(٤)المصدر السابق : ٧ / ٢٥٦ — ٢٥٧ .

(٥)المصدر السابق : ٢٥٢/٩.

(٦)المصدر السابق : ٥١٤/٤-٥١٥ .

(٧)تاريخ الإسلام ، حوادث ٨١-١٠٠ : ص ٣٧٣-٣٧٤ ؛ السير : ٤ / ٢٣٠ .

(٨)المصدر السابق : ٦٤/٩ .

(٩)العبر : ٥٧/٣.

وأما الرواية التي ذكر فيها ضرب سعيد من قبل والي عبد الله بن الزبير على المدينة لعـــدم مبايعته حتى يجتمع المسلمون ، ورغم عدم رضا ابن الزبير عن تصرف عامله إلا أن هـــذا يؤكد أن سعيد بن المسيب تحمل ما تحمل من الضرب لرأي رآه واجتهاد أخذ به ، وليس الأمر حبا للخلاف والفتنة ، وقد أدرك عبد الله بن الزبير هذا الأمر و لم يرض فعل عاملـه على المدينة .

وقد نقل ابن عساكر رواية تدل على شدة حرص عبد الملك على بيعة الوليد مـن بعـده فقال : " أرسل عبد الملك بن مروان عند احتضاره إلى عبد الله بن خالد بن يزيـد بـن معاوية [١] وخالد بن أسيد [٢] فقال : هل تدريان لم بعثت إليكما ؟ . قالا : نعم ، لترينا أثر عافية الله إياك . قال : لا ، ولكن قد حضر من الأمر ما تريان ، فهل في أنفسكما من بيعة الوليد شيء ؟ . فقالا : لا ، والله ما نرى أحدا أحق بها منه بعدك يا أمير المؤمنين . قـال : أولى لكما ، أما والله لو غير ذلك قلتما لضربت الذي فيه أعينكما ، فرفع فراشـه فـإذا السيف مشهور [٣]".

وهذه الرواية تؤكد استعداد عبد الملك للقضاء على من تحدثه نفسه بالخروج عليه أو علـى بيعة ولي عهده من بعده ، وهذه السياسة سار عليها حتى لحظاته الأخيرة .

---

(١)عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ، أمه أم ولد ، وهو والد أبي العميطر الذي خرج بدمشق في زمن المأمون ، وزوجته نفيسة بنت عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ، له من الأبناء عبد الرحمن ويحي ويزيد وعائشة . انظر صلاح الدين المنجد ، معجم بني أمية : ٨٠ ، الطبعة الأولى ١٩٧٠ م ، دار الكتاب الجديد ببيروت .

(٢) خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية : أبو أمية القرشي المكي ، روى عن قبيصة بن ذؤيب ، وروى عنه الزهري ، وكان مع مصعب بن الزبير بالعراق ، ثم لحق بعبد الملك ، وشهد معه مقتل مصعب ، وولي البصرة ، ثم عزله عبد الملك وضم البصرة إلى أخيه بشر بن مروان . انظر المنجد ، المصدر السابق : ٣٠ .

(٣) المصدر السابق : ١٦ / ١٢٨ ، ٦٣ / ١٧٢ .

خبر وفاته

٢٠- قال الطبري :

" فمما كان فيها[١] من ذلك هلاك عبد الملك بن مروان ، وكان مهلكه في النصف من شوال منها ." (٦/٤١٨)

٢١- حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ، قال : " توفي عبد الملك بن مروان يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست وثمانين ، فكانت خلافته ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر ." (٦/ ٤١٨)

دراسة الإسناد :

- أحمد بن ثابت بن عتاب الرازي المعروف بفرخويه ، روى عن عبد الرزاق وعمرو بن عثمان الرقي وعفان والنضر بن محمد الجرشي ، سمع منه أبو حاتم . كانوا لا يشكون أن فرخويه كذاب[٢].

- إسحاق بن عيسى بن الطباع البغدادي ، روى عن مالك وحماد بن سلمة وأبي معشر ، روى عنه أبو خيثمة زهير بن حرب ، قال عنه أبو حاتم وأبو زرعة صدوق[٣] وقال عنه الذهبي : ثقة[٤]، وذكر ابن حبان أن مولده كان سنة أربعين ومائة ، ومات سنة أربع وعشرين ومائتين[٥]. وقيل سنة أربع عشرة ومائتين[٦] .

- أبو معشر : نجيح بن عبد الرحمن السندي ، المدني ، مولى بني هاشم ، مشهور بكنيته ، ضعيف ، أسنّ واختلط ، مات سنة ١٧٠هـ ، ويقال كان اسمه عبد الرحمن بن الوليد بن هلال[٧] .

---

(١)سنة ٨٦ هـ .

(٢) الرازي ، الجرح والتعديل : ٢/ ٤٤ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ١ / ١٤٣ .

(٣) الجرح والتعديل : ٢/ ٢٣٠ .

(٤) الكاشف : ١ / ٢٣٨ .

(٥) الثقات : ٨ / ١١٤ .

(٦) المزي ، تهذيب الكمال : ٢ / ٤٦٢ .

(٧)ابن حجر ، التقريب ١/ ٢٤١ .

٢٢- قال ابن عمر [١]: وحدثني أبو معشر نجيح ، قال : " مات عبد الملك بن مروان بدمشق يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست وثمانين ، فكانت ولايته منذ يوم بويع إلى يوم توفي إحدى وعشرين سنة وشهرا ونصفا ، كان تسع سنين منها يقاتل عبد الله بن الزبير ، ويسلم عليه بالخلافة بالشام ، ثم بالعراق بعد مقتل مصعب ،وبقي بعد مقتل عبد الله بن الزبير واجتماع الناس عليه ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال ."

(٤١٨/٦)

دراسة الإسناد :

- محمد بن عمر الواقدي : سبقت ترجمته ص ٢١ ، وهو ضعيف .
- أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي : سبقت ترجمته ص ٥٤ ، وهو ضعيف .

٢٣- قال علي بن محمد المدائني ، فيما حدثنا أبو زيد عنه : "مات عبد الملك سنة ست وثمانين بدمشق ، وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما ."

(٤١٨/٦)

دراسة الإسناد :

- علي المدائني : سبقت ترجمته ص ٢٨ ، وهو ثقة .
- أبو زيد عمر بن شبة : سبقت ترجمته ص ٤٤ ، وهو صدوق .

دراسة متن روايات وفاة عبد الملك :

أورد الطبري الروايات الأربع السابقة عن تاريخ وفاة عبد الملك بن مروان ، وهي كلها متفقة على تاريخ وفاته ، فالثلاث الأولى من الروايات مجمعة على تحديد تاريخ وفاته في منتصف شهر شوال من سنة ست وثمانين للهجرة . أما الرواية الرابعة فهي لا تخالف الروايات الأخرى في تحديد عام ست وثمانين تاريخا لوفاة عبد الملك ، ولكنها لا تحدد اليوم ولا الشهر ، فبجمع الروايات إلى بعضها يتأكد لنا أن تاريخ وفاة عبد الملك بن مروان هو منتصف شوال سنة ست وثمانين للهجرة .

---

(١) المقصود به محمد بن عمر الواقدي .

وأما بالنسبة لعدد سنوات خلافته فالروايات متفقة في عدد السنوات وهي ثلاث عشرة سنة ، ولكن الخلاف في عدد الأشهر ، فإذا عرفنا أن مقتل عبد الله بن الزبير كان في السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين للهجرة [١]، وهو الخليفة الذي بايعه أكثر أهل الأمصار . عند ذلك تكون مدة خلافة عبد الملك بن مروان ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر .

أما سبب اختلاف الروايات في الأشهر والأيام ؛ فلعل مرد ذلك إلى تفاوت التاريخ الذي تمت فيه البيعة لمن لم يبايع من قبل ، ممن كان بايع ابن الزبير .

و الروايات السابقة التي أوردها ابن جرير الطبري ، تتفق في تحديد تاريخ وفاة عبد الملك بن مروان مع ما أوردته المصادر التاريخية الأخرى ؛ فقد ذكر تاريخ وفاته السابق خليفة بن خياط [٢] ، والإمام البخاري [٣] ، وابن ماجه ، [٤]والخطيب البغدادي [٥]، والقضاعي [٦] ، وابن عساكر [٧] ، وابن الجوزي [٨] ، وابن الأثير [٩] ، والمزي [١٠] ، والذهبي [١١] ، وابن كثير [١٢] ، وابن حجر [١٣] .

---

(١) الواقدي ، الطبقات الكبرى ، الطبقة الخامسة من الصحابة ، دراسة وتحقيق د / محمد بن صامل السلمي : ٢ / ١١٧ ، طبع مكتبة الصديق ، الطائف ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

(٢)تاريخ خليفة :٢٩٢ ؛ طبقات خليفة : ٢٠٤ .

(٣)التاريخ الكبير : ٤٢٩/٥ .

(٤) تاريخ الخلفاء : ٣٠ .

(٥)تاريخ بغداد : ٣٨٨/١٠ .

(٦)تاريخ القضاعي : ٣٤٣.

(٧)تاريخ دمشق : ١٦٤/٣٧ .

(٨)المنتظم : ٢٦٧/٦ .

(٩)الكامل : ٥١٧/٤ .

(١٠)تهذيب الكمال : ٤٠٨/١٨ .

(١١)تاريخ الإسلام ، حوادث ٨١-١٠٠ هـ : ٢٥ ؛ العبر في خبر من غبر : ٧٥/١ .

(١٢)البداية والنهاية : ٧٣/٩ .

(١٣)تهذيب التهذيب : ٣٧٣/٦ ؛ تقريب التقريب : ٣٦٥/١ .

ذكر الخبر عن مبلغ سنه يوم توفي

٢٤- قال الطبري :

اختلف أهل السير في ذلك ، فقال أبو معشر فيه : حدثني الحارث عن ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني أبو معشر نجيح . قال : " مات عبد الملك بن مروان وله ستون سنة . " (٤١٩/٦)

دراسة الإسناد :

- الحارث : سبقت ترجمته ص ٣٤ ، وهو ثقة .
- محمد بن سعد : سبقت ترجمته ص ٣٤ ، وهو صدوق .
- محمد بن عمر الواقدي : سبقت ترجمته ص ٢١ ، وهو ضعيف .
- أبو معشر نجيح : سبقت ترجمته ص ٥٤ ، وهو ضعيف .

دراسة المتن :

هذه الرواية توافق رواية مولده في سنة ست وعشرين من الهجرة ، فهي بهذا الرواية الصحيحة ، ويكون عبد الملك بن مروان قد بلغ الستين عند وفاته .
وقد ذكر ذلك القضاعي [١]، وابن عساكر [٢]، وابن الأثير [٣]، والذهبي [٤] ، وابن كثير [٥] ، وابن حجر [٦] .

٢٥- قال الواقدي : " وقد روي لنا أنه مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة . قال : والأول أثبت [٧]. وهو على مولده [٨]" . (٤١٩/٦)

---

(١)تاريخ القضاعي : ٣٤٣.

(٢)تارخ دمشق : ٣٧/ ١٦٦. .

(٣)الكامل : ٥١٧/٤ .

(٤)العبر : ٧٥/١ .

(٥)البداية والنهاية : ٧٣/٩ .

(٦)التقريب : ٣٦٥/١ .

(٧) أي الرواية السابقة وهي أن له عند موته ستون سنة .

(٨) انظر تاريخ مولده في أول رواية ص٢١ من هذا البحث .

دراسة المتن :

هذه الرواية لم أجد من قال بها ، وهي لا تتفق مع تاريخ مولده ، وقد نقدها راويها وهو الواقدي وأثبت الرواية الأولى ، فهي بهذا غير مقبولة .

وأبعد منها ما رواه ابن ماجه عن عبد الملك فقال : " وتوفي وله سبع وخمسون سنة [١] " .

٢٦- وقال المدائني على بن محمد فيما ذكر أبو زيد عنه : " مات عبد الملك وهو ابن ثلاث وستين سنة . " (٤١٩/٦)

دراسة الإسناد :

- أبو زيد : سبقت ترجمته ص ٤٤ ، وهو صدوق .

- علي بن محمد المدائني : سبقت ترجمته ص ٢٨ ، وهو ثقة .

دراسة المتن :

هذا الرواية على قول من قال إن مولد عبد الملك بن مروان كان سنة ثلاث وعشرين ، وهذا القول أورده خليفة [٢]، مع أنه ذكر أيضا أن مولده في سنة ست وعشرين ، و لم يرجح منهما واحدا ، وكذلك فعل ابن الأثير [٣] ، وابن كثير [٤] ؛ فأوردا التاريخين و لم يرجحا أحدهما .

وعلى هذا يكون الراجح أن سن عبد الملك عند وفاته ستون سنة .

مع أن البلاذري أورد قولين في سن عبد الملك عند وفاته ، الأول منهما أنه مات وله اثنتان وستون سنة [٥]، والثاني أنه مات وله ثلاث وخمسون سنة [٦]. و لم يرجح واحدا من التاريخين .

---

(١) تاريخ الخلفاء : ٣١ .

(٢)تاريخ خليفة :٢٩٢ .

(٣)الكامل : ٥١٧/٤ .

(٤)البداية والنهاية : ٧٣/٩ .

(٥) أنساب الأشراف : ٧ / ١٩٣ .

(٦) نفس المصدر السابق : ٧ / ١٩٤ .

أقوال معاصريه عنه

٢٧- قال الطبري :

" وقال عبد الله بن الحجاج الثعلبي [١] لعبد الملك :

يابن أبي العاص ويـا خـير فـتى ... أنت سداد الدين إن ديـن وهـى

أنت الذي لا تجعل الأمر سـدى ... جيبت قريش عنكم جوب الرحى [٢]

إن أبا العاصي وفي ذاك اعتصـى ... أوصى بنيه فوعوا عنـه الوصـى

إن يسعروا الحرب ويأبوا مـا أبى ... الطـاعنين في النحـور والكلـى

شزرا ووصلا للسـيوف بالخطـا ... إلى القتال فحووا ما قـد حـوى

(٦/٤٢١)

٢٨- قال الطبري :

" وقال أعشى بني شيبان [٣]:

---

(١)عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب الثعلبي الغطفاني ، يكنى أبا الأقرع ، شاعر فاتك شجاع ، من معدودي فرسان مضر ذوي البأس والنجدة فيهم ، وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل عمرو خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير ، فكان معه حتى قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك متنكرا ، واحتال عليه حتى أمنه .انظر الأصفهاني ، الأغاني : ١٣/١٥٩.

(٢)جاب الشيء جوبا واجتابه: خرقه ، وكل مجوف قطعت وسطه فقد جبته . والمقصود أن قريشا خرقت عن عبد الملك بن مروان فكان وسطا ، وكانت قريش حوله كالرحى ، وهو قطبها الذي تدور عليه . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ١ / ٢٨٥ .

(٣)أعشى بني شيبان : عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس من ذهل بن شيبان ، شاعر اسلامي ، من ساكني الكوفة ، كان مرواني المذهب ، شديد التعصب لبني أمية . انظر ترجمته وأخباره بتوسع عند الأصفهاني ، الأغاني : ١٨/٧٠ – ٧٥ .

عرفـــت قريـــش كلـــها		لبـــني أبي العـــاص الامـــارة
لأبرهــــا وأحقـــها		عنـــد المشـــورة بالإشـــارة
المـــانعين لمـــا ولـــوا		والنـــافعين ذوى الضـــرارة
وهـــم أحقـــهم بهـــا		عنـــد الحـــلاوة والمـــرارة

(٤٢٢/٦)

٢٩- وذكر المدائني ، عن عوانة وغيره " أن سلمة بن زيد بن وهب بن نباتة الفهمي دخل على عبد الملك فقال له : أي الزمان أدركت أفضل ؟ وأي الملوك أكمل ؟ قـــال : أمـــا الملوك فلم أر إلا ذاما وحامدا ؛ وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع أقواما ، وكلهم يذم زمانـه لأنه يبلي جد يدهم ، ويهرم صغيرهم ، وكل ما فيه منقطع غير الأمل ؛ قال : فأخـــبرني عن فهم [1]، قال : هم كما قال من قال :

درج الليل والنهار على فهـــــــــــم بن عمرو فأصبحوا كالرميم
وخلت دارهم فأضحت يبابا		بعد عز وثروة ونعيـــم
كذاك الزمان يذهب بالنـــــــــــــاس وتبقى ديارهم كالرسوم

قال : فمن يقول منكم :

رأيت الناس مذ خلقوا وكـــانوا		يحبـــون الغـــنى مـــن الرجـــال
وإن كان الغـــنى قليـــل خـــير		بخيـــلا بـــالقليل مـــن النـــوال
فما أدرى علام وفيـــم هـــذا		ومـــاذا يرتجـــون مـــن البخـــال!
أللدنيا ؟ فليـــس هنـــاك دنيـــا		ولا يرجـــى لحادثـــة الليـــالي

قال :أنا ." (٤٢٠/٦-٤٢١)

(١)بنو فهم بن عمرو بن قيس عيلان من العدنانية .انظر القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٥٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

دراسة الإسناد :

- علي المدائني : سبقت ترجمته ص ٢٨، وهو ثقة .

- عوانة : سبقت ترجمته ص ٣١، وهو صدوق .

دراسة المتن :

يفهم من هذه الرواية معرفة عبد الملك بأشعار العرب وأخبارهم ، وأنه كانت لديه رغبة في الاستزادة من معرفة أحوال الملوك والماضين ، وذلك من خلال محادثته لجلسائه ؛ فهي بهذا تلقي ضوءا على شخصية عبد الملك العلمية .

وقد ذكرهذه الرواية البلاذري بتمامها [١].

٣٠ - قال الطبري :

قال علي المدائني : " قال أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط[٢] لعبد الملك بن مروان :

نبئت أن ابن القلمس[٣] عابني ... ومن ذا من الناس الصحيح المسلم !

فأبصر سبل الرشد سيد قومه ... وقد يبصر الرشد الرئيس المعمم

فمن أنتم ؟ ها خبرونا من أنتم ؟ ... وقد جعلت أشياء تبدو وتكتم

فقال عبد الملك : ما كنت أرى أن مثلنا يقال له : من أنتم ! أما والله لولا ما تعلم لقلت قولا ألحقكم بأصلكم الخبيث [٤]، ولضربتك حتى تموت . " (٤٢١/٦)

---

(١)أنساب الأشراف ٧ / ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٢) أبو قطيفة : عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي القرشي ، يكنى أبا الوليد ، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وأبو قطيفة لقب غلب عليه ؛ لأنه كان كثير شعر الرأس ثائره عظيم اللحية . البلاذري ، أنساب الأشراف : ٦ / ٢٥٧ - ٢٥٨ ؛ المرزباني ، معجم الشعراء : ٦٢ ، صححه وعلق عليه ف . كرنكو ، الطبعة الأولى نشر دار الجيل ببيروت عام ١٤١١هـ ؛ الأصفهاني ، الأغاني : ١ / ١٢ .

(٣)القلمس : السيد العظيم ، ورجل قلمس إذا كان كثير الخير والعطية ، والقلمس : الداهية من الرجال . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ٦ / ١٨٢ .

(٤)مما يوضح مراد عبد الملك بهذا القول ما ورد عن الهيثم بن عدي في كتاب المثالب قوله أن أبا عمرو بن أمية كان عبدا لأمية اسمه ذكوان فاستلحقه . انظر الأصفهاني ، المصدر السابق : ١ / ١٢ .

٣١- قال الطبري :

" وقال عبد الملك : ما أعلم مكان أحد أقوى على هذا الأمر مني ، وان ابن الزبير لطويل الصلاة ، كثير الصيام ، ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائسا ." (٤٢٢/٦)

دراسة المتن :

في هذا المتن يثني عبد الملك على عبادة عبد الله بن الزبير بعد أن ذكر أنه ليس هناك من هو أجدر منه هو بمنصب الخلافة ، ولا أقوى منه على الحكم ، ولا شك أن عبد الله بن الزبير كان صاحب صلاة وصيام ؛ فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر قوله عندما مر بابن الزبير مصلوبا : " إن كنت ما علمت صواما ، قواما ، وصولا للرحم "[١].

وعقب الإمام النووي على ذلك بنقل ما قاله القاضي عياض عنه : " هذا أصح من قول بعض الإخباريين ، ووصفه بالإمساك ، وقد عده صاحب كتاب الأجواد فيهم ، وهو المعروف من أحواله "[٢].

وأما وصفه بالبخل فورد من خصمه عبد الملك وهو لا يخلو من هذا الاتهام .

ففي المقابل نجد بعض المصادر تنص على أن عبد الملك " كان أول خليفة بخل "[٣] . ولتأكد هذه الصفة فيه فإنه " كان يلقب برشح الحجارة لبخله "[٤].

والبعض من الكتاب يرى أن ابن الزبير أظهر نفسه أقل كفاءة في الأمور السياسية من منافسه عبد الملك بن مروان ؛ إذ أن قضية مثل قضيته تحتاج إلى عمل دعائي وإعلامي نشط وتوزيع للأموال بسخاء كي يجتمع الناس حوله وتروج قضيته على ألسنة الشعراء ،

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري ، على صحيح الإمام مسلم بشرح النووي : ١٦ / ٩٩ ، طبع دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(٢) المصدر السابق : ١٦ / ٩٩ .

(٣) البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ٢٠٦ .

(٤) البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ١٩٤ ، ابن الكردبوس ، الإكتفاء في أخبار الخلفاء : ٥٦٦ .

ولكنه كان رجلا مترددا إلى درجة كبيرة في التخلي عن أمواله [(١)] حتى ولو كانت ستعود عليه بمردودات كبيرة بشكل تأييد لحركته ، في الوقت الذي نجد فيه عبد الملك بن مروان يفتح يديه لاحتضان من يأتيه مظهرا له الكرم والصفح [(٢)].

وفي هذا إتهام لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه بالبخل ، ولكن النص السابق يبرئه من هذه الصفة القبيحة ؛ بل رواية الامام مسلم تثبت اتصافه بالجود والكرم .

وقد أورد ابن سعد في طبقاته أن عبد الله بن الزبير كان يطعم الناس الطعام فيؤتى الناس بالجفان[(٣)] فتوضع بين أيديهم فيقول : يا أيها الناس هذا من خالص مالي وهذا من بيت مالكم [(٤)].

ومن هذا يتبين لنا أن عبد الله بن الزبير كان يتورع عن الأموال العامة ويتحرج ويتأثم من صرفها في غير مصرفها الشرعي . وهذا ليس شحا ولا بخلا .

---

(١) ما ينفق منه الخلفاء ليست أموالهم الخاصة ؛ إنما هي الأموال العامة ، وابن الزبير لفقهه وورعه لا يستطيع التصرف فيها إلا وفق الشريعة .

(٢) عبد الأمير دكسن ، الخلافة الأموية : ٢١٦ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٣ م . وقد جانب الكاتب الصواب فيما ذهب إليه من رأي ، فالخليفة مؤتمن فيما استرعاه الله من أموال ينفقها في وجهها الصحيح .

(٣) الجفان : جمع جفنة وهي أعظم ما يكون من القصاع . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٣ / ٨٩ .

(٤) الطبقات الكبرى ، الطبقة الخامسة من الصحابة ، دراسة وتحقيق د / محمد بن صامل السلمي : ٢ / ٦٠ .

الفصل الثاني

مرويات الطبري عن حركات الخوارج في خلافة عبد الملك

- القضاء على حركة أبي فديك سنة ٧٣ هـ.
- حرب المهلب للأزارقة سنة ٧٤ هـ.
- إبعاد الأزارقة عن رامهرمز سنة ٧٥ هـ.
- حركة الخوارج الصفرية بقيادة صالح بن مسرح سنة ٧٥ – ٧٦ هـ.
- حركة الخوارج بقيادة شبيب سنة ٧٦ – ٧٧ هـ.
- القتال بين الأزارقة سنة ٧٧ هـ.

القضاء على حركة أبي فديك سنة ٧٣ هـ

١ - قال الطبري :

" وفيها[١] أيضا وجه — فيما ذكر — عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر[٢] لقتال أبي فُدَيْك [٣]. وأمره أن يندب معه من أحب من أهل المصرين ، فقدم الكوفة فندب أهلها ، فانتدب معه عشرة آلاف ، ثم قدم البصرة فندب أهلها ، فانتدب معه عشرة آلاف ، فأخرج لهم أرزاقهم و أعطيا تهم ، فأعطوها . ثم سار بهم عمر بن عبيد الله ، فجعل أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة [٤] ، وجعل أهل البصرة على الميسرة وعليهم ابن أخيه عمر بن موسى بن عبيد الله [٥]، وجعل خيله في القلب ، حتى انتهوا إلى البحرين [٦] ، فصف عمر بن عبيد الله أصحابه . وقدم الرجالة في أيديهم الرماح حتى ألزموها الأرض ، واستتروا بالبراذع [٧]. فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد

---

(١)أي في سنة ٧٣هـ .

(٢)عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي التيمي ، الأمير أبو حفص ، أحد وجوه قريش وأشرافها وشجعانها المذكورين ، وكان جوادا ممدحا ، وولي فتوحات عديدة ، ولاه ابن الزبير البصرة ثم ولاه قتال الأزارقة ، وولي امرة فارس ، ووفد على عبد الملك فتوفي بدمشق سنة اثنتين وثمانين . انظر الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٨١ -١٠٠هـ : ١٦١ - ١٦٣ ؛ ابن حجر ، تعجيل المنفعة : ٢٩٩/١ .

(٣)أبو فديك : عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن تغلب ، كان من أتباع نافع بن الأزرق ، ثم آلت إليه إمرة الخوارج في عهد ابن الزبير وغلب على البحرين سنة ٧٢هـ . المقدسي ، التبيين : ٢٠٠ ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة : ٢٦٧.

(٤)محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي ، وأمه بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، استعمله عبد الملك على شيء من بلاد فارس ، فمر بالحجاج فطلب منه مقاتلة شبيب الخارجي ، فعدل إلى شبيب فقتله شبيب مبارزة سنة ست وسبعين من الهجرة . انظر الزبير بن بكار ، جمهرة نسب قريش وأخبارها : ٢ / ٦٣٢ ، شرح وتحقيق محمود محمد شاكر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ ، دار اليمامة بالرياض ؛ البلاذري ، مصدر سابق : ١٠/ ١٣٣-١٣٤ .

(٥)عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ، ابن أخي عمر بن عبيد الله بن معمر ، خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج . المقدسي ، التبيين : ٣٣٣ .

(٦)البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل البحر بين البصرة و عمان والتسمية مقتصرة الآن على دولة البحرين المعروفة . ياقوت ، معجم البلدان : ٤١٢/١،٤١١ .

(٧)البرذعة : الحلس الذي يلقى تحت الرحل . الرازي ، مختار الصحاح : ٥٢ .

، فكشفوا ميسرة عمر بن عبيد الله حتى ذهبوا في الأرض ، إلا المغيرة بن المهلب [(١)] ومعن بـــن المغيرة [(٢)] ومجاعة بن عبد الرحمن [(٣)] وفرسان الناس فإنهم مالوا إلى صف أهل الكوفة وهم ثابتون ، وارتث [(٤)] عمر بن موسى بن عبيد الله ، فهو في القتلى قد أثخن جراحة . فلما رأى أهل البصرة أهل الكوفة لم ينهزموا تذمموا [(٥)] ورجعوا وقاتلوا وما عليهم أمير حتى مـــروا بعمر بن موسى بن عبيد الله جريحا فحملوه حتى أدخلوه عسكر الخوارج وفيه تبن كـــثير فأحـــرقوه ، ومالت عليهم الريح ، وحمل أهل الكوفة وأهل البصرة حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا أبا فديك وحصروهم في المشّقر [(٦)] ، فترلوا على الحكم ، فقتل عمر بن عبيد الله منهم — فيما ذكر — نحوا من ستة آلاف ، وأسر ثمانمائة ، وأصابوا جارية أمية بن عبد الله [(٧)] حبلى من أبي فديك ، وانصرفوا إلى البصرة . " (٦ / ١٩٣)

دراسة المتن :

أشـــار إلى هذه الحادثة باختصار شديد الزبيري [(٨)] حيث ذكر قتل عمرو بن عبيد الله بن معمـــر لأبي فديـــك ، وأورد البلاذري أمر أبي فديك منذ خروجه وحتى مقتله بأوسع مما أورده الطبري [(٩)].

---

(١)المغيرة بن المهلب : ابن أبي صفرة ، كان جوادا ممدحا شجاعا ، له مواقف مشهورة توفي سنة اثنين وثمانين من الهجرة . انظر ابن كثير ، البداية و النهاية : ٩/٤٦ .

(٢)معن بن المغيرة : هو معن بن المغيرة بن أبي صفرة ، ابن أخي المهلب ، وزوج ابنته أم مالك ، شارك مع عمه في قتال الخوارج ، وقد أظهر خلال ذلك شجاعة فائقة . انظر المبرد ، الكامل : ٣ ١٣٤٢ .

(٣)مجاعة بن عبد الرحمن : لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر متداولة عن هذه الفترة التاريخية .

(٤)أرتث : حمل من المعركة جريحا وبه رمق .الرازي ، مختار الصحاح : ٢١٨ .

(٥) تذمموا : من الذمام ، والذمام : هو كل حرمة تلزمك إذا ضيعتها المذمة ، والتذمم للصاحب ؛ هو أن يحفظ ذمامه ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه . انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ١٢/ ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٦)المشقر : حصن بين نجران والبحرين . ياقوت ، معجم البلدان : ٥/١٥٧ .

(٧)أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد : القرشي الأموي ، أحد الأشراف ، مدني تابعي ثقة ، حدث عن ابن عمر وغيره ، ولي إمرة خراسان لعبد الملك بن مروان ، وذكر ابن حبان أنه توفي بالطاعون سنة ست و ثمانين ، أما الذهبي فذكر أن وفاته سنة سبع وثمانين ، وذكر ابن عساكر قولا ثالثا وهو أنه توفي سنة أربع وثمانين .
انظر ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار : ١ / ٩١ ؛ ابن عساكر ، المصدر السابق : ٩ / ٢٨٨ وما بعدها ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤/٢٧٢ .

(٨)نسب قريش : ٢٨٨ .

(٩)انظر أنساب الأشراف : ٧ / ٤٤٥ — ٤٦٤ .

أمـــا ابـــن الأثير [١] فقد أوردها بنص الطبري ، وذكر هذه الحادثة ابن الجوزي [٢] و الذهبي [٣] .

وكـــان أبو فديك قد خرج في سنة اثنين وسبعين ، فغلب على البحرين ، وقتل نجدة بن عامر الحنفي[٤] ، فبعث خالد بن عبد الله [٥] أخاه أمية بن عبد الله على جند كثيف إلى أبي فديك ، فهزمه أبو فديك ، وأخذ جارية له فاتخذها لنفسه ، وسار أمية على فرس له حتى دخل البصرة في ثلاثة أيام [٦] .

وأبـــو فديك و أصحابه من فرق الخوارج [٧]. والخوارج فرقة من الفرق الإسلامية ، لهم الكـــثير مـــن الآراء الشاذة الخاصة بهم والتي فيها الكثير من التطرف و الانعزال عن الأمة الإسلامية .

وبسبب ذلك الشذوذ و التطرف و الخروج على أئمة المسلمين أطلق عليهم الخوارج [٨] ، فالسبب الذي له سموا خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب [٩] ؛ وهذه التسمية علم على قوم خرجوا على بعض شرائع الإسلام مثل تكفير صاحب الكبيرة [١٠] .

---

(١)الكامل : ٤ / ٣٦٢ .

(٢)المنتظم : ٦ / ١٢٩.

(٣)تاريخ الإسلام حوادث سنة ٧٣هـ : ٣١٥-٣١٦ .

(٤) نجدة بن عامر الخارجي الحروري : الحنفي ، اليمامي ، من رؤوس الخوارج ، زائغ عن الحق ، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية ، وله أتباع عرفوا بالنجدات ، استولى على اليمامة والبحرين ، وقد انقرض أصحابه ، وقتله أصحابه بعد أن اختلفوا عليه في سنة سبعين . انظر ابن حجر ، لسان الميزان : ٦ / ١٤٨ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب : ١ / ٧٤ ، ٧٦ ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ، بدون تاريخ طبع .

(٥)خالد بن عبد الله بن أسيد ، كان مع مصعب بن الزبير بالبصرة ، ثم لحق بعبد الملك ، فلما ظهر عبد الملك استعمل خالد على البصرة . انظر : الزبيري ، المصدر السابق : ١٨٩ .

(٦)الطبري ، تاريخ الطبري : ٦ / ١٧٤ .

(٧)أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين : ١٠١ ، طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، عني بتصحيحه هلموت ريتر ، الطبعة الثالثة .

(٨)الشهرستاني ، الملل والنحل : ١ / ١١٤ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، توزيع دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤ هـ ؛ ناصر بن عبد الله السعوي ، الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم : ٢٢ ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ، نشر دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض .

(٩) أبو الحسن الأشعري ، المصدر السابق : ١٢٧ – ١٢٨ .

(١٠)ناصر السعوي ، المرجع السابق : ٢٢ .

وسمـــوا محكمة لإنكارهم الحكمين وقولهم : لا حكم إلا لله [١]، وسموا حرورية لنزولهم بحروراء [٢]أول أمرهم [٣]. وأما تسميتهم بالشراة فلقولهم : شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة [٤].

وكـــان الخوارج في بداية أمرهم طائفة واحدة انفصلت عن المسلمين ، وكان من مبادئها الأساسية العداوة للمسلمين وتكفيرهم [٥] .

ويجمعهـــم القـــول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما ، ويقدمون ذلك على كل طاعـــة ، ولا يصـــححون المناكحات إلا على ذلك . ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة : حقا واجبا [٦].

ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها ، فصارت مقدار عشرين فرقة [٧]كل فرقة تكفر سائرها[٨] . وأول من أحدث الخلاف بينهم نافع بن الأزرق الحنفي [٩]؛ وأهم الأفكار التي تميزت بها فرقته الأزارقة ما يلي :-

أولا : الانفصال الكامل عن المجتمع المسلم ، حيث زعم نافع و اتباعه أن دار مخالفيهم دار كفر .

---

(١)أبو الحسن الأشعري ، المصدر السابق : ١٢٨ .

(٢) حروراء : قرية تقع بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فنسبوا إليها . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٢ / ٢٨٣ .

(٣)أبو الحسن الأشعري ، مصدر سابق : ١٢٨ ؛ المبرد ، الكامل : ٣ / ١١٠١ ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـــ . وأشار بأن الذي سماهم بهذه التسمية هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤)أبو الحسن الأشعري ، مصدر سابق : ١٢٨ .

(٥)ناصر السعوي ، مصدر سابق : ٧٤ .

(٦) الشهرستاني ، مصدر سابق : ١ / ١١٥ .

(٧) أبرز هذه الفرق : المحكمة ، والأزارقة ، والنجدات ، والبيهسية ، والعجاردة ، والثعالبة ، والأباضية ، والصفرية ، والفرق الباقية فروع لهذه الفرق . انظر الشهرستاني ، مصدر سابق : ١ ١١٥ .

(٨) البغدادي ، الفرق بين الفرق : ٢٠ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

(٩)أبو الحسن الأشعري ، مصدر سابق : ٨٦ .

ثانيـــا : إيمـــانهم بمـــبدأ الاستعراض فكانوا يتعرضون للناس بالقتل و النهب ، فقد أباحوا لأنفسهم قتل الرجال و النساء و الأطفال من المسلمين .

ثالثا : أنهم كفروا القعدة . فقد أظهروا البراءة من القعدة عن القتال ، وإن كانوا موافقين لهم على دينهم وكفروا من لم يهاجر إليهم (١).

ونتـــيجة لتبني نافع لتلك العقائد المتطرفة فارقه عدد من أصحابه منهم أبو فديك ، وبايعوا لنجدة بن عامر الحنفي ، وأقاموا على إمامة نجدة إلى أن اختلفوا عليه في أمور نقموها منه. مـــنها أنه عذر بالجهالات في الحكم الاجتهادي (٢). ومنها أنه استحل دماء أهل العهد و الذمـــة وأموالهـــم في حال التقية ، وحكم بالبراءة ممن حرمها وقال بعدم جواز البراءة من أصـــحاب الحـــدود من موافقيه ، لعل الله تعالى يعفو عنهم وإن عذبهم ففي غير النار ، ثم يدخـــلهم الجنة (٣). وصارت فرقة مع أبي فديك ، وأصبحوا حربا على نجدة ، وهم الذين قتلوه (٤).

---

(١)انظر : السعوي ، مصدر سابق : ٧٥ .

(٢) الشهرستاني ، المصدر السابق : ١ / ١٢٣ . ودلل على ذلك بأن نجدة بعث ابنه مع جيش إلى أهل القطيف فقتلوا رجالهم ، وسبوا نساءهم وقوموهن على أنفسهم وقالوا : إن صارت قيمتهن في حصصنا فذاك ، وإلا رددنا الفضل ، ونكحوهن قبل القسمة ، فلما رجعوا إلى نجدة وأخبروه بذلك قال : لم يسعكم ما فعلتم ؟ قالوا : لم نعلم أن ذلك لا يسعنا ، فعذرهم بجهالتهم . واختلف أصحابه بذلك . فمنهم من وافقه ومنهم من خالفه .

(٣) انظر الشهرستاني ، المصدر السابق : ١ / ١٢٤ . ومراده بالعذاب في غير النار : أن يعذبوا في العرض يوم المحشر ، وعند الصراط ، وذلك حتى يستقيم له مذهبه الفاسد بأن من دخل النار فهو كافر يخلد فيها .

(٤)انظر : البغدادي ، الفرق بين الفرق : ٨٧ .

حرب المهلب للأزارقة سنة ٧٤ هـ

٢ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة [١] ولي المهلب [٢] حرب الأزارقة من قبل عبد الملك . " (١٩٥/٦)

دراسة المتن :

وافق الطبري في إيراد هذا الخبر البلاذري [٣] و المبرد [٤] وابن الأثير [٥] و ابن كثير [٦]. وكان المهلب صاحب خبرة في حرب الخوارج فقد تولى حربهم أيام مصعب بن الزبير [٧]، وما زال المهلب يقاتل الخوارج حتى قتل مصعب [٨] ، فلما قدم خالد بن عبد الله البصرة أميرا من قبل عبد الملك كان المهلب يحارب الأزارقة [٩]. ولكن خالداً ولى أخاه عبد العزيز [١٠] قتال الخوارج بدلا من المهلب الذي عُزل [١١]. و لم يتمكن عبد العزيز من

---

(١) أي في سنة ٧٤هـ .

(٢) المهلب : هو المهلب بن أبي صفرة و اسم أبي صفرة ظالم بن سراق من الأزد يكنى أبا سعيد ، أحد أشراف أهل البصرة ، ووجوههم ، وفرسانهم ، وأبطالهم ، ودهاتهم ، وأجوادهم ، توفي غازيا بمرو الروذ في ذي الحجة سنة ٨١ هـ وقيل ٨٢ هـ ، وهو من الفرسان المشهورين بالشجاعة ، وهو ثقة وأما ما عيب به من الكذب فلا وجه له لأنه كان يحتاج لذلك في الحرب ليخادع الخوارج فكانوا يصفونه لذاك بالكذب غيظا منهم عليه .

انظر في ترجمته : خليفة بن خياط ، طبقات خليفة : ٢٠١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٨١ – ١٠٠ هـ : ٢٠٥ – ٢٠٨ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة : ٣٨٦/٦ .

(٣) أنساب الأشراف : ٧ / ٤٢١ .

(٤) الكامل : ٣ / ١٢٨٢ .

(٥) الكامل : ٤ / ٣٦٥ .

(٦) البداية والنهاية : ٩ / ٣ .

(٧) ابن الأثير ، المصدر السابق : ٤ / ٢٨١ .

(٨) البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ٤٠٨ .

(٩) ابن الأثير ، المصدر السابق : ٤ / ٣٤٢ .

(١٠) عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي : ثقة من الثالثة ، ولي إمرة مكة ومات في خلافة هشام بن عبد الملك . انظر ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٣٥٧ .

(١١) البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ٤١١ ، ٤١٤ .

الصمود أمام الأزارقة فقد مني بالهزيمة أمامهم [١] مما أحفظ عبد الملك بن مروان على خالد فعزله ولامه على عدم تولية المهلب [٢].

٣ – قال الطبري :

" ولما صار بشر [٣] بالبصرة كتب عبد الملك إليه – فيما ذكر هشام عن أبي مخنف ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه: أما بعد ، فابعث المهلب في أهل مصره إلى الأزارقة ، ولينتخب من أهل مصره وجوههم وفرسانهم وأولي الفضل والتجربة منهم ، فإنه أعرف بهم ، وخله ورأيه في الحرب ، فإني أوثق شيئ بتجربته ونصيحته للمسلمين . وابعث من أهل الكوفة بعثا كثيفا ، وابعث عليهم رجلا معروفا شريفا ، حسيبا صليبا ، يعرف بالبأس والنجدة والتجربة للحرب ، ثم أنهض إليهم أهل المصرين فليتبعوهم أى وجه ما توجهوا حتى يبيدهم الله ويستأصلهم . والسلام عليك .

فدعا بشر المهلب فأقرأه الكتاب ، وأمره أن ينتخب من شاء ، فبعث بجديع بن سعيد بن قبيصة بن سراق الأزدى [٤] – وهو خال يزيد ابنه – فأمره أن يأتى الديوان فينتخب الناس ، وشق على بشر أن إمرة المهلب جاءت من قبل عبد الملك ، فلا يستطيع أن يبعث غيره ، فأوغرت صدره عليه حتى كأنه كان له إليه ذنب . ودعا بشر بن مروان عبد الرحمن بن مخنف [٥] فبعثه على أهل الكوفة ، وأمره أن ينتخب فرسان الناس ووجوههم وأولى الفضل منهم والنجدة . " (٦ / ١٩٦)

---

(١) البلاذري ، مصدر سابق : ٧ / ٤١٥ .

(٢) البلاذري ، مصدر سابق : ٧ / ٤١٩ .

(٣) بشر بن مروان : يكنى أبا مروان ، أحد الأجواد ، ولي الكوفة ، ثم ضمت إليه البصرة ، وهو أول أمير مات بالبصرة ، مات سنة خمس وسبعين وله نيف وأربعون سنة ، وقعت القرحة في يمينه ، فقيل : اقطعها من المفصل فجزع . فبلغت المرفق ثم أصبح وقد بلغت الكتف ومات . فجزع عليه عبد الملك وأمر الشعراء فرثوه .

ابن قتيبة ، المعارف : ١٥٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٤٥ .

(٤) جديع بن سعيد : من بني العتيك بن الأسد ، من ولد قبيصة بن أبي صفرة .

انظر : الكلبي ، نسب معد و اليمن الكبير : ٢ / ٤٦٦ ؛ القاسم بن سلام ، كتاب النسب : ٢٩٤ .

(٥) عبد الرحمن بن مخنف : انتهت إليه رئاسة أزد الكوفة بعد وفاة والده ، له ذكر في قتال المختار ، وقتال الخوارج أيام عبد الله بن الزبير ، و أيام عبد الملك بن مروان ، توفي سنة ٧٥ هـ أثناء قتال الأزارقة . انظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٤٨ ، ٩٥ ، ١٢٥ ، ١٩٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ .

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- أبي مخنف : لوط بن يحي بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي ، كوفي ، ولد قريبا من سنة تسعين من الهجرة ، حدث بأخبار من تقدم من السلف الصالحين ولا يبعد منه أن يتناولهم ، وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم [١] .

وقد أجمع نقاد الحديث على ضعفه وتركه [٢]؛ فقال عنه يحي بن معين : "ليس بثقة " [٣]، وقـــال عنه أبو حاتم : " متروك الحديث " [٤]. وقال عنه الذهبي : " صاحب تصانيف و تـــواريخ ، روى عن جابر الجعفي[٥] ، و مجالد بن سعيد [٦]و صقعب بن زهير [٧]وطائفة من المجهولين[٨] "، ومؤلفاته كثيرة [٩]منها : كتاب الردة ، وفتوح الشام ، وفتوح العراق ، والجمـــل ، وصـــفين ، وأهل النهروان والخوارج ، ومقتل عثمان ، ومقتل الحسين عليه

(١) ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال : ٦ / ٩٣ .

(٢) ابن عدي ، المصدر السابق : ٦ / ٩٣ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٧ / ٣٠٢ .

(٤) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٧ / ١٨٢ .

(٥) جابر الجعفي : هو جابر بن يزيد الجعفي ، الكوفي ، كنيته أبو زيد وقيل أبو عبد الله ، ، روى عن القاسم وسالم وعطاء والشعبي وغيرهم ، وروى عنه الثوري وشعبة وغيرهم ، رافضي يؤمن بالرجعة ، قال عنه يحي بن معين : ضعيف . ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه على الاعتبار ولا يحتج به ، وقال أبو زرعة عنه : لين . وقال أبو حنيفة عنه : ما رأيت أكذب من جابر الجعفي . انظر ابن أبي حاتم : المصدر السابق : ٢ / ٤٩٧ ؛ ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال : ٢ / ١١٣ ؛ العقيلي ، الضعفاء : ١ / ١٩١ .

(٦) مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ، ويقال ابن مران بن شرحبيل ، العلامة المحدث ، الكوفي ، الهمداني ، هو في عداد صغار التابعين ، وفي حديثه لين . قال أبو حاتم وابن معين : لا يحتج به ، وقال عنه أحمد بن حنبل : ليس بشيء . وقد تغير حفظه في آخر عمره . مات سنة أربع وأربعين ومائة للهجرة . انظر ابن أبي حاتم : المصدر السابق : ٨ / ٣٦١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ٢٨٤ .

(٧) الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم : الأزدي ، الكوفي ، خال أبي مخنف لوط بن يحي ، شيخ ليس بالمشهور ، روى عن زيد بن أسلم وعطاء بن أبي رباح وغيرهم من فقهاء أهل الحجاز ، وروى عنه ابن أخته أبي مخنف وغيره ، وثقه أبو زرعة ، وابن حبان ، وروى له البخاري في كتابه الأدب . انظر المزي ، تهذيب الكمال : ١٣ / ٢١٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٧٩ .

(٨) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣٠١ .

(٩) انظر ابن النديم ، الفهرست : ٢ / ١٣٦ .

السلام ، وهو يزيد على غيره بأمر العراق و أخبارها و فتوحها [١]. وقال عنه ابن حجر : " اخـــباري تالف لا يوثق به ، مات قبل السبعين و مائة " [٢]، وحدد الذهبي وفاته بسنة سبع وخمسين ومائة [٣].

– يونـــس بن أبي إسحاق : السبيعي الهمداني ، أبو اسرائيل الكوفي ، وثقه العجلي [٤]، كـــانت فيه غفلة ، وقال عنه أبو حاتم : كان صدوقا إلا أنه لا يحتج بحديثه [٥]، وقال عنه ابـــن حجر : صدوق يهم قليلا [٦]، مات سنة اثنين وخمسين على الصحيح[٧]. وقيل مات سنة مائة وتسع وخمسون [٨].

– أبي اسحاق السبيعي : عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي الحافظ ، شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها ، أحد الأعلام ، ثقة ، وحديثه مُحتج به في دواوين الإسلام ، كان رحمه الله من العلماء العاملين ، ومن جلة التابعين ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، روى العلم عن عـــدد كبير فقد بلغ عدد شيوخه نحواً من ثلاثمائة شيخ ، مات سنة سبع و عشرين و مائة للهجرة [٩].

٤ – قال أبو مخنف : فحدثني أشياخ الحي ، عن عبد الرحمن بن مخنف قال : " دعاني بشر بن مروان فقال لي : انك قد عرفت مترلتك مني ، وأثرتك عندي ، وقد رأيت أن أوليك هذا الجيش للذي عرفت من جزئك[١٠] وغنائك وشرفك وبأسك ، فكن عند أحسن ظني

---

(١) ابن النديم ، المصدر السابق : ٢ / ١٣٦ .

(٢) لسان الميزان : ٤٩٢/٤ .

(٣) المصدر السابق : ٧ / ٣٠٢ .

(٤) انظر معرفة الثقات : ٢ / ٣٧٧ .

(٥) انظر ابن أبي حاتم ، المصدر السابق : ٩ / ٢٤٣ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ٣٢ / ٤٨٨ .

(٦) صدوق يهم : بمعنى صدوق سيء الحفظ . انظر عبد العزيز العبد اللطيف ، ضوابط الجرح والتعديل : ١٦٦ ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، نشر الجامعة الإسلامية .

(٧)ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٦١٣ .

(٨) انظر خليفة بن خياط ، طبقات خليفة : ١٦٨ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار : ١ / ١٦٨ .

(٩)انظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء : / ٣٩٢ – ٤٠١ ؛ تذكرة الحفاظ : ١١٤/١ .

(١٠)جزئك : من أجزأني الشيء أي كفاني ، ورجل له جزء أي غَناء . انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ١ / ٤٧

بك . انظر هذا الكذا كذا – يقع في المهلب – فاستبد عليه بالأمر ، ولا تقبلن له مشورة ولا رأيا ، وتنقصه وقصر به .

قـــال : فترك أن يوصيني بالجند ، وقتال العدو ، والنظر لأهل الإسلام ، وأقبل يغريني بابن عمى كأني من السفهاء أو من يستصبى ويستجهل ، ما رأيت شيخا مثلي في هيئتي ومنزلتي طمع منه في مثل ما طمع فيه هذا الغلام مني ، شب عمرو عن الطوق [١].

قـــال : ولمـــا رأى أني لست بالنشيط إلى جوابه قال لي : ما لك ؟ قلت : أصلحك الله ! وهـــل يســـعني إلا إنفاذ أمرك في كل ما أحببت وكرهت ! قال : امض راشدا . قال : فودعـــته وخرجت من عنده ، وخرج المهلب بأهل البصرة حتى نزل رامهرمز [٢] فلقي بها الخـــوارج ، فخندق عليه ، وأقبل عبد الرحمن بن مخنف بأهل الكوفة على ربع أهل المدينة معه بشر بن جرير [٣]، وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس[٤]، وعلى ربع كندة وربيعة إسحاق بن محمد بن الأشعث [٥]، وعلى ربع مذحج وأسد زحر بن قيس [٦] . فأقبل عبد الرحمن حتى نزل من المهلب على ميل أو ميل ونصف .

---

(١) شب عمرو عن الطوق : يضرب مثلا لمن يعمل الشيء وهو لا يحسن به أن يعمل مثله ، كالشيخ يتصابى ، والعجوز تتشبه بالشواب . ابن دريد ، جمهرة اللغة : ٣ / ١١٥، الطبعة الأولى ، ١٣٤٥ هـــ حيدر آباد .

(٢)رامهرمز : ويقال رام مهرمز ، وهي مدينة مشهورة بنواحي خوز ستان . ياقوت ، معجم البلدان : ١٩/٣ .

(٣)المقصود هو بشر بن جرير بن عبد الله البجلي . انظر : البلاذري ، المصدر السابق : ٧ /٤٥٤ .

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني : من أشراف اليمنيين ، من شبام ، من بيت سيادة وشرف ، وكان والده ممن قاتل المختار حتى قتل في إحدى وقائعه معه . انظر الزركلي ، الأعلام : ٣ / ٣٠٧ .

(٥) إسحاق بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب : الكندي ، من بني جبلة ، ثم من بني معاوية الأكرمين ، وهو من بيت رئاسة وشرف ، كان والده من قواد مصعب بن الزبير ، قتل في معاركه مع المختار ، وقاد أخوه عبد الرحمن أخطر ثورة على عبد الملك بن مروان ، دارت خلالها معارك ضارية بينه وبين الحجاج . انظر ابن سلام ، كتاب النسب : ٣٠٥ ؛ الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ١ / ١٤١ ؛ حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٤٢٥ ؛ الزركلي : المصدر السابق : ٦ /٣٩ .

(٦)زحر بن قيس بن مالك بن معاوية الجعفي : كان شريفا فارسا ، استعمله علي رضي الله عنه على المدائن ، وهو أحد سادات الكوفة ، روى عن علي بن أبي طالب ، وروى عنه الشعبي ، وله أربعة أبناء كلهم أشراف منهم جبلة الذي كان على القراء مع ابن الأشعث وقتل يوم دير الجماجم ، ومنهم جهم قاتل قتيبة بن مسلم . انظر الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ١ / ٣٠٧ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق : ٤٠٧ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٤٠٩ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة : ٢ / ٦٣١ .

حيث تراءى[١] العسكران برامهرمز ، فلم يلبث الناس إلا عشرا حتى أتاهم نعي بشر بن مروان ، وتوفي بالبصرة ، فارفض [٢]ناس كثير من أهل البصرة وأهل الكوفة ، واستخلف بشر خالد بن عبد الله ابن أسيد ، وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حريث [٣] ، وكان الذين انصرفوا من أهل الكوفة زحر بن قيس[٤] وإسحاق بن محمد بن الأشعث[٥] ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس ، فبعث عبد الرحمن بن مخنف ابنه جعفرا [٦]في آثارهم ، فرد إسحاق ومحمدا ، وفاته زحر بن قيس ، فحبسهما يومين ، ثم أخذ عليهما ألا يفارقاه ، فلم يلبثا إلا يوما حتى انصرفا ، فأخذا غير الطريق ، وطلبا فلم يلحقا ، وأقبلا حتى لحقا زحر بن قيس بالأهواز [٧] ، فاجتمع بها ناس كثير ممن يريد البصرة ، فبلغ ذلك خالد بن عبد الله ، فكتب إلى الناس كتابا وبعث رسولا يضرب وجوه الناس ويردهم ، فقدم بكتابه مولى له ، فقرأ الكتاب على الناس ، وقد جمعوا له : بسم الله الرحمن الرحيم ، من خالد بن عبد الله ، إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين . سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد ، فإن الله كتب على عباده الجهاد ، وفرض طاعة ولاة الأمر ، فمن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ، ومن ترك الجهاد في الله كان الله عنه أغنى ، ومن عصى ولاة الأمر والقوام بالحق أسخط الله عليه ، وكان قد استحق

---

(١) تراءى القوم : إذا رأى بعضهم بعضا . ابن منظور ، مصدر سابق : ١٤ / ٣٠٠ .

(٢) ارفض : تفرق ، وكل متفرق ذهب مرفض . انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ٧ / ١٥٦ .

(٣)عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومي : كان له بالكوفة قدر وشرف ، وكان يلي الكوفة ، وبها ولده ، ولد قبل الهجرة ، وله صحبة و رواية ، توفي سنة خمس و ثمانين . انظر مؤرج السدوسي ، حذف من نسب قريش : ٧٣ ؛ الزبيري ، نسب قريش : ٣٣٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٤١٧ – ٤١٩ .

(٤) زحر بن قيس : سبقت ترجمته ص٧٤ .

(٥) إسحاق بن محمد : سبقت ترجمته ص ٧٤ .

(٦) جعفر : هو جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف بن سليم ، من بيت رئاسة وسؤدد ؛ فقد كان إلى والده رئاسة الأزد في الكوفة ، وبعد مقتل والده على يد الخوارج شارك في المعارك ضد الخوارج ، وقد اشترك في قتل قطري بن الفجاءة سنة ٧٧هـ . انظر الطبري ، مصدر سابق : ٦ / ٣١٠ ؛ يحي اليحي ، مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري : ٣٢ .

(٧)الأهواز : كان اسمها في أيام الفرس خوزستان ، وسماها العرب الأهواز ، وهي جمع هوز ، وأصله حوز ، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيروها إلى هوز ، وهي تقع بين البصرة و فارس . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ١ / ٣٣٨ .

العقوبة في بشره [١]، وعرض نفسه لاستفاءة ماله وإلقاء عطائه ، والتسيير إلى أبعد الأرض وشـــر البلدان . أيها المسلمون ، اعلموا على من اجترأتم ومن عصيتم ! إنه عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين ، الذي ليست فيه غميزة[٢] ، ولا لأهل المعصية عنده رخصة ، سوطه على من عصى ، وعلى من خالف سيفه ، فلا تجعلوا على أنفسكم سبيلا ، فإني لم آلكم نصيحة . عباد الله ، ارجعوا إلى مكتبكم [٣]وطاعة خليفتكم ، ولا ترجعوا عاصين مخالفين فيأتيكم ما تكرهون . أقسم بالله لا أثقف [٤]عاصيا بعد كتابي هذا إلا قتلته إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله .

وأخذ كلما قرأ عليهم سطرا أو سطرين قال له زحر : أوجز ؛ فيقول له مولى خالد : والله إني لأسمـــع كلام رجل ما يريد أن يفهم ما يسمع . أشهد لا يعيج [٥] بشيء مما في هذا الكتاب فقال له : اقرأ أيها العبد الأحمر ما أمرت به ، ثم ارجع إلى أهلك ، فانك لا تدري ما في أنفسنا .

فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس إلى ما في كتابه ، وأقبل زحر [٦]وإسحاق بن محمد[٧] ومحمـــد بـــن عبد الرحمن[٨] حتى نزلوا قرية لآل الأشعث إلى جانب الكوفة ، وكتبوا إلى عمـــرو بن حريث[٩] : أما بعد ، فإن الناس لما بلغهم وفاة الأمير رحمة الله عليه تفرقوا فلم يـــبق منا أحد ؛ فأقبلنا إلى الأمير وإلى مصرنا ، وأحببنا ألا ندخل الكوفة إلا بإذن الأمير وعلمه .

---

(١) بشره : البشر جمع بشرة ، وهو ظاهر الجلد . وقيل البشرة أعلى جلدة الوجه والجسد من الإنسان . انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ٤ / ٦٠ .

(٢) الغميزة : العيب . أي مافيه ما يغمز فيعاب به . انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ٥ / ٣٩٠ .

(٣) مكتبكم : أي ما اكتتبتم له إذ يقال اكتتب الرجل إذا كتب نفسه في ديوان السلطان ، واكتتب في غزوة كذا وكذا أي كتب اسمه في جملة الغزاة ، والكِتبة الاكتتاب في الفرض والرزق . انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ١ / ٦٩٨ - ٦٩٩ .

(٤)ثقف الرجل : ظفر به . ابن منظور ، مصدر سابق : ٩ / ١٩ .

(٥)يعيج : العيج شبه الإكتراث . ابن منظور ، مصدر سابق : ٢/٣٣٥ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٧٤ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٧٤ .

(٨) سبقت ترجمته ص ٧٤ .

(٩) سبقت ترجمته ص ٧٥ .

فكتب إليهم :

أما بعد ، فإنكم تركتم مكتبكم وأقبلتم عاصين مخالفين ، فليس لكم عندنا إذن ولا أمان . فلما أتاهم ذلك انتظروا حتى إذا كان الليل دخلوا إلى رحالهم ، فلم يزالوا مقيمين حتى قدم الحجاج بن يوسف . " (٦ / ١٩٦ – ١٩٩)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- أشياخ الحي : لم يذكر أبو مخنف أسماءهم ، فهم بهذا مجاهيل العين والحال .
- عبد الرحمن بن مخنف : سبقت ترجمته ص٧١ .

دراسة المتن :

الروايات السابقة أوردها المبرد [١] وأضاف إليها أن عبد الملك بن مروان جمع لأخيه بشر ابن مروان ولايتي الكوفة والبصرة ، وأمره بتولية المهلب حرب الأزارقة ، ولكن ذلك شق على بشر وحلف ليقتلنه . وكان المهلب آنذاك مريضا فوجه بشر بن مروان بكتاب إلى عبد الملك يخبره بعلة المهلب [٢] وأن بالبصرة من يغني غناءه ، فلما قرأ عبد الملك الكتاب خلا بحامله ، وعلم منه أن علة المهلب ليست بمانعة . فكتب إلى بشر يعزم عليه أن يولي المهلب ، فلم يجد بشر بدا من إنفاذ ذلك [٣] .

و أورد البلاذري تلك الروايات التي ذكرها المبرد [٤] ، وذكر أن تلك الحوادث كانت في آخر سنة أربع وسبعين وأول سنة خمس وسبعين [٥] ، وأورد ابن الجوزي الروايات السابقة باختصار كبير [٦]، أما ابن الأثير فقد أورد ما ذكره الطبري ولكنه لم يذكر نص كتاب

---

(١)الكامل : ٣ / ١٢٩٨ – ١٣٠١ .

(٢) كان عليلا يشتكي وجعا . انظر المبرد ، المصدر السابق : ٣ / ١٢٩٨ .

(٣)انظر الكامل : ٣ /١٢٩٧ – ١٢٩٨ .

(٤)أنساب الأشراف ٧ / ٤٢١ – ٤٢٢ .

(٥) المصدر السابق : ٧ / ٤٢١ .

(٦)المنتظم : ٦ / ١٤٣ .

خـــالد بن عبد الله إلى من انصرف من أهل الكوفة عن المهلب بعد وصول خبر وفاة بشر بـــن مـــروان بتمامه كما ورد عند الطبري ، بل اكتفى ابن الأثير بإيجاز ما ورد في ذلك الكـــتاب [١] ، واختصر الذهبي في ذكرها إذ اكتفى بالإشارة إلى أن ولاية المهلب لحرب الأزارقـــة شقت على بشر ، وأنه سار حتى نزل رامهرمز فلقي بها الخوارج [٢]، وأوردها أيضا ابن كثير [٣].

(١)انظر الكامل في التاريخ : ٤ / ٣٦٥ — ٣٦٧ .

(٢)تاريخ الإسلام ، حوادث سنة ٧٤هـ : ٣١٨ .

(٣)البداية و النهاية ٩ / ٣ — ٤ .

إبعاد الأزارقة عن رامهرمز سنة ٧٥ هـ

٥ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة [١] نفى المهلب وابن مخنف الأزارقة عن رامهرمز ." (٦ / ٢١١)

٦ – ذكر هشام عن أبي مخنف ، عن أبي زهير العبسي ، قال : " ناهض المهلب وابن مخنف الأزارقة برامهرمز بكتاب الحجاج إليهما لعشر بقين من شعبان يوم الاثنين سنة خمس وسبعين ، فأجلوهم عن رامهرمز من غير قتال شديد ، ولكنهم زحفوا اليهم حتى أزالوهم ، وخرج القوم كأنهم على حامية [٢] ، حتى نزلوا سابور [٣] بأرض منها يقال لها كازرون [٤] ، وسار المهلب وعبد الرحمن بن مخنف حتى نزلوا بهم في أول رمضان ، فخندق المهلب عليه ، فذكر أهل البصرة أن المهلب قال لعبد الرحمن بن مخنف : إن رأيت أن تخندق عليك فافعل ، وإن أصحاب عبد الرحمن أبوا عليه وقالوا : إنما خندقنا سيوفنا . وإن الخوارج زحفوا إلى المهلب ليلا ليبيتوه ، فوجدوه قد أخذ حذره ، فمالوا نحو عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه لم يخندق ، فقاتلوه ، فانهزم عنه أصحابه ، فنزل فقاتل في أناس من أصحابه فقتل ، وقتلوا حوله ، فقال شاعرهم :

لمن العَسكرُ المكلّلُ بالصر ... عى فهم بين مَيّتٍ وقتيل

فتراهم تسفي الرياح عليهم ... حاصب الرمل بعد جَرِّ الذيول

(٦ / ٢١١ –٢١٢)

---

(١)أي في سنة ٧٥هـ .

(٢)حامية : الرجل يحمي أصحابه في الحرب ، وهم أيضا الجماعة يحمون أنفسهم . انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ١٤ / ١٩٩ .

(٣)سابور : كورة مشهورة بأرض فارس . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٣/١٨٨ .

(٤)كازرون : مدينة حصينة واسعة كثيرة الثمار و أخصب مدن كورة سابور . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٤/ ٤٨٧ .

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبي زهير العبسي : النضر بن صالح العبسي و يكنى أبا زهير ، وهو مجهول عند علماء الجرح و التعديل ، يروي عنه أبو مخنف [١] .

٧ – قال الطبري :

" وأما أهل الكوفة فإنهم ذكروا أن كتاب الحجاج بن يوسف أتى المهلب وعبد الرحمن بن مخنف ؛ أن ناهضا الخوارج حين يأتيكما كتابي ؛ فناهضاهم يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان سنة خمس وسبعين واقتتلوا قتالا شديدا لم يكن بينهم فيما مضى قتال كان أشد منه ، وذلك بعد الظهر ، فمالت الخوارج بحدها على المهلب بن أبي صفرة فاضطروه إلى عسكره ، فسرح إلى عبد الرحمن رجالا من صلحاء الناس ، فأتوه ، فقالوا : إن المهلب يقول لك : إنما عدونا واحد ، وقد ترى ما قد لقي المسلمون ، فأمد إخوانك يرحمك الله . فأخذ يمده بالخيل بعد الخيل ، والرجال بعد الرجال ، فلما كان بعد العصر ورأت الخوارج ما يجيء من عسكر عبد الرحمن من الخيل والرجال إلى عسكر المهلب ظنوا أنه قد خف أصحابه ، فجعلوا خمس كتائب أو ستا تجاه عسكر المهلب ، وانصرفوا بحدهم وجمعهم إلى عبد الرحمن بن مخنف ، فلما رآهم قد صمدوا له نزل ونزل معه القراء ، عليهم أبو الأحوص [٢] صاحب عبد الله بن مسعود ، وخزيمة بن نصر أبو نصر بن خزيمة العبسي [٣] الذي قتل مع زيد بن علي [٤] وصلب معه بالكوفة ، ونزل معه من خاصة قومه

(١)انظر ابن أبي حاتم ، الجرح و التعديل : ٤٧٧/٨ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ١٦٢/٦ .

(٢)الأحوص : عوف بن مالك ، مولى بني ليث أو غفار ، مقبول من الثالثة .

البخاري ، الكنى : ٨٣ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب : ١ / ٦١٧ .

(٣) خزيمة بن نصر : من شجعان أهل الكوفة ، كان مع المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وشارك في قتال الخوارج مع عبد الرحمن بن مخنف . انظر الطبري ، مصدر سابق : ٦ / ٢٦ – ٢٧ .

(٤)زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أخو محمد وحسين أبناء علي بن الحسين أبو محمد ، وكان من أفاضل أهل البيت وعبادهم قتل بالكوفة سنة اثنتين وعشرين ومائة للهجرة ، صلب على خشبة ، وهو الذي تنسب إليه الزيدية . ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار : ص ٦٣.

واحـــد وســـبعون رجـــلا ، وحملت عليهم الخوارج فقاتلتهم قتالا شديدا . ثم إن الناس انكشـــفوا عـــنه . فبقي في عصابة من أهل الصبر ثبتوا معه ، وكان ابنه جعفر[١] بن عبد الرحمن فيمن بعثه إلى المهلب ، فنادى في الناس ليتبعوه إلى أبيه ، فلم يتبعه إلا ناس قليل ، فجـــاء حـــتى إذا دنا من أبيه حالت الخوارج بينه وبين أبيه ، فقاتل حتى ارتثته الخوارج ، وقاتل عبد الرحمن بن مخنف ومن معه على تل مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل ، ثم قـــتل في تلك العصابة ، فلما أصبحوا جاء المهلب حتى أتاه ، فدفنه وصلى عليه ، وكتب بمصـــابه إلى الحجاج ، فكتب بذلك الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ، فنعى عبد الرحمن بمنى ، وذم أهل الكوفة ،وبعث الحجاج على عسكر عبد الرحمن بن مخنف عتاب بن ورقاء [٢] وأمـــره إذا ضمتهما الحرب أن يسمع للمهلب ويطيع ، فساءه ذلك ، فلم يجد بدا من طاعة الحجاج و لم يقدر على مراجعته ، فجاء حتى أقام في ذلك العسكر ، وقاتل الخوارج وأمره إلى المهلب ، وهو في ذلك يقضي أموره ، ولا يكاد يستشير المهلب في شيئ . فلما رأى ذلـــك المهلب اصطنع رجالا من أهل الكوفة فيهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة [٣] ، فأغراهم بعتاب ." (٦ / ٢١٢ – ٢١٣)

٨ – قـــال أبـــو مخـــنف عن يوسف بن يزيد : " إن عتابا أتى المهلب يسأله أن يرزق أصـــحابه ، فأجلســـه المهلب معه على مجلسه ، قال : فسأله أن يرزق أصحابه سؤالا فيه غـــلظة وتجهم ، قال : فقال له المهلب : وإنك لها هنا يابن اللخناء ! فبنو تميم يزعمون أنه رد عـــليه ، وأمـــا يوســـف ين يزيد وغيره فيزعمون أنه قال : والله إنها لمعمة مخولة [٤]، ولـــوددت الله فرق بيني وبينك . قال : فجرى بينهما الكلام حتى ذهب المهلب ليرفع

---

(١) جعفر بن عبد الرحمن : سبقت ترجمته ص٧٥ .

(٢)عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو بن همام من بني يربوع بن حنظلة التميمي ، كان سخيا مبرزا شريفا ، وكان يكنى أبا ورقاء ، كان واليا على أصبهان في أيام ابن الزبير ، وجهه الحجاج لقتال شبيب الخارجي فقتله شبيب . البلاذري ، أنساب الأشراف : ١٢ / ١٦٠ – ١٦١ .

(٣)من بني ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة ثم من بكر بن وائل ، ووالده مصقلة بن هبيرة الشيباني كان ممن فارق عليا ولحق بمعاوية . انظر : ابن سلام ، كتاب النسب : ص ٣٤٨ ؛ المرزباني ، معجم الشعراء : ٣٩٦ .

(٤) معمة مخولة : أي جاءتك هذه الصفة تأثرا بالأعمام والأخوال ، فهي من خلقهم .

القضـــيب عليه ، فوثب عليه ابنه المغيرة ، فقبض على القضيب وقال : أصلح الله الأمير ! شيخ من أشياخ العرب ، وشريف من أشرافهم ، إن سمعت منه بعض ما تكرهه فاحتمله لـــه ، فإنـــه لذلك منك أهل ، ففعل . وقام عتاب فرجع من عنده ، واستقبله بسطام بن مصقلة يشتمه ، ويقع فيه .

فلما رأى ذلك كتب إلى الحجاج يشكو اليه المهلب ويخبره أنه قد أغرى به سفهاء أهل المصـــر ، ويســـأله أن يضمه إليه ، فوافق ذلك من الحجاج حاجة إليه فيما لقي أشراف الكوفـــة مـــن شبيب [١]، فبعث إليه أن اقدم واترك أمر ذلك الجيش إلى المهلب ، فبعث المهلب عليه حبيب بن المهلب [٢] . " (٦ /٢١٣)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢.

- يوســـف بـــن يزيد : البصري أبو معشر البراء بالتشديد العطار ، صدوق ربما أخطأ ، روى له البخاري ومسلم [٣] ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال عنه : " روى عن جماعة من التابعين ، وروى عنه أهل البصرة " [٤] ، وقال عنه يحي بن معين :" ضعيف " [٥] وقال عنه أبو حاتم : " بصري يُكتب حديثه " [٦] ، وقال أبو داود : " ليس بذاك " [٧] .

---

(١)شبيب بن يزيد بن نعيم من شيبان الخارجي ، خرج بالموصل فبعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحدا بعد واحد ، وكان مولده سنة ٢٦ هـ ، وغرق بدجيل سنة ٧٧ هـ . الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ٦١ — ٨٠ هـ : ٤١٧ .

(٢)حبيب بن المهلب بن أبي صفرة : أحد شجعان العرب وأشرافهم في العصر المرواني ، كانت له ولاية كرمان وعزله الحجاج عنها سنة سبع وثمانين من الهجرة ، وقتل مع أخيه يزيد عند خروجه بالعراق . انظر الزركلي ، الأعلام : ٢ / ١٦٦ .

(٣)ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٦١٢ .

(٤) الثقات : ٧ / ٦٣٧ .

(٥) ابن حجر ، لسان الميزان : ٧ / ٤٤٨ .

(٦)ابن أبي حاتم ، المصدر السابق : ٩ / ٢٣٤ .

(٧) المزي ، تهذيب الكمال : ٣٢ / ٤٧٧ .

دراسة المتن :

نلاحظ تباينا بين رواية أهل البصرة التي رواها هشام عن أبي مخنف عن أبي زهير و الرواية التي أوردها الطبري عن أهل الكوفة . حيث ذهب رواة البصرة إلى أن تصرفات أهل الكوفة كانت السبب في الهزيمة التي حلت بهم ؛ إذ لم يقبلوا نصيحة المهلب في أن يخندقوا على معسكرهم وقالوا : إنما خندقنا سيوفنا ، ثم انهزموا و لم يثبتوا للقتال . وبالمقابل فإن رواة الكوفة أظهروا أهل الكوفة بمظهر الشهامة والشجاعة حيث أمدوا أهل البصرة بالفرسان مما عرض معسكرهم لهجوم الخوارج ، وأن أحدا لم يتبع جعفر [1] بن عبد الرحمن عندما نادى بالناس ليتبعوه وهو في جيش المهلب .

ومهما يكن فإن من البدهي أن يهاجم الخوارج الجيش الأقل عددا فضلا عن كونه لم يخندق ، وهذا توفر في جيش أهل الكوفة بخلاف جيش أهل البصرة الذي احتاط للأمر بناءاً على توصية المهلب ، يؤكد ذلك ذم الحجاج لأهل الكوفة ، وكذلك أمره لعتاب بن ورقاء عندما بعثه على جيش أهل الكوفة خلفا – لعبد الرحمن بن مخنف – أن يسمع ويطيع للمهلب عندما أرسله أميرا على أهل الكوفة ؛ ومع هذا حدث بعض النفور مما دفع الحجاج أن يترك أمر جيش الكوفة للمهلب الذي بدوره بعث ولده حبيب بن المهلب على جيش أهل الكوفة .

يضاف إلى ذلك أن رواية أهل البصرة مختصرة أما رواية أهل الكوفة ففيها تفصيل أكثر حول كيفية مقتل عبد الرحمن بن مخنف ومن ثبت معه في قتاله للخوارج ، وتأثر عبد الملك عندما بلغه الخبر .

ولا تضاد بين التاريخين اللذين أوردتهما الروايتان ؛ ففي رواية أهل البصرة أن تاريخ ورود كتاب الحجاج إلى المهلب و عبد الرحمن بن مخنف هو لعشر بقين من شعبان سنة خمس وسبعين . أما رواية أهل الكوفة فهي أنهم قاتلوهم لعشر بقين من رمضان سنة خمس وسبعين ، ولعل الفارق في المدة التي بينهما وهي شهر تمت فيها بعض المناوشات ؛ ولكن لم يحدث القتال الشديد إلا في نهاية شهر رمضان سنة خمس وسبعين .

(١) جعفر بن عبد الرحمن : سبقت ترجمته ص ٧٥ .

وقد أورد البلاذري المرويات السابقة بتفصيل أكثر مما أورده الطبري فيما يتعلق بالمعارك مع الخوارج و الخلاف بين المهلب و عتاب [١]، وكذلك المبرد [٢]، وأوردها ابن الجوزي مختصرة [٣]، و أوردها ابن الأثير بنص الطبري [٤] ، وأورد الذهبي رواية أهل البصرة ، و لم يذكر رواية أهل الكوفة [٥] أما ابن كثير فقد أوردها كاملة ولكنه لم يفصل فيما دار بين المهلب وعتاب بن ورقاء [٦] .

٩ - وقال حميد بن مسلم[٧] يرثي عبد الرحمن بن مخنف [٨]:

إن يقتلوك أبا حكيم غدوة ... فلقد تشد وتقتل الأبطالا
أو يثكلونا سيدا لمسود ... سمح الخليقة ماجدا مفضالا
فلمثل قَتْلِك هَدَّ قومَك كلهم ... من كان يحمل عنهم الأثقالا
من كان يكشف غرمهم وقتالهم ... يوما إذا كان القتال نزالا
أقسمت ما نيلت مقاتل نفسه ... حتى تدرع من دم سربالا
وتناجز الأبطال تحت لوائه ... بالمشرفية [٩] في الأكف نصالا
يوما طويلا ثم آخر ليلهم ... حين استبانوا في السماء هلالا
وتكشفت عنه الصفوف وخيله ... فهناك نالته الرماح فمالا

٦ / ٢١٣ - ٢١٤)

---

(١)انظر أنساب الأشراف : ٧ / ٤٢٤ - ٤٢٩ .

(٢)انظر الكامل : ٣ / ١٣٠٦ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ .

(٣)المنتظم : ٦ / ١٦٥ .

(٤)الكامل : ٤ / ٣٨٨ - ٣٩١ .

(٥)تاريخ الإسلام حوادث سنة ٧٥ هـ : ٣٢٤ .

(٦)البداية و النهاية : ٩ / ١٢ .

(٧) حميد بن مسلم : أبو عبيد الله القرشي مولاهم ، ويقال أبو عبد الله ، رأى واثلة بن الأسقع وروى عن مكحول وبلال بن أبي الدرداء ، وهو من أهل الشام ، من الثقات . انظر ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ١٥ / ٣٠٢ - ٣٠٣ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٢ / ٣٦٧ .

(٨) عبد الرحمن بن مخنف : سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٩)المشرفية : السيوف المشرفية ، نسبة إلى المشارف وهي قرى من أرض اليمن .
ابن منظور ، لسان العرب : ٩ / ١٧٤ .

١٠ – وقال سراقة بن مرداس البارقي [١]:

أعيـــني جـــودا بـــالدموع السواكب ... وكونـــا كواهي شنة مع راكب[٢]
عـــلى الأزد لمـــا أن أصـــيب سراهم ... فـــنوحا لعيـــش بعد ذلك خـــائب
نـــرجي الخـــلود بعدهـــم وتعوقنـــا ... عوائـــق موت أو قراع الكتـــائب
وكـــنا بخـــير قـــبل قتـــل ابن مخنف ... وكـــل امـــرئ يوما لبعض المذاهب
أمـــار دمـــوع الشيب من أهل مصره ... وعجل في الشبان شيب الذوائب[٣]
وقـــاتل حـــتى مـــات أكرم ميتـــة ... وخـــر على خد كريم وحـــاجب
وضـــارب عـــنه المـــارقين عصابـــة ... من الأزد تمشي بالسيوف القواضب
فـــلا ولـــدت أنـــثى ولا آب غائب ... إلى أهله إن كان ليس بآيـــــب
فيـــاعين بكـــي مخـــنفا وابن مخنـــف ... وفرسان قومي قصرةوأقاربـــــي

(٦ / ٢١٤)

دراسة المتن :

هـــذا النص يدل على مكانة عبد الرحمن بن مخنف بين قومه الأزد ، فالنص يؤكد رئاسته لقومـــه ، حيث كانت تحوطه عصابة من سراة قومه الأزد ، ولم يصل إليه أعداؤه إلا بعد أن أصيب سراة القوم ، ومن هنا كان الرثاء مؤثرا فهو رثاء لرجل كان يمثل رمزا لقومه .

---

(١)سراقة بن مرداس الأزدي البارقي : شاعر من شعراء العراق ، قدم دمشق في أيام عبد الملك بن مروان هاربا من المختار بن أبي عبيد الثقفي ؛ وكان قد هجاه ، ثم رجع بعد ذلك إلى العراق مع بشر بن مروان ، وهو شاعرمشهور ، كانت بينه وبين جرير مهاجاة . انظر ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ٢٠ / ١٥٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ٦١ – ٨٠ هـــ : ص ٤٠٧ .

(٢)واهي : الوهي : الشق في الشيء . ابن منظور ، لسان العرب : ١٥ / ٤١٧ .

(٣)أمار الشيء : كثر وتم . ابن منظور ، المصدر السابق : ٤ / ٣١ .

١١ – وقال سراقة أيضا يرثي عبد الرحمن بن مخنف :

ثــوى ســيد الأزديــن أزد شنوءة	وأزد عمــان رهــن رمــس بكازر
وضــارب حــتى مــات أكرم ميتة	بأبــيض صــاف كالعقــيقة با تر
وصُــرِّع حــول الــتل تحت لوائه	كــرام المســاعي مــن كرام المعاشر
قضــى نحــبه يوم اللقاء ابن مخنف	وأدبر عنه كُلُّ ألْوَثَ [1] داثــر [2]
أمــد فلــم يُمْدَدْ فراح مشــمراً	إلى الله لم يــذهب بأثــواب غــادر

(٦ / ٢١٤ – ٢١٥)

١٢ – قال الطبري :

" وأقام المهلب بسابور يقاتلهم نحوا من سنة . " (٦ / ٢١٥)

دراسة المتن :

لقد حدد البلاذري مدة بقاء المهلب يقاتل الخوارج في سابور بأنها ثمانية عشر شهرا [3]، ووافــق البلاذريَّ المبردُ في المدة التي ذكرها [4]، ووافق ابن الأثير الطبري فيما أورده [5] . ولم يذكر ابن الجوزي ، وابن كثير شيئاً عن مدة بقاء المهلب يقاتل الخوارج في سابور . ويلاحــظ بأن الطبري لم يجزم القول بتحديد المدة بسنة ؛ ولكنه قال نحوا من سنة ، فلعله يشير إلى خلاف بين من رووا الخبر .

---

(١)ألوث : بطيء متمكث ذو ضعف . ابن منظور ، لسان العرب : ٢ / ١٨٥ .

(٢)داثر : الكسلان ، الخامل النؤوم . ابن منظور ، المصدر السابق : ٤ / ٢٧٦ .

(٣)أنساب الأشراف : ٧ / ٤٢٩ .

(٤) الكامل : ٣ / ١٣٢٢ .

(٥)الكامل : ٤ / ٣٩١ .

حركة الخوارج الصفرية بقيادة صالح بن مُسَرِّح سنة ٧٥ ـ ٧٦ هـ

١٣ — قال الطبري :

" وفي هـــذه السنة [١]تحرك صالح بن مسرح[٢] أحد بني القيس [٣] ، وكان يرى رأى الصفرية [٤] . وقيل : انه أول من خرج من الصفرية . " (٦ / ٢١٥)

١٤- قال الطبري :

" ذُكـــر أن صـــالح بن مسرح أحد بني امرئ القيس حج سنة خمس وسبعين ومعه شبيب بن يزيد [٥]وسويد[٦] والبطين [٧]وأشباههم . " (٦ / ٢١٥)

---

(١)أي في سنة خمس وسبعين من الهجرة .

(٢) صالح بن مسرح : من بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ، رأس الصفرية ، كان عظيم القدر ، وكان من مخابيت الخوارج ، فقد كان لا يرفع رأسه خشوعا ، وكان يكنى أبا مالك ، خرج بناحية الجزيرة على محمد بن مروان بن الحكم ، وانضم إليه شبيب بن يزيد ، وقد قتل بجوخا سنة ٧٦ هـ . انظر خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة : ٢٧٢ ؛ الكلبي ، جمهرة النسب : ٢٥١ ؛ البلاذري ، المصدر السابق : ٨ / ٧ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق : ٢١٧ ؛ ابن حزم ، جمهرة النسب : ٢١٤ .

(٣)بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم . انظر القاسم بن سلام ، النسب : ٢٤١ .

(٤)الصفرية : إحدى الفرق الكبيرة من فرق الخوارج ، وهي من أقدمها ظهورا ، وهم أصحاب زياد بن الأصفر ، وقولهم في الجملة كقول الأزارقة غير أنهم لا يجيزون قتل أطفال مخالفيهم ولا نسائهم ، و لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين لهم في الاعتقاد ، وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل ، وقالوا : ماكان من الأعمال عليه حد واقع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا ، وجوز بعضهم تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية . انظر أبو الحسن الأشعري ، المصدر السابق : ١٠١ ؛ البغدادي ، المصدر السابق : ٩٠ ؛ الشهرستاني ، المصدر السابق : ١٣٧ .

(٥)سبقت ترجمته ص ٨٢ .

(٦) هوسويد بن سليم بن خالد الهندي الشيباني ، وهو من الفرسان المشهورين ، وذوي الشجاعة ، لازم شبيبا في حروبه ، حتى مقتله . وهو المقصود بقول عتبان بن أصيلة الشيباني حيث يقول مفتخرا به : "فمنا سويد والبطين وقعنب " . انظر المرزباني ، معجم الشعراء : ٩٧ .

(٧)البطين بن قعنب : من ولد ثور بن الحارث بن عمرو بن محلم بن ذهل بن شيبان ، وهو من فرسان الخوارج وشجعانهم ، وقد تولى قيادة الخوارج بعد مقتل شبيب ؛ فغلب على سوق الأهواز ولكن الحجاج تمكن من القبض

دراسة المتن :

يتضح مراد الطبري بتحرك صالح بن مسرح سنة خمس وسبعين بما ورد عند ابن الأثير أن صالح بن مسرح كان شيخا صالحا يأتي الكوفة فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى أصحابه ، وفي سنة خمس وسبعين حج عبد الملك بن مروان وأن شبيباً هم أن يفتك بعبد الملك ، وبلغه الخبر فكتب إلى الحجاج بن يوسف بعد انصرافه يأمره بطلب صالح بن مسرح ومن معه ؛ فنبت به الكوفة فتركها [١].

١٥ — قال الطبري :

" ثم دخلت سنة ست وسبعين ، وكان فيها خروج صالح بن مسرح . "

(٦ / ٢١٦)

١٦ — قال الطبري :

" وكان سبب خروجه فيما ذكر هشام ، عن أبي مخنف ، عن عبد الله بن علقمة ، عن قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي " أن صالح بن مسرح التميمي كان رجلا ناسكا مخبتا مصفر الوجه ، صاحب عبادة وأنه كان بدارا [٢] وأرض الموصل والجزيرة له أصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم ويقص عليهم ، فكان قبيصة بن عبد الرحمن حدث أصحابنا أن قصص صالح بن مسرح عنده ، وكان ممن يرى رأيهم ، فسألوه أن يبعث بالكتاب إليهم ، ففعل .

وكان من قصصه : [الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون] [٣]. اللهم إنا لا نعدل بك ، ولا نحفد [٤] إلا إليك ، ولا نعبد إلا إياك ، لك الخلق والأمر ، ومنك النفع والضر ، وإليك المصير ، ونشهد أن محمدا

عليه ؛ فقتله في دار قومه . انظر القاسم بن سلام ، النسب : ٣٤٨ ؛ الكلبي ، نسب معد و اليمن الكبير : ١ / ٢٨ ؛ جمهرة النسب : ٤٩٨ ؛ البلاذري ، مصدر سابق : ٨ / ٣٦ .

(١) انظر الكامل : ٤ / ٣٩٠ .

(٢)دارا بليدة في لحف جبل بين نصيبين و ماردين . ياقوت ، معجم البلدان : ٤٧٧/٢ .

(٣)سورة الأنعام آية رقم (١)

(٤)نحفد : أي نسرع في العمل و الخدمة . ابن منظور ، لسان العرب : ٣ / ١٥٣ .

عـبدك الـذي اصطفيته ، ورسولك الذي اخترته وارتضيته لتبليغ رسالاتك ، ونصيحة عـبادك ، ونشـهد أنه قد بلغ الرسالة ، ونصح للأمة ، ودعا إلى الحق ، وقام بالقسط ، ونصـر الدين ، وجاهد المشركين ، حتى توفاه الله صلى الله عليه وسلم . أوصيكم بتقوى الله والزهد في الدنيا ، والرغبة في الآخرة ، وكثرة ذكر الموت ، وفراق الفاسقين ، وحب المؤمـنين ، فإن الزهادة في الدنيا ترغب العبد فيما عند الله ، وتفرغ بدنه لطاعة الله ، وإن كـثرة ذكر الموت يخيف العبد من ربه حتى يجأر إليه ، ويستكين له ، وإن فراق الفاسقين حـق عـلى المؤمنين ، قال الله في كتابه : [ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم عـلى قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون] (١) وإن حب المؤمنين للسبب الـذي تنال به كرامة الله ورحمته وجنته ، جعلنا الله وإياكم من الصادقين الصابرين . ألا إن من نعمة الله على المؤمنين أن بعث فيهم رسولا من أنفسهم ، فعلمهم الكتاب والحكمة وزكـاهم وطهرهم ووفقهم في دينهم ، وكان بالمؤمنين رؤوفا رحيما ، حتى قبضه الله ، صلوات الله عليه ، ثم ولي الأمر من بعده التقي الصديق على الرضا من المسلمين ، فاقتدى بهديه ، واستن بسنته ، حتى لحق بالله – رحمه الله – واستخلف عمر ، فولاه الله أمر هذه الرعية ، فعمل بكتاب الله ، وأحيا سنة رسول الله ، ولم يحنق في الحق على جرته(٢) ، ولم يخـف في الله لومة لائم ، حتى لحق به رحمة الله عليه ، وولي المسلمين من بعده عثمان ، فاستأثر بالفيء ، وعطل الحدود ، وجار في الحكم ، واستذل المؤمن ، وعزز المجرم ، فسار إليه المسلمون فقتلوه ، فبريء الله منه ورسوله وصالح المؤمنين• ؛ وولي أمر الناس من بعده عـلي بن أبي طالب ، فلم ينشب أن حكّم في أمر الله الرجال ، وشكّ في أهل الضلال ، وركن وأدهن ، فنحن من علي وأشياعه براء •، فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة ، وأئمة الضلال الظلمة وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء ، واللحاق بإخواننا المؤمنين الموقنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة ، وأنفقوا أموالهم التماس رضوان الله في العاقبة

---

(١) سورة التوبة آية رقم (٨٤) .

(٢) لم يحنق في الحق على جرته : أي لا يحقد على رعيته . ابن منظور ، مصدر سابق : ٤ / ١٣٠ .

• هذا دأب الخوارج في الحط على الخليفتين الراشدين عثمان و علي رضي الله عنهما ، وهذا مخالف لاعتقاد أهل السنة و الجماعة الذين يعرفون لهذين الخليفتين فضلهما مع بقية الصحب الكرام رضي الله عنهم أجمعين .

، ولا تجزعوا من القتل في الله ، فإن القتل أيسر من الموت ، والموت نازل بكم غير ما ترجم الظنون فمفرق بينكم وبين آبائكم وأبنائكم ، وحلائلكم ودنياكم ، وإن اشتد لذلك كرهكم وجزعكم ، ألا فبيعوا الله أنفسكم طائعين وأموالكم تدخلوا الجنة آمنين ، وتعانقوا الحور العين ، جعلنا الله وإياكم من الشاكرين الذاكرين ، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون . " (٦ / ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص ٣١ ، وهو متروك .
- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- عبد الله بن علقمة : لم أجد له ترجمة .
- قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي : لم أجد له ترجمة .

١٧ – قال أبو مخنف : فحدثني عبد الله بن علقمة ، قال : " بينا أصحاب صالح يختلفون إليه إذ قال لهم ذات يوم : ما أدري ما تنتظرون ! حتى متى أنتم مقيمون ! هذا الجور قد فشا ، وهذا العدل قد عفا ، ولا تزداد هذه الولاة على الناس إلا غلوا وعتوا ، وتباعدا عن الحق ، وجرأة على الرب ، فاستعدوا وابعثوا إلى إخوانكم الذين يريدون من إنكار الباطل والدعاء إلى الحق مثل الذي تريدون ، فيأتوكم فنلتقي وننظر فيما نحن صانعون ، وفي أي وقت إن خرجنا نحن خارجون .

قال : فتراسل أصحاب صالح ، وتلاقوا في ذلك ، فبيناهم في ذلك إذ قدم عليهم المحلل بن وائل اليشكري [1]بكتاب من شبيب إلى صالح بن مسرح :

أما بعد ، فقد علمت أنك كنت أردت الشخوص ، وقد كنت دعوتني إلى ذلك فاستجبت لك ، فإن كان ذلك اليوم من شأنك فأنت شيخ المسلمين ، ولن نعدل بك منا أحدا ، وإن أردت تأخير ذلك اليوم أعلمتني ، فإن الآجال غادية ورائحة ، ولا آمن أن

(١) المحلل بن وائل اليشكري : وبنو يشكر من بكر بن وائل ، وورد اسمه عند البلاذري المحل بن وائل ، وهو من فرسان الخوارج وشجعانهم ، وهو من خواص شبيب ؛ شارك معه في جميع معاركه ، وهو ممن وفد إلى مطرف بن المغيرة لمناظرته ، وظل ملازما لشبيب حتى مقتله . انظر الكلبي ، جمهرة النسب : ٥٦٠ ؛ البلاذري ، مصدر سابق : ٨ / ٢٢ ؛ الطبري ، مصدر سابق : ٦ / ٢٣١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ .

تخترمني المنية و لم أجاهد الظالمين . فيا له غبنا ، ويا له فضلا متروكا ! جعلنا الله وإياك ممن يريد بعمله الله ورضوانه ، والنظر إلى وجهه ، ومرافقة الصالحين في دار السلام ، والسلام عليك .

قال : فلما قدم على صالح المحلل بن وائل [١]بذلك الكتاب من شبيب كتب اليه صالح :

أمـــا بعد ، فقد كان كتابك وخبرك أبطأ عني حتى أهمني ذلك ، ثم إن امرأ من المسلمين نبأني بنبأ مخرجك ومقدمك ، فنحمد الله على قضاء ربنا . وقد قدم علي رسولك بكتابك ، فكـــل ما فيه قد فهمته ، ونحن في جهاز واستعداد للخروج ، و لم يمنعني من الخروج إلا انـــتظارك ، فأقـــبل إلينا ثم اخرج بنا متى ما أحببت ، فإنك ممن لا يستغنى عن رأيه ، ولا تقضى دونه الأمور . والسلام عليك .

فلما قدم على شبيب كتابه بعث إلى نفر من أصحابه فجمعهم إليه ، منهم أخوه مصاد بن يـــزيد بن نعيم [٢] ، والمحلل بن وائل اليشكري ، والصقر بن حاتم من بني تميم بن شيبان ، وابراهيم بن حجر أبو الصقير من بني محلم ، والفضل بن عامر من بني ذهل بن شيبان ، ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح بدارا ، فلما لقيه قال : اخرج بنا رحمك الله ! فوالله ما تزداد السنة إلا دروسا ، ولا يزداد المجرمون إلا طغيانا . فبث صالح رسله في أصحابه ، وواعـــدهم الخروج في هلال صفر ليلة الأربعاء سنة ست وسبعين . فاجتمع بعضهم إلى بعـــض ، وتهيئوا ، وتيسروا للخروج في تلك الليلة ، واجتمعوا جميعا عنده في تلك الليلة لميعاده ." (٦ / ٢١٨ ، ٢١٩)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- عبد الله بن علقمة : سبقت الإشارة إليه ص ٩٠ .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٩٠ .

(٢)مصاد بن يزيد بن نعيم الشيباني ، شهد مع أخيه شبيب أكثر حروبه ، وكان ثقته في الكروب ومعوانه الأكبر على الملاحم ، قتله خالد بن عتاب الرياحي على أبواب الكوفة قبيل مقتل شبيب . انظر الزركلي ، الأعلام : ٧ / ٢٢٧ .

١٨ – قـــال أبـــو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط الأزدي قال : " والله إني لمع شبيب بالمدائن [١] إذ حدثنا عن مخرجهم ، قال : لما هممنا بالخروج اجتمعنا إلى صالح بن مسرح ليلة خرج ، فكان رأيي استعراض الناس لما رأيت من المنكر والعدوان والفساد في الأرض ، فقمـــت إليه فقلت : يا أمير المؤمنين ، كيف ترى في السيرة في هؤلاء الظلمة ؟ أنقتلهم قبل الدعاء ، أم ندعوهم قبل القتال ؟ وسأخبرك برأيي فيهم قبل أن تخبرني فيهم برأيك ؛ أما أنا فأرى أن نقتل كل من لا يرى رأينا قريبا كان أو بعيدا ، فإنا نخرج على قوم غاوين طـــاغين بـــاغين قد تركوا أمر الله ، واستحوذ عليهم الشيطان . فقال : لا بل ندعوهم ، فلعمري لا يجيبك إلا من يرى رأيك وليقاتلنك من يزري عليك ، والدعاء أقطع لحجتهم ، وأبلغ في الحجة عليهم . قال : فقلت له : فكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ؟ ما تقول في دمائهم وأموالهم ؟ فقال : إن قتلنا وغنمنا فلنا ، وإن تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ولنا . قال : فأحسن القول وأصاب ، رحمة الله عليه وعلينا . " (٦ / ٢١٩)

دراسة الإسناد :

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .

– فروة بن لقيط الأزدي: من الخوارج ؛ فقد خرج مع أتباع صالح بن مسرح التميمي ، ثم تبع شبيبا الخارجي فشهد معظم وقائعه ، وقد أشار عليهم فروة أن يستعرضوا الناس بالسيف لما يرى من المنكر ، وأن يقتلوا كل من لا يرى رأيهم ، وكما هو معلوم فإن الخـــوارج مـــن أكثر الفرق صراحة وبعدا عن الكذب ؛ وعليه فإن الخلل يكمن فيما يرونه من آراء فاسدة ، أما ما يروونه فمحله الصدق [٢].

---

(١)المدائن : مدينة قديمة بناها أنوشروان بن قباذ من ملوك فارس ، واتخذها الفرس عاصمة لهم حتى فتحها المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦ هـــ ، وعندما اختطت الكوفة والبصرة انتقل إليهما الناس عن المدائن ؛ فأصبحت بليدة شبيهة بالقرية ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ . انظر ياقوت ، مصدر سابق : ٨٩/٥ .

(٢) انظر الطبري ، مصدر سابق : ٦ / ٢١٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢ ؛ يحي اليحي ، مرجع سابق : ٧٩ .

١٩ – قـــال أبو مخنف : فحدثني رجل من بني محلم " أن صالح بن مسرح قال لأصحابه ليـــلة خرج : اتقوا الله عباد الله ، ولا تعجلوا إلى قتال أحد من الناس إلا أن يكونوا قوما يريدونكم ، وينصبون لكم ، فإنكم إنما خرجتم غضبا لله حيث انتهكت محارمه ، وعصي في الأرض فسفكت الدماء بغير حلها ، وأخذت الأموال بغير حقها ، فلا تعيبوا على قوم أعمالا ثم تعملوا بها ، فإن كل ما أنتم عاملون أنتم عنه مسؤولون ، وإن عظمكم رجالة ، وهذه دواب لمحمد بن مروان [١] في هذا الرستاق [٢] ، فابدءوا بها ، فشدوا عليها ، فاحملوا أراجلكم ، وتقووا بها على عدوكم .

فخرجوا فأخذوا تلك الليلة الدواب فحملوا رجالتهم عليها ، وصارت رجالتهم فرسانا ، وأقـــاموا بـــأرض دارا ثلاث عشرة ليلة ، وتحصن منهم أهل دارا وأهل نصيبين [٣] وأهل ســـنجار [٤] ، وخرج صالح ليلة خرج في مائة وعشرين – وقيل في مائة وعشرة – قال : وبـــلغ مخـــرجهم محمد بن مروان وهو يومئذ أمير الجزيرة [٥]، فاستخف بأمرهم ، وبعث إليهم عدي بن عدي بن عميرة من بني الحارث بن معاوية بن ثور [٦] في خمسمائة ، فقال لـــه : أصلح الله الأمير ! أتبعثني إلى رأس الخوارج منذ عشرين سنة ! قد خرج معه رجال مـــن ربيعة قد سموا لي ، كانوا يعازّوننا [٧]، الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة

---

(١)محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص : الأموي وأمه أم ولد يقال لها زينب ، ولاه أخوه عبد الملك الجزيرة ، وكان من خير أمراء بني أمية وتوفي سنة إحدى و مائة ، وهو أبو مروان آخر ملوك بني أمية الذي قتله بنو العباس حين أظهروا دعوتهم . انظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٥ / ٢٣٧ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٥ / ٣٧٥ .

(٢)الرستاق : فارسي معرب ، و الجمع الرساتيق وهي السواد . ابن منظور ، لسان العرب : ١١٦/١٠ .

(٣)نصيبين : مدينة عامرة في بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام . ياقوت ، معجم البلدان : ٥/ ٣٣٣ .

(٤)سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . ياقوت ، معجم البلدان : ٢٩٧/٣ .

(٥) الجزيرة : يقصد بها جزيرة ابن عمر ، وتقع بين دجلة والفرات .

(٦)عدي بن عدي بن عميرة بن زرارة بن الأرقم بن النعمان الكندي : أبو فروة الجزري ، ولأبيه صحبة ، كان ثقة فقيها ناسكا ، سيد أهل الجزيرة ، ولي الجزيرة و أرمينية و أذربيجان لسليمان بن عبد الملك ، وكان عامل عمر بن عبد العزيز على الموصل ، مات سنة عشرين ومائة . انظر ابن سعد ، المصدر السابق : ٧ / ٤٨٠ ؛ خليفة بن خياط ، طبقات خليفة :٣١٩ ؛ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٧ / ٣ ؛ المزي ،تهذيب الكمال :٥٣٤/١٩ .

(٧)يعازوننا : من العزعزة أي الغلبة . وعازّني فعزته أي غالبني فغلبته . ابن منظور ، لسان العرب : ٣٧٨/٥ .

رجل . قال له : فإني أزيدك خمسمائة أخرى ، فسر إليهم في ألف ، فسار من حران [١] في ألف رجل ، فكان أول جيش سار إلى صالح وسار إليه عدي ، وكأنما يساق إلى الموت ، وكان عدي رجلا يتنسك ، فأقبل حتى إذا نزل دوغان [٢] نزل بالناس وسرح إلى صالح بن مسرح رجلا دسه إليه من بني خالد من بني الورثة ؛ يقال له : زياد بن عبد الله ، فقال : إن عديا بعثني اليك يسألك أن تخرج من هذا البلد وتأتي بلدا آخر فتقاتل أهله ؛ فإن عديا لـلقائك كاره ، فقال له صالح : ارجع إليه ، فقل له : إن كنت ترى رأينا فأرنا من ذلك مـا نعرف ، ثم نحن مدلجون عنك من هذا البلد إلى غيره ، وإن كنت على رأي الجبابرة وأئمـة السوء رأينا رأينا ، فإن شئنا بدأنا بك ، وإن شئنا رحلنا إلى غيرك . فانصرف إليه الرسـول فأبـلغه ما أرسل به فقال له : ارجع إليه فقل له : إني والله ما أنا على رأيك ، ولكـني أكره قتالك وقتال غيرك ، فقاتل غيري ، فقال صالح لأصحابه : اركبوا ، فركبوا وحبس الرجل عنده حتى خرجوا ، ثم تركه ومضى بأصحابه حتى يأتي عدي بن عدي بن عمـيرة في سوق دوغان وهو قائم يصلي الضحى ، فلم يشعر إلا والخيل طالعة عليهم ، فـلما بصروا بها تنادوا ، وجعل صالح شبيبا في كتيبة في ميمنة أصحابه ، وبعث سويد بن سليم الهندي من بني شيبان في كتيبة في ميسرة أصحابه ، ووقف هو في كتيبة في القلب ، فلما دنا منهم رآهم على غير تعبية ، وبعضهم يجول في بعض ، فأمر شبيبا فحمل عليهم ، ثم حمل سويد عليهم فكانت هزيمتهم ولم يقاتلوا ، وأتى عدي بن عدي بدابته وهو يصلي فركـبها ومضى على وجهه ، وجاء صالح بن مسرح حتى نزل عسكره وحوى ما فيه ، وذهـب فـل عدي وأوائل أصحابه حتى دخلوا على محمد بن مروان ، فغضب ، ثم دعا خالد بن جزء السلمي [٣] فبعثه في ألف وخمسمائة ، ودعا الحارث بن جعونة من بني ربيعة بـن عامـر بن صعصعة [٤] فبعثه في ألف وخمسمائة ، ودعاهما ، فقال : اخرجا إلى هذه

---

(١)حران : مدينة عظيمة مشهورة ، على طريق الموصل والشام والروم . ياقوت ، المصدر السابق : ٢٧١/٢ .

(٢)دوغان : قرية كبيرة بين رأس عين و نصيبين ، كانت سوقا لأهل الجزيرة . انظر ياقوت ، المصدر السابق :٢/ ٥٥١ .

(٣)عند خليفة : عبد الله ص ٢٧٤ ؛ وعند البلاذري : جزي ٨ / ٩ .

(٤) الحارث بن جعونة بن الحارث بن خالد بن مالك بن ربيعة من بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، من سراة قومه ووجهائهم ، كان ملازما لمحمد بن مروان ، وابنه جعونة كان أشد الناس مع مروان بن محمد .انظر الكلبي ، جمهرة النسب : ٣٦٦ .

الخارجـــة القلـــيلة الخبيثة ، وعجلا الخروج ، وأغذا السير ، فأيكما سبق فهو الأمير على صاحبه ؛ فخرجا من عنده فأغذا السير ، وجعلا يسألان عن صالح بن مسرح فيقال لهما : انـــه تـــوجه نحو آمد [1]، فأتبعاه حتى انتهيا إليه ، وقد نزلا على أهل آمد ، فنزل ليلا ، فخندقا وانتهيا إليه وهما متساندان كل واحد منهما في أصحابه على حدته ، فوجه صالح شـــبيبا إلى الحارث بن جعونة العامري في شطر أصحابه ، وتوجه هو نحو خالد بن جزء السلمي . "

(٦ / ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- رجل من بني محلم : مجهول العين و الحال .

٢٠ — قال أبو مخنف : فحدثني المحلمي ، قال : " انتهوا إلينا في أول وقت العصر ، فصلى بنا صالح العصر ، ثم عبأنا لهم فاقتتلنا كأشد قتال اقتتله قوم قط ، وجعلنا والله نرى الظفر يحمـــل الرجل منا على العشرة منهم فيهزمهم ، وعلى العشرين فكذلك ، وجعلت خيلهم لا تثبت لخيلنا .

فلمـــا رأى أميراهم ذلك ترجلا وأمرا جل من معهما فترجل ، فعند ذلك جعلنا لا نقدر مـــنهم علـــى الذي نريد ، إذا حملنا عليهم استقبلتنا رجالتهم بالرماح ، ونضحتنا رماهم بالنبل ، وخيلهم تطاردنا في خلال ذلك ، فقاتلناهم إلى المساء حتى حال الليل بيننا وبينهم ، وقد أفشوا فينا الجراحة ، وأفشيناها فيهم ، وقد قتلوا منا نحوا من ثلاثين رجلا ، وقتلنا مـــنهم أكثـــر من سبعين ، ووالله ما أمسينا حتى كرهناهم وكرهونا ، فوقفنا مقابلهم ما يقدمون علينا وما نقدم عليهم ، فلما أمسوا رجعوا إلى عسكرهم ، و رجعنا إلى عسكرنا فصلينا وتروحنا وأكلنا من الكسر .

ثم إن صالحا دعا شبيبا ورؤوس أصحابه فقال : يا أخلائي ، ماذا ترون ؟ فقال شبيب : أرى أنـــا قـــد لقينا هؤلاء القوم فقاتلناهم ، وقد اعتصموا بخندقهم ، فلا أرى أن نقيم

---

(١)آمد : أعظم مدن ديار بكر و أجلها قدرا و أشهرها ذكرا ، وهو بلد قديم حصين على نشز دجلة . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٧٦/١ .

عـــليهم ، فقال صالح : وأنا أرى ذلك ، فخرجوا من تحت ليلتهم سائرين ، فمضوا حتى قطعـــوا أرض الجزيـــرة ، ثم دخلوا أرض الموصل فساروا فيها حتى قطعوها ومضوا حتى قطعوا الدسكرة (١) .

فلما بلغ ذلك الحجاج سرح إليهم الحارث (٢) بن عميرة بن ذي المعشار الهمداني (٣) في ثلاثـــة آلاف رجـــل من أهل الكوفة ، ألف من المقاتلة الأولى ، وألفين من الفرض الذي فرض لهم الحجاج . فسار حتى إذا دنا من الدسكرة خرج صالح بن مسرح نحو جلولاء (٤) وخـــانقين (٥) ، وأتبعه الحارث بن عميرة حتى انتهى إلى قرية يقال لها المدبج (٦) من أرض الموصـــل على تخوم ما بينها وبين أرض جوخى (٧) ، وصالح يومئذ في تسعين رجلا ، فعبى الحـــارث بـــن عمـــيرة يومئذ أصحابه ، وجعل على ميمنته أبا الرواغ الشاكري ، وعلى ميســـرته الـــزبير بن الأروح التميمي ، ثم شد عليهم — وذلك بعد العصر — وقد جعل أصـــحابه ثلاثة كراديس (٨) ؛ فهو من كردوس ، وشبيب في كردوس في ميمنته ، وسويد بن سليم في كردوس في الميسرة ، في كل كردوس منهم ثلاثون رجلا .

فلما شد عليهم الحارث بن عميرة في جماعة أصحابه انكشف سويد بن سليم ، وثبت صـــالح بـــن مســـرح فقتل ، وضارب شبيب حتى صرع ، فوقع في رجالة ، فشد عليهم فانكشـــفوا ، فجاء حتى انتهى إلى موقف صالح ابن مسرح فأصابه قتيلا ، فنادى : إلي يا معشـــر المسلمين ، فلاذوا به ، فقال لأصحابه : ليعجل كل واحد منكم ظهره إلى ظهر

---

(١)الدســـكرة : بـــناء كالقصـــر حـــوله بيـــوت للأعـــاجم يكـــون فيهـــا الشـــراب و الملاهـــي . انظـــر ابن منظور ، لسان العرب : ٢٨٥/٤ .

(٢)عند خليفة : الأشعث ص ٢٧٤ .

(٣)الحارث بن عميرة بن مالك بن حمزة بن أنفع بن زبيب بن شراحيل الهمداني . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ٨ / ٩ .

(٤)جلولاء : طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ .انظر ياقوت ، المصدر السابق : ١٨١/٢ .

(٥)خانقين : بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٣٨٩/٢ .

(٦)قال عنها ياقوت : قرية مابين الموصل و العراق — لعله يقصد بغداد — قتل بها صالح بن مسرح الخارجي في أيام بشر بن مروان . انظر ؛ معجم البلدان : ٥ / ٩٠ .

(٧)جوخى : اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد . ياقوت ، المصدر السابق : ٢٠٧/٢.

(٨)الكراديس : القطعة من الخيل العظيمة . ابن منظور ، لسان العرب : ١٩٥/٦ .

صـــاحبه ، ولـــيطاعن عدوه إذا أقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ، ونرى رأينا ؛ ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا بشبيب ، وأحاط بهم الحارث بن عميرة ممسيا ، وقال لأصحابه : احرقوا الباب ، فإذا صار جمرا فدعوه فإنهم لا يقدرون على أن يخرجوا مـــنه حتى نصبحهم فنقتلهم . ففعلوا ذلك بالباب ، ثم انصرفوا إلى عسكرهم ، فأشرف شبيب عليهم وطائفة من أصحابه ، فقال بعض أولئك الفرض : يا بني الزواني ، ألم يخزكم الله ! فقالـــوا : يـــا فساق ، نعم تقاتلوننا لقتالنا إياكم إذ أعماكم الله عن الحق الذي نحن علـــيه ، فما عذركم عند الله في الفري على أمهاتنا ! فقال لهم حلماؤهم : إنما هذا قول شباب فينا سفهاء ، والله ما يعجبنا قولهم ولا نستحله .

وقال شبيب لأصحابه : يا هؤلاء ، ما تنتظرون ! فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة إنه لهلاككـــم ، فقالوا له : مرنا بأمرك فقال لهم : إن الليل أخفى للويل ، بايعوني ومن شئتم مـــنكم ، ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم ، فإنهم لذلك منكم آمنون ، وأنا أرجـــو أن ينصـــركم الله علـــيهم . قالوا : فابسط يدك فلنبايعك ، فبايعوه ، ثم جاءوا ليخرجوا ، وقد صار بابهم جمرا ، فأتوا باللبود [(1)]فبلوها بالماء ، ثم ألقوها على الجمر ، ثم قطعـــوا علـــيها ، فلـــم يشعر الحارث بن عميرة ولا أهل العسكر إلا وشبيب وأصحابه يضـــربونهم بالســـيوف في جـــوف عسكرهم ، فضارب الحارث حتى صرع ، واحتمله أصـــحابه وانهزموا ، وخلوا لهم العسكر وما فيه ، ومضوا حتى نزلوا المدائن ، فكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب ، وأصيب صالح بن مسرح يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الأولى من سنته . " (٦ / ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- المحلمي : سبقت الإشارة إليه ص ٩٠.

---

(١)اللبود : يقال لكل شيء ألصقته بشيء إلصاقا شديدا فقد لبدته ، ومن هذا اشتقاق اللبود التي تفترش .
الأزهري ، تهذيب اللغة : ١٤ / ١٣٠ ، تحقيق يعقوب عبد النبي ، مراجعة محمد علي النجار ، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة .

دراسة المتن :

بينت الروايات السابقة خطر الخوارج الصفرية بقيادة صالح بن مسرح التميمي الذي حث أصحابه على الخروج ، فخرجوا معه سنة ست وسبعين من الهجرة في الجزيرة ، ولكن أميرها محمد بن مروان استخف بأمرهم مما مكن صالح بن مسرح من التغلب على الجيش الذي أرسله محمد بن مروان ، وبالتالي فشل أمير الجزيرة في القضاء على أولئك الخوارج ، ومن ثم ارتحلوا إلى الدسكرة من أعمال العراق ، وكان عددهم تسعون رجلا ، فجهز لهم الحجاج ثلاثة آلاف مقاتل استطاعوا قتل صالح بن مسرح بعد معركة عنيفة ، ولكن من بقي منهم بايعوا شبيباً الذي تمكن من الانسحاب إلى المدائن بعد معركة خاطفة ليواصل معاركه بعد ذلك ضد الحجاج .

وتوضح الروايات كذلك بعض سمات الخوارج من كثرة العبادة حتى ظهر ذلك على أبدانهم ، وتوضح كذلك بعض جوانب الخلل في تفكيرهم مثل موقفهم من الصحابة رضي الله عنهم ، وموقفهم المغالي من عصاة المسلمين تكفيراً واستحلالاً لدمائهم .

وقد اعتمد الطبري في الروايات السابقة على رواية أبي مخنف ، وتميزت روايات أبي مخنف بذكر تفاصيل خروج صالح بن مسرح مع ذكر تاريخ كل حدث ؛ فأورد سبب خروجه وتاريخ خروجه ، وما دار بينه وبين شبيب ، واستيلائهم على دواب محمد بن مروان في دارا ، ونشرهم للرعب في دارا ونصيبين و سنجار ، ثم هزيمتهم لجيش عدي بن عدي بن عميرة بدوغان ، ثم انسحابهم من أرض الجزيرة بعد إرسال محمد بن مروان لقوة كبيرة إلى الدسكرة وهناك كان لهم الحجاج بالمرصاد حيث أرسل إليهم ثلاثة آلاف رجل بقيادة الحارث بن عميرة الهمداني الذي تمكن من هزيمتهم وقتل صالح بن مسرح في المدبج قرب الموصل وحصر بقيتهم في قلعة هناك ، ولكن شبيباً الذي تولى القيادة تمكن من إنقاذ هم بهجوم ليلي مباغت ، وواصل شبيب بعد ذلك معاركه ضد الحجاج وكان النصر في غالبها حليف شبيب ، وتميزت روايات أبي مخنف كذلك باعتماده في أسانيده على شهود عيان ، وقد أورد خليفة بن خياط خبر خروج صالح بن مسرح بكثير من الاختصار، إلا

أنه ذكر بأن صالحا مات لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة ، وأنه استخلف شبيبًا [1]، وقد أضاف البلاذري قولا آخر في تاريخ وفاة صالح ؛ وهو يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلــت من رجب [2]، وأورد ما ذكر من استخلاف صالح لشبيب ؛ ولكنه رجح ما ورد عـــند الطبري ؛ أن أصحابه هم الذين بايعوه [3] ، و أورد بقية الخبر بأخصر مما ورد عند الطبري [4].

وأما ابن الأثير فقد نقل ما أورده الطبري مع إختصار يسير [5]، وكذلك ابن الجوزي [6] ، كما أورده الذهبي [7]و ابن كثير [8] مختصرا .

---

(١)تاريخ خليفة بن خياط : ٢٧٤ .

(٢)أنساب الأشراف : ٨ /١٠ .

(٣)المصدر السابق : ٨ / ١٠ .

(٤)انظر المصدر السابق : ٨ / ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٥)الكامل : ٤ / ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧ .

(٦)المنتظم : ٦ / ١٦٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ .

(٧)المصدر السابق : ص ٣٢٧ – ٣٢٨ .

(٨)البداية و النهاية ٩ / ١٤ – ١٥ .

حركة الخوارج بقيادة شبيب سنة ٧٦ ــ ٧٧ هـ

٢١ – " وفي هذه السنة [١] دخل شبيب الكوفة ومعه زوجته غزالة [٢]. " (٦ / ٢٢٤)

٢٢ – " وكان السبب في ذلك ــ فيما ذكر هشام ، عن أبي مخنف ، عن عبد الله بن علقمة ، عن قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي ــ أن شبيبا لما قُتل صالح بن مسرح بالمدبج وبايعه أصحاب صالح ، ارتفع إلى أرض الموصل فلقي سلامة بن سيار بن المضاء التيمي تيم شيبان [٣] ، فدعاه إلى الخروج معه ، وكان يعرفه قبل ذلك إذ كانا في الديوان والمغازي [٤] ، فاشترط عليه سلامة أن ينتخب ثلاثين فارسا ، ثم لا يغيب عنه إلا ثلاث ليال عددا .

ففعل ، فانتخب ثلاثين فارسا ، فانطلق بهم نحو عنزة [٥] ، وإنما أرادهم ليشفي نفسه منهم لقتلهم أخاه فضالة [٦] ، وذلك أن فضالة كان خرج قبل ذلك في ثمانية عشر نفسا حتى نزل

---

(١) أي في سنة ٧٦ هـ .

(٢) غزالة : امرأة شبيب بن يزيد ، من شهيرات النساء في الشجاعة والفروسية . ولدت في الموصل ، وخرجت مع زوجها سنة ٧٦هـ ، فكانت تقاتل في الحروب قتال الأبطال ، قتلها خالد بن عتاب الرياحي في معركة على أبواب الكوفة قبيل غرق زوجها شبيب . انظر رضوان دعبول ، تراجم أعلام النساء : ٣١٧ ، إعداد وترتيب إدارة البحث والإعداد في مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ، بيروت .

(٣) سلامة بن سيار الشيباني : استجاب لشبيب في الخروج على الدولة الأموية ، وكان هدفه الأساسي هو الثأر لمقتل أخيه فضالة ، ولذلك قيل إنه اعتذر بعد تحقيق هدفه من المواصلة مع شبيب في حروبه . انظر البلاذري : أنساب الأشراف : ٨ / ١٩ ، ٢٠ .

(٤) كان اسم شبيب موجودا في الديوان (ديوان الجند) ، ثم انقطع للعبادة فاسقط منه لكثرة تغيبه وتخلفه ؛ ولذلك استبعد ، وقد خرج شبيب إلى الشام في محاولة منه للعودة إلى الديوان ، ولكن محاولته لم تنجح . انظر البلاذري ، المصدر السابق : ٨ / ١٧ ، ١٨ .

(٥) عنزة : بطن من أسد بن ربيعة بن نزار ، وديارهم في برية العراق ، على ثلاث مراحل من الأنبار . انظر القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٤١ .

(٦) فضالة بن سيار : الشيباني ، الخارجي ، وقد خرج بالموصل قبل خروج صالح بن مسرح ، وخرج معه ثمانية عشر رجلا ، ولكن قوما من قبيلة عنزة تمكنوا من قتلهم ؛ فكافأهم عبد الملك بن مروان ، ففرض لهم في العطاء ، وأقطعهم أرضا نزلوا بها . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ٨ / ١٩ .

مـــاء يقـــال لـــه الشجرة من أرض الجبال [١]، عليه أثلة عظيمة ، وعليه عنـــزة ، فلما رأته عنـــزة قال بعضهم لبعض : نقتلهم ثم نغدو بهم إلى الأمير فنعطى ونحبى ، فأجمعوا على ذلك ، فقـــال بـــنو نصر أخواله : لعمر الله لا نساعدكم على قتل ولدنا . فنهضت عنـــزة إليهم فقاتلوهم فقتلوهم ، وأتوا برؤسهم عبد الملك بن مروان ، فلذلك أنزلهم بانقيا [٢] ، وفرض لهم ، ولم تكن لهم فرائض قبل ذلك إلا قليلة ، فقال سلامة بن سيار ، أخو فضالة يذكر قتل أخيه وخذلان أخواله إياه :

وما خلت أخوال الفتى يسلمونه   لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر

قال : وكان خروج أخيه فضالة قبل خروج صالح بن مسرح وشبيب .

فلمـــا بايـــع ســـلامة شبيبا اشترط عليه هذا الشرط ، فخرج في ثلاثين فارسا حتى انتهى إلى عنـــزة ، فجعل يقتل المحلة منهم بعد المحلة حتى انتهى إلى فريق منهم فيهم خالته ، وقد أكبت علـــى ابـــن لها وهو غلام حين احتلم ، فقالت وأخرجت ثديها إليه : أنشدك برحم هذا يا سلامة ! فقال : لا والله ، ما رأيت فضالة مذ أناخ بعمر الشجرة [٣] — يعني أخاه — لتقومن عنه ، أو لأجمعن حافتك بالرمح ، فقامت عن ابنها عند ذلك فقتله . "

(٦ / ٢٢٤ — ٢٢٥)

دراسة الإسناد :

هشام : سبقت ترجمته ص ٣١ ، وهو متروك .

أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .

عبد الله بن علقمة : سبقت الإشارة إليه ص٩٠.

---

(١) أرض الجبال : إقليم الجبال يقع في جنوب شرقي أذربيجان ، فإن جباله تمتد شرقا حتى تبلغ حدود المفازة الكبرى في أواسط إيران ، والمقصود بها هنا تخوم أرض الموصل مما يلي أذربيجان . انظر كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية : ١٨ ؛ محمود زيادة ، الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه : ١٩٩ .

(٢)بانقيا : قال عنها ياقوت " ناحية من نواحي الكوفة " ، ولكن البلاذري ذكر أنها "من حرة الموصل " . ولعل ما ذكره البلاذري هو الصواب لمناسبة ذلك لمجرى الحوادث بقرب الموصل . انظر أنساب الأشراف : ٨ / ١٩؛ معجم البلدان : ١/٣٩٤ .

(٣)الشجرة العمرية : هي العظيمة القديمة التي أتى عليها عمر طويل . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ٤ / ٦٠٤ .

قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي: سبقت الإشارة إليه ص٩٠ .

دراسة المتن :

أورد البلاذري [١]، وابن الأثير[٢] هذه الرواية ؛ ولكن البلاذري شكك في خروج سلامة مع شبيب ومشاركته له في معاركه فقال : " فيقال إن سلامة كان معه ، ويقال إنه اعتذر بشغل له [٣]" ، و ذكر هذه الرواية أيضا النويري [٤].

وشك البلاذري في اشتراك سلامة مع شبيب في حروبه بعد ذلك صحيح ؛ فإنا لا نجد خبرا عن سلامة في حروب شبيب بعد هذه الموقعة ، ولكنه انضم لجيش شبيب بعد مدة من الزمن حيث توالت انتصارات شبيب فكان مؤذنا له [٥]، وهذا يؤكد على أثر الأهواء في مواقف الخوارج ؛ إذ الدافع الرئيس لفعل سلامة هو الثأر لمقتل أخيه ، وقد أخذ هذا الدافع لباسا يواري حقيقته ، وهو ما يحتج به الخوارج من آراء وأقوال وأفهام مغلوطة في تكفير واستحلال دم المخالف لهم في الرأي .

وأيضا تلقي هذه الرواية ضوءاً على منهج الخوارج ، والأثر السلبي لهم على استقرار المجتمع ، من ترويع للآمنين ، وسفك الدماء ، وقطيعة الرحم ، وقطع السبل ؛ فإن سلامة لم يرع لخالته حق القرابة والرحم فروعها في ابنها ، وكذلك ابن خالته حيث سفك دمه وهو غلام بدون ذنب ارتكبه . وكل هذا من آثار الفكر المنحرف لدى الخوارج .

٢٣ - قال أبو مخنف : فحدثني المفضل بن بكر من بني تيم بن شيبان " أن شبيبا أقبل في أصحابه نحو راذان [٦] ، فلما سمعت به طائفة من بني تيم بن شيبان خرجوا هرابا منه ، ومعهم

---

(١) أنساب الأشراف : ٨ / ١٩ .

(٢) الكامل : ٤ / ٣٩٧ .

(٣) المصدر السابق : ٨ / ٢٠ .

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٦٥ .

(٥) انظر الطبري ، مصدر سابق : ٢٦٣ .

(٦)راذان الأعلى : كورة بسواد العراق تشتمل على قرى كثيرة . ياقوت ، معجم البلدان : ١٣/٣ .

نـــاس مـــن غيرهم قليل ، فأقبلوا حتى نزلوا دير خرزاد[١] إلى جنب حولايا[٢] ، وهم نحو من ثلاثـــة آلاف ، وشبيب في نحو من سبعين رجلا أو يزيدون قليلا ، فنزل بهم ،فهابوه وتحصنوا منه .

ثم إن شـــبيبا ســـرى في اثني عشر فارسا من أصحابه إلى أمه[٣] ، وكانت في سفح ساتيدما[٤] نازلة في مظلة من مظال الأعراب : فقال : لآتين بأمي فلأجعلنها في عسكري فلا تفارقني أبدا حـــتى أمـــوت أو تموت . وخرج رجلان من بني تيم بن شيبان تخوفا على أنفسهما فنزلا من الدير ، فـــلحقا بجماعة من قومهما وهم نزول بالجال[٥] منهم على مسيرة ساعة من النهار ، وخرج شبيب ، في أولئك الرهط في أولهم وهم اثنا عشر ، يريد أمه بالسفح ، فإذا هو بجماعة من بني تيم بن شيبان غارين في أموالهم مقيمين ، لا يرون أن شبيبا يمر بهم لمكانهم الذي هم به ، ولا يشـــعر بهم ، فحمل عليهم في فرسانه تلك ، فقتل منهم ثلاثين شيخا ، فيهم حوثرة بن أســـد ووبـــرة بن عاصم [٦]اللذان كانا نزلا من الدير فلحقا بالجبال ، ومضى شبيب إلى أمه فحمـــلها مـــن الســـفح ، فأقبل بها ، وأشرف رجل من أصحاب الدير من بكر بن وائل على أصـــحاب شـــبيب ، وقد استخلف شبيب أخاه على أصحابه مصاد بن يزيد ، ويقال لذلك الـــرجل الذي أشرف عليهم سلام بن حيان [٧]، فقال لهم : يا قوم ، القرآن بيننا وبينكم ، ألم تســـمعوا قـــول الله : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه

---

(١) الدير : هو خان النصارى . ابن منظور ، مصدر سابق : ٤ / ٣٠١ . وعند النويري : أنه كان خرابا . انظر نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٦٦ .

(٢)حولايا : قرية كانت بنواحي النهروان . ياقوت ، المصدر السابق : ٣٧٠/٢ .

(٣) أمه : اسمها جهيزة ، وهي جارية اشتراها والده يزيد من السبي ، وكانت جميلة ، وهي من أشجع النساء ؛ تقاتل مع ابنها في الحروب . ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩ / ٢٢ .

(٤)هو الجبل المعروف بجبل حمرين وما يتصل به قرب الموصل و الجزيرة وتلك النواحي . ياقوت ، المصدر السابق : ٣/ ١٨٩.

(٥) الجال : الجول والجال هو جانب القبر والبئر ، وما حوله . انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ١١ / ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٦) لم أجد لهما ترجمة .

(٧) لم أجد له ترجمة .

مأمنه)[١] قالوا : بلى ، قال لهم : فكفوا عنا حتى نصبح ، ثم نخرج إليكم على أمان لنا منكم ، لكـيلا تعرضـوا لنا بشيء نكرهه حتى تعرضوا علينا أمركم هذا ، فإن نحن قبلناه حرمت علـيكم أموالنا ودماؤنا ، وكنا لكم إخوانا ، وإن نحن لم نقبله رددتمونا إلى مأمننا ، ثم رأيتم رأيكم فيما بيننا وبينكم ؛ قالوا لهم : فهذا لكم . فلما أصبحوا خرجوا إليهم ، فعرض عليهم أصحاب شبيب قولهم ، ووصفوا لهم أمرهم ، فقبلوا ذلك كله ، وخالطوهم ، ونزلوا إليهم ، فـدخل بعضهم إلى بعض ، وجاء شبيب وقد اصطلحوا ، فأخبره أصحابه خبرهم ، فقال : أصبتم ووفقتم وأحسنتم .

ثم إن شـبيبا ارتحل فخرجت معه طائفة وأقامت طائفة جانحة ، وخرج يومئذ معه إبراهيم بن حجـر المحلمي أبو الصقير[٢] كان مع بني تيم بن شيبان نازلا فيهم ، ومضى شبيب في أداني أرض الموصـل وتخوم أرض جوخى ، ثم ارتفع نحو أذربيجان [٣] ، وأقبل سفيان بن أبي العالية الخثعمـي[٤] في خيل قد كان أمر أن يدخل بها طبرستان [٥] ، فأمر بالقفول ، فأقبل راجعا في نحو من ألف فارس ، فصالح صاحب طبرستان . " (٦ / ٢٢٥ – ٢٢٦)

دراسة الإسناد :

أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

---

(١) سورة التوبة آية رقم (٦) .

(٢) أبو الصقير : من موالي بني سيابة من بني ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، كان منزله بالقرب من منزل الحسن البصري .انظر البلاذري ، مصدر سابق : ١١ / ٣٩١ .

(٣)أذربيجان : يتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم و الجبل و الطرم ، وهو إقليم واسع ، من أشهر مدنها تبريز . ياقوت ، المصدر السابق : ١/١٥٥-١٥٦ .

(٤) سفيان بن أبي العالية : الخثعمي ، ولاه الحجاج طبرستان وأمده بجيش ليدعم سلطانه هناك ، ولكن الحجاج اضطر إلى تغيير موقفه فطلب من سفيان التصدي لشبيب ، ولكن شبيب تمكن من إنزال الهزيمة بجيش سفيان . انظر البلاذري ، مصدر سابق : ٨ / ٢٠ .

(٥)طبرستان : هي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم ، وهي دهستان وجرجان واستراباذ وآمل وسارية وشالوس ، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان ، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم . خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم و الأدب و الفقه ، والغالب على هذه النواحي الجبال . ياقوت : المصدر السابق : ٤ / ١٤ ، ١٥ .

المفضل بن بكر : لم أجد له ترجمة ، ولكن من الواضح أنه شاهد عيان على ما حدث من هجوم الخوارج بقيادة شبيب على بني تيم بن شيبان ، وهم قوم المفضل بن بكر ، وبالتالي فقد روى الأحداث بالتفصيل .

دراسة المتن :

يتضح من هذه الرواية أسلوب شبيب في الحرب ، وهو يتمثل في الهجوم الليلي الخاطف والمباغت ؛ ليعوض نقص العدد لديه ، ويربك خصومه .

ويلاحظ أيضا أنه قام بحملاته الحربية على مناطق معينة له بها سابق معرفة ، وأقوام له بهم سابق علاقة وقرابة ؛ فهم قومه من بني تيم بن شيبان ، وبالتالي فإن ترويعهم وقتلهم قطيعة رحم ، فضلا عن حرمة دماء المسلمين عموما .

وتوضح الرواية كذلك الأثر السلبي لحركة الخوارج على حركة الفتوحات الإسلامية ، كما حصل لجيش سفيان بن أبي العالية الذي كان من المفترض أن يتوجه إلى طبرستان . ولكن الحجاج اضطر للاستعانة بذلك الجيش لمواجهة حركة شبيب .

وقد أورد ابن الأثير هذه الرواية [1]. أما البلاذري فذكرها مختصرة دون أن يعرض لإيقاع شبيب ببني شيبان [2]. وأوردها كذلك النويري [3].

٢٤ - قال أبو مخنف : فحدثني عبد الله بن علقمة عن سفيان بن أبي العالية الخثعمي " أن كتاب الحجاج أتاه : أما بعد فسر حتى تنزل الدسكرة فيمن معك ، ثم أقم حتى يأتيك جيش الحارث بن عميرة الهمداني بن ذي المشعار [4] ــ وهو الذي قتل صالح بن مسرح ــ وخيل المناظر [5]، ثم سر إلى شبيب حتى تناجزه ، فلما أتاه الكتاب أقبل حتى نزل الدسكرة ، ونودي

---

(١) الكامل : ٤ / ٣٩٨ – ٣٩٩ .

(٢) أنساب الأشراف : ٨ / ٢٠ .

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٦٦ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٩٣ .

(٥) توضع في مقدمات الجيش ، ترصد وتنظر إلى العدو . الأنباري ، العصر الراشدي والأموي : ٦٢٣ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٥ م .

في جيش الحارث بن عميرة بالكوفة والمدائن : أن برئت الذمة من رجل من جيش الحارث بن عميرة لم يواف سفيان بن أبي العالية بالدسكرة .

قال : فخرجوا حتى أتوه ، وأتته خيل المناظر ، وكانوا خمسمائة ، عليهم سورة بن أبجر التميمي من بني أبان بن دارم [١] ، فوافوه إلا نحوا من خمسين رجلا تخلفوا عنه ، وبعث إلى سفيان بن أبي العالية ألا تبرح العسكر حتى آتيك . فعجل سفيان فارتحل في طلب شبيب ، فلحقه بخانقين [٢] في سفح جبل على ميمنته خازم بن سفيان الخثعمي من بني عمرو بن شهران ، وعلى ميسرته عدي بن عميرة الشيباني ، وأصحر لهم شبيب ، ثم ارتفع عنهم حتى كأنه يكره لقاءه ، وقد أكمن له أخاه مصادا معه خمسون في هزم من الأرض .

فلما رأوه جمع أصحابه ثم مضى في سفح الجبل مشرقا فقالوا : هرب عدو الله فاتبعوه ، فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني : أيها الناس ، لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في الأرض ونسير بها ، فإن يكونوا قد أكمنوا لنا كمينا كنا قد حذرناه ، وإلا فإن طلبهم لن يفوتنا . فلم يسمع منه الناس ، وأسرعوا في آثارهم . فلما رأى شبيب أنهم قد جازوا الكمين عطف عليهم .

ولما رأى الكمين أن قد جاوزوهم خرجوا إليهم ، فحمل عليهم شبيب من أمامهم ، وصاح بهم الكمين من ورائهم ، فلم يقاتلهم أحد ، وكانت الهزيمة ، فثبت ابن أبي العالية في نحو من مائتي رجل ، فقاتلهم قتالا شديدا حسنا ، حتى انتصف من شبيب وأصحابه . فقال سويد بن سليم [٣] لأصحابه : أمنكم أحد يعرف أمير القوم ابن أبي العالية ؟ فوالله لئن عرفته لأجهدن نفسي في قتله ، فقال شبيب : أنا من أعرف الناس به ، أما ترى صاحب الفرس

---

(١) سورة بن أبجر بن نافع بن العرباض بن ثعلبة بن سيف بن أبان بن دارم التميمي : كان فارسا بخراسان ، وأحد رؤساء تميم ، وكان يكنى أبا العلاء ، شارك في قتال قطري بن الفجاءة مع جيش سفيان بن الأبرد ، ثم أصبح واليا على سمرقند سنة ١١٣هـ ، ولم يلبث أن استشهد في إحدى غزواته مع الترك بسمرقند عام ١١٣ هـ . انظر خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة : ٣٤٤ ؛ الكلبي ، جمهرة النسب : ٢٠٩ ؛ ابن سلام ، كتاب النسب : ٢٣٥ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف : ١٢ / ١٣٧ ؛ الزركلي ، الأعلام : ٣ / ١٤٥ .

(٢) سبق التعريف بها ص ٩٦ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٨٧ .

الأغـــر الذي دونه المرامية ! فإنه ذلك ، فإن كنت تريده فأمهله قليلا . ثم قال : ياقعنب[١] ، اخرج في عشرين فأتهم من ورائهم ، فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم .

فـــلما رأوه يريد أن يأتيهم من ورائهم جعلوا يتنقضون ويتسللون ، وحمل سويد بن سليم عـــلى سفيان بن أبي العالية فطاعنه ، فلم تصنع رماحهما شيئا ، ثم اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كـــل منهما صاحبه ، فوقعا إلى الأرض يعتركان ؛ ثم تحاجزوا وحمل عليهم شبيب فانكشفوا ، وأتـــى سفيان غلام له يقال له غزوان ، فترل عن برذونه ، وقال : اركب يا مولاي ، فركب ســـفيان ، وأحاط به أصحاب شبيب ، فقاتل دونه غزوان فقتل ، وكانت معه رايته . وأقبل سفيان بن أبي العالية حتى انتهى إلى بابل مهروذ[٢] ، فترل بها ، وكتب إلى الحجاج :

أمـــا بعد ، فإني أخبر الأمير أصلحه الله أني اتبعت هذه المارقة حتى لحقتهم بخانقين فقاتلتهم ، فضـــرب الله وجوههم ، ونصرنا عليهم ، فبينا نحن كذلك إذ أتاهم قوم كانوا غيبا عنهم ، فحملوا على الناس فهزموهم ، فترلت في رجال من أهل الدين والصبر فقاتلتهم ، حتى خررت بـــين القتلى ، فحملت مرتثا ، فأتي بي بابل مهروذ ، فهأنذا بها والجند الذين وجههم إلي الأمير وافـــوا إلا سورة بن أبجر فإنه لم يأتني ولم يشهد معي حتى إذا ما نزلت بابل مهروذ أتاني يقول ما لا أعرف ، ويعتذر بغير العذر . والسلام .

فـــلما قرأ الحجاج الكتاب قال : من صنع كما صنع هذا ، وأبلى كما أبلى فقد أحسن . ثم كتب إليه :

أمـــا بعـــد ، فقـــد أحسنت البلاء ، وقضيت الذي عليك ، فإذا خف عنك الوجع فأقبل مأجورا إلى أهلك . والسلام .

وكتب إلى سورة بن أبجر :

---

(١) قعنب : الخارجي ، من بني عمرو بن النعمان بن عمرو بن الصلب ، ثم من بني مرة بن ذهل بن شيبان . انظر الكلبي ، المصدر السابق : ٥١٢ .

(٢)بابل مهروذ : من نواحي سواد بغداد بالجانب الشرقي من استان شاذقباذوهو نهر عليه قرى في طريق خراسان . ياقوت ، المصدر السابق : ٥ / ٢٧٠ .

أمـــا بعد فيابن أم سورة ، ما كنت خليقا أن تجترىء على ترك عهدي وخذلان جندي ، فإذا أتـــاك كـــتابي فابعث رجلا ممن معك صليبا إلى الخيل التي بالمدائن ، فلينتخب منهم خمسمائة رجـــل ، ثم ليقـــدم بهـــم عليك ، ثم سر بهم حتى تلقى هذه المارقة ، واحزم في أمرك ، وكد عدوك ، فإن أفضل أمر الحرب حسن المكيدة . والسلام .

فـــلما أتى سورة كتاب الحجاج بعث عدي بن عميرة إلى المدائن ، وكان بها ألف فارس ، فانـــتخب مـــنهم خمســـمائة ، ثم دخل على عبد الله بن أبي عصيفير[١] – وهو أمير المدائن في إمارتـــه الأولى – فسلم عليه ، فأجازه بألف درهم ، وحمله على فرس ، وكساه أثوابا . ثم إنه خـــرج مـــن عنده ، فأقبل بأصحابه حتى قدم بهم على سورة بن أبجر ببابل مهروذ ، فخرج في طـــلب شبيب ، وشبيب يجول في جوخى وسورة في طلبه ، فجاء شبيب حتى انتهى إلى المدائن ، فتحصـــن منه أهل المدائن وتحرزوا ، ووهى أبنية المدائن الأولى ، فدخل المدائن ، فأصاب بها دواب جـــند كثيرة ، فقتل من ظهر له و لم يدخلوا البيوت ، فأتى فقيل له : هذا سورة بن أبجر قـــد أقبل إليك ، فخرج في أصحابه حتى انتهى إلى النهروان [٢]، فنزلوا به وتوضئوا وصلوا ، ثم أتـــوا مصـــارع إخوانهم الذين قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاستغفروا لإخوانهم ، وتـــبرءوا من علي وأصحابه ، وبكوا فأطالوا البكاء ، ثم خرجوا فقطعوا جسر النهروان ، فنزلوا مـــن جانـــبه الشـــرقي ، وجاء سورة حتى نزل بقطراثا ، وجاءته عيونه فأخبرته بمنزل شبيب بالـــنهروان ، فدعا رءوس أصحابه فقال : إنهم قلما يلقون مصحرين أو على ظهر إلا انتصفوا مـــنكم ، وظهـــروا عليكم ، وقد حدثت أنهم لا يزيدون على مائة رجل إلا قليلا ، وقد رأيت أن أنتخـــبكم فأسير في ثلثمائة رجل منكم من أقويائكم وشجعانكم فآتيهم الآن إذ هم آمنون لـــبياتكم ؛ فوالله إني لأرجو أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم الذين صرعوا منهم بالنهروان من قـــبل . فقالوا : اصنع ما أحببت . فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة الخثعمي ، وانتخب

---

(١) عبد الله بن أبي عصيفير : الثقفي ، كان محبوسا بمائة ألف ؛ فكلم الأحنف فيه مصعب بن الزبير أثناء ولايته على العراق فعفا عنه ، وولاه الحجاج المدائن ثم عزله . البلاذري ، مصدر سابق : ٧ / ٢٥ ، ٨ / ٢٥ .

(٢)النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، وبها وقعة علي رضي الله عنه مع الخوارج .
ياقوت ، معجم البلدان : ٣٧٥/٥ .

من أصحابه ثلثمائة رجل من أهل القوة والجلد والشجاعة ، ثم أقبل بهم نحو النهروان ، وبات شـــبيب وقد أذكى الحرس ، فلما دنا أصحاب سورة منهم نذروا بهم ، فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم .

فلمـــا انتهـــى إليهم سورة وأصحابه أصابوهم قد حذروا واستعدوا ، فحمل عليهم سورة وأصحابه فثبتوا لهم ، وضاربوهم حتى صد عنهم سورة وأصحابه ، ثم صاح شبيب بأصحابه ، فحمل عليهم حتى تركوا له العرصة[1]، وحملوا عليهم معه ، وجعل شبيب يضرب ويقول :

من ينك العير ينك نياكا [2] جندلتان اصتكتا اصتكاكا

فرجع سورة إلى عسكره وقد هزم الفرسان وأهل القوة ، فتحمل بهم حتى أقبل بهم نحو المدائن ، فدفع إليهم وقد تحمل وتعدى الطريق الذي فيه شبيب ، واتبعه شبيب وهو يرجو أن يلحقه فيصـــيب عسكره ، ويصيب بهزيمته أهل العسكر ، فأغذ السير في طلبهم ، فانتهوا إلى المدائن فدخلوها ، وجاء شبيب حتى انتهى إلى بيوت المدائن ، فدفع إليهم وقد دخل الناس ، وخرج ابـــن أبي عصـــيفير في أهل المدائن فرماهم الناس بالنبل ، ورموا من فوق البيوت بالحجارة ، فارتفـــع شبيب بأصحابه عن المدائن ، فمر على كلواذا[3] فأصاب بها دواب كثيرة للحجاج فأخـــذها ، ثم خـــرج يسير في أرض جوخى ، ثم مضى نحو تكريت [4]، فبينا ذلك الجند في المـــدائن إذ أرجف الناس بينهم ، فقالوا : هذا شبيب قد دنا ، وهو يريد أن يبيت أهل المدائن الليلة ، فارتحل عامة الجند . فلحقوا بالكوفة . " (٦ /٢٢٦– ٢٣٠)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- عبد الله بن علقمة : سبقت الإشارة إليه ص٩٠.

---

(١) العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . ابن منظور ، مصدر سابق : ٧ / ٥٣ .

(٢)يضرب مثلا لمن يغالب الغلاب . أبي الفضل الميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ٣٢٠ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـــ ، بيروت .

(٣)كلواذا : طسوج قرب بغداد ، بينها وبين بغداد فرسخ واحد . ياقوت ، المصدر السابق : ٤ / ٥٤٢ .

(٤)تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد و الموصل ، وهي إلى بغداد أقرب . ياقوت ، المصدر السابق : ٢/ ٤٥ .

- سفيان بن أبي العالية : سبقت ترجمته ص ١٠٤ ، ولم يرد فيه تعديل أو جرح .

دراسة المتن :

أشار إلى هذه الرواية خليفة بن خياط باختصار شديد فاكتفى عند حديثه عن شبيب بقوله : " فلقي سورة بن أبجر " ، ولم يذكر شيئا عداه من الأحداث التي وردت في هذه الرواية[1] ، وبمثل ذلك قال الذهبي [2] .

وأورد هـــذه الرواية البلاذري مع اختصار للمكاتبات التي جرت بين الحجاج وقادته ؛ فقد أورد البلاذري ملخصا لها ، وباقي الرواية فكما ورد عند الطبري [3].

أمـــا ابن الجوزي فذكر ملخصا للرواية فقال عند حديثه عن شبيب : " وبعث الحجاج جندا في طلبه فهزمهم ؛ فبعث إليهم سورة بن الأبجر ، فذهب شبيب إلى المدائن فأصاب منها وقتل من ظهر له ، ثم خرج فأتى النهروان ، فتوضأ هو وأصحابه وصلوا ، وأتوا مصارع إخوانهم الـــذين قتلهم علي بن أبي طالب ، فاستغفروا لإخوانهم وتبرأوا من علي وأصحابه ، وبكوا فأطالوا البكاء ، ثم خرجوا فقطعوا جسر النهروان ونزلوا في جانبه الشرقي ، ثم التقوا فهزموا سورة " [4].

وأما ابن الأثير فقد أورد الرواية كما ذكرها الطبري [5]. وكذلك النويري [6].

وقـــد اختصـــر ابن كثير الأحداث السابقة خوفا من الإطالة ؛ فأشار إلى هزيمة الجيش الذي خرج لقتال شبيب ، وأيضا هرب الجند من المدائن إلى الكوفة [7].

---

(١) تاريخ خليفة : ٢٧٤ .

(٢) تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١ – ٨٠ : ٣٢٨ .

(٣) انظر أنساب الأشراف : ٨ / ٢٠ – ٢١ .

(٤) المنتظم : ٦ / ١٨١ .

(٥) الكامل : ٤ / ٣٩٩ –٤٠١ .

(٦) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٦٧ – ١٦٩ .

(٧) انظر البداية والنهاية : ٩ / ١٥ .

٢٥ - قــال أبــو مخنف : وحدثني عبد الله بن علقمة الخثعمي ، قال : " والله لقد هربوا من المــدائن وقالوا : نُبيت الليلة ، وإن شبيبا لبتكريت ، قال : ولما قدم الفل على الحجاج سرح الجزل بن سعيد بن شرحبيل بن عمرو الكندي [١]. " (٦ / ٢٣٠)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- عبد الله بن علقمة الخثعمي :سبقت الإشارة إليه ص٩٠.

دراسة المتن :

أشار البلاذري إلى ما ورد في هذه الرواية [٢]، وذكرها ابن الأثير [٣] ، واكتفى ابن كثير بقوله عــن شبيب بأنه كان في عزمه أن يبيت أهل المدائن فهرب من فيها من الجند إلى الكوفة[٤] . ولكــن رغــبة شبيب لتبييت أهل المدائن لم تكن واردة آنذاك بدليل توجهه إلى تكريت كما بينته هذه الرواية .

وذكررواية الطبري كذلك النويري الذي بين أن الجند هربوا من المدائن نحو الكوفة خوفا من تبييت شبيب لهم [٥].

٢٦ - قــال أبــو مخنف : حدثنا النضر بن صالح العبسي وفضيل بن خديج الكندي " أن الحجاج لما أتاه الفل قال : قبح الله سورة ! ضيع العسكر والجند ، وخرج يبيت الخوارج ، أما والله لأسوءنه ، وكان بعد قد حبسه ثم عفا عنه . " (٦ / ٢٣٠)

---

(١) الجزل : عثمان بن سعيد الكندي ، ويلقب بالجزل ، من ولد الحارث بن عمرو بن معاوية من قبيلة كندة ، بعثه الحجاج إلى شبيب ؛ فقاتل حتى صرع وسقط بين القتلى ، فحمل إلى المدائن ، ولكن لم يلبث أن مات . انظر ابن سلام ، كتاب النسب : ٣٠٨ ؛ البلاذري ، مصدر سابق : ٨ / ٢٢ .

(٢) أنساب الأشراف : ٨ / ٢١ .

(٣) الكامل : ٤ / ٤٠١ .

(٤) البداية والنهاية : ٩ / ١٥ .

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٦٩ .

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- النضر بن صالح العبسي : سبقت ترجمته ص ٨٠ ، وهو مجهول .

- فضيل بن خديج :روى عن مولى الأشتر ، وروى عنه أبو مخنف لوط بن يحي [١]، قال أبو حاتم : " هو مجهول روى عنه رجل متروك الحديث " [٢].

دراسة المتن :

أشار البلاذري إلى هذه الرواية مكتفيا بقوله : " فغضب الحجاج على سورة بن أبجر وقال : والله لأسوءنه " [٣]. وأورد ابن الأثير الرواية السابقة بالمعنى فقال : " ولام الحجاج سورة وحبسه ثم أطلقه " [٤]. وقال ابن الجوزي : " فمضى فله[٥] إلى الحجاج ، فقال : قبح الله سورة " [٦]، أما النويري فاكتفى بقوله : " وحبس الحجاج سورة ثم أطلقه " [٧].

٢٧ - قال أبو مخنف : وحدثني فضيل بن خديج " أن الحجاج دعا الجزل - وهو عثمان بن سعيد - فقال له : تيسر للخروج إلى هذه المارقة ، فإذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخرق ، ولا تحجم إحجام الواني الفرق ، هل فهمت ؟ لله أنت يا أخا بني عمرو بن معاوية ! فقال : نعم أصلح الله الأمير قد فهمت ؛ قال له : فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج إليك الناس ، فقال : أصلح الله الأمير ! لا تبعثن معي أحدا من أهل هذا الجند المفلول المهزوم ، فإن الرعب قد دخل قلوبهم ، وقد خشيت ألا ينفعك والمسلمين منهم أحد ؛ قال له : فإن ذلك لك ، ولا أراك إلا قد أحسنت الرأي ووفقت . ثم دعا أصحاب الدواوين فقال : اضربوا

---

(١) ابن حجر ، لسان الميزان : ٤ / ٤٥٣ .

(٢)ابن أبي حاتم ، المصدر السابق : ٧٢/٧ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٤٥٣/٤ .

(٣) أنساب الأشراف : ٨ / ٢١ .

(٤) الكامل : ٤ / ٤٠١ .

(٥) المقصود فل جيش سورة .

(٦)المنتظم : ٦ / ١٨١ .

(٧) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١/ ١٦٩ .

على الناس البعث ، فأخرجوا أربعة آلاف من الناس ، من كل ربع ألف رجل ، وعجلوا ذلك ، فجمعت العرفاء ، وجلس أصحاب الدواوين ، وضربوا البعث فأخرجوا أربعة آلاف ، فأمرهم بالعسكر فعسكروا ، ثم نودي فيهم بالرحيل ، ثم ارتحلوا ونادى منادي الحجاج : أن برئت الذمة من رجل أصبناه من هذا البعث متخلفا ؛ قال : فمضى الجزل بن سعيد ، وقد قدم بين يديه عياض بن أبي لينة الكندي[1] على مقدمته ، فخرج حتى أتى المدائن ، فأقام بها ثلاثا ، وبعث إليه ابن عصيفير بفرس وبرذون وبغلين وألفي درهم ، ووضع للناس من الجزر والعلف ما كفاهم ثلاثة أيام حتى ارتحلوا ، فأصاب الناس ما شاءوا من تلك الجزر والعلف الذي وضع لهم ابن أبي عصيفير . ثم إن الجزل بن سعيد خرج بالناس في أثر شبيب ، فطلبه في أرض جوخى ، فجعل شبيب يريه الهيبة ، فيخرج من رستاق إلى رستاق ، ومن طسوج[2] إلى طسوج ، ولا يقيم له إرادة أن يفرق الجزل أصحابه ، ويتعجل إليه فيلقاه في يسير من الناس على غير تعبية ، فجعل الجزل لا يسير إلا على تعبية ، ولا ينزل إلا خندق على نفسه خندقا ، فلما طال ذلك على شبيب أمر أصحابه ذات ليلة فسروا " . (٦ / ٢٣٠ ، ٢٣١)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- فضيل بن خديج : سبقت ترجمته ص ١١٢ ، وهو مجهول .

دراسة المتن :

أشار البلاذري باختصار شديد إلى ما ورد في هذه الرواية مكتفيا بذكر عدد جيش الجزل وهو أربعة آلاف ، وكذلك عدد جيش شبيب وهو ستون ومائة ، ثم بين أن الجزل كان يتبع شبيب من ناحية إلى ناحية[3].

---

(١)عياض بن أبي لينة : وهو عياض بن عبد الله بن أبي كرب بن الأسود الكندي ، صاحب علي رضي الله عنه ، و أبو لينة هو والده عبد الله بن أبي كرب الكندي له صحبة فقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة : ٤ / ٢١٧ .

(٢)الطسوج : الناحية . ابن منظور ، لسان العرب : ٣١٧/٢ .

(٣) أنساب الأشراف : ٨ / ٢١ .

وقد ذكر هذه الرواية ابن الجوزي مختصرة فقال في عرض حديثه عن الحجاج :" ثم دعا عثمان بن سعيد ، فقال : تيسر للخروج إلى هذه المارقة ، فإذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخرق الترق ، ولا تحجم إحجام الواني الفرق . فقال : لا تبعث معي أحدا من أهل هذا الفل ، قال لك ذاك ، ثم أخرج معه أربعة آلاف ، فجعل كلما مضى إلى مكان رحل شبيب إلى مكان أراده أن يستعجل إليه في فل من أصحابه ، فما زالوا يتراوغون ويذهبون من مكان إلى مكان ، ويقتتلون إذا التقوا وينهزمون " [١]، وذكرها أيضا النويري [٢].

أما ابن الأثير فقد أورد هذه الرواية بالمعنى بدون ذكر للتفاصيل ، مثل الحوار الذي دار بين الجزل والحجاج ، وكذلك لم يذكر مدة إقامة الجيش بالمدائن ، وما قدمه ابن أبي عصيفير لذلك الجيش من مؤن [٣].

وأما ابن كثير فأضاف واصفا فعل شبيب بقوله : " فجعل يسير بين أيديهم قليلا قليلا وهو يريهم أنه خائف منهم ، ثم يكر في كل وقت على المقدمة فيكسرها وينهب ما فيها " [٤].

٢٨ – قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط " أن شبيبا دعانا ونحن بدير بيرما ستون ومائة رجل ، فجعل على كل أربعين من أصحابه رجلا ، وهو في أربعين ، وجعل أخاه مصادا [٥]في أربعين ، وبعث سويد بن سليم [٦]في أربعين ، وبعث المحلل بن وائل [٧]في أربعين ، وقد أتته عيونه فأخبرته أن الجزل بن سعيد قد نزل دير يزدجرد ، قال : فدعانا عند ذلك فعبانا هذه التعبية ، وأمرنا فعلقنا على دوابنا ، وقال لنا : تيسروا فإذا قضمت دوابكم فاركبوا ، وليسر كل امرئ منكم مع أميره الذي أمرناه عليه ، ولينظر كل امرىء منكم ما يأمره أميره فليتبعه .

---

(١) المنتظم : ٦ / ١٨١ – ١٨٢ .

(٢) انظر نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٦٩ .

(٣) انظر الكامل : ٤ / ٤٠١ .

(٤) البداية والنهاية : ٩ / ١٥ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٩١ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٨٧ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٩٠ .

ودعـــا أمــــراءنا فقال لهم : إني أريد أن أبيت هذا العسكر الليلة ، ثم قال لأخيه مصاد : إيتهم فـــارتفع من فوقهم حتى تأتيهم من ورائهم من قبل حلوان [١] ، وسآتيهم أنا من أمامي من قبل الكوفة ، وأقم أنت يا سويد من قبل المشرق ، وأقم أنت يا محلل من قبل المغرب ، وليلج كل امــرىء مـــنكم على الجانب الذي يحمل عليه ، ولا تقلعوا عنهم ، تحملون وتكرون عليهم ، وتصـــيحون بهم حتى يأتيكم أمري . فلم نزل على تلك التعبية ، وكنت أنا في الأربعين الذين كـــانوا معه ، حتى إذا قضمت دوابنا — وذلك أول الليل أول ما هدأت العيون — خرجنا حتى انتهيـــنا إلى ديـــر الحرارة ، فإذا للقوم مسلحة[٢] ، عليهم عياض بن أبي لينة ، فما هو إلا أن انتهيـــنا إليهـــم ، فحمل عليهم مصاد أخو شبيب في أربعين رجلا ، وكان أمام شبيب ، وقد كـــان أراد أن يســـبق شبيبا حتى يرتفع عليهم ويأتيهم من ورائهم كما أمره ، فلما لقي هؤلاء قاتـــلهم فصـــبروا ســـاعة ، وقاتلوهم . ثم إنا دفعنا إليهم جميعا ، فحملنا عليهم فهزمناهم ، وأخـــذوا الطـــريق الأعظم ، وليس بينهم وبين عسكرهم بدير يزد جرد إلا قريب من ميل . فقال لنا شبيب : اركبوا معاشر المسلمين أكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم إن استطعتم ، فاتبعـــناهم والله ملظين [٣] بهم ، ملحين عليهم ، ما نرفه عنهم وهم منهزمون ، ما لهم همة إلا عســـكرهم ، فانتهوا إلى عسكرهم ، ومنعهم أصحابهم أن يدخلوا عليهم ، ورشقونا بالنبل ، وكـــانت عيـــون لهم قد أتتهم فأخبرتهم بمكاننا ، وكان الجزل قد خندق عليه ، وتحرز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم بدير الخرارة ، ووضع مسلحة أخرى مما يلي حلوان على الطريق ، فـــلما أن دفعنا إلى هذه المسلحة التي كانت بدير الحرارة فألحقناهم بعسكر جماعتهم ورجعت المســـالح الأخـــر حـــتى اجـــتمعت ، منعها أهل العسكر دخول العسكر وقالوا لهم : قاتلوا ، وانضحوا عنكم بالنبل . "   (٦ / ٢٣١ ، ٢٣٢)

---

(١)حلوان العراق : آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . ياقوت ، معجم البلدان : ٢/٣٣٤ .

(٢) المسلحة : قوة عسكرية نظامية ، ترابط في مكان معين حصين ، ترصد العدو ، وقد تشتبك معه بعد أن تعطي اشارة الانذار إلى بقية الوحدات ، عن طريق النار والدخان . عبد الرزاق الأنباري ، مصدر سابق : ٦٢٢ .

(٣)ملظين : ملحين . الجوهري ، الصحاح : ٣ / ١١٧٩ .

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢، وهو ضعيف.

- فروة بن لقيط سبقت ترجمته ص ٩٢ ، ولم يرد فيه جرح أو تعديل .

دراسة المتن :

هذه الرواية توضح بجلاء خطة شبيب في معاركه ، وهي تعتمد على الهجمات الليلية الخاطفة والمفاجـئة (التبيـيت) ، ثم الانسحاب ، ومن ثم تكون معركة سريعة في جنح الظلام ، مما يربك خصمه ، فهي تعتمد على عنصر المفاجأة والسرعة ليعوض الفارق في العدد .

أورد هذه الرواية ابن الأثير باختصار [١]. وأوردها كذلك النويري [٢].

٢٩ - قال أبو مخنف : وحدثني جرير بن الحسين الكندي ، قال : " كان على المسلحتين الأخـرين عاصـم بن حجر على التي تلي حلوان ، وواصل ابن الحارث السكوني [٣] على الأخـرى . فلمـا أن اجتمعت المسالح جعل شبيب يحمل عليها حتى اضطرها إلى الخندق ، ورشـقهم أهل العسكر بالنبل حتى ردوهم عنهم . فلما رأى شبيب أنه لا يصل إليهم قال لأصـحابه : سيروا ودعوهم ، فمضى على الطريق نحو حلوان حتى إذا كان قريبا من موضع قـباب حسين بن زفر من بني بدر بن فزارة — وإنما كانت قباب حسين بن زفر بعد ذلك — قال لأصحابه : انزلوا فاقضموا وأصلحوا نبلكم وتروحوا وصلوا ركعتين ، ثم اركبوا ؛ فنزلوا ففعلـوا ذلـك . ثم إنـه أقبل بهم راجعا إلى عسكر أهل الكوفة أيضا ، وقال : سيروا على تعبيتكم التي عبأتكم عليها بدير بيرما أول الليل ، ثم أطيفوا بعسكرهم كما أمرتكم ، فأقبلوا . قال : فأقبلنا معه وقد أدخل أهل العسكر مسالحهم إليهم ، وقد أمنونا فما شعروا حتى سمعوا

---

(١) انظر الكامل : ٤ / ٤٠٢ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٧٠ .

(٣) السكون : بطن من كندة غلب عليهم اسم أبيهم فقيل السكون ، وهم بنو السكون بن أشرس بن كندة . انظر الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ١ / ١٨١ ؛ ابن سلام ، النسب : ٣٠٩ ؛ القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٦٥ .

وقـــع حوافر خيولنا قريبا منهم ، فانتهينا إليهم قبيل الصبح فأحطنا بعسكرهم ، ثم صيحنا بهم مـــن كل جانب ، فإذا هم يقاتلوننا من كل جانب ، ويرموننا بالنبل . ثم إن شبيبا بعث إلى أخـــيه مصـــاد وهو يقاتلهم من نحو الكوفة أن أقبل إلينا وخل لهم سبيل الطريق إلى الكوفة ، فأقـــبل إلـــيه ، وترك ذلك الوجه ، وجعلنا نقاتلهم من تلك الوجوه الثلاثة ؛ حتى أصبحنا ، فأصبحنا و لم نستفل منهم شيئا ، فسرنا وتركناهم ، فجعلوا يصيحون بنا : أين يا كلاب النار ! أيـــن أيتها العصابة المارقة ! أصبحوا نخرج إليكم ، فارتفعنا عنهم نحوا من ميل ونصف ، ثم نزلنا فصلينا الغداة ، ثم أخذنا الطريق على براز الرّوذ [١]، ثم مضينا إلى جرجرايا [٢] وما يليها ، فأقبلوا في طلبنا . " (٦ / ٢٣٢ ، ٢٣٣)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- جرير بن الحسين الكندي : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

هذه الرواية تدعم وتؤكد ما ورد في الرواية التي قبلها ؛ من اعتماد شبيب على عنصر المباغتة ، والهجمات الليلية السريعة ، ولكنه في هذه المرة وجد العسكر قد أخذوا حيطتهم و لم يتركوا له فرصة ؛ مما جعله يتركهم دون أن يظفر بطائل .

وقد أورد هذه الرواية ابن الأثير [٣].والنويري [٤] .

---

(١)براز الروز : من طساسيج السواد ببغداد . ياقوت ،معجم البلدان : ٤٣٣/١.

(٢)جرجرايا : بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي . ياقوت ، معجم البلدان : ٢/ ١٤٣.

(٣) الكامل : ٤ / ٤٠٢ — ٤٠٣ .

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٧٠ .

٣٠ – قـــال أبو مخنف : فحدثني مولى لنا يدعى غاضرة أو قيصر ، قال : " كنت مع الناس تاجرا وهم في طلب الحرورية ، وعلينا الجزل بن سعيد ، فجعل يتبعهم فلا يسير إلا على تعبية ، ولا يـــترل إلا علـــى خندق ، وكان شبيب يدعه ويضرب في أرض جوخى وغيرها يكسر الخراج ، وطال ذلك على الحجاج ، فكتب إليه كتابا ، فقرئ على الناس :

أمـــا بعد ، فإني بعثتك في فرسان أهل المصر ووجوه الناس ، وأمرتك بإتباع هذه المارقة الضالة المضلة حتى تلقاها ، فلا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها ؛ فوجدت التعريس[١] في القرى والتخييم في الخنادق أهون عليك من المضي لما أمرتك به من مناهضتهم ومناجزتهم .والسلام . فقرئ الكتاب علينا ونحن بقطراثا ودير أبي مريم ، فشق ذلك على الجزل ، وأمر الناس بالسير ، فخرجوا في طلب الخوارج جادين ، وأرجفنا بأميرنا وقلنا : يعزل . " (٦ / ٢٣٣ ، ٢٣٤)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف.
- غاضرة أو قيصر مولى أبي مخنف : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

ذكر الرواية ابن الأثير [٢]. وذكرها كذلك النويري ، ولكنه أورد فحوى خطاب الحجاج إلى الجزل دون نص الرسالة [٣].

---

(١) التعريس : نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . ابن منظور ، مصدر سابق : ٦ / ١٣٦ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤٠٣ .

(٣) نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب : ٢١ / ١١٨.

٣١ - قـــال أبـــو مخنف : فحدثني إسماعيل بن نعيم الهمداني ثم البرسمي " أن الحجاج بعث سـعيد بن المجالد [١] على ذلك الجيش ، وعهد إليه إن لقيت المارقة فازحف إليهم ولا تناظرهم ولا تطـاولهم وواقفهم واستعن بالله عليهم ، ولا تصنع صنيع الجزل ، واطلبهم طلب السبع ، وحـد عـنهم حيدان الضبع . وأقبل الجزل في طلب شبيب حتى انتهوا إلى النهروان فأدركوه فـلزم عسكره ، وخندق عليه ، وجاء إليه سعيد بن المجالد حتى دخل عسكر أهل الكوفة أميرا ، فقام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يـأهل الكوفـة ، إنكم قد عجزتم ووهنتم وأغضبتم عليكم أميركم . أنتم في طلب هذه الأعـاريب العجـف مـنذ شـهرين ، وهم قد خرّبوا بلادكم ، وكسروا خراجكم ، وأنتم حـاذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها إلاّ أن يبلغكم أنهم قد ارتحلوا عنكم ، ونزلوا بلدا سوى بلدكم ، فاخرجوا على اسم الله إليهم .

فخـرج وأخـرج الناس معه ، وجمع إليه خيول أهل العسكر ، فقال له الجزل : ما تريد أن تصـنع ؟ قال : أريد أن أقدم على شبيب في هذه الخيل ، فقال له الجزل : أقم أنت في جماعة الجيـش ، فارسهم وراجلهم ، وأصحر له ؛ فوالله ليقدمن عليك ، فلا تفرق أصحابك ؛ فإن ذلك شر لهم وخير لك .

فقـال له : قف أنت في الصف ، فقال : يا سعيد بن مجالد ، ليس لي فيما صنعت رأي ، أنا برئ من رأيك هذا ، سمع الله ومن حضر من المسلمين .

فقـال : هو رأيي إن أصبت ؛ فالله وفّقني له ، وإن يكن غير صواب فأنتم منه براء ، قال : فوقف الجزل في صف أهل الكوفة وقد أخرجهم من الخندق ، وجعل على ميمنتهم عياض بن أبي ليـنة الكندي [٢]، وعلى ميسرتهم عبد الرحمن بن عوف أبا حميد الرّواسي ، ووقف الجزل في جماعـتهم واستقدم سعيد بن مجالد ، فخرج وأخرج الناس معه ، وقد أخذ شبيب إلى براز

---

(١)سعيد بن المجالد بن عمير ذو مران من همدان ، قتله شبيب الحروري ، بعثه إليه الحجاج . انظر الكلبي ، نسب معد و اليمن الكبير : ٢ / ٥١٣ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١١٣ .

الرّوز ، فترل قطفتا[١] ، وأمر دهقانها أن يشتري لهم ما يصلحهم ، ويتخذ لهم غداء ، ففعل ، ودخـــل مدينة قطفتا وأمر بالباب فأغلق ، فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد بن مجالد في أهل ذلـــك العسكر ، فصعد الدّهقان السور فنظر إلى الجند مقبلين قد دنوا من حصنه ، فترل وقد تغيّر لونه ، فقال له شبيب : مالي أراك متغيّر اللون ! فقال له الدهقان : قد جاءتك الجنود من كل ناحية ، قال : لا بأس ، هل أدرك غداؤنا ؟ قال : نعم ، قال : فقرّبه ، وقد أغلق الباب ، وأتى بالغداء ، فتغدى وتوضأ وصلى ركعتين ، ثم دعا ببغل له فركبه .

ثم إنهـــم اجـــتمعوا على باب المدينة ، فأمر بالباب ففتح ، ثم خرج على بغله فحمل عليهم . وقـــال : لا حكـــم إلاّ للحكم الحكيم ، أنا أبو مدلّه[٢]، اثبتوا إن شئتم . وجعل سعيد يجمع قومـــه وخيلـــه ، ويزلفها في أثره ، ويقول : ما هؤلاء ! إنما هم أكلة رأس ، فلما رآهم شبيب قـــد تقطعوا وانتشروا لفّ خيله كلّها ، ثم جمعها ، ثم قال : استعرضوهم استعراضا ، وانظروا إلى أميرهـــم ، فوالله لأقتلنه أو يقتلني . وحمل عليهم مستعرضا لهم ، فهزمهم وثبت سعيد بن المجـــالد ، ثم نـــادى أصـــحابه : إلي إلي ، أنـــا ابن ذي مرّان ! وأخذ قلنسوته فوضعها على قـــربوس[٣] ســـرجه ، وحمل عليه شبيب فعممه بالسيف ، فخالط دماغه ، فخرّ ميتا ، وانهزم ذلـــك الجيـــش ،وقتلوا كلّ قتله ،حتى انتهوا إلى الجزل ،ونزل الجزل ونادى:أيها الناس إلي . ونـــاداهم عيـــاض بن أبي لينة : أيها الناس ، إن كان أميركم القادم قد هلك فأميركم الميمون النّقيـــبة المـــبارك حيّ لم يمت ، فقاتل الجزل قتالا شديدا حتى حمل من بين القتلى ، فحمل إلى المدائن مرتثّا ، وقدم فلّ أهل ذلك العسكر الكوفة ، وكان من أشد الناس بلاء يومئذ خالد بن نهيـــك مـــن بـــني ذهل بن معاوية[٤] وعياض بن أبي لينة ، حتى استنقذاه وهو مرتثّ . هذا

---

(١)قطفتا : هي محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد ؛ بينها وبين دجلة أقل من ميل وهي مشرفة على نهر عيسى . ياقوت ، المصدر السابق : ٤ / ٤٢٤ .

(٢) المدله : الذاهب العقل من عشق أو هم ونحوه . انظر إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط : ١ / ٢٩٥ ، مراجعة مجمع اللغة العربية ، طبع عام ١٤١٠ هـــ ، استانبول بتركيا .

(٣)القربوس : حنو السرج . ابن منظور ، المصدر السابق : ٦ / ١٧٢ .

(٤) خالد بن نهيك بن قيس بن عمرو بن معاوية بن العاتك ، من بني ذهل بن معاوية ثم من بني امرئ القيس من كندة ، ولي حضرموت . الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ١ / ١٦٧ .

حديث طائفة من الناس ، والحديث الآخر قتالهم فيما بين دير أبي مريم إلى براز الروز . ثم إن الجزل كتب إلى الحجاج .

قال : وأقبل شبيب حتى قطع دجلة عند الكرخ ، وبعث إلى سوق بغداد فآمنهم ، وذلك اليوم يوم سوقهم ، وكان بلغه أنهم يخافونه ، فأحب أن يؤمنهم ، وكان أصحابه يريدون أن يشتروا من السوق دواب وثيابا وأشياء ليس لهم منها بدّ ، ثم أخذ بهم نحو الكوفة ، وساروا أول الليل حـــتى نزلوا عقر الملك الذي يلي قصر ابن هبيرة [١] . ثم أغذّ السّير من الغد ، فبات بين حمّام عمـــر بـــن ســـعد [٢] وبين قبّين [٣]. فلما بلغ الحجاج مكانه بعث إلى سويد بن عبد الرحمن الســـعديّ [٤] ، فبعـــثه في ألفي فارس نقاوة ، وقال له : اخرج إلى شبيب فالقه ، واجعل ميمنة وميسرة ، ثمّ انزل إليه في الرّجال فإن استطرد ذلك فدعه ولا تتبعه . فخرج فعسكر بالسّبخة [٥] ، فبلغه أنّ شبيبا قد أقبل ، فأقبل نحوه وكأنّما يساقون إلى الموت ، وأمر الحجاج عثمان بن قطـــن [٦] فعسكر بالناس بالسّبخة ، ونادى : ألا برئت الذمّة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة لم يخرج إلى عثمان بن قطن بالسّبخة ! وأمر سويد بن عبد الرحمن أن يسير في الألفين

---

(١)ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، بنى قصره في ذلك الموضع لما ولي العراق بالقرب من جسر سورا . ياقوت ، المصدر السابق : ٤/٤١٥ .

(٢) حمام عمر : اسم لمكان حول الكوفة ، ويقال له أيضا حمام سعد ، وهو على طريق الحاج بالكوفة . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٢ / ٣٤٣ .

(٣)قبين : اسم لنهر وولاية بالعراق . ياقوت ، المصدر السابق : ٤/٣٥٠ .

(٤) سويد بن عبد الرحمن : السعدي ، من هوازن ، كان من قواد الحجاج ، استعمله واليا على حلوان ، شارك في قتال الخوارج ، وكذلك في التصدي لمطرف بن المغيرة عندما خرج على الحجاج بالمدائن . هزاع الشمري ، قبيلة هوازن ودورها في الفتوح الإسلامية إلى آخر العهد الأموي : ١٠٢ ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـــ ، الرياض .

(٥)السبخة : موضع بالبصرة ، كانت فيه وقيعة السبخة التي أوقع فيها المختار بن أبي عبيد الثقفي بقتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وقد قتل منهم بشرا كثيرا . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٣/٢٠٦ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار : ٣٠٤ ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٥ م ، بيروت .

(٦) عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين ذي الغصة : قائد ، كان مع الحجاج بن يوسف في العراق ، وولي إمرة بعض جيوشه ، وآخر ما وليه قيادة جيش سيره الحجاج لقتال شبيب بن يزيد ؛ فقتله مصاد أخو شبيب . انظر الزركلي ، الأعلام : ٤ / ٢١٢ .

اللذين معه حتى يلقي شبيبا فعبر بأصحابه إلى زرارة [١] وهو يعبئهم ويحرضهم إذ قيل له : قد غشيك شبيب ، فترل ونزل معه جلّ أصحابه ، وقدّم رايته ومضى إلى أقصى زرارة ، فأخبر أن شبيبا قد أخبر بمكانك فتركك ، ووجد مخاضة فعبر الفرات وهو يريد الكوفة من غير الوجه الذي أنت به . ثم قيل له : أما تراهم ! فنادى : في أصحابه ، فركبوا في آثارهم .

وإنّ شبيبا أتى دار الرّزق ، فترلها ، فقيل : إنّ أهل الكوفة بأجمعهم معسكرون بالسّبخة ، فلمّا بلغهم مكان شبيب صاح بعضهم ببعض وجالوا ، وهمّوا أن يدخلوا الكوفة حتى قيل لهم : إنّ سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل . " (٦ / ٢٣٤ – ٢٣٧)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢، وهو ضعيف.
- إسماعيل بن نعيم الهمداني ثم البرسمي : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

أورد هذه الرواية ابن الجوزي مختصرة فبعد وصفه لطريقة إدارة الجزل لمعاركه مع الخوارج قال : " فطال ذلك على الحجاج ، فولى سعيد بن المجالد على ذلك الجيش ، وقال له : اطلبهم طلب السبع ولا تفعل فعل عثمان . فلقوهم فانهزم أصحاب سعيد ، وثبت هو ، فضربه شبيب فقتله ، ورجع الناس إلى أميرهم الأول عثمان " [٢].

وأورد هذه الرواية باختصار أيضا ابن الأثير [٣]، فلم يذكر وصية الحجاج لسعيد بن المجالد كاملة ، ولم يسرد خطبة سعيد في الجيش وإنما اكتفى بقوله : " ووبخهم وعجزهم " [٤].

وأوردها النويري قريبا منه [٥].

---

(١)زرارة : محلة بالكوفة سميت بزرارة بن يزيد من بني البكار ، وكانت مترله ، وكان زرارة على شرطة سعيد بن العاص إذ كان بالكوفة . انظر : ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ١٥٢ .

(٢) المنتظم : ٦ / ١٨٢ .

(٣) الكامل : ٤ / ٤٠٣ – ٤٠٥ .

(٤) الكامل : ٤ / ٤٠٣ .

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٧١ – ١٧٢ .

٣٢ - قال هشام : وأخبرني عمر بن بشير ، قال : " لمّا نزل شبيب الدير أمر بغنم تهيّأ له ، فصعد الدّهقان ثمّ نزل وقد تغيّر لونه ، فقال : مالك ! قال : قد والله جاءك جمع كثير ؛ قال : أبلغ الشّواء بعد ؟ قال : لا ، قال : دعه . قال : ثمّ أشرف إشرافة أخرى ، فقال : قد والله أحاطـوا بالجوسق [1]، قال : هات شواءك ، فجعل يأكل غير مكترث لهم ، فلمّا فرغ توضّأ وصـلّى بأصـحابه الأولى ، ثمّ تقلّد سيفين بعدما لبس درعه ، وأخذ عمود حديد ثمّ قال : أسـرجوا لي البغلة ، فقال أخوه مصاد : أفي هذا اليوم تسرج بغلة ! قال : نعم أسرجوها ، فركبها ، ثمّ قال : يا فلان ، أنت على الميمنة وأنت يا فلان على الميسرة ، وقال لمصاد : أنت في القلب ، وأمر الدّهقان ففتح الباب في وجوههم . قال : فخرج إليهم وهو يحكّم ، فجعل سـعيد وأصحابه يرجعون القهقري حتى صار بينهم وبين الدير نحو من ميل . قال : وجعل سعيد يقول : يا معشر همدان ، أنا ابن ذي مرّان ، إليّ إليّ .

ووجه سربا مع ابنه وقد أحس أنّها تكون عليه ، فنظر شبيب إلى مصاد فقال : أثكلنيك الله إن لم أثكلـه ولـده . قال : ثمّ علاه بالعمود ، فسقط ميتا ، وانهزم أصحابه وما قتل بينهم يومـئذ إلاّ قتيل واحد . قال : وانكشف أصحاب سعيد بن مجالد حتى أتوا الجزل ، فناداهم الجزل : أيّها الناس ، إليّ إليّ . وناداهم عياض بن أبي لينة : أيّها النّاس ، إن يكن أميركم هذا القادم قد هلك فهذا أميركم الميمون النّقيبة ، أقبلوا إليه ، وقاتلوا معه ؛ فمنهم من أقبل إليه ، ومـنهم من ركب رأسه منهزما ، وقاتل الجزل قتالا شديدا حتى صرع ، وقاتل عنه خالد بن نهيك وعياض بن أبي لينة حتى استنقذاه وهو مرتثّ ، وأقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة ، فأتي بالجزل حتى أدخل المدائن ، وكُتب [2]إلى الحجاج بن يوسف . " (٦ / ٢٣٧)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص ٣١ ، وهو متروك .

---

(١) الجوسق : الحصن ، وقيل هو شبيه بالحصن ، ومن معانيه أيضا : القصر ، وهو معرب ، وأصله كوشك بالفارسية . وبالتالي فهو وصف للبناء القوي المتماسك دون نظر لاستخدامه . انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ١٠ / ٣٥ .

(٢) في هذا إشارة واضحة إلى وجود من يكتب الأخبار بشكل متواصل للحجاج .

- عمــر بن بشير الهمداني : أبو بشير ، يروي عن الشعبي ، وروى عنه وكيع و أبو نعيم[١] ، قــال الإمــام أحمد عنه : " صالح الحديث "[٢]، وقال يحي بن معين : " ضعيف "[٣]، وذكره ابــن حبان في الثقات[٤]، وقال أبو حاتم الرازي : " ليس بقوي يكتب حديثه "[٥]، وقال ابن عمار : ضعيف ، وذكره العقيلي و ابن شاهين في الضعفاء[٦].

دراسة المتن :

أورد ابــن الأثير الجزء الأول من هذه الرواية والمتعلق بشبيب ، ولم يشر إلى الجزء الآخر المتعلق بوضع جيش أهل العراق[٧].وذكر النويري ملخصا لهذه الرواية[٨].

٣٣ - قــال أبــو مخــنف : حدثني بذلك[٩] ثابت مولى زهير : " أما بعد ، فإني أخبر الأمير أصــلحه الله أني خــرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجّهني إلى عدوّه ، وقد كنت حفظت عهــد الأمير إليّ فيهم ورأيه ، فكنت أخرج إليهم إذا رأيت الفرصة ، وأحبس الناس عنهم إذا خشــيت الورطة ، فلم أزل كذلك ، ولقد أرادني العدوّ بكل ريدة فلم يصب منّي غرّة ، حتى قــدم عليّ سعيد بن مجالد رحمة الله عليه ، ولقد أمرته بالتؤدة ، ونهيته عن العجلة ، وأمرته ألاّ يقاتــلهم إلاّ في جماعــة الــناس عامّة فعصاني ، وتعجل إليهم في الخيل ، فأشهدت عليه أهل المصــرين أنّــي بريئ من رأيه الذي رأى ، وأني لا أهوى ما صنع . فمضى فأصيب تجاوز الله عــنه ، ودفــع الناس إليّ ، فنزلت ودعوتهم إليّ ، ورفعت لهم رايتي ، وقاتلت حتى صرعت ،

(١) انظر البخاري ، التاريخ الكبير : ٦ / ١٤٤ .

(٢) ابن أبي حاتم ، المصدر السابق : ٦ / ١٠٠ .

(٣) ابن أبي حاتم ، المصدر السابق : ٦ / ١٠٠ ؛ العقيلي ، الضعفاء : ٣ / ١٥٠ .

(٤) الثقات : ٧ / ١٧٢ .

(٥) ابن أبي حاتم ، المصدر السابق : ٦ / ١٠٠ .

(٦) ابن حجر ، لسان الميزان : ٤ / ٢٨٧ .

(٧) الكامل : ٤ / ٤٠٣ .

(٨) نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب : ٢١ / ١٧١ .

(٩) أي بكتاب الجزل إلى الحجاج بن يوسف .

فحملني أصحابي من بين القتلى ، فما أفقت إلاّ وأنا على أيديهم على رأس ميل من المعركة ، فأنا اليوم بالمدائن في جراحة قد يموت الرجل من دونها ويعافى من مثلها . فليسأل الأمير أصلحه الله عن نصيحتي له ولجنده ، وعن مكايدتي عدوّه ، وعن موقفي يوم البأس ، فإنه يستبين له عند ذلك أني قد صدقته ونصحت له . والسلام .

فكتب إليه الحجاج :

أما بعد ، فقد أتاني كتابك وقرأته ، وفهمت كل ما ذكرت فيه ، وقد صدّقتك في كل ما وصفت به نفسك من نصيحتك لأميرك ، وحيطتك على أهل مصرك ، وشدّتك على عدوّك ، وقد فهمت ما ذكرت من أمر سعيد وعجلته إلى عدوّه ، فقد رضيت عجلته وتؤدتك ، فأمّا عجلته فإنّها أفضت به إلى الجنة ، وأما تؤدتك فإنها لم تدع الفرصة إذا أمكنت ، وترك الفرصة إذا لم تمكن حزم ، وقد أصبت وأحسنت البلاء ، وأجرت ، وأنت عندي من أهل السمع والطاعة والنّصيحة ، وقد أشخصت إليك حيّان بن أبجر [1] ليداويك ويعالج جراحتك ، وبعثت إليك بألفي درهم فأنفقها في حاجتك وما ينوبك . والسلام .

فقدم عليه حيّان بن أبجر الكناني من بني فراس — وهم يعالجون الكيّ وغيره — فكان يداويه ، وبعث إليه عبد الله بن أبي عصيفير بألف درهم ، وكان يعوده ويتعاهده باللّطف والهدية . قال : وأقبل شبيب نحو المدائن ، فعلم أنّه لا سبيل له إلى أهلها مع المدينة ، فأقبل حتى انتهى إلى الكرخ ، فعبر دجلة إليه ، وبعث إلى أهل سوق بغداد وهو بالكرخ أن اثبتوا في سوقكم فلا بأس عليكم — وكان ذلك يوم سوقهم — وقد كان بلغه أنّهم يخافونه . قال : ويخرج سويد حتى جعل بيوت مزينة وبني سليم في ظهره وظهور أصحابه ، وحمل عليهم شبيب حملة منكرة ، وذلك عند المساء ، فلم يقدر منهم على شيء ، فأخذ على بيوت الكوفة

(١)حيان بن أبجر : الكناني يقال له صحبة وروى ابن منده عن طريقه حديث تحريم الميتة ، شهد صفين مع علي رضي الله عنه ، وآل الأبجر أطباء فقهاء بالكوفة ، من بني المطلب بن حدبان من مالك بن كنانة بن خزيمة . انظر الكلبي ، جمهرة النسب : ١٦٣ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ١٨٨ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة : ١٤٥/٢ .

نحو الحيرة[١] ، وأتبعه سويد لا يفارقه حتى قطع بيوت الكوفة كلّها إلى الحيرة ، وأتبعه سويد حتى انتهى إلى الحيرة ، فيجده قد قطع قنطرة الحيرة ذاهبا ، فتركه وأقام حتى أصبح ، وبعث إليه الحجاج أن أتبعه فأتبعه ، ومضى شبيب حتى أغار في أسفل الفرات على من وجد من قومه ، وارتفع في البر من وراء خفّان في أرض يقال لها الغلظة ، فيصيب رجالا من بني الورثة ، فحمل عليهم ، فاضطرهم إلى جدد من الأرض ، فجعلوا يرمونه وأصحابه بالحجارة من حجارة الأرحاء كانت حولهم ، فلمّا نفدت وصل إليهم فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا ، منهم حنظلة بن مالك ومالك بن حنظلة وحمران بن مالك ؛ كلّهم من بني الورثة . " (٦ / ٢٣٧ - ٢٣٩)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- ثابت مولى زهير : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

اقتصر خليفة على قوله : " ثم سار شبيب ، فلقي سعيد بن عمرو الكندي ، ثم انصرف شبيب فأتى الكوفة [٢]. وأورد هذه الرواية ابن الأثير باختصار [٣]، وكذلك النويري [٤].

أما ابن الجوزي فاكتفى بقوله : " فبعث الحجاج سويد بن عبد الرحمن في ألفي فارس ، وقال اخرج إلى شبيب فالقه ، فخرج فلقيه فحمل عليه شبيب حملة منكرة ، ثم أخذ نحو الحيرة فتبعه سويد " [٥].

٣٤ - قال أبو مخنف : حدثني بذلك[٦] عطاء بن عرفجة بن زياد بن عبد الله الورثيّ

---

(١) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة من جنوبيها ؛ كان بها مقر ملوك المناذرة من العرب الذين جاوروا الفرس في الجاهلية . ياقوت ، المصدر السابق : ٢ / ٣٧٦ .

(٢) تاريخ خليفة : ٢٧٤ .

(٣) الكامل : ٤ / ٤٠٤ .

(٤) نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب : ٢١ / ١٧٢ - ١٧٣ .

(٥) المنتظم : ٦ / ١٨٢ .

(٦) المقصود به النص السابق .

" ومضـــى شبيب حتى يأتي بني أبيه على اللصف (ماء لرهطه) [١]وعلى ذلك الماء الفزر بن الأســـود[٢] ، وهو أحد بني الصلت[٣] ، وهو الذي كان ينهى شبيبا عن رأيه ، وأن يفسد بني عمه وقومه ، فكان شبيب يقول : والله لئن ملكت سبعة أعنّة لأغزونّ الفزر .

فـــلمّا غشـــيهم شبيب في الخيل سأل عن الفزر فاتّقاه الفزر ، فخرج على فرس لا تجارى من وراء الـــبيوت ، فذهب عليها في الأرض ، وهرب منه الرجال ، ورجع وقد أخاف أهل البادية حـــتى أخذ على القطقطانة[٤] ؛ ثمّ على قصر مقاتل[٥] ، ثمّ أخذ على شاطئ الفرات حتى أخذ عـــلى الحصّاصـــة[٦] ، ثمّ على الأنبار[٧] ، ثمّ مضى حتى دخل دقوقاء[٨] ، ثمّ ارتفع إلى أداني أذربـــيجان . فتركه الحجاج وخرج إلى البصرة ، واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن

---

(١) المقصود برهطه : هم بنو شيبان ، بطن من بكر بن وائل ، وكانت مساكنهم في صدر الإسلام شرقي نهر دجلة في جهات الموصل ، وماء اللصف ماء لبني شيبان بتلك النواحي . انظر القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٢٨٣ .

(٢) الفزر : هو الفزر بن أسود بن شريك الشيباني ، من بني مرة بن ذهل بن شيبان ، من قوم شبيب بن يزيد الخارجي ، ولكنه كان يخالفه الرأي ؛ فلم يكن على مذهب الخوارج ، وكان ينبه عامة قومه إلى مخالفة مذهب الخوارج وما يدعو إليه شبيب للعقيدة الصحيحة ؛ فكان هذا السبب في عداوة شبيب الشديدة له ، وهذا يوضح ضيق صدر الخوارج وعدم قبولهم لرأي مخالفيهم . انظر الكلبي ، جمهرة النسب : ٥١١ .

(٣) الصواب : بنو الصلب ، وهو عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة ، وكان يلقب بالصلب . انظر الكلبي ، المصدر السابق : ٥١٠ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٣٢٦ .

(٤)القطقطانة : موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف . ياقوت ، معجم البلدان : ٤/٤٢٥ .

(٥)قصر مقاتل : قصر كان بين عين التمر و الشام منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم من بني امرئ القيس بن زيد بن تميم ، وكان يقال لقصره قصر مقاتل ، وقصر ابن مقاتل ، وقصر بني مقاتل . انظر الكلبي ، جمهرة النسب : ٢٤٩ ؛ البلاذري ، مصدر سابق : ١٢ / ٣٩٦ ياقوت ،المصدر السابق : ٤/٤١٣ .

(٦)الحصاصة : من قرى السواد قرب قصر ابن هبيرة من أعمال الكوفة . ياقوت ، المصدر السابق : ٢/٣٠٣ .

(٧)الأنبار : مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان . ياقوت ، المصدر السابق : ١ / ٣٠٥ .

(٨)دقوقاء : مدينة بين إربل و بغداد . ياقوت ، المصدر السابق : ٢/ ٥٢٣ .

شـــعبة [١]، فما شعر الناس بشئ حتى جاء كتاب من ماذرواسب دهقان بابل مهروذ وعظيمها إلى عـــروة بـــن المغيرة بن شعبة أنّ تاجرا من تجّار الأنبار من أهل بلادي أتاني فذكر أنّ شبيبا يريد أن يدخل الكوفة في أوّل هذا الشهر المستقبل ، أحببت إعلامك ذلك لترى رأيك ، ثمّ لم ألـــبث إلا ساعة حتى جاءني جابيان من جباتي فحدثاني أنّه قد نزل خانيجار [٢]. فأخذ عروة كـــتابه فأدرجـــه وسرح به إلى الحجاج بالبصرة ، فلمّا قرأه الحجاج أقبل جوادا إلى الكوفة ، وأقـــبل شبيب يسير حتى انتهى إلى قرية يقال لها حربى [٣] على شاطئ دجلة فعبر منها ، فقال : مـــا اســـم هذه القرية ؟ فقالوا : حربى ؛ فقال : حرب يصلى بها عدوّكم ، وحرب تدخلونه بيوتهـــم ، إنّما يتطيّر من يقوف [٤] ويعيف [٥] ، ثمّ ضرب رايته وقال لأصحابه : سيروا ؛ فأقبل حـــتى نـــزل عقر قوفا [٦] ، فقال له سويد بن سليم : يا أمير المؤمنين ، لو تحوّلت بنا من هذه القـــرية المشئومة الاسم ! قال : وقد تطيّرت أيضا ! والله لا أتحوّل عنها حتى أسير إلى عدوّي منها ، إنّما شؤمها إن شاء الله على عدوّكم تحملون عليهم فيها ، فالعقر لهم .

ثمّ قـــال لأصحابه : يا هؤلاء ، إن الحجاج ليس بالكوفة ، وليس دون الكوفة إن شاء الله شـــئ ، فسيروا بنا . فخرج يبادر الحجاج إلى الكوفة ، وكتب عروة إلى الحجاج أنّ شبيبا قد أقـــبل مسرعا يريد الكوفة ، فالعجل العجل . فطوى الحجاج المنازل ، واستبقا إلى الكوفة ، ونزلها الحجاج صلاة الظهر ، ونزل شبيب السّبخة صلاة المغرب ، فصلّى المغرب والعشاء ، ثمّ أصـــاب هو وأصحابه من الطعام شيئا يسيرا ، ثمّ ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة ، فجاء شبيب حتى انتهى إلى السوق ، ثم شدّ حتى ضرب باب القصر بعموده .

---

(١)عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي : أبو يعفور الكوفي كان واليا على الكوفة ، من رواة الحديث ، تابعي ثقة كان خير أهل بيته ، وسأل عبد الملك : من سيد ثقيف بالكوفة ؟ فقيل عروة بن المغيرة بن شعبة لا ينازع ذلك ، مات بعد التسعين . المزي ، تهذيب الكمال : ٣٧/٢٠ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٣٩٠ .

(٢)خانيجار : بليدة بين بغداد و إربل قرب دقوقاء . ياقوت ، معجم البلدان : ٣٩٠/٢-٣٩١ .

(٣)بليدة من أقصى دجيل بين بغداد و تكريت . ياقوت ، معجم البلدان : ٢٧٤/٢ .

(٤)يقوف : القائف الذي يعرف الآثار . ابن منظور ، لسان العرب : ٢٩٣/٩ .

(٥)يعيف : العائف هو الذي يعيف الطير فيزجرها وهي العيافة . ابن منظور ، لسان العرب : ٢٦١/٩ .

(٦)عقر قوفا : قرية من نواحي دجيل ، بينها وبين بغداد أربعة فراسخ . ياقوت ، معجم البلدان : ١٥٥/٤ .

قال أبو المنذر[1] : رأيت ضربة شبيب بباب القصر قد أثّرت أثرا عظيما ، ثمّ أقبل حتى وقف عند المصطبة ، ثمّ قال :

وكأنّ حافرها بكل خميلة   كيل يكيل به شحيح معدم

عبد دعيّ من ثمود أصلــه   لا بل يقال أبو أبيهم يقدم

ثمّ اقتحموا المسجد الأعظم وكان كبيرا لا يفارقه قوم يصلّون فيه ، فقتل عقيل بن مصعب الوادعي وعديّ بن عمرو الثقفي وأبا ليث بن أبي سليم مولى عنبسه بن أبي سفيان[2] ، وقتلوا أزهر بن عبد الله العامري ، ومرّوا بدار حوشب[3] وهو على الشّرط فوقفوا على بابه وقالوا : إن الأمير يدعو حوشبا ، فأخرج ميمون غلامه برذون حوشب ليركبه حوشب ، فكأنّه أنكرهم فظنّوا أنّه قد اتهمهم ، فأراد أن يدخل ، فقالوا له : كما أنت ، حتى يخرج صاحبك . فسمع حوشب الكلام ، فأنكر القوم ، فخرج إليهم ، فلمّا رأى جماعتهم أنكرهم ، وذهب لينصرف ، فعجّلوا نحوه ، ودخل وأغلق الباب ، وقتلوا غلامه ميمونا ، وأخذوا برذونه ومضوا حتى مرّوا بالجحّاف بن نبيط الشيباني من رهط حوشب ، فقال له سويد : انزل إلينا ، فقال له : ما تصنع بترولي ! قال له سويد : أقضيك ثمن البكرة التي كنت ابتعت منك بالبادية ، فقال له الجحّاف : بئس ساعة القضاء هذه الساعة ، وبئس قضاء الدين هذا المكان ! أما ذكرت أمانتك إلاّ والليل مظلم ، وأنت على ظهر فرسك ! قبّح الله يا سويد دينا لا يصلح ولا يتم إلاّ بقتل ذوي القرابة وسفك دماء هذه الأمّة .

قال : ثمّ مضوا فمرّوا بمسجد بني ذهل فلقوا ذهل بن الحارث ، وكان يصلّي في مسجد قومه فيطيل الصلاة ، فصادفوه منصرفا إلى مترله ، فشدّوا عليه ليقتلوه ، فقال : اللهم إني

---

(١) أبو المنذر : هو هشام بن محمد الكلبي وقد سبقت ترجمته ص٣١ .

(٢) عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية القرشي الأموي ، أخو معاوية ، يكنى أبا الوليد ، ذكره ابن حيان في ثقات التابعين ، مات قبل أخيه . ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٤٣٢ .

(٣) حوشب بن يزيد بن رويم بن عبد الله بن سعد ، من بني سعد بن مرة ، كان من أشراف أهل الكوفة ، وكان على شرط الحجاج ثم عزله ، وكان أبوه على شرط مصعب بن الزبير . الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ١ / ٣٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ٢٠ / ٣٧ .

أشكو إليك هؤلاء وظلمهم وجهلهم . اللهم إني عنهم ضعيف ، فانتصر لي منهم ! فضربوه حتى قتلوه ، ثمّ مضوا حتى خرجوا من الكوفة متوجهين نحو المردمة[(١)]. " (٦ / ٢٣٩ – ٢٤١)

دراسة الإسناد :

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف.

– عطاء بن عرفجة بن زياد بن عبد الله الورثيّ : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

أورد ابن الأثير هذه الرواية بتصرف[(٢)]، وزاد بعد بيت الشعر قوله : " أن بعض الناس يقول إن ثقيفا بقايا ثمود ، وبعضهم يقول : هم من نسل يقدم الإيادي "[(٣)].وبمثل ذلك قال النويري[(٤)] . ولكن لم يرد في المصادر ما يفيد وجود قبائل ثمودية قبيل الإسلام أو في الإسلام ، سوى ما ذكره هؤلاء عن ثقيف ، ويظهر أن أعداء ثقيف ولاسيما معارضي الحجاج هم الذين وضعوا ذلك على ثقيف بغضا للحجاج[(٥)].

ويفصل القرآن في هذه المسألة بشكل قاطع حيث يقول الله سبحانه في كتابه الكريم (وثمود فما أبقى)[(٦)] . فالآية نص صريح في إهلاك الله عز وجل لقوم ثمود ؛ وأن الله لم يبق منهم أحدا على هذه الأرض .

٣٥ – قال هشام : قال أبو بكر بن عيّاش : " واستقبله النّضر بن قعقاع بن شور الذهلي[(٧)] ،

---

(١)المردمة : جبل لبني مالك بن ربيعة بن أبي بكر بن كلاب أسود عظيم ، وبه مياه ، وهو بالقرب من الكوفة . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٥ / ١٢٢ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤٠٥ – ٤٠٧ .

(٣) الكامل : ٤ / ٤٠٦ – ٤٠٧ .

(٤) نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب : ٢١ / ١٧٣ – ١٧٤ .

(٥) انظر جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢ / ٣٢٦ ، الطبعة الثانية ١٩٧٦ م ، بيروت .

(٦) سورة النجم آية رقم ٥١ .

(٧) النضر بن قعقاع بن شور : الربعي الذهلي ، الكوفي ، من بني امرئ القيس بن عمرو بن شيبان بن ذهل ، وكان من بيت شرف في الكوفة ، فوالده القعقاع من وجوه قومه ، وأخوه مطير بن القعقاع حكم بجهة الموصل . وهم أهل كرم وسخاء ، وقد نزل بهم شبيب قبل خروجه فأكرموه وأحسنوا وفادته ، قتله شبيب سنة ٧٦ هـ . انظرالكلبي ، نسب

وأمــه ناجية بنت هاني بن قبيصة بن هاني الشيباني فأبطره حين نظر إليه — قال : يعني بقوله : " أبطــره " أفزعه — فقال : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله ؛ قال له سويد مبادرا : أمير المؤمــنين ، ويــلك ! فقال : أمير المؤمنين . حتى خرجوا من الكوفة متوجهين نحو المردمة ، وأمــر الحجــاج المــنادي فنادى : يا خيل الله اركبي وأبشري ، وهو فوق باب القصر ، وثم مصــباح مــع غلام له قائم ، فكان أوّل من جاء إليه من الناس عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصــين ذي الغصــة ، ومعــه مواليه ، وناس من أهله ، فقال : أنا عثمان بن قطن ، أعلموا الأمــير مكــاني ، فــليأمر بأمره ، فقال له ذلك الغلام : قف مكانك حتى يأتيك أمر الأمير ، وجاء الناس من كل جانب ، وبات عثمان فيمن اجتمع إليه من الناس حتى أصبح .

ثمّ إن الحجّــاج بعــث بشر بن غالب الأسديّ من بني والبة(١) في ألفي رجل ، وزائدة بن قدامــة الثقفي(٢) في ألفي رجل ، وأبا الضريس مولى بني تميم (٣) في ألف من الموالي ، وأعين ــ صــاحب حمّام أعين مولى بشر بن مروان(٤) ــ في ألف رجل ، وكان عبد الملك بن مروان قد

معد واليمن الكبير : ١/ ٥٨ ؛ جمهرة النسب : ٥٣١ ؛ البلاذري ، مصدر سابق : ٨ / ١٨ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق ، ٣٥١ ؛ المرزباني ، معجم الشعراء : ١٨٨ ؛ ابن حزم جمهرة أنساب العرب : ٣١٩ .

(١) بشر بن غالب : الأسدي ، وهو بشر بن غالب بن مالك بن جنادة ، من بني والبة بن الحارث ثم من بني أسد بن خزيمة ، كان من أشراف قومه ، ولاه مصعب بن الزبير على شرطه ، وبعثه الحجاج إلى شبيب فقتله شبيب سنة ٧٦ هـ . انظر الكلبي ، جمهرة النسب : ١٧٧ ؛ البلاذري ، مصدر سابق : ٧ / ١٥ .

(٢)زائــدة بــن قدامــة بن مسعود الثقفي : هو ابن عم المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، كوفي سمع من عبد الله بن عمــر رضــي الله عنهما ، ووفد على يزيد بن معاوية ، ثم أصبح من رجال الحجاج بن يوسف الثقفي ، بعثه الحجاج لقتال شــبيب ســنة ٧٦ هــــ فقــتل . انظر الطبري ، مصدر سابق : ٥ / ٧٢ ، ٢٤٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ١٨ / ٢٩٥ .

(٣) أبا الضريس : مولى بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، من تميم ، وكان من تجار الأغنام ، وهو من الفرسان المعدودين ، وهو من قواد مصعب بن الزبير . انظر ابن حبيب ، المحبر : ٣٤٢ ، تصحيح د. إيلزة ليحتن شتير ، طبع جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٦١ هـ ؛ البلاذري ، مصدر سابق : ١٢ / ٢٠٠ .

(٤) أعين : صاحب حمام أعين بالكوفة ، من الموالي قيل هو مولى بشر بن مروان ، وقيل هو مولى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . انظر البلاذري ، مصدر سابق : ٨ / ٢٣ .

بعـــث محمـــد بن موسى بن طلحة[1] على سجستان [2] ، وكتب له عليها عهده ، وكتب إلى الحجّـــاج : أمـــا بعد ، فإذا قدم عليك محمد بن موسى فجهّز معه ألفي رجل إلى سجستان ، وعجّل سراحه . وأمر عبد الملك محمد بن موسى بمكاتبة الحجّاج ، فلمّا قدم محمد بن موسى جعل يتحبّس في الجهاز ، فقال له نصحاؤه : تعجّل أيّها الأمير إلى عملك ؛ فإنك لا تدري ما يكـــون من أمر الحجّاج ! وما يبدو له . فأقام على حاله ، وحدّث من أمر شبيب ما حدث ، فقـــال الحجّاج لمحمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله : تلقى شبيبا وهذه الخارجة فتجاهدهم ثمّ تمضـــي إلى عملك ، وبعث الحجّاج مع هؤلاء الأمراء أيضا عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بـــن كريـــز القرشي [3] وزياد بن عمرو العتكي [4]، وخرج شبيب حيث خرج من الكوفة ، فـــأتى المردمة وبها رجل من حضرموت على العشور يقال له ناجية بن مرثد الحضرميّ ، فدخل الحمّـــام ودخـــل عليه شبيب فاستخرجه فضرب عنقه ، واستقبل شبيب النّضر بن القعقاع بن شـــور[5] — وكان مع الحجّاج حين أقبل من البصرة ، فلمّا طوى الحجّاج المنازل خلّفه وراءه — فـــلمّا رآه شبيب ومعه أصحابه عرفه ، فقال له شبيب : يا نضر بن القعقاع ، لا حكم إلاّ لله — وإنما أراد شبيب بمقالته له تلقينه ، فلم يفهم النّضر — فقال : (إنّا لله وإنّا إليه راجعون) ، فقـــال أصحاب شبيب : يا أمير المؤمنين ؛ كأنّك إنّما تريد بمقالتك أن تلقّنه . فشدّوا على نضر فقتلوه .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٦٥ .

(٢)سجستان : هي ناحية كبيرة و ولاية واسعة ؛ بينها وبين هراة ثمانون فرسخا ، وهي جنوب هراة . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ٢١٤ .

(٣)عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشي أبو عبد الرحمن البصري ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وكان جوادا ، روى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وغيره من الصحابة ، وهو مقبول الرواية . ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٨٧/٦ ؛ تقريب التهذيب : ٣٣١ .

(٤) زياد بن عمرو العتكي : الأسدي ، رئيس الأزد بالعراق ، وكان شريفا مطاعا في قومه ، ولاه الحجاج شرطه ، ثم ولاه الأهواز . انظر ابن دريد ، الاشتقاق : ٤٨٣ .

(٥) سبقت ترجمته ص ١٣١ .

قـــال : واجـــتمعت تلك الأمراء في أسفل الفرات ، فترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة أولئك القوّاد ، وأخذ نحو القادسية (١) ، ووجه الحجّاج زحر بن قيس (٢) في جريدة خيل نقاوة ألـــف وثمانمائة فارس ، وقال له : أتبع شبيبا حتى تواقعه حيثما أدركته ، إلاّ أن يكون منطلقا ذاهـــبا فاتـــركه ما لم يعطف عليك أو يترل فيقيم لك ، فلا تبرح إن هو أقام حتى تواقعه ، فخرج زحر حتى انتهى إلى السيلحين (٣) ، وبلغ شبيا مسيره إليه ، فأقبل نحوه فالتقيا ، فجعل زحر على ميمنته عبد الله بن كنّاز النّهدي (٤) ، وكان شجاعا ، وعلى ميسرته عديّ بن عديّ بن عميرة الكنديّ الشيبانيّ ، وجمع شبيب خيله كلّها كبكبة (٥) واحدة ، ثمّ اعترض بها الصفّ ، فوجـــف وجيفا (٦) ، واضطرب حتى انتهى إلى زحر بن قيس ، فترل زحر بن قيس ، فقاتل زحر حتى صرع ، وانهزم أصحابه ، وظنّ القوم أنّهم قد قتلوه ، فلمّا كان في السّحر وأصابه البرد قام يتمشّى حتى دخل قرية فبات بها ، وحمل منها إلى الكوفة وبوجهه ورأسه بضع عشرة جـــراحة ما بين ضربة وطعنة ، فمكث أيّاما ، ثمّ أتى الحجّاج وعلى وجهه وجراحه القطن ، فأجلسه الحجّاج معه على السرير ، وقال لمن حوله : من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة يمشـــي بين الناس وهو شهيد فلينظر إلى هذا (٧). وقال أصحاب شبيب لشبيب وهم يظنّون أنّهـــم قد قتلوا زحرا : قد هزمنا لهم جندا ، وقتلنا لهم أميرا من أمرائهم عظيما ، انصرف بنا الآن وافـــرين ، فقال لهم : إنّ قتلنا هذا الرّجل ، وهزيمتنا هذا الجند ، قد أرعبت هذه الأمراء

---

(١) القادسية : بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا ، وبهذا الموضع كانت موقعة القادسية المشهورة بين المسلمين والفرس ، قاد المسلمين فيها سعد بن أبي وقاص ، وانهزم فيها الفرس وزال ملكهم . انظر القضاعي ، مصدر سابق : ٢٩٣ ؛ ياقوت : مصدر سابق : ٤ / ٣٣١ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٧٤ .

(٣) السيلحين : موضع قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية . ياقوت ، المصدر السابق : ٣٣٩/٣ .

(٤) عبد الله بن كناز : روى عن عثمان بن أبي العاص ، وروى عنه أبو عيسى سليمان بن كيسان الخراساني . انظر البخاري ، التاريخ الكبير : ٥ / ١٨٠ ؛ ابن أبي حاتم ، مصدر سابق : ٥ / ١٤٣ ؛ ابن حبان ، الثقات : ٥ / ٤٠ .

(٥) كبكبة : جماعة الخيل . انظر : ابن منظور ، المصدر السابق : ١ / ٦٩٦ .

(٦) الوجف : سرعة السير . ابن منظور ، مصدر سابق : ٩ / ٣٥٢ .

(٧) الحكم على شخص معين بأنه من أهل الجنه بلا دليل قول غير مقبول .

والجنود التي بعثت في طلبكم ، فاقصدوا بنا قصدهم ؛ فوالله لئن نحن قتلناهم ما دون الحجّاج من شئ وأخذ الكوفة إن شاء الله . فقالوا : نحن لرأيك سمع تبع ، ونحن طوع يديك .

قال : فانقض بهم جوادا حتى يأتي نجران — وهي نجران الكوفة ناحية عين التمر [١] — . ثمّ سـأل عن جماعة القوم فخبّر باجتماعهم بروذبار [٢] في أسفل الفرات في بهقباذ الأسفل [٣] ، على رأس أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة . فبلغ الحجّاج مسيره إليهم ، فبعث إليهم عبد الرحمن بن الغرق مولى بن أبي عقيل ــ وكان على الحجّاج كريما ــ فقال له : الحق بجماعتهم ــ يعني جماعة الأمراء ــ فأعلمهم بمسير المارقة إليهم ، وقل لهم : إن جمعكم قتال فأمير الناس زائـدة بـن قدامـة ، فأتـاهم ابـن الغـرق فـأعلمهم ذلـك ، وانصـرف عنهم . " (٦ /٢٤٢ — ٢٤٤)

دراسة الإسناد :

– هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .

– أبـو بكر بن عياش : الإمام القدوة شيخ الإسلام الكوفي المقرىء ، اختلف في اسمه قال بعضـهم اسمه وكنيته واحد ، وقال آخرون : اسمه سالم ، وقال بعضهم : اسمه شعبة ، وقال بعضهم : اسمه عبد الله ، كان خيرا فاضلا معروفا بالصلاح ، وكان له فقه و علم بالأخبار ، وقال سفيان الثوري : لا عليك أن تكتب الحديث من ثلاثة ، من زائدة بن قدامة و أبي بكر بـن عـياش و ابن عيينة ، وذكر ابن المبارك أبا بكر بن عياش فجعل يثني عليه ، وقال الإمام أحمد بن حنبل عنه : صدوق ثقة صاحب قرآن ، ولد سنة ٩٦هـ ومات سنة ١٩٣هـ [٤].

دراسة المتن :

أورد هذه الرواية ابن الأثير بتصرف [٥]. وذكرها النويري مثله [٦] .

---

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة . ياقوت ، معجم البلدان : ١٩٩/٤ .

(٢)روذبار : قرية من قرى بغداد . ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ٨٨ .

(٣)بهقباذ الأسفل : كورة ببغداد من أعمال سقي الفرات . ياقوت ، المصدر السابق : ٦١١/١ .

(٤) انظر ابن أبي حاتم ، الجرح و التعديل : ٩ / ٣٤٨ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ١ / ٢٦٥ .

(٥) انظر الكامل : ٤ / ٤٠٧ — ٤٠٩ .

(٦) انظر نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب : ٢١ / ١٧٥ — ١٧٦ .

٣٦ – قال أبو مخنف : فحدثني عبد الرحمن بن جندب قال : " انتهى إلينا شبيب وفينا سبعة أمراء على جماعتهم زائدة بن قدامة ، وقد عبّى كل أمير أصحابه على حدة ، ففي ميمنتنا زياد بن عمرو العتكي ، وفي ميسرتنا بشر بن غالب الأسديّ ، وكل أمير واقف في أصحابه . فأقبل شبيب حتى وقف على تلّ ، فأشرف على الناس وهو على فرس له كميت أغرّ ، فنظر إلى تعبيتهم ، ثمّ رجع إلى أصحابه ، فأقبل في ثلاث كتائب يوجفون ، حتى إذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم ، فتقف في ميمنتنا ، ومضت كتيبة فيها مصاد أخو شبيب ، فوقفت على ميسرتنا ، وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مقابل القلب . قال : وخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس فيما بين ميمنتهم إلى ميسرتهم يحرّض الناس ويقول : يا عباد الله ، أنتم الكثيرون الطيبون ، وقد نزل بكم القليلون الخبيثون ، فاصبروا – جعلت لكم الفداء – لكرّتين أو ثلاث تكرّون عليهم ، ثمّ هو النّصر ليس بينه حاجز ولا دونه شئ . ألا ترون إليهم والله ما يكونون مائتي رجل ، إنّما هم أكلة رأس ، إنّما هم السرّاق المرّاق ، إنّما جاءوكم ليهريقوا دمائكم ، ويأخذوا فيئكم ، فلا يكونوا على أخذه أقوى منكم على منعه ، وهم قليل وأنتم كثير ، وهم أهل فرقة وأنتم أهل جماعة ، غضّوا الأبصار ، واستقبلوهم بالأسنّة ، ولا تحملوا عليهم حتى آمركم ، ثمّ انصرف إلى موقفه .

قال : ويحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو ، فانكشف صفّهم ، وثبت زياد في نحو من نصف أصحابه ، ثمّ ارتفع عنهم سويد قليلا ، ثمّ كرّ عليهم ثانية ، ثمّ اطّعنوا ساعة . "

(٦ / ٢٤٤ ، ٢٤٥)

دراسة الإسناد :

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢، وهو ضعيف.

- عبد الرحمن بن جندب : روى عن كميل بن زياد [١]وروى عنه أبو حمزة الثمالي ، قال عنه ابـــن حجر : مجهول [٢] ، و ذكره ابن حيان في الثقات [٣]، و ذكره البخاري و لم يذكر جرحا أو تعديلا [٤].

دراسة المتن :

ذكر الرواية ابن الأثير [٥] ، والنويري باختصار [٦] .

٣٧ - قـــال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط ، قال : " أنا والله فيهم يومئذ ، قال : اطّعنا ســاعة وصــبروا لنا حتى ظننت أنّهم لن يزولوا ، وقاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا ، وجعل ينادي : يا خيلي ، ويشدّ بالسيف فيقاتل قتالا شديدا ، فلقد رأيت سويد بن سليم يومئذ وإنّه لأشـــجع العـــرب وأشــدّه قــتالا ، وما يعرض له . قال : ثمّ إنا ارتفعنا عنهم آخرا فإذا هم يتقوّضـــون ، فقـــال له أصـــحابه : ألا تراهم يتقوّضون ! احمل عليهم ، فقال لهم شبيب : خـــلّوهم حـــتى يخفّوا ، فتركوهم قليلا ، ثمّ حمل عليهم الثالثة فانهزموا . فنظرت إلى زياد بن عمـــرو وإنـــه ليضرب بالسيف وما من سيف يضرب به إلا نبا عنه وهو مجفّف ، ولقد رأيته اعـــتوره أكثر من عشرين سيفا فما ضرّه من ذلك شئ . ثمّ إنه انهزم وقد جرح جراحة يسيرة ، وذلك عند المساء .

قـــال : ثمّ شـــددنا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فهزمناه ، وما قاتلنا كثير قتال ، وقـــد ضارب ساعة ، وقد بلغني أنه كان جرح ثمّ لحق بزياد بن عمرو ، فمضينا منهزمين حتى انتهينا إلى محمد بن موسى بن طلحة عند المغرب ، فقاتلنا قتالا شديدا وصبر لنا . " (٦ / ٢٤٥)

---

(١) كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم : النخعي ، صاحب علي رضوان الله عليه ، قتله الحجاج سنة ٨٢هـ . انظر ابن دريد ، الاشتقاق : ٤٠٤ ؛ ابن حجر تهذيب التهذيب : ٨ / ٤٤٧ .

(٢) لسان الميزان : ٣ / ٤٠٨ .

(٣) الثقات : ٧ / ٦٩ .

(٤) التاريخ الكبير : ٥ / ٢٦٨ .

(٥) الكامل : ٤ / ٤٠٩ — ٤١٠ .

(٦) انظر نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب : ٢١ / ١٧٦ .

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢، وهو ضعيف.

- فروة بن لقيط : سبقت ترجمته ص ٩٢ ، ولم يرد فيه جرح أو تعديل .

دراسة المتن :

ذكر هذه الرواية ابن الأثير [١]، والنويري [٢] .

٣٨ - ذكر هشام عن أبي مخنف ، قال : حدثني عبد الرحمن بن جندب وفروة بن لقيط ، " أن أخـا شبيب مصادا حمل على بشر بن غالب وهو في الميسرة ، فأبلى وكرم والله وصبر ، فـنزل ونـزل معه رجال من أهل الصبر نحو من خمسين ، فضاربوا بأسيافهم حتى قتلوا عن آخـرهم ، وكان فيهم عروة بن زهير بن ناجذ الأزدي ، وأمه زارة امرأة ولدت في الأزد ، فيقال لهم بنو زارة ، فلمّا قتلوه وانهزم أصحابه مالوا فشدّوا على أبي الضريس مولى بني تميم ، وهـو يلـي بشر بن غالب ، فهزموه حتى انتهى إلى موقف أعين ، ثمّ شدّوا عليه وعلى أعين جمـيعا فهزموهما حتى انتهوا بهما إلى زائدة بن قدامة ، فلمّا انتهوا إليه نزل ونادى : يا أهل الإسـلام ، الأرض الأرض ، إليّ إليّ ! لا يكونـوا على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم ؛ فقاتلـهم عامّـة الليل حتى كان السّحر . ثمّ إن شبيبا شدّ عليه في جماعة من أصحابه فقتله وأصحابه وتركهم ربضة حوله من أهل الحفاظ . " (٦ / ٢٤٦)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .

- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- عبد الرحمن بن جندب : سبقت ترجمته ص١٣٦ ، وهو مجهول .

- وفروة بن لقيط : سبقت ترجمته ص ٩٢ ، ولم يرد فيه جرح أو تعديل .

---

(١) الكامل : ٤ / ٤١٠ .

(٢) نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب : ٢١ / ١٧٧ .

دراسة المتن :

أورد الرواية السابقة ابن الأثير [١]، والنويري[٢] .

٣٩ - قال أبو مخنف : وحدثني عبد الرحمن بن جندب قال : " سمعت زائدة بن قدامة ليلتئذ رافعا صوته يقول : يأيها الناس ، اصبروا وصابروا ، (يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) [٣]ثمّ والله ما برح يقاتلهم مقبلا غير مدبر حتى قتل". (٦/ ٢٤٦)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢، وهو ضعيف.

- عبد الرحمن بن جندب : سبقت ترجمته ص١٣٦ ، وهو مجهول .

دراسة المتن :

وقد وضح ابن الأثير ما قام به تلك الليلة زائدة بن قدامة من التهيئة النفسية لجنوده ورفع الروح المعنوية لديهم فقال واصفا فعله : " فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس ويحثهم على الجهاد لعدوهم والقتال ، ويطمعهم في عدوهم لقلته وباطله وكثرتهم وأنهم على الحق " [٤].

٤٠ - قال أبو مخنف : وحدثني فروة بن لقيط " أن أبا الصقير الشيباني ذكر أنه قتل زائدة بن قدامة ، وقد حاجّه في ذلك آخر يقال له الفضل بن عامر . قال : ولمّا قتل شبيب زائدة بن قدامة دخل أبو الضريس وأعين جوسقا عظيما ، وقال شبيب لأصحابه : ارفعوا السيف عن الناس وادعوهم إلى البيعة ، فدعوهم إلى البيعة عند الفجر . " (٦ / ٢٤٦)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢، وهو ضعيف.

- فروة بن لقيط : سبقت ترجمته ص ٩٢ ، ولم يرد فيه تعديل أو جرح .

---

(١) الكامل : ٤ / ٤١٠ .

(٢) نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب : ٢١ / ١٧٧ .

(٣) سورة محمد آية رقم (٧) .

(٤) الكامل : ٤ / ٤١٠ .

دراسة المتن :

أورد هذا الخبر ابن الأثير [١]، والنويري[٢] .

٤١ – قـــال عـــبد الرحمن بن جندب : " فكنت فيمن قدم إليه فبايعه وهو واقف على فرس وخيله واقفة دونه ، فكل من جاء ليبايعه نزع سيفه عن عاتقه ، وأخذ سلاحه منه ، ثمّ يدني مـــن شبيب فيسلّم عليه بإمرة المؤمنين ، ثمّ يخلّي سبيله . قال : وإنّا لكذلك إذ انفجر الفجر ومحمـــد بـــن موسى بن طلحة بن عبيد الله في أقصى العسكر ، معه عصابة من أصحابه قد صـــبروا ، فلمّا انفجر الفجر أمر مؤذّنه فأذن ، فلمّا سمع شبيب الأذان قال : ما هذا ؟ فقال : هـــذا محمـــد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله لم يبرح ؛ فقال : قد ظننت أن حمقه وخيلاءه ســـيحمله على هذا ؛ نحّوا هؤلاء عنّا وانزلوا بنا فلنصلّ . قال : فنزل فأذن هو ، ثمّ استقدم فصلّى بأصحابه ، فقرأ : (ويل لكل همزة لمزة)[٣] ، و (أرأيت الذي يكذب بالدين)[٤] ، ثمّ ســـلّم ، ثمّ ركـــبوا فحمـــل علـــيهم فانكشفت طائفة من أصحابه ، وثبتت طائفة . "
(٦ / ٢٤٦ ، ٢٤٧)

دراسة الإسناد :

- عبد الرحمن بن جندب : سبقت ترجمته ص١٣٦ ، وهو مجهول .

دراسة المتن :

ذكر هذه الرواية ابن الأثير دون ذكر لكيفية مبايعة الناس لشبيب [٥]، وكذلك النويري [٦].

(١) الكامل : ٤ / ٤١١ .
(٢) نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب : ٢١ / ١٧٧ .
(٣) سورة الهمزة آية رقم (١) .
(٤)سورة الماعون آية رقم (١) .
(٥) الكامل : ٤ / ٤١١ .
(٦) نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب : ٢١ / ١٧٧ – ١٧٨ .

٤٠ – قـــال فروة : " فما أنسى قوله وقد غشيناه وهو يقاتل بسيفه وهو يقول : (الم * أحســـب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون * ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) [١] .

قـــال : وضارب حتى قتل . قال : فسمعت أصحابي يقولون : إن شبيبا هو الذي قتله . ثمّ إنـــا نزلنا فأخذنا ما كان في العسكر من شئ ، وهرب الذين كانوا بايعوا شبيبا ، فلم يبق منهم أحد . " (٦ / ٢٤٧)

دراسة الإسناد :

– فروة : المراد فروة بن لقيط وقد سبقت ترجمته ص ٩٢ ، ولم يرد فيه جرح أو تعديل .

دراسة المتن :

هـــروب من بايع دلالة على أنهم بايعوا مكرهين . وقد اقتصر ابن الأثير على ذكر مقتل محمد بن موسى [٢]، واكتفى النويري بقوله عن محمد بن موسى : أن شبيبا " قتله مبارزة "[٣] .

٤٢ – قال الطبري :

" وقد ذكر من أمر محمد بن موسى بن طلحة غير أبي مخنف أمرا غير الذي ذكرته عنه ، والذي ذكر من ذلك أن عبد الملك بن مروان كان ولّى محمد بن موسى بن طلحة سجستان ، فكـــتب إليه الحجّاج : إنك عامل كل بلد مررت به ، وهذا شبيب في طريقك . فعدل إليه محمد ، فأرسل إليه شبيب : إنك امرؤ مخدوع ، قد اتقى بك الحجّاج ، وأنت جار لك حق ، فانطلق لما أمرت به ولك الله لاآذيتك ، فأبى إلا محاربته ، فواقفه شبيب ، وأعاد إليه الرسول ، فـــأبى إلا قتاله ، فدعا إلى البراز ، فبرز إليه البطين ثمّ قعنب ثمّ سويد ، فأبى إلا شبيبا ، فقالوا لشـــبيب : قد رغب عنّا إليك ، قال : فما ظنكم هذه الأشراف ! فبرز إليه شبيب ، وقال : إنّـــي أنشـــدك الله في دمك ، فإن لك جوارا . فأبى إلا قتاله فحمل عليه شبيب فضربه بعصا

---

(١)سورة العنكبوت آية رقم (١-٢-٣) .

(٢) انظر الكامل : ٤ / ٤١١ .

(٣) نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب : ٢١ / ١٧٨ .

حديـــد فيها اثنا عشر رطلا بالشأمي ، فهشم بها بيضة عليه ورأسه فسقط ، ثمّ كفنه ودفنه ، وابـــتاع مـــا غنموا من عسكره ، فبعث به إلى أهله ، واعتذر إلى أصحابه وقال : هو جاري بالكوفة ، ولي أن أهب ما غنمت لأهل الردّة [1]. " (٦ / ٢٤٧ ، ٢٤٨)

٤٣ – قال عمر بن شبّة: قال أبو عبيدة : " كان محمد بن موسى مع عمر بن عبيد الله بن معمـــر بفارس ، وشهد معه قتال أبي فديك وكان على ميمنته ، وشهر بالنجدة وشدّة البأس وزوّجه عمر بن عبيد الله بن معمر ابنته أم عثمان وكانت أخته تحت عبد الملك بن مروان — فـــولاّه سجستان ، فمر بالكوفة وبها الحجّاج بن يوسف ، فقيل للحجّاج : إن صار هذا إلى سجســـتان مـــع نجدته وصهره لعبد الملك فلجأ إليه أحد ممن تطلّب ، منعك منه ، قال : فما الحيلة ؟ قيل : تأتيه وتسلّم عليه ، وتذكر نجدته وبأسه وأن شبيبا في طريقه ، وأنّه قد أعياك ، وأنّـــك ترجو أن يريح الله منه على يده ، فيكون له ذكر ذلك وشهرته . ففعل ، فعدل إليه محمـــد بـــن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، فواقعه شبيب ، فقال له شبيب : إنّي قد علمت خداع الحجّاج ، وإنّما اغترّك ووقى بك نفسه ، وكأني بأصحابك لو قد التقت حلقتا البطان قـــد أســـلموك ، فصرعت مصرع أصحابك ؛ فأطعني وانطلق لشأنك ، فإني أنفس بك عن الموت ؛ فأبى محمد بن موسى ، فبارزه شبيب فقتله . " (٦ / ٢٤٨)

دراسة الإسناد :

– عمر بن شبّة : سبقت ترجمته ص ٤٤ ، وهو ثقة .

– أبـــو عبـــيدة : معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري اللغوي الحافظ صاحب التصانيف ،صدوق إخباري ذكره ابن المديني فصحح رواياته ، روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء ، وعنه أبو عبيد القاسم بن سلام وعمر بن شبة وغيرهم ، وكتبه تقارب مئتي مصنف ، مـــنها مجـــاز القرآن وغريب الحديث وكتاب مقتل عثمان وكتاب أخبار الحجاج وغيرها ،

---

(١) رغم مخالفة هذا لمذهب الخوارج ؛ ولكنه الهوى وما يفعله في النفوس .

وكـــان مـــن بحـــور العلم ، ومع هذا فلم يكن بالماهر في القرآن ولا السنة ، وقد رمي برأي الخوارج ، مات سنة ٢١٠هـــ وقيل ٢٠٩هـــ [١].

دراسة المتن :

الروايـــتان الســـابقتان تنحي باللائمة على الحجاج في مقتل محمد بن موسى لكونه غرر به إذ أرســـله لقـــتال شبيب . ولكن الروايتين السابقتين تحويان اضطرابا في المتن ؛ فالأولى تبين أن الخـــليفة عـــبد الملك بن مروان هو الذي عينه واليا على سجستان ثم تذكر أن الحجاج أغراه بالإمـــارة ، وكمـــا هو معلوم فإن سلطة الخليفة عبد الملك فوق سلطة الحجاج ، وبالتالي فلم يكـــن محمـــد بـــن موسى بحاجة إلى تعيين من قبل الحجاج وقد حصل على الولاية من قبل الخليفة .

وأمـــا الحجاج فقد استغل كل إمكاناته لوقف هجمات شبيب بما في ذلك القوات التي كانت مـــتجهة إلى الثغور والأطراف كما فعل بجيش سفيان بن أبي العالية المتجه إلى طبرستان ، فقد اســـتدعاه الحجـــاج لحماية العراق من هجمات الخوارج ، وعليه فإن اتهام الحجاج بأنه أراد التخـــلص مـــن محمد بن موسى اتهام لا يستند إلى أدلة واقعية ، ولو سايرنا هذا القول للزم أن كل قائد كان يرسله الحجاج إلى شبيب يعني محاولة للتخلص من القادة في العراق . فضلا عن كـــون الروايتين تصوران محمد بن موسى على أنه رجل أبله أو غافل لا يعرف ما يراد به ؛ بل يكون شبيب على علم بالأمر أكثر منه فيقول له : إنك امرؤ مخدوع .

وقد ذكر الخبر ابن ا[٢] ، والنويري[٣] .

(١) انظر الذهبي ، تذكرة الحفا : ١ / ٣٧١ ؛ سير أعلام النبلاء : ٩ / ٤٤٥-٤٤٧ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٥٤١ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤١٢ .

(٣) نهاية الأرب في معرفة فنون الأ ب : ٢١ / ١٧٨ — ١٧٩ .

٤١ - رجـــع الحديث إلى حديث أبي مخنف . قال عبد الرحمن : " لقد كان فيمن بايعه تلك الليـــلة أبو بردة بن أبي موسى الأشعريّ[١] ، فلمّا بايعه قال له شبيب : ألست أبا بردة ! قال : بـــلى ؛ قـــال شبيب لأصحابه : يا أخلائّي ، أبو هذا أحد الحكمين ، فقالوا : ألا نقتل هذا ؟ فقال : إنّ هذا لا ذنب له فيما صنع أبوه ؛ قالوا : أجل قال : وأصبح شبيب : فأتى مقبلا نحو القصـــر الذي فيه أبو الضريس وأعين فرموه بالنبل ، وتحصّنا منه ، فأقام ذلك اليوم عليهم ، ثمّ شـــخص عنهم ، فقال له أصحابه : ما دون الكوفة أحد يمنعنا ؛ فنظر فإذا أصحابه قد جرحوا ؛ فقـــال لهم : ما عليكم أكثر مما قد فعلتم ، فخرج بهم على نفّر[٢] ، ثم على الصراه ، ثم على بغداد ، ثم خرج إلى خانيجار فأقام بها .

قـــال : ولما بلغ الحجّاج أن شبيبا قد أخذ نحو نفّر ظن أنّه يريد المدائن — وهي باب الكوفة ، ومـــن أخذ المدائن كان ما في يده من أرض الكوفة أكثر — فهال ذلك الحجاج ، وبعث إلى عـــثمان بـــن قطن ، ودعاه وسرّحه إلى المدائن ، وولاّه منبرها والصلاة ومعونة جوخى كلّها وخراج الأستان[٣] . فخرج مسرعا حتى نزل المدائن ، وعزل الحجاج عبد الله بن أبي عصيفير ؛ وكـــان بها الجزل مقيما أشهرا يداوي جراحته ، وكان ابن أبي عصيفير يعوده ويكرمه ، فلمّا قـــدم عثمان بن قطن المدائن لم يعده ، ولم يكن يتعاهده ولا يلطفه بشئ ، فقال الجزل : اللهم زد ابن عصيفير جودا وكرما وفضلا ، وزد عثمان بن قطن ضيقا وبخلا .

قـــال : ثمّ إن الحجـــاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[٤] فقال : انتخب الناس ، واخـــرج في طلب هذا العدوّ ، فأمره بنخبة ستة آلاف ، فانتخب فرسان الناس ووجوههم ،

---

(١)أبو بردة بن أبي موسى الأشعري الفقيه أحد الأئمة الأثبات ، كان علامة كثير الحديث ، يقال اسمه عامر ، ولي قضاء الكوفة بعد شريح ، وعندما ولي يزيد بن المهلب إمرة خراسان قال : دلوني على رجل كامل في خصال الخير ، فدلوه على أبي بردة ، فلما رآه رأى رجلا فائقا ، فلما كلمه رأى من مخبره أفضل من مرآته ، فقال : إني وليتك كذا وكذا من عملي ، فاستعفاه ، مات سنة أربع و مائة وقيل ثلاث رحمه الله تعالى . انظر الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ٩٥/١ .

(٢)نفّر : بلد من أعمال الكوفة . انظر : ياقوت ، المصدر السابق : ٥ /٣٤١ .

(٣)الأستان : كورة في غربي بغداد من السواد . ياقوت ، المصدر السابق : ٢٠٧/١ .

(٤)عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي : بعثه الحجاج على سجستان ، فثار هناك ، وأقبل في جمع كبير ، فقاتله الحجاج ، وجرى بينهما معارك ، مات في سنة ٨٤ هــ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٨٣ — ١٨٤ .

وأخرج من قومه ستمائة من كندة وحضرموت ، واستحثه الحجاج بالعسكر ، فعسكر بدير عبد الرحمن ، فلما أراد الحجاج إشخاصهم كتب إليهم :

أمّا بعد ، فقد اعتدتم عادة الأذلاّء ، ووليتم الدبر يوم الزحف ، وذلك دأب الكافرين ، وإنّي قد صفحت عنكم مرّة بعد مرّة ، ومرّة بعد مرّة . وإنّي أقسم لكم بالله قسما صادقا لأن عدتم لذلك لأوقعن بكم إيقاعا أكون أشد عليكم من هذا العدوّ الذي تهربون منه في بطون الأودية والشعاب ، وتستترون منه بأثناء الأنهار وألواذ الجبال [١]، فخاف من له معقول على نفسه ، ولم يجعل عليها سبيلا ، وقد أعذر من أنذر

وقد أسمعت لو ناديت حيّا ولكن لا حياة لمن تنادي[٢]

والسلام عليكم .

قال : ثمّ سرّح ابن الأصمّ مؤذنه ، فأتى عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث عند طلوع الشمس ، فقال له : ارتحل الساعة وناد في الناس : أن برئت الذمة من رجل من هذا البعث وجدناه متخلفا . فخرج عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث في الناس حتى مرّ بالمدائن فنزل يوما وليلة ، وتشرى أصحابه حوائجهم ، ثمّ نادى في الناس بالرحيل ، فارتحلوا ، ثمّ أقبلوا حتى دخل على عثمان بن قطن ، ثمّ اتى الجزل فسأله عن جراحته ، وسأله ساعة وحدثه . ثمّ إن الجزل قال له : يا ابن عمّ : إنك تسير إلى فرسان العرب وأبناء الحرب ، وأحلاس الخيل ، والله لكأنما خلقوا من ضلوعها ، ثمّ بنوا على ظهورها ، ثمّ هم أسد الأجم ، الفارس منهم أشدّ من مائة ، إن لم تبدأ به بدأ ، وإن هجهج أقدم ، فإني قد قاتلتهم وبلوتهم ، فإذا أصحرت لهم انتصفوا مني ، وكان لهم الفضل عليّ ، وإذا خندقت عليّ وقاتلتهم في مضيق نلت منهم

(١) هذه السياسة التي اتبعها الحجاج مع جيشه كانت من عوامل هزائمه ؛ فهو يوبخ الجند ويتهددهم ويتوعدهم قبل بداية المعركة ، ولا شك أن لذلك أثر واضح على الروح المعنوية لجيشه .

(٢) البيت لعبد الله بن الحلا ، وكان شاعرا فارسا ، وهو من ولد جندع بن ليث بن بكر . انظر الكلبي ، جمهرة النسب : ١٤٨ .

بعض ما أحب ، وكان لي عليهم الظفر ، فلا تلقهم وأنت تستطيع إلا في تعبية أو في خندق .
ثمّ إنـــه ودّعه ، فقال له الجزل : هذه فرسي الفسيفساء ، خذها فإنها لا تجارى . فأخذها ثمّ خـــرج بالناس نحو شبيب ، فلمّا دنا منه ارتفع عنه شبيب إلى دقوقاء وشهرزور [١] ، فخرج عـــبد الـــرحمن في طلبه ، حتى إذا كان على التخوم أقام ، وقال : إنما هو في أرض الموصل ، فليقاتلوا عن بلادهم أو ليدعوه ، فكتب إليه الحجاج بن يوسف :

أمّا بعد ، فاطلب شبيبا واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فتقتله أو تنفيه ، فإنما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجند جنده . والسلام .

فخرج عبد الرحمن حين قرأ كتاب الحجاج في طلب شبيب ، فكان شبيب يدعه حتى إذا دنا مـــنه بيّته ، فيجده قد خندق على نفسه وحذر ، فيمضي ويدعه ، فيتبعه عبد الرحمن ، فإذا بلغـــه أنـــه قد تحمل وأنه يسير أقبل في الخيل ، فإذا انتهى إليه وجده قد صفّ الخيل والرّجال وأدنى المرامية ، فلا يصيب له غرّة ولا له علّة ، فيمضي ويدعه .

قـــال : ولما رأى شبيب أنه لا يصيب لعبد الرحمن غرة ولا يصل إليه ، جعل يخرج إذا دنا منه عـــبد الرحمن في خيله ، فيترل على مسيرة عشرين فرسخا ، ثم يقيم في أرض غليظة حزنة ، فيجيء عبد الرحمن ، فإذا دنا من شبيب ارتحل شبيب فسار خمسة عشر أو عشرين فرسخا ، فترل مترلا غليظا خشنا ، ثم يقيم حتى يدنو عبد الرحمن . " (٦ / ٢٤٨ – ٢٥١)

دراسة الإسناد :

- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

عبد الرحمن : هو ابن جندب سبقت ترجمته ص ١٣٦ ، وهو مجهول .

---

(١)شهر زور : هي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان . ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ٤٢٥ .

دراسة المتن :

اقتصر البلاذري فيما يخص تدابير الحجاج في مواجهة شبيب التي أوردها الطبري في الرواية السابقة على القول بأن الحجاج بعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى شبيب ، ولكنه هزمه [١].

وقد أورد ابن الأثير هذه الرواية بتصرف واختصار [٢]، وكذلك النويري [٣].

٤٤ – قال أبو مخنف : فحد ثني عبد الرحمن بن جندب " أن شبيبا كان قد عذّب ذلك العسكر وشق عليهم ، و أحفى دوابهم ، ولقوا منه كل بلاء ، فلم يزل عبد الرحمن يتّبعه حتى مر به على خانقين ثم على جلولاء ثم على تامرّا [٤] ، ثم أقبل حتى نزل البت [٥] – قرية من قرى الموصل على تخوم الموصل ، ليس بينها وبين سواد الكوفة إ لاّ نهر يسمى حولايا – قال : وجاء عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حتى نزل في نهر حولايا وفي راذان الأعلى من أرض جوخى ، ونزل عوا قيل من النهر ، ونزلها عبد الرحمن حيث نزلها وهي تعجبه ، يرى أنها مثل الخندق والحصن .قال : وأرسل شبيب إلى عبد الرحمن : إن هذه الأيام أيام عيد لنا ولكم [٦] ، فإن رأيتم أن توادعونا حتّى تمضي هذه الأيام فافعلوا .فقال له عبد الرحمن : نعم ، ولم يكن شيء أحب إلى عبد الرحمن من المطاولة والموادعة .قال: وكتب عثمان بن قطن إلى الحجاج :

أمّا بعد ، فإني أخبر الأمير أصلحه الله أن عبد الرحمن بن محمد قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا ، وخلّى شبيبا وكسر خراجها [٧] وهو يأكل أهلها. والسلام.

فكتب إليه الحجّاج :

---

(١) أنساب الأشراف : ٨ / ٣٠ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤١٣ .

(٣) انظر نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٧ - ١٨٠ .

(٤) تامرا : طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي . ياقوت ، المصدر السابق : ٨/٢ .

(٥) البت : قرية لبني شيبان وراء حولايا . ياقوت ، المصدر السابق : ١ / ٣٩٧ .

(٦) يعني عيد النحر . انظر ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ٤١٤ .

(٧) كسر خراجها : أي أخرب ما بها من بساتين ومزارع يجبى منها الخراج ؛ وذلك بإقامة المعسكرات للجيش .

أمّا بعد ، فقد فهمت ما ذكرت لي عن عبد الرحمن ، وقد لعمري فعل ما ذكرت ، فسر إلى الناس فأنت أميرهم ، وعاجل المارقة حتّى تلقاهم ، فإنّ الله إن شاء الله ناصرك عليهم والسلام .

قال: وبعث الحجّاج إلى المدائن مطرّف بن المغيرة بن شعبة ، وخرج عثمان حتّى قدم على عبد الرحمن بن محمد ومن معه من أهل الكوفة وهم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت ، عشيّة الثلاثاء ، وذلك يوم التّروية ، فنادى الناس وهو على بغلة : أيها الناس ، اخرجوا إلى عدوكم . فوثب إليه الناس ، فقالوا : ننشدك الله ، هذا المساء قد غشينا ، والناس لم يوطّنوا أنفسهم على القتال ، فبت الليلة ثم أخرج الناس على تعبية .

فجعل يقول : لأناجزنهم ، ولتكوننّ الفرصة لي أو لهم . فأتاهم عبد الرحمن فأخذ بعنان دابّته ، وناشده الله لما نزل ، وقال له عقيل بن شدّاد السلوليّ[1] :

إنّ الذي تريد من مناجزتهم الساعة أنت فاعله غدا ، وهو غدا خير لك وللنّاس .

إن هذه الساعة ريح وغبرة ، وقد أمسيت فانزل ، ثمّ أبكر بنا إليهم غدوة . فنزل ، فسفت عليه الريح ، وشق عليه الغبار ، ودعا صاحب الخراج العلوج[2] فبنوا له قبة فبات فيها ، ثمّ أصبح يوم الأربعاء ، فجاء أهل البتّ إلى شبيب — وكان قد نزل ببيعتهم — فقالوا : أصلحك الله ! أنت ترحم الضعفاء أهل الجزية ، ويكلمك من تلي عليه ، ويشكون إليك ما نزل بهم فتنظر لهم ، وتكف عنهم ، وإن هؤلاء القوم جبابرة لا يكلمون ولا يقبلون العذر ، والله لئن بلغهم أنك مقيم في بيعتنا ليقتلننا إن قضي لك أن ترحل عنا ، فإن رأيت فانزل جانب القرية . ولا تجعل لهم علينا مقالا ، قال : فإني أفعل ذلك بكم ، ثمّ خرج فنزل جانب القرية ، قال : فبات عثمان ليلته كلها يحرضهم ، فلما أصبح — وذلك يوم الأربعاء — خرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة ، فصاح الناس إليه ، فقالوا : ننشدك الله أن تخرج بنا في هذا اليوم ، فإن الريح علينا ! فأقام بهم ذلك اليوم ، وأراد شبيب قتالهم ، وخرج أصحابه ، فلما رآهم لم يخرجوا إليه أقام ، فلما كان ليلة الخميس خرج عثمان الناس على أرباعهم ، فجعل كل ربع في جانب العسكر

---

(١)عقيل بن شداد السلولي : أحد الأشراف الشجعان في العصر المرواني كان ممن شارك في قتال شبيب وقتل في إحدى تلك الوقائع . الزركلي ، الإعلام : ٤ / ٢٤٢ .

(٢) العلج : الرجل من كفار العجم . ابن منظور ، مصدر سابق : ٢ / ٣٢٦ .

، وقال لهم : اخرجوا على هذه التعبية ، وسألهم : من كان على ميمنتكم ؟ قالوا : خالد بـــن نهيك بن قيس الكندي ، وكان على ميسرتنا عقيل بن شداد السلولي ، فدعاهما فقال لهما : قفا مواقفكما التي كنتما بها ، فقد وليتكما المجنبتين ، فاثبتا ولا تفرا ، فوالله لا أزول حتى يزول نخل راذان عن أصوله . فقالا : ونحن والله الذي لا إله إلا هو لا نفر حتى نظفر أو نقـــتل ، فقـــال لهما : جزاكما الله خيرا . ثمّ أقام حتى صلّى بالناس الغداة ، ثمّ خرج فجعـــل ربع أهل المدينة تميم وهمدان نحو نهر حوالايا في الميسرة ، وجعل ربع كندة وربيعة ومـــذحج وأســـد في الميمنة ، ونزل يمشي في الرجال ، وخرج شبيب وهو يومئذ في مائة وأحـــد وثمـــانين رجـــلا ، فقطع إليهم النهر ، فكان هو في ميمنة أصحابه ، وجعل على ميســـرته سويد بن سليم ، وجعل في القلب مصاد بن يزيد أخاه ، وزحفوا وسما بعضهم لبعض . " (٦/٢٥١ - ٢٥٣)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- عبد الرحمن بن جندب : سبقت ترجمته ص ١٣٦ ، وهو مجهول .

دراسة المتن :

يلاحظ في هذه الرواية التسامح الذي أبداه الخوارج نحو أهل الذمة ؛ رغم الشدة والقسوة الـــتي يتـ ـل بها الخوارج مع عموم المسلمين . وكان من المفترض أن يلق عامة المسلمين شيئا من ذلك التسامح ، وهذا بلا شك يدل على فهم الخوارج السقيم للنصوص الشرعية في التعامل مـ غيرهم ممن يخالفهم من أهل القبلة، .

وقد اكتفى البلاذري بالإشارة إلى خروج جيش بقيادة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، ثم هزيمته على يد شبيب [1]

وأورد هذه الرواية ابن الأثير بالمعنى [2]. وكذلك النويري [3].

(١) أنساب الأشراف : ٨ / ٣٠ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤١٣ - ٤١٥ .

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١/ ٧٩ - ١٨٢ .

٤٥ – قال أبو مخنف : فحدثني النّضر بن صالح العبسي " أنّ عثمان كان يقول فيكثر : (لـن يـنفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلاّ قليلا)[١] . أين المحافظون على دينهم ، المحامون عن فيئهم ! فقال عقيل بن شدّاد بن حبشي السلوليّ : لعلي أن أكون أحدهم ، قتل أولئك يوم روذ بار . ثمّ قال شبيب لأصحابه : إني حامل على ميسرهم ممّا يلي النهر ، فإذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتي على ميمنتهم ، ولا يبرح صاحب القلب حتى يأتيه أمري . وحمل في ميمنة أصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ، ونزل عقيل بن شدّاد فقاتل حتى قتل ، وقتل يومئذ مالك بن عبد الله الهمداني ثمّ المرهبيّ ، عم عيّاش بن عبد الله بن عيّاش المنتوف[٢] ، وجعل يومئذ عقيل بن شدّاد يقول وهو يجالدهم :

لأضربـنّ بالحسام الباتر ... ضرب غلام من سلول صابر

ودخـل شبيب عسكرهم ، وحمل سويد بن سليم في ميسرة شبيب على ميمنة عثمان بن قطـن فهزمها ، وعليها خالد بن نهيك بن قيس الكندي ، فترل خالد فقاتل قتالا شديدا ، وحمـل عليه شبيب من ورائه وهو على ربع كندة وربيعة يومئذ ، وهو صاحب الميمنة ، فلم ينثن شبيب حتى علاه بالسيف فقتله ، ومضى عثمان بن قطن وقد نزلت معه العرفاء وأشراف الناس والفرسان نحو القلب ، وفيه أخو شبيب في نحو من ستين راجلا ، فلما دنا منهم عثمان بن قطن شدّ عليهم في الأشراف وأهل الصبر فضاربوهم حتى فرّقوا بينهم ، وحمل شبيب بالخيل من ورائهم ، فما شعروا إلاّ والرماح في أ كتافهم تكبّهم لوجوههم ، وعطف عليهم سويد بن سليم أيضا في خيله ، ورجع مصاد وأصحابه ، وقد كان شبيب رجّلهم ، فاضطربوا ساعة ، وقاتل عثمان بن قطن فأحسن القتال . ثمّ إنهم شدّوا عليهم فأحـاطوا به ، وحمل عليه مصاد أخو شبيب فضربه ضربة بالسيف استدار لها ، ثمّ قال :

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم (١٦) .

(٢) ابن عياش المنتوف : كان خاصا بأبي جعفر المنصور ، ويعرف بالمنتوف لأنه كان ينتف لحيته ، وقد روى عنه أبو مخنف ، واسمه عبد الله بن عياش بن عبد الله بن عبد اله بن جبر بن يسار بن جبر بن معاوية بن مرهبة . وهذا يدل على زيادة اسم عياش قبل اسمه كما ورد عند الطبري . انظر ، الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ٢ / ٥٢٩ ؛ ابن قتيبة ، المعارف : ٢٩٩ ، ابن دريد ، الاشتقاق : ٤٣٢ .

(وكان أمر الله مفعولا)[١] . ثم إن الناس قتلوه ، وقتل يومئذ الأبرد بن ربيعة الكندي ، وكـان على تلّ ، فألقى سلاحه إلى غلامه وأعطاه فرسه ، وقاتل حتى قتل . ووقع عبد الرحمن فرآه ابن أبي سبرة الجعفي [٢]وهو على بغلة فعرفه ، فنزل إليه فناوله الرمح وقال له : اركـب ، فقال عبد الرحمن بن محمد : أينا الرديف ؟ قال ابن أبي سبرة : سبحان الله ! أنـت الأمير تكون المقدم ، فركب وقال لابن أبي سبرة : ناد في الناس : الحقوا بدير أبي مـريم ، فنادى ، ثم انطلقا ذاهبين ، ورأى واصل بن الحارث السكونيّ فرس عبد الرحمن الـذي حمله عليه الجزل يجول في العسكر ، فأخذها بعض أصحاب شبيب ، فظنّ أنه قد هـلك ، فطلبه في القتلى فلم يجده ، وسأل عنه فقيل له : قد رأينا رجلا قد نزل عن دابته فحمله عليها ، فما أخلقه أن يكون إياه ؛ وقد أخذ هاهنا آنفا . فأتبعه واصل بن الحارث عـلى برذونه ومع واصل غلامه على بغل ، فلما دنوا منهما قال محمد بن أبي سبرة لعبد الرحمن : قد والله لحق بنا فارسان ، فقال عبد الرحمن : فهل غير اثنين ؟ فقال : لا ، فقال عـبد الـرحمن : فلا يعجز اثنان عن اثنين . قال : وجعل يحدّث ابن أبي سبرة كأنه لا يكـترث بهمـا ، حتى لحقهما الرجلان ، فقال له ابن أبي سبرة : رحمك الله ! قد لحقنا الـرجلان ، فقـال له: فانزل بنا ، فنزلا فانتضيا سيفيهما ، ثم مضيا إليهما ، فلما رآهما واصـل عـرفهما ، فقال لهما : إنكما قد تركتما النزول في موضعه ، فلا تنزلا الآن ، ثم حسـر العمامة عن وجهه ، فعرفاه فرحبا به ، وقال لابن الأشعث : إني لما رأيت فرسك يجول في العسكر ظننتك راجلا ، فأتيتك ببرذوني هذا لتركبه ، فترك لابن أبي سبرة بغلته ، وركـب الـبرذون ، وانطلق عبد الرحمن بن الأشعث حتى نزل دير اليعار ، وأمر شبيب أصحابه فرفعوا عن الناس السيف ، ودعاهم إلى البيعة ، فأتاه من بقي من الرجّالة فبايعوه ، وقـال له أبـو الصقير المحلمي : قتلت من الكوفيين سبعة في جوف النهر كان آخرهم رجـلا تعـلق بثوبي وصاح ، ورهبني حتى رهبته ، ثم إني أقدمت عليه فقتلته . وقتل من كندة مائة وعشرون يومئذ وألف من سائر الناس أو ستمائة ، وقتل معظم العرفاء يومئذ ." (٦ /٢٥٣ – ٢٥٥)

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم (٣٧) .

(٢) ابن أبي سبرة : هو محمد بن عبد الله بن أبي سبرة أبو بكر النخعي ، وهو بكنيته أشهر ، يروي عن فروة بن مسيك ، ويروي عنه الأعمش ، وثقه ابن حبان . انظر ابن حجر ، لسان الميزان : ٧ / ٣٦٥ .

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- النّضر بن صالح العبسي : سبقت ترجمته ص٨٠ ، وهو مجهول .

دراسة المتن :

اقتصر البلاذري على قوله حاكيا عن الحجاج : " ثم بعث عثمان بن قطن الحارثي ، فقتله شبيب " (١).

وأشار ابن الجوزي إلى هذا الخبر ، وذكر بأن شبيب ومن معه من الخوارج قتلوا من جيش أهل العراق نحوا من ألفين (٢).

وذكر الرواية ابن الأثير (٣)، وأوردها النويري مختصرة (٤) .

٤٦ – قال أبو مخنف : حدثني قدامة بن حازم بن سفيان الخثعمي " أنه قتل منهم يومئذ جماعة ، وبات عبد الرحمن بن محمد تلك الليلة بدير اليعار ، فأتاه فارسان فصعدا إليه فوق البيت ، وقام آخر قريبا منهما فخلا أحدهما بعبد الرحمن طويلا يناجيه ، ثمّ نزل هو وأصحابه ، وقد كان الناس يتحدّثون أن ذلك كان شبيبا ، وأنّه قد كان كاتبه ، ثمّ خرج عبد الرحمن آخر الليل فسار حتى أتى دير أبي مريم ، فإذا هو بأصحاب الخيل قد وضع لهم محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة صبر الشعير والقت(٥) بعضه على بعض كأنّه القصور ، ونحر لهم من الجزر ما شاءوا ، فأكلوا يومئذ ، وعلفوا دوابّهم ، واجتمع الناس إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقالوا له : إن سمع شبيب بمكانك أتاك وكنت له غنيمة ، قد ذهب الناس وتفرّقوا وقتل خيارهم فالحق أيّها الرجل بالكوفة . فخرج إلى الكوفة ورجع الناس أيضا ، وجاء فاختبأ من الحجاج(٦) حتى أخذ الأمان بعد ذلك . " (٦/ ٢٥٥، ٢٥٦)

(١) أنساب الأشراف : ٨ / ٣٠ .

(٢) المنتظم : ٦ / ١٨٣ .

(٣) الكامل : ٤ / ٤١٥ – ٤١٦ .

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٢ .

(٥) القت : الرطب من علف الدواب . ابن منظور ، مصدر سابق : ٢ / ٧١ .

(٦) وهذا يدل على أن الحجاج كان سيء الظن بمن يعمل معه ؛ مما أفسدهم عليه .

دراسة الإسناد :

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

– قدامة بن حازم بن سفيان الخثعمي : لم أجد ترجمته .

دراسة المتن :

ذكر هذه الرواية ابن الأثير [١] ، وذكرها النويري أيضا ولكن باختصار [٢].

وأما ابن الجوزي فاقتصر على آخر الرواية المتعلقة برجوع ابن الأشعث إلى الكوفة واختبائه من الحجاج حتى أخذ له الأمان [٣].

٤٧ – قال الطبري :

" وفي سنة سبع و سبعين قتل شبيب عتّاب بن ورقاء الرياحي[٤] وزهرة بن حوية [٥] "

(٦ / ٢٥٧)

دراسة المتن :

ذكر هذا الخبر البلاذري وزاد بأن مقتل عتاب بن ورقاء كان على يد شبيب عندما التقى به بالفلوجة [٦]، بعد أن وجهه الحجاج لقتاله[٧] .وذكر الخبر أيضا ابن الجوزي[٨] .

وأورد الرواية السابقة ابن الأثير [٩]، والنويري [١٠].

---

(١) الكامل : ٤ / ٤١٦ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١/ ١٨٠ .

(٣) انظر المنتظم : ٦ /١٨٣ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٨٠ .

(٥)زهرة بن حوية بن عبد الله بن قتادة التميمي السعدي : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، ثم شهد القادسية مع سعد ، وهو الذي قتل الجالينوس الفارسي وأخذ سلبه ، وعاش إلى زمن الحجاج ، قتله الخوارج سنة ٧٧هـ . انظر ، الكلبي ، جمهرة النسب : ٢٤٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة : ٥٧١/٢ .

(٦) الفلوجة : قرية بسواد الكوفة قرب عين التمر ، تقع على نهر الفرات ، وبها دارت رحى معركة بين أهل العراق بقيادة عتاب بن ورقاء ، والخوارج بقيادة شبيب ، وانتهت بمقتل عتاب وهزيمة جيشه . انظر ياقوت ، مصدر سابق : ٤ / ٣١٢ .

(٧) أنساب الأشراف : ٨ / ٣٠ .

(٨) المنتظم : ٦ / ١٨٨ .

(٩) الكامل : ٤ / ٤١٩ .

(١٠) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٣ .

٤٨ - قال الطبري :

وكان سبب ذلك فيما ذكر هشام عن أبي مخنف ، عن عبد الرحمن بن جندب وفروة بن لقيط ، " أنّ شبيبا لمّا هزم الجيش الذي كان الحجّاج وجّهه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إليه ، وقتل عثمان بن قطن ، وذلك في صيف وحرّ شديد ، اشتد الحرّ عليه وعلى أصحابه ، فأتى ماه بهزاذان [1] فتصيّف بها ثلاثة أشهر ، وأتاه ناسٌ كثير ممّن يطلب الدّنيا فلحقوا به ، وناس ممّن كان الحجّاج يطلبهم بمال أو تباعات [2] ؛ كان منهم رجل من الحيّ يقال له الحرّ بن عبد الله بن عوف ، وكان دهقانان من أهل نهر درقيط [3] قد أساءا إليه وضيّقا عليه ، فشدّ عليهما فقتلهما ، ثمّ لحق بشبيب فكان معه بماه ، وشهد معه مواطنه حتى قتل ، فلمّا آمن الحجّاج كلّ من كان خرج إلى شبيب من أصحاب المال والتّباعات — وذلك بعد يوم السّبخة — خرج إليه الحرّ فيمن خرج ، فجاء أهل الدّهقانين يستعدون عليه الحجّاج ، فأتى به فدخل ، وقد أوصى ويئس من نفسه ، فقال له الحجّاج : يا عدوّ الله ، قتلت رجلين من أهل الخراج ! فقال له : قد كان أصلحك الله ما هو أعظم من هذا ، فقال : وما هو ؟ قال : خروجي من الطاعة وفراق الجماعة ، ثمّ آمنت كلّ من خرج إليك ، فهذا أماني وكتابك لي . فقال له الحجّاج : أولى لك ! قد لعمري فعلت ، وخلّى سبيله .

قال : ولمّا انفسخ الحرّ عن شبيب خرج من ماه في نحو من ثمانمائة رجل ، فأقبل نحو المدائن وعليها مطرّف بن المغيرة بن شعبة ، فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان [4] ، فكتب ماذرواسب عظيم بابل مهروذ إلى الحجّاج :

أمّا بعد : فإني أخبر الأمير أصلحه الله أنّ شبيبا قد أقبل حتى نزل قناطر حذيفة ، ولا أدري أين يريد !

---

(١) قال عنها ياقوت : ما أظنها إلا ناحية الراذانين . معجم البلدان : ٥ / ٥٨ .

(٢) التباعة : مثل التبعة . ابن منظور ، لسان العرب : ٢٧/٨ .

(٣) درقيط : كورة ببغداد من جهة الكوفة . ياقوت ، معجم البلدان : ٥١٤/٢ .

(٤) قناطر حذيفة : بسواد بغداد ، منسوبة إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه . ياقوت ، معجم البلدان : ٤٥٤/٤.

فلمّا قرأ الحجّاج كتابه قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أيّها الناس ، والله لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم أو لأبعثنّ إلى قوم هم أطوع وأسمع وأصبر على اللأواء والغيظ منكم ، فيقاتلون عدوّكم ، ويأكلون فيئكم [١].

فقام إليه الناس من كل جانب ، فقالوا : نحن نقاتلهم ونعتب الأمير ، فليندبنا الأمير إليهم فإنا حيث سرّه . وقام إليه زهرة بن حوية [٢]وهو شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ بيده . فقال له : أصلح الله الأمير ! إنك إنما تبعث إليهم الناس متقطعين ، فاستنفر الناس إليهم كافة فلينفروا إليهم كافة ، وابعث عليهم رجلا ثبتا شجاعا مجربا للحرب ممّن يرى الفرار هضما وعارا والصبر مجدا وكرما . فقال الحجّاج : فأنت ذاك فاخرج ، فقال : أصلح الله الأمير ! إنما يصلح للناس في هذا رجل يحمل الرمح والدرع ، ويهز السيف ، ويثبت على متن الفرس ، وأنا لا أطيق من هذا شيئا ، وقد ضعف بصري وضعفت ، ولكن أخرجني في الناس مع الأمير ، فإني إنما أثبت على الراحلة فأكون مع الأمير في عسكره وأشير عليه برأيي . فقال له الحجّاج : جزاك الله عن الإسلام وأهله في أول الإسلام خيرا ، وجزاك الله عن الإسلام في آخر الإسلام خيرا ، فقد نصحت وصدقت ، أنا مخرج الناس كافة . ألا فسيروا أيها الناس . فانصرف الناس فجعلوا يسيرون وليس يدرون من أميرهم !

وكتب الحجّاج إلى عبد الملك بن مروان :

أمّا بعد ، فإني أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أنّ شبيبا قد شارف المدائن وإنما يريد الكوفة ، وقد عجز أهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة ، في كلها يقتل أمراءهم ، ويفلّ جنودهم ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إلى أهل الشام فيقاتلوا عدوّهم ويأكلوا بلادهم فليفعل ، والسلام [٣].

---

(١) في هذا دلالة على شدة معاناة الحجاج من شبيب ، وعدم قيام أهل العراق بما كان مناطا بهم من التصدي لحركة شبيب .

(٢) زهرة بن حوية : سبقت ترجمته ص ١٥٢ .

(٣) في هذا تأكيد على عدم ثقة الحجاج في أهل العراق للتصدي لحركة شبيب ، مما دعاه للإستنجاد بالخليفة .

فـــلمّا أتى عبد الملك كتابه بعث إليه سفيان بن الأبرد [١] في أربعة آلاف ، وبعث إليه حبيب بن عبد الرحمن الحكمي من مذحج في ألفين ، فسرّحهم حين أتاه الكتاب إلى الحجّاج ، وجعل أهل الكوفة يتجهّزون إلى شبيب ولا يدرون من أميرهم ! وهم يقولون : يبعث فلانا أو فلانا ، وقد بعث الحجّاج إلى عتاب بن ورقاء ليأتيه وهو على خيل الكوفة مـــع المهلب ، وقد كان ذلك الجيش من أهل الكوفة هم الذين كان بشر بن مروان بعث عـــبد الرحمن بن مخنف عليهم إلى قطري [٢] ، فلم يلبث عبد الرحمن بن مخنف إلاّ نحوا من شهرين حتى قدم الحجّاج على العراق ، فلم يلبث عليهم عبد الرحمن بن مخنف بعد قدوم الحجّـــاج إلاّ رجب وشعبان ، وقتل قطريّ عبد الرحمن في آخر رمضان ، فبعث الحجّاج عتاب بن ورقاء على ذلك الجيش من أهل الكوفة الذين أصيب فيهم عبد الرحمن بن مخنف ، وأمـــر الحجّاج عتّابا بطاعة المهلب ، فكأن ذلك قد كبر على عتّاب ، ووقع بينه وبين المهلب شرّ ، حتى كتب عتّاب إلى الحجّاج يستعفيه من ذلك الجيش ويضمه إليه ، فلما أن جاءه كتاب الحجّاج بإتيانه سرّ بذلك .

قـــال : ودعـــا الحجّاج أشراف أهل الكوفة ؛ فيهم زهرة بن حوية السعديّ من بني الأعـــرج ، وقبيصة بن والق التغلبيّ [٣]، فقال لهم : من ترون أن أبعث على هذا الجيش ؟ فقـــالوا : رأيك أيها الأمير أفضل ؛ قال : فإني قد بعثت إلى عتّاب بن ورقاء ؛ وهو قادم عليكم الليلة أو القابلة ، فيكون هو الذي يسير في الناس ؛ قال زهرة بن حوية : أصلح الله الأمير ! رميتهم بحجرهم ، لا والله لا يرجع إليك حتى يظفر أو يقتل . وقال له قبيصة بن والـــق : إني مشير عليك برأيي ، فإن يكن خطأ فبعد اجتهادي في النصيحة لأمير المؤمنين وللأمير ولعامة المسلمين ، وإن يك صوابا فالله سدّدني له ؛ إنا قد تحدثنا وتحدث الناس أن

---

(١)سفيان بن الأبرد بن أبي أمامة بن قابوس أبو يحي الكلبي من بني جبار ، من كبار القادة في الدولة الأموية ، ولي بعض الشام لبني أمية ، وكان قد غزا مع يزيد بن معاوية القسطنطينية في عهد معاوية بن أبي سفيان . له دور كبير في حرب الخوارج ؛ فهو الذي تمكن من القضاء على قطري سنة ٧٨ هــ ، و مات في أيام عبد الملك بن مروان سنة أربع وثمانين أو خمس وثمانين . انظر ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ٢١ / ٢٤١ – ٢٤٢ .

(٢)قطري بن الفجاءة : أبو نعامة التميمي المازني ، رأس من رؤوس الخوارج ، وشاعر من شعرائهم ، هزم الجيوش ، واستفحل بلاؤه ، قتل سنة ٧٩ هــ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٥١ – ١٥٢ .

(٣)قبيصة بن والق التغلبي : ورد أن له صحبة كما ذكر ذلك الطبري في المتن ، وشهد له عدوه شبيب الخارجي بالصحبة ، قتله الخوارج في حوادث سنة ٧٧هــ . ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة : ٤١١/٥ .

جيشا قد فصل إليك من قبل الشام ، وأن أهل الكوفة قد هزموا وفلّوا واستخفوا بالصبر ، وهـــان عـــليهم عار الفرار ، فقلوبهم كأنها ليست فيهم ، كأنما هي في قوم آخرين ، فإن رأيت أن تبعث إلى جيشك الذي أمددت به من أهل الشام ، فيأخذوا حذرهم ، ولا يبيتوا إلاّ وهم يرون أنّهم مبيتون فعلت ، فإنك تحارب حولا قلبا ، ظعانا رحالا ، وقد جهزّت إليـــه أهل الكوفة ولست واثقا بهم كل الثقة ، وإنما إخوانهم هؤلاء القوم الذين بعثوا إليك من الشام . إن شبيبا بينا هو في أرض إذ هو في أخرى ، ولا آمن أن يأتيهم وهم غارّون فإن يهلكوا نهلك ويهلك العراق . فقال : لله أنت ! ما أحسن ما رأيت ! وما أحسن ما أشرت به عليّ !

قـــال : فبعث عبد الرحمن بن الغرق مولى عقيل إلى من أقبل من أهل الشام ، فأتاهم وقد نزلوا هيت [١] بكتاب من الحجّاج :

أمّـــا بعد ، فإذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات والأنبار ، وخذوا على عين التمر [٢] حتى تقدموا الكوفة إن شاء الله ، وخذوا حذركم ، وعجّلوا السير . والسلام .

فأقـــبل القوم سراعا . قال : وقدم عتّاب بن ورقاء في الليلة التي قال الحجّاج إنه قادم عليكم فيها ، فأمره الحجّاج فخرج بالناس فعسكر بهم بحمّام أعين [٣] ، وأقبل شبيب حتى انتهى إلى كلواذا فقطع منها دجلة ، ثمّ أقبل حتى نزل مدينة بهر سير الدنيا [٤] ، فصار بينه وبين مطرّف بن المغيرة بن شعبة جسر دجلة .

فلما نزل شبيب مدينة بهر سير قطع مطرّف الجسر ، وبعث إلى شبيب : أن ابعث إلى رجـــالا من وجوه أصحابك أدارسهم القرآن ، وأنظر فيما تدعو إليه . فبعث إليه شبيب رجـــالا من وجوه أصحابه ، فيهم قعنب وسويد والمحلل ، فلما أرادوا أن يترلوا في السفينة بعـــث إليهـــم شبيب ألاّ تدخلوا السفينة حتى يرجع إليّ رسولي من عند مطرّف ، فرجع الرســـول . وبعث إلى مطرّف أن ابعث إليّ من أصحابك بعدد أصحابي يكونوا رهنا في

---

(١)هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة . ياقوت ، معجم البلدان : ٤٨٢/٥.

(٢) سبق التعريف بها ص ١٣٤ .

(٣)حمام أعين : موضع بالكوفة . ياقوت ، معجم البلدان : ٣٤٣/٢ .

(٤)بهر سير : من نواحي سواد بغداد قرب المدائن . ياقوت ، معجم البلدان : ٦١٠/١.

يدي حتى ترد عليّ أصحابي . فقال مطرّف لرسوله : القه وقل له : كيف آمنك أنا على أصـــحابي إذا أنا بعثتهم الآن إليك ، وأنت لا تأمنني على أصحابك ! فرجع الرسول إلى شـــبيب فأبلغه ، فأرسل إليه شبيب : إنك قد علمت أنّا لا نستحلّ الغدر في ديننا ، وأنتم تفعلونه وتستحلونه ، فبعث إليه مطرّف الربيع بن يزيد الأسديّ(1) وسليمان بن حذيفة بن هـــلال بـــن مالك المزني(2) ويزيد بن أبي زياد(3) مولاه وصاحب حرسه ، فلما صاروا في يـــدي شبيب سرّح إليه أصحابه ، فأتوا مطرّفا فمكثوا أربعة أيّام يتراسلون ، ثمّ لم يتفقوا على شيء ، فلما تبين لشبيب أن مطرّفا غير تابعه ولا داخل معه تهيأ للمسير إلى عتّاب بن ورقاء وإلى أهل الشام . " (٦ / ٢٥٧ – ٢٦١)

دراسة الإسناد :

– هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .

– أبي مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

– عن عبد الرحمن بن جندب : سبقت ترجمته ص ١٣٦ ، وهو مجهول .

– فروة بن لقيط : سبقت ترجمته ص ٩٢، ولم يرد فيه جرح أو تعديل .

دراسة المتن :

أكدت الرواية على وجود فئات خرجت مع شبيب كان مرادها الدنيا . كما ألقت الرواية ضوءا على الإجراءات التي اتخذها الحجاج للقضاء على حركة الخوارج ؛ فقد استثار همم أهـــل العـــراق من خلال لفت انتباههم إلى عاقبة تراخيهم عن الدفاع عن بلادهم وهو الحـــرمان من الفيئ . ثم حثهم على الانضمام للجيش الذي سوف يجهزه لحرب شبيب . ورغـــم تجهيزه لذلك الجيش إلا أن الحجاج لم يركن إلى أهل العراق ؛ فطلب من الخليفة

---

(١) الربيع بن يزيد الأسدي : كان ممن خرج مع المطرف بن المغيرة على الحجاج ، وكان رسول المطرف إلى أهل الري ليطلب منهم نصرته ، وقاد ميسرة جيشه في قتال جيش الحجاج ، ولكنه قتل في المعركة عام ٧٧ هـــ . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٧٩ ، ٢٩٨ .

(٢) سليمان بن حذيفة المزني : كان من جلساء المطرف بن المغيرة ، وأهل مشورته ، وخرج معه على الحجاج ، وكان على ميسرة الجيش الذي قاتل الأكراد في ثنية حلوان . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٢٨٦ ، ٢٩٢ .

(٣)يزيد بن أبي زياد : مولى المغيرة بن شعبة ، كان مع المطرف بن المغيرة في خروجه على الحجاج وهو صاحب رأيه ومشورته ، وقد قتله الحجاج . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٦٧٦ – ٦٧٩ .

عبد الملك بن مروان أن يرسل جيشا من أهل الشام (أهل السمع والطاعة) ليتولوا مهمة القضـــاء على حركة الخوارج ، ومع هذا استمر الحجاج في تجهيز جيش من أهل العراق يتصدى لحركة الخوارج .

وهـــذا يؤكـــد حـــزم الحجاج وبعد نظره في اتخاذ جميع التدابير التي تكفل له النجاح في مواجهة الموقف ، وما يتطلبه من أعمال للحفاظ على أمن البلاد ووحدها .

ذكر الخبر ابن الأثير [١]، والنويري[٢] .

٤٩ – قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط " أن شبيبا دعا رؤس أصحابه فقال لهم : إنه لم يثبطني على رأي قد كنت رأيته إلاّ هذا الثقفي[٣] منذ أربعة أيّام ، قد كنت حدّثت نفســي أن أخرج في جريدة خيل حتى ألقى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء أن أصادف غــرهم أو يحذروا فلا أبالي كنت ألقاهم منقطعين من المصر ، ليس عليهم أمير كالحجّاج يســتندون إليــه ولا مصر كالكوفة يعتصمون به ؛ وقد جاءتني عيوني اليوم فخبّروني أن أوائلهم قد دخلوا عين التمر ، فهم الآن قد شارفوا الكوفة ، وجاءتني عيوني من نحو عتّاب بن ورقاء فحدثوني أنه قد نزل بجماعة أهل الكوفة الصّراة[٤] ، فما أقرب ما بيننا وبينهم ! فتيسروا بنا للمسير إلى عتّاب بن ورقاء .

قـــال : وخاف مطرّف أن يبلغ خبره وما كان من إرساله إلى شبيب الحجّاج ، فخرج نحـــو الجبال ، وقد كان أراد أن يقيم حتى ينظر ما يكون بين شبيب وعتّاب ، فأرسل إليه شبيب : أمّا إذا لم تبايعني فقد نبذت إليك على سواء ، فقال مطرّف لأصحابه : اخرجوا بـــنا وافـــرين فإن الحجّاج سيقاتلنا ، فيقاتلنا وبنا قوة أمثل . فخرج ونزل المدائن ؛ فعقد شـــبيب الجســـر ، وبعـــث إلى المدائن أخاه مصادا ، وأقبل إليه عتّاب حتّى نزل بسوق حكمة[٥] ، وقد أخرج الحجّاج جماعة أهل الكوفة مقاتلتهم ، ومن نشط إلى الخروج من

---

(١) الكامل : ٤ / ٤١٩ – ٤٢١ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٣ – ١٨٥ .

(٣) يقصد مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي .

(٤)الصراة : نهر يتفرع من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحول قرب بغداد ، على مسافة فرسخ منها ، ويصب في نهر دجلة في بغداد . انظر ياقوت ، مصدر سابق : ٤٥٣/٣ ؛ كي لسترنج ، مصدر سابق : ٩٢ .

(٥)سوق حكمة : موضع بنواحي الكوفة . ياقوت ، معجم البلدان : ٣٢٢/٣.

شباهم ، وكانت مقاتلتهم أربعين ألفا سوى الشباب ، ووافى مع عتّاب يومئذ أربعون ألفا من المقاتلة وعشرة آلاف من الشباب بسوق حكمة ، فكانوا خمسين ألفا ، ولم يدع الحجّاج قرشيّا ولا رجلا من بيوتات العرب إلا أخرجه . " (٦ / ٢٦١ ، ٢٦٢)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- فروة بن لقيط : سبقت ترجمته ص ٩٢ ، ولم يرد فيه جرح أو تعديل .

دراسة المتن :

ذكر هذا الخبر ابن الأثير[١] ، والنويري مع الاختصار[٢] .

٥٠ - قال أبو مخنف : فحدثني عبد الرحمن بن جندب ،قال : " سمعت الحجّاج وهو على المنبر حين وجّه عتّابا إلى شبيب في الناس وهو يقول : يا أهل الكوفة ، اخرجوا مع عتّاب بن ورقاء بأجمعكم ، لا أرخص لأحد من الناس في الإقامة إلا رجلا قد وليناه من أعمالنا . ألا إنّ للصابر المجاهد الكرامة والأثرة ، ألا وإنّ للناكل الهارب الهوان والجفوة . والذي لا إله غيره لئن فعلتم في هذا الموطن كفعلكم في المواطن التي كانت لأولّينّكم كنفا خشنا ، ولأعركنّكم بكلكل ثقيل . ثم نزل ، وتوافى الناس مع عتّاب بسوق حكمة . "

(٦ / ٢٦٢)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- عبد الرحمن بن جندب : سبقت ترجمته ص١٣٦ ، وهو مجهول .

دراسة المتن :

النص يبين أسلوب التهديد الذي استخدمه الحجاج ؛ وأثره على فشل جنده وانهيار معنوياتهم . وقد ذكر الخبر ابن الأثير [٣] ، وكذلك النويري ولكن مع الاختصار[٤] .

---

(١) الكامل : ٤ / ٤٢١ – ٤٢٢ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٦ .

(٣) الكامل : ٤ / ٤٢٢ .

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٦ .

٥١ – قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط ، قال : " عرضنا شبيب بالمدائن فكنّا ألف رجـــل ، فقـــام فيـــنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر المسلمين ، إنّ الله قد كان ينصركم عليهم وأنتم مائة ومائتان وأكثر من ذلك قليلا ، وأنقص منه قليلا ، فأنتم اليوم مـــئون ومـــئون ، ألا إنّي مصلّ الظهر ثم سائر بكم . فصلّى الظهر ثم نودي في الناس : يـــا خيـــل الله اركبي وأبشري ، فخرج في أصحابه ، فأخذوا يتخلّفون ويتأخّرون ، فلمّا جاوزنـــا ساباط [١] ونزلنا معه قصّ علينا وذكّرنا بأيّام الله ، وزهّدنا في الدنيا ، ورغّبنا في الآخرة ساعة طويلة ، ثم أمر مؤذّنه فأذن ، ثم تقدّم فصلّى بنا العصر ، ثم أقبل حتّى أشرف بـــنا على عتّاب بن ورقاء وأصحابه ، فلمّا أن رآهم من ساعته نزل وأمر مؤذّنه فأذن، ثم تقـــدّم فصلّى بنا المغرب ، وكان مؤذّنه سلاّم بن سيّار الشّيباني [٢]، وكانت عيون عتّاب بـــن ورقاء قد جاءوه فأخبروه أنه قد أقبل إليه ، فخرج بالناس كلهم فعبأهم ، وكان قد خـــندق أول يوم نزل ، وكان يظهر كل يوم أنه يريد أن يسير إلى شبيب بالمدائن ، فبلغ ذلـــك شبيبا فقال : أسير إليه أحبّ إليّ من أن يسير إليّ ، فأتاه ، فلمّا صفّ عتّاب الناس بعـــث على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس[٣] ، وقال : يابن أخي ، إنّك شـــريف فاصبر وصابر ، فقال : أمّا أنا فوالله لأقاتلنّ ما ثبت معي إنسان . وقال لقبيصة بـــن والق – وكان يومئذ على ثلث بني تغلب : اكفني الميسرة ، فقال : أنا شيخ كبير ، كـــثير منّي أن أثبت تحت رايتي ، قد أنبـــتّ منّي القيام ، ما أستطيع القيام إلا أن أقام ؛ ولكـــنّ هذا عبيد الله بن الحليس ونعيم بن عليم التّغلبيّان – وكان كلّ واحد منهما على ثلث من أثلاث تغلب – فقال : ابعث أيّهما أحببت ، فأيّهما بعثت فلتبعثنّ ذا حزم وعزم وغـــناء . فبعث نعيم بن عليم على ميسرته ، وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعيّ – وهو ابن عمّ عتّاب شيخ أهل بيته – على الرّجّالة ، وصفهم ثلاثة صفوف : صفّ فيهم الرجال معهـــم السيوف ، وصف وهم أصحاب الرماح ، وصف فيهم المرامية ، ثم سار فيما بين الميمـــنة إلى الميسرة يمرّ بأهل راية راية ؛ فيحثّهم على تقوى الله ، ويأمرهم بالصبر ويقصّ عليهم . " (٦ / ٢٦٢ ، ٢٦٣)

---

(١)ساباط : موضع معروف بالمدائن . ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ١٨٧ .

(٢) صوابه : سلامة بن سيار الشيباني ، وقد سبقت ترجمته ص ١٠٠ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٧٤ .

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- فروة بن لقيط : سبقت ترجمته ص ٩٢ ، ولم يرد فيه تعديل أو جرح .

دراسة المتن :

ذكر الخبر ابن الأثير[١] ، وذكره النويري مختصرا [٢] .

٥٢ – قال أبو مخنف : فحدثني حصيرة بن عبد الله أنّ تميم بن الحارث الأزديّ قال : "وقف علينا[٣] فقص علينا قصصا كثيرا ، كان ممّا حفظت منه ثلاث كلمات ؛ قال: يأهل الإسلام ، إنّ أعظم الناس نصيبا في الجنّة الشهداء ، وليس الله لأحد من خلقه بأحمد منه للصابرين ، ألا ترون أنّه يقول (واصبروا إنّ الله مع الصّابرين) [٤] ! فمن حمد الله فعله فما أعظم درجته ، وليس الله لأحد أمقت منه لأهل البغي ؛ ألا ترون أن عدوّكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه ، لا يرون إلا أن ذلك لهم قربة عند الله ! فهم شرار أهل الأرض وكلاب أهل النّار ، أين القصاص ؟ قال ذلك فلم يجبه والله أحد منّا ؛ فلمّا رأى ذلك ، قال : أين من يروي شعر عنترة ؟ قال : فلا والله ما ردّ عليه إنسان كلمة . فقال : إنا لله ! كأني بكم قد فررتم عن عتّاب بن ورقاء وتركتموه تسفي في استه الريح .

ثمّ أقبل حتى جلس في القلب معه زهرة بن حوية جالس وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وأبو بكر بن محمد بن جهم العدويّ . وأقبل شبيب وهو في ستمائة وقد تخلّف عنه من الناس أربعمائة ، فقال : لقد تخلّف عنا من لا أحب أن يرى فينا . فبعث سويد بن سليم[٥] في مائتين إلى الميسرة ، وبعث المحلل بن وائل[٦] في مائتين إلى القلب ، ومضى هو في مائتين إلى الميمنة بين المغرب والعشاء الآخرة حين أضاء القمر ، فناداهم : لمن هذه الرايات ؟ قالوا : رايات ربيعة . فقال شبيب : رايات طالما نصرت الحقّ ، وطالما نصرت

---

(١) الكامل : ٤ / ٤٢٢ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٦ .

(٣)المقصود هنا عتاب بن ورقاء .

(٤) سورة الأنفال آية رقم (٤٦) .

(٥) سبقت ترجمته ص ٨٧ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٩٠ .

الباطل ، لها في كل نصيب ، والله لأجاهدنّكم محتسبا للخير في جهادكم ، أنتم ربيعة وأنا شـبيب ، أنا أبو المدله[1] ، لا حكم إلاّ للحكم [2]، اثبتوا إن شئتم . ثمّ حمل عليهم وهو على مسناة أمام الخندق ففضّهم ، فثبت أصحاب رايات قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس ونعيم بن عليم ، فقتلوا ، وانهزمت الميسرة كلها وتنادى أناس من بني تغلب : قتل قبيصة بـن والـق . فقال شبيب : قتلتم قبيصة بن والق التغلبيّ يا معشر المسلمين ! قال الله : (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) [3] ، هذا مـثل ابـن عمكم قبيصة بن والق ، أتى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فأسلم ، ثمّ جاء يقاتلكم مع الكافرين ! ثمّ وقف عليه فقال : ويحك ! لو ثبت على إسلامك الأول سعدت ، ثمّ حمـل مـن الميسرة على عتّاب بن ورقاء ، وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن ، فقاتل في الميمنة في رجال من بني تميم وهمدان ، فأحسنوا القتال ، فمـا زالـوا كذلك حتى أتوا فقيل لهم : قتل عتّاب بن ورقاء ، فانفضّوا ، ولم يزل عتّاب جالسا على طنفسة [4] في القلب وزهرة بن حوية معه ، إذ غشيهم شبيب ، فقال له عتّاب : يـا زهـرة بن حوية ، هذا يوم كثر فيه العدد ، وقلّ فيه الغناء ، والهفي على خمسمائة فـارس مـن نحو رجال تميم معي من جميع الناس ! ألا صابر لعدوّه ! ألا مؤاس بنفسه ! فانفضّوا عنه وتركوه ، فقال له زهرة : أحسنت يا عتّاب ، فعلت فعل مثلك ، والله والله لو منحتهم كتفك ما كان بقاؤك إلاّ قليلا ، أبشر فإني أرجو أن يكون الله قد أهدى إلينا الشّـهادة عند فناء أعمارنا ؛ فقال له : جزاك الله خيرا ما جزى آمرا بمعروف وحاثا على تقوى .

فـلمّا دنـا منه شبيب وثب في عصابة صبرت معه قليلة ، وقد ذهب الناس يمينا وشمالا ، فقال له عمّار بن يزيد الكلبيّ من بني المدينة : أصلحك الله ! إنّ عبد الرحمن بن محمد قد هـرب عنك فانصفق معه أناس كثير ، فقال له : قد فرّ قبل اليوم ، وما رأيت ذلك الفتى

(١) مدله : سبق التعريف به ص ١٢٠ .

(٢) الحكم : اسم من أسماء الله الحسنى .

(٣) سورة الأعراف آية رقم (١٧٥) .

(٤) الطنفسة : النمرقة فوق الرحل . ابن منظور ، لسان العرب : ١٢٧/٦ .

يـبالي ما صنع ، ثمّ قاتلهم ساعة وهو يقول : ما رأيت كاليوم قطّ موطنا لم أبتل بمثله قطّ أقـلّ مقاتلا ولا أكثر هاربا خاذلا ؛ فرآه رجل من بني تغلب من أصحاب شبيب من بني زيـد بـن عمرو يقال له عامر بن عمرو بن عبد عمرو، وكان قد أصاب دما في قومه ، فلحق بشبيب ، وكان من الفرسان ، فقال لشبيب : والله إني لأظنّ هذا المتكلّم عتّاب بن ورقـاء ! فحمل عليه فطعنه ، فوقع فكان هو ولي قتله . ووطئت الخيل زهرة بن حوية ، فأخـذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يقوم ، فجاء الفضل بن عامر الشيبانيّ فقتله ، فانتهى إليه فوجده صريعا فعرفه ، فقال : من قتل هذا ؟ فقال الفضل : أنا قتلته ، فقـال شبيب : هذا زهرة بن حوية ، أما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك ، وعظم فيه غناؤك ! ولرب خيل للمشركين قد هزمتها ، وسـرية لهم قد ذعرتها وقرية من قراهم جمّ أهلها قد افتتحتها ، ثمّ كان في علم الله أن تقتل ناصرا للظالمين ! " (٦ / ٢٦٣ – ٢٦٦)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- حصيرة بن عبد الله : لم أجد ترجمته .
- تميم بن الحارث الأزدي : لم أجد ترجمته .

دراسة المتن :

يتضـح مـن خلال هذه الرواية الأثر الواضح للناحية المعنوية لدى الجيوش ، وأثرها البين علـى نتائج المعارك ومجريات أحداثها ؛ فجيش أهل العراق كان يعاني من ضعف الروح المعنوية ، وقد أدرك قائد الجيش عتاب بن ورقاء هذا الجانب ، وبذل جهده في محاولة رفع الروح المعنوية لدى أفراد جيشه ؛ ولكنه لم يتمكن من ذلك ، ولهذا فقد كان يتوقع الهزيمة لجيشـه رغم كثرة عدد أفراد جيش أهل العراق ، وحدث ما توقعه عتاب فقد خذله أهل العراق .

وقد ذكر الخبر ابن الأثير[١] ، والنويري مع الاختصار[٢] .

---

(١) الكامل : ٤ / ٤٢٣ – ٤٢٤ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٦ – ١٨٧ .

٥٣ – قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط قال : " رأيناه والله توجّع له ، فقال رجل من شبّان بكر بن وائل : والله إنّ أمير المؤمنين منذ الليلة ليتوجّع لرجل من الكافرين ! قال : إنّــك لست بأعرف بضلالتهم منّي ، ولكنّي أعرف من قديم أمرهم ما لا تعرف ؛ ما لوثبــتوا عليه كانوا إخواناً . وقتل في المعركة عمّار بن يزيد الكلبيّ ، وقتل أبو خيثمة بن عبد الله يومئذ ، واستمكن شبيب من أهل العسكر والناس ، فقال : ارفعوا عنهم السيف ، ودعــا إلى البــيعة ، فبايعه الناس من ساعتهم ، وهربوا من تحت ليلتهم ، وأخذ شبيب يــبايعهم ، ويقول : إلى ساعة يهربون . وحوى شبيب على ما في العسكر ، وبعث إلى أخيه ، فأتاه من المدائن ، فلمّا وافاه بالعسكر أقبل إلى الكوفة وقد أقام بعسكره ببيت قرّة يــومين ، ثمّ توجّه نحو وجه أهل الكوفة ، وقد دخل سفيان بن الأبرد الكلبيّ وحبيب بن عــبد الــرحمن الحكميّ من مذحج فيمن معهما من أهل الشام الكوفة ، فشدوّا للحجّاج ظهره ، فاستغنى بهما عن أهل الكوفة ، فقام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد يا أهل الكوفة ، فلا أعزّ الله من أراد بكم العزّ ، ولا نصر من أراد بكم النّصر ، اخرجوا عنّا ، ولا تشهدوا معنا قتال عدوّنا ، الحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ، ولا تقاتلوا معنا إلاّ من كان لنا عاملا ، ومن لم يكن شهد قتال عتّاب بن ورقاء . "

(٦ / ٢٦٦)

دراسة الإسناد :

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- فروة بن لقيط : سبقت ترجمته ص ٩٢ ، ولم يذكر فيه تعديل أو تجريح .

دراسة المتن :

يتــبين مـــن خطبة الحجاج التي وردت في هذه الرواية مدى معاناته من الهزائم التي ألحقها شــبيب بالجــيوش التى أرسلها الحجاج . وقد حمل الحجاج هذه الهزائم المتتالية على أهل العراق لمواقفهم السلبية .

وقد أورد هذه الرواية ابن الأثير [١] ، والنويري[٢] .

---

(١) الكامل : ٤ / ٤٢٤ – ٤٢٥ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ١٨٧ – ١٨٨ .

٥٤ - قـــال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط ، قال : " والله لخرجنا نتبع آثار الناس ، فانتهـــى إلى عـــبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ، وهما يمشيان كأني أنظر إلى رأس عبد الرحمن قد امتلأ طينا ، فصددت عنهما ، وكـــرهت أن أذعـــرهما ، ولو أنّي أوذن بهما أصحاب شبيب لقتلا مكانهما ، وقلت في نفســـي : لئن سقت إلى مثلكما من قومي القتل ما أنا برشيد الرأي ؛ وأقبل شبيب حتّى نزل الصّراة . " (٦ / ٢٦٦)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- فروة بن لقيط سبقت ترجمته ص ٩٢ ، ولم يرد فيه تعديل أو جرح .

دراسة المتن :

تـــبين هـــذه الرواية آثار العصبية لدى فئات من الخوارج ؛ فقد تكتم فروة بن لقيط على مكان عبد الرحمن بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن الهمداني لكونهما من قومه .

٥٥ - قـــال أبو مخنف : فحدثني موسى بن سوار " أنّ شبيبا خرج يريد الكوفة ، فانتهى إلى ســـورا[١] فـــندب الناس ، فقال : أيّكم يأتيني برأس عامل سورا ؟ فانتدب له بطين وقعنب وسويد ورجلان من أصحابه ، فساروا مغذّين حتّى انتهوا إلى دار الخراج والعمّال في سمّرجة[٢] فدخلوا الدار وقد كادوا الناس بأن قالوا : أجيبوا الأمير ، فقالوا : أيّ الأمراء ؟ قالوا : أمير خرج من قبل الحجّاج يريد هذا الفاسق شبيبا ، فاغترّ بذلك العامل منهم .ثم إنّهـــم شهروا السيوف وحكّموا حين وصلوا إليه فضربوا عنقه ، وقبضوا على ما كان من مـــال ، ولحقوا بشبيب ، فلمّا انتهوا إليه قال : ما الذي أتيتمونا به ؟ قالوا : جئناك برأس الفاســـق ومـــا وجدنا من مال ، والمال على دابّة في بدوره ، فقال شبيب : أتيتمونا بفتنة للمســـلمين ، هلمّ الحربة يا غلام، فخرّق بها البدور ، وأمر فنخس بالدّابة والمال يتناثر من بـــدوره حتّـــى وردت الصّراة ، فقال : إن كان بقى شيء فاقذفه في الماء .ثمّ خرج إليه

(١)سورا : موضع بالعراق من أرض بابل ، وهي مدينة السريانيين ، وهي قريبة من الوقف و الحلة المزيدية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٣ / ٣١٦ .

(٢)السمرجة : استخراج الخراج في ثلاث مرات . الجوهري ، الصحاح : ١ / ٣٢٢ .

سفيان بن الأبرد مع الحجّاج ، وكان أتاه قبل خروجه معه ، فقال: ابعثني أستقبله قبل أن يأتيك ، فقال : ما أحبّ أن نفترق حتّى ألقاه في جماعتكم والكوفة في ظهورنا والحصن في أيدينا . " (٦ / ٢٦٧)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- موسى بن سوار : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

في الرواية السابقة دليل على قيام الخوارج باغتيال بعض الأشخاص ، والسطو على المال العام ، ثم لم ينتفعوا به ، ولم يصرفوه في أي وجه من الوجوه ، وهذا يؤكد خلل منهجهم وسوء تدبيرهم .

٥٦ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة دخل شبيب الكوفة دخلته الثانية . " (٦ / ٢٦٧)

٥٧ – قال هشام :حدّثني أبو مخنف ، عن موسى بن سوار ، قال : " قدم سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف[١] من الدّسكرة الكوفة بعد ما قدم جيش الشام الكوفة ، وكان مطرّف بن المغيرة كتب إلى الحجّاج : إنّ شبيبا قد أطلّ عليّ ، فابعث إلى المدائن بعثا .فبعث إليه سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف في مائتي فارس ، فلمّا خرج مطرّف يريد الجبل خرج بأصحابه معه وقد أعلمهم ما يريد ، وكتم ذلك سبرة ، فلمّا انتهى إلى دسكرة الملك دعا سبرة فأعلمه ما يريد ، ودعاه إلى أمره ، فقال له : نعم أنا معك ، فلمّا خرج من عنده بعث إلى أصحابه فجمعهم ، وأقبل بهم فصادف عتّاب ابن ورقاء قد قتل وشبيبا قد مضى إلى الكوفة ، فأقبل حتّى انتهى إلى قرية يقال له بيطرى ، وقد نزل شبيب حمّام عمر[٢] ،

---

(١)سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف : الأزدي ، الكوفي ، من بيت شرف ورئاسة في قومه ، أرسله الحجاج على رأس قوة عسكرية مددا لأهل المدائن من الخوارج ، وعندما علم برأي مطرف في الخروج على الدولة الأموية فارقه ، وانضم إلى الحجاج في قتاله للخوارج . انظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٢٨٦ – ٢٩٠ .

(٢) سبق التعريف بها ص ١٥٦ .

فخــرج ســبرة حتّى يعبر الفرات في معبر قرية شاهى[1] ، ثم أخذ الظّهر حتّى قدم على الحجّــاج ، فوجــد أهل الكوفة مسخوطا عليهم ، فدخل على سفيان بن الأبرد ، فقصّ قصّــته عليه وأخبره بطاعته وفراقه مطرّفا ، وأنّه لم يشهد عتّابا و لم يشهد هزيمة في موطن من مواطن أهل الكوفة ، و لم أزل للأمير عاملا ، ومعي مائتا رجل لم يشهدوا معي هزيمة قــطّ ، وهم على طاعتهم و لم يدخلوا في فتنة . فدخل سفيان إلى الحجّاج فخبّره بخبر ما قــصّ عليه سبرة بن عبد الرحمن ، فقال : صدق وبرّ ! قل له : فليشهد معنا لقاء عدونا ، فخــرج إليــه فأعــلمه ذلك . وأقبل شبيب حتّىنزل موضع حمّام أعين ، ودعا الحجّاج الحــارث بن معاوية بن أبي زرعة بن مسعود الثقفيّ فوجّهه في ناس من الشرط لم يكونوا شــهدوا يوم عتّاب ، ورجالا كانوا عمّالا في نحو من مائتى رجل من أهل الشام ، فخرج في نحــو من ألف ، فترل زرارة ، وبلغ ذلك شبيبا ، فتعجّل إليه في أصحابه ، فلمّا انتهى إليــه حمــل عليه فقتله ، وهزم أصحابه ، وجاءت المنهزمة فدخلوا الكوفة . وجاء شبيب حــتّى قطع الجسر ، وعسكر دونه إلى الكوفة ، وأقام شبيب في عسكره ثلاثة أيّام ؛ فلم يكــن في أول يــوم إلاّ قتل الحارث بن معاوية ، فلمّا كان في اليوم الثاني أخرج الحجّاج مواليــه وغــلمانه عليهم السلاح ، فأخذوا بأفواه السكك ممّا يلي الكوفة ، وخرج أهل الكوفــة فأخذوا بأفواه سككهم ، وخشوا إن لم يخرجوا موجدة الحجّاج وعبد الملك بن مروان . وجاء شبيب حتّى ابتنى مسجدا في أقصى السّبخة ممّا يلي موقف أصحاب القتّ عــند الإيوان ، وهو قائم حتّى الساعة ، فلمّا كان اليوم الثالث أخرج الحجّاج أبا الورد مولى له عليه تجفاف[2] ، وأخرج مجففة كثيرة وغلمان له، وقالوا : هذا الحجاج ، فحمل عليه شبيب فقتله ، وقال : إن كان هذا الحجّاج فقد أرحتكم منه .

ثم إنّ الحجّــاج أخــرج له غلامه طهمان[3] في مثل تلك العدّة على مثل تلك الهيئة ، فحمل عليه شبيب فقتله ، وقال : إن كان هذا الحجّاج فقد أرحتكم منه .

---

(١)شاهى : موضع قرب القادسية . ياقوت ، المصدر السابق : ٣/٣٥٨.

(٢) التجفاف : الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب . ابن منظور ، لسان العرب : ٩/٣٠ .

(٣) طهمان : مولى آل عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ، وقيل مولى عثمان ، وكان على فرس للحجاج ؛ فشد عليه شبيب وهو يظنه الحجاج فقتله . انظر البلاذري ، مصدر سابق : ٨ / ٣٠ .

ثم إنّ الحجّــاج خرج ارتفاع النّهار من القصر فقال : ائتوني ببغل أركبه ما بيني وبين السّــبخة ،فأتى ببغل محجّل ، فقيل له : إنّ الأعاجم أصلحك الله تطيّر أن تركب في مثل هذا اليوم مثل هذا البغل ، فقال : ادنوه منّي ، فإنّ اليوم يوم أغرّ محجّل ؛ فركبه ثم خرج في أهــل الشام حتّى أخذ في سكّة البريد ، ثم خرج في أعلى السّبخة ، فلمّا نظر الحجّاج إلى شــبيب وأصحابه نزل ، وكان شبيب في ستمائة فارس ، فلما رأى الحجّاج قد خرج إليــه أقبل بأصحابه ، وجاء سبرة بن عبد الرحمن إلى الحجّاج فقال : أين يأمرني الأمير أن أقــف ؟ فقال: قف على أفواه السكك ، فإن جاءوكم فكان فيكم قتال فقاتلوا ، فانطلق حــتّى وقــف في جماعة الناس ، ودعا الحجّاج بكرسيّ له فقعد عليه ، ثم نادى : يا أهل الشام ، أنتم أهل السّمع والطّاعة والصبر واليقين ، لا يغلبنّ باطل هؤلاء الأرجاس حقكم، غضــوا الأبصــار ، واجثوا على الرّكب ، واستقبلوا القوم بأطراف الأسنّة ، فجثوا على الرّكب ، وأشرعوا الرّماح ، وكأنهم حرّة سوداء ، وأقبل إليهم شبيب ؛حتى إذا دنا منهم عــبّى أصحابه ثلاثة كراديس ، كتيبة معه ، وكتيبة مع سويد بن سليم ، وكتيبة مع المحلّل ابن وائل ،فقال لسويد: احمل عليهم في خيلك ، فحمل عليهم ،فثبتوا له ، حتّى إذا غشي أطــراف الأسنّة وثبوا في وجهه ووجوه أصحابه ، فطعنوهم قدما حتّى انصرف ، وصاح الحجّــاج : يا أهل السمع والطاعة ، هكذا فافعلوا . قدّم كرسيّ يا غلام ، وأمر شبيب المحــلّل فحمــل عليهم ،ففعلوا به مثل ما فعلوا بسويد ، فناداهم الحجّاج : يا أهل السمع والطاعة ؛ هكذا فافعلوا ، قدّم كرسيّ يا غلام .

ثم إنّ شــبيبا حمل عليهم في كتيبته فثبتوا له ، حتّى إذا غشي أطراف الرماح وثبوا في وجهه ، فقاتلهم طويلا . ثم إنّ أهل الشام طعنوه قدما حتّى ألحقوه بأصحابه ، فلما رأى صبرهم نادى : يا سويد ، احمل في خيلك على أهل هذه السّكة – يعني سكّة لحّام جرير – لعلّك تزيل أهلها عنها ، فتأتي الحجّاج من ورائه ، ونحمل نحن عليه من أمامه . فانفرد ســويد بن سليم فحمل على أهل تلك السّكّة ؛ فرمى من فوق البيوت وأفواه السّكك ، فانصــرف ، وقدكان الحجّاج جعل عروة بن المغيرة بن شعبة في نحو من ثلثمائة رجل من أهل الشام ردءا له ولأصحابه لئلا يؤتوا من ورائه . " (٦ / ٢٦٧ – ٢٧٠)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- موسى بن سوار : سبقت الإشارة إليه ص ١٦٦.

دراسة المتن :

يفهم من هذه الرواية قوة تحمل الحجاج للصعاب ، ومقدرته ومهارته في رسم الخطط العسكرية ، ومتابعته الدقيقة لسير المعارك وأحداثها ، ولكنه لم يوفق لعدم قناعة جنده بالمعارك ، وكذلك سياسة الشدة والريبة التي سلكها مع جيشه .

وقد أورد هذه الرواية ابن الأثير مع تصرف في سياق الخبر (١) ، وكذلك النويري باختصار كبير (٢) .

٥٨ - قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط : " إن شبيبا قال لنا يومئذ : يا أهل الإسلام إنما شرينا الله ، ومن شرى الله لم يكبر عليه ما أصابه من الأذى والألم في جنب الله . الصبر الصبر ؛ شدّة كشداتكم في مواطنكم الكريمة . ثم جمع أصحابه ، فلما ظنّ الحجّاج أنه حامل عليهم قال لأصحابه : يا أهل السمع والطاعة ، اصبروا لهذه الشدّة الواحدة ، ثم ورب السماء ما شيء دون الفتح . فجثوا على الرّكب ، وحمل عليهم شبيب بجميع أصحابه ، فلما غشيهم نادى الحجّاج بجماعة الناس ، فوثبوا في وجهه ، فما زالوا يطعنون ويضربون قدما ويدفعون شبيبا وأصحابه وهو يقاتلهم حتى بلغوا موضع بستان زائدة ، فلما بلغ ذلك المكان نادى شبيب أصحابه : يا أولياء الله ، الأرض الأرض ، ثم نزل وأمر أصحابه فنزل نصفهم وترك نصفهم مع سويد بن سليم ، وجاء الحجّاج حتى انتهى إلى مسجد شبث(٣) ، ثم قال : يا أهل الشام ، يا أهل السمع والطاعة ، هذا أول الفتح والذي نفس الحجّاج بيده ! وصعد المسجد معه نحو من عشرين رجلا معهم

---

(١) الكامل : ٤ / ٤٢٥ – ٤٢٧ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٨ .

(٣) عند ابن الأثير مسجد شبيب ، وهو الأقرب للصواب ، والمقصود به الموضع الذي اتخذه شبيب ومن معه للصلاة . انظر الكامل : ٤ / ٤٢٧ .

النّــبل ، فقـــال : إن دنوا منّا فارشقوهم ، فاقتتلوا عامة النّهار من أشدّ قتال في الأرض ، حتى أقرّ كل واحد من الفريقين لصاحبه . ثم إن خالد بن عتّاب [1] قال للحجّاج : ائذن لي في قـــتالهم فإني موتور ، وأنا ممن لا يتهم في نصيحة ، قال : فإني قد أذنت لك ، قال : فـــإني آتـــيهم من ورائهم حتى أغير على عسكرهم ؛ فقال له : افعل ما بدا لك ، قال : فخـــرج معه بعصابة من أهل الكوفة حتى دخل عسكرهم من ورائهم ، فقتل مصادا أخا شـــبيب ، وقـــتل غزالة امرأته ، قتلها فروة بن الدّفان الكلبيّ ، وحرّق في عسكره ، وأتى ذلـــك الخبر الحجّاج وشبيبا ، فأما الحجّاج وأصحابه فكبّروا تكبيرة واحدة ، وأمّا شبيب فـــوثب هو وكل راجل معه على خيولهم ، وقال الحجّاج لأهل الشام : شدّوا عليهم فإنه قد أتاهم ما أرعب قلوبهم . فشدّوا عليهم فهزموهم ، وتخلّف شبيب في حامية الناس . "

(٦ / ٢٧٠ ، ٢٧١)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ وهو ضعيف .

- فروة بن لقيط : سبقت ترجمته ص ٩٢ ، ولم يرد فيه جرح أو تعديل .

دراسة المتن :

توضـــح هذه الرواية كسابقتها مهارة الحجاج في وضع الخطط العسكرية المناسبة ، والتي كان لها الأثر الفعال في كسب نتيجة المعركة لصالح جيشه .

وقد أورد هذه الرواية ابن الأثير [2] ، والنويري[3] .

٥٩ - قال هشام : فحدثني أصغر الخارجي ، قال: حدثني من كان مع شبيب قال :

" لمـــا انهـــزم الناس فخرج من الجسر تبعه خيل الحجّاج ، قال : فجعل يخفق برأسه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، التفت فانظر من خلفك ؛ قال : فالتفت غير مكترث ، ثم أكبّ يخفـــق برأسه ؛ قال : ودنوا منا ؛ فقلنا : يا أمير المؤمنين ، قد دنوا منك ، قال : فالتفت

---

(١)خالد بن عتاب بن ورقاء : كان من أشجع الناس و أسخاهم ، ولي أصبهان و الري ، شارك في قتال الخوارج ، ثم هرب من الحجاج و توجه إلى عبد الملك بن مروان فآمنه ، وأقام بالشام حتى مات . انظر : البلاذري ، أنساب الأشراف : ١٢ / ١٦١ ، ١٦٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ١٦ / ١٧٢ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤٢٧ .

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٩ .

والله غـــير مكتـــرث ، ثم جعل يخفق برأسه . قال : فبعث الحجّاج إلى خيله أن دعوه في حرق الله وناره ، فتركوه ورجعوا . " (٦ / ٢٧١)

دراسة الإسناد :

– هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .

– أصغر الخارجي : لم أجد له ترجمة . وهو يروي عن رجل مجهول العين والحال ممن كان مع شبيب .

دراسة المتن :

اقتصـــر ابـــن الأثير على ذكر هزيمة شبيب ، وعدم لحاق الحجاج به [١] ، وكذلك فعل النويري[٢] .

٦٠ – قـــال هشـــام : قال أبو مخنف : حدثني أبو عمرو العذريّ ، قال : " قطع شبيب الجســـر حين عبر . قال : وقال لي فروة : كنت معه حين الهزمنا فما حرّك الجسر ، ولا اتـــبعونا حتى قطعنا الجسر . ودخل الحجّاج الكوفة ، ثم صعد المنبر فحمد الله ، ثم قال : والله ما قوتل شبيب قبلها ، ولّى والله هاربا ، وترك امرأته يكسر في استها القصب ...

ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحكميّ فبعثه في أثره في ثلاثة آلاف من أهل الشام ، فقال له الحجّاج : احذر بياته ، وحيثما لقيته فنازله ، فإن الله قد فلّ حدّه ، وقصم نابه . فخـــرج حبيب بن عبد الرحمن في أثر شبيب حتى نزل الأنبار ، وبعث الحجّاج إلى العمّال أن دسّوا إلى أصحاب شبيب أنّ من جاءنا منهم فهو آمن ؛ فكان كلّ من ليست له تلك البصيرة ممن قد هدّه القتال يجئ فيؤمن ، وقبل ذلك ما قد نادى فيهم الحجّاج يوم هزموا : إنّ مـــن جاءنـــا منكم فهو آمن ، فتفرّق عنه ناس كثير من أصحابه ، وبلغ شبيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن الأنبار ، فأقبل بأصحابه حتى إذا دنا من عسكرهم نزل فصلّى بهم المغرب . " (٦ / ٢٧١ ، ٢٧٦ – ٢٧٧)

دراسة الإسناد :

– هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .

---

(١) الكامل : ٤ / ٤٢٧ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٩ .

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

– أبو عمرو العذريّ : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

توضـــح الرواية بعد نظر الحجاج إذ قام ببث الفرقة في جيش الخوارج بمناداته أن من جاء إليه فهو آمن . ونظرا لأن الكثير منهم سئم القتال ، وعرف أن لا فائدة ترجى من شبيب ؛ فقد ترك بعضهم جيش الخوارج ، ودخلوا في أمان الحجاج .

ولكي لا يدع الحجاج فرصة لشبيب ليجمع أنصارا جددا ؛ أرسل في أثره حبيب بن عبد الرحمن في ثلاثة آلاف من أهل الشام [١].

وقد أورد هذه الرواية أيضا ابن الأثير [٢] .

٦١ – وقـــد قيل في قتال الحجّاج شبيبا بالكوفة ما ذكره عمر بن شبّة قال : حدثنيّ عبد الله بن المغيرة بن عطية ، قال : حدثنيّ أبي ، قال : حدثنا مزاحم بن زفر بن جسّاس التيميّ ، قـــال : " لما فض شبيب كتائب الحجّاج أذن لنا فدخلنا عليه في مجلسه الذي يبيت فيه وهو على سرير عليه لحاف ، فقال : إني دعوتكم لأمر فيه أمان ونظر ، فأشيروا عليّ ؛ إن هـــذا الـــرجل قد تبحبح بحبوحتكم ، ودخل حريمكم ، وقتل مقاتلتكم ، فأشيروا عليّ ؛ فأطـــرقوا . وفصل رجل من الصفّ بكرسيه فقال : إن أذن لي الأمير تكلمت ، فقال : تكلم ، فقال : إن الأمير والله ما راقب الله ، ولا حفظ أمير المؤمنين ، ولا نصح للرعيّة ، ثم جلـــس بكرســـيه في الصفّ . قال : وإذا هو قتيبة [٣] ، قال : فغضب الحجّاج وألقى اللحـــاف ، ودلّى قدميه من السرير كأني أنظر إليهما ؛ فقال : من المتكلم ؟ قال : فخرج قتيبة بكرسيه من الصفّ فأعاد الكلام ، قال : فما الرأي ؟ قال : أن تخرج إليه فتحاكمه ؛

---

(١) انظر محمود زيادة ، الحجاج المفترى عليه : ٢٢١ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٣)قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي : كان شريفا عاقلا ، ولاه الحجاج خراسان ، ففتح بها فتوحا كثيرة ، وغزا مغازي مذكورة ، وفتح بخارى ، وغزا السغد ، و أذعن له أهل خوارزم ، كان مائلا مع الوليد بن عبد الملك في خلع سليمان وتقديم ابن الوليد عليه ، فلما ولي سليمان خلعه قتيبة ، فمالت عليه بنو تميم وغيرها فقتل . البلاذري ، أنساب الأشراف : ١٣ / ٢٣٣ .

قـال : فارتـد لي معسكرا ثم اغد إليّ ، قال : فخرجنا نلعن عنبسة بن سعيد [١] ، وكان كلّـم الحجّاج في قتيبة ، فجعله من أصحابه ، فلما أصبحنا وقد أوصينا جميعا ، غدونا في السّلاح ، فصلّى الحجّاج الصّبح ثم دخل ، فجعل رسوله يخرج ساعة بعد ساعة فيقول : أجـاء بعـد ؟ أجاء بعد ؟ ولا ندري من يريد ! وقد أفعمت المقصورة بالناس ، فخرج الرّسـول فقال : أجاء بعد ؟ وإذا قتيبة يمشي في المسجد عليه قباء هرويّ أصفر ، وعمامة خـزّ أحمـر ، متقلّدا سيفا عريضا قصير الحمائل كأنه في إبطه ، قد أدخل بركة قبائه في منطقته ، والدّرع يصفق ساقيه ففتح له الباب فدخل ولم يحجب ، فلبث طويلا ثم خرج ، وأخـرج معه لواءاً منشورا ، فصلّى الحجّاج ركعتين ، ثم قام فتكلم ، وأخرج اللواء من باب الفيل ، وخرج الحجّاج يتبعه ، فإذا بالباب بغلة شقراء غرّاء محجّلة فركبها ، وعارضه الوصفاء بالدواب ، فأبى غيرها وركب الناس ، وركب قتيبة فرسا أغرّ محجّلا كميتا كأنه في سرجه رمّانة من عظم السّرج ، فأخذ في طريق دار السّقاية حتى خرج إلى السّبخة وبها عسكر شبيب ، وذلك يوم الأربعاء ، فتواقفوا ، ثم غدوا يوم الخميس للقتال ، ثم غادوهم يوم الجمعة ، فلما كان وقت الصلاة انهزمت الخوارج . " (٦ / ٢٧٢ ، ٢٧٣)

دراسة الإسناد :

- عمر بن شبّة : سبقت ترجمته ص ٤٤ ، وهو ثقة .
- عبد الله بن المغيرة بن عطية : لم أجد له ترجمة .
- المغيرة بن عطية : ذكره ابن أبي حاتم والبخاري ، ولم يذكرا فيه جرحا أو تعديلا [٢] .
- مزاحم بن زفر بن جسّاس التيميّ : وثقه ابن حجر [٣].

دراسة المتن :

يلاحظ في هذه الرواية التهويل والمبالغة في أهمية الأمر الذي فعله قتيبة ، وهو لايعدو كونه أشـار علـى الحجـاج بأن يتولى بنفسه قيادة الجيش الذي يحارب شبيبا .وقد قوبل هذا الإقتـراح بتـرحيب من الحجاج ، وغضب شديد من أهل العراق لدرجة أنهم لعنوا من

---

(١)عنبسة بن سعيد بن العاص الأموي ، وهو أخو عمرو بن سعيد الملقب بالأشدق ، كان جليس الحجاج . انظر ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٨ / ١٣٨ .

(٢) الجرح والتعديل : ٨/ ٢٢٧ ؛ التاريخ الكبير : ٧/ ٣٢٥ .

(٣) تهذيب التهذيب : ١٠ / ١٠٠- ١٠١ .

أدخـــل قتيـــبة على الحجاج وهو عنبسة ، وهذا تهويل بين ومبالغة كبيرة ، تجعلنا نتوقف كثيرا في صحة هذه الرواية ، إضافة لسندها من المجاهيل .

٦٢ – قال أبو زيد : حدثنيّ خلاّد بن يزيد ، قال : حدثنا الحجّاج بن قتيبة ، قال : " جــاء شبيب وقد بعث إليه الحجّاج أميرا فقتله ، ثم آخر فقتله ، أحدهما أعين صاحب حمّـــام أعين ، قال : فجاء حتى دخل الكوفة ومعه غزالة ، وقد كانت نذرت أن تصلّي في مســجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة و آل عمران . قال : ففعلت . قال : واتخذ شـــبيب في عسكره أخصاصا[1]، فقام الحجّاج فقال : لا أراكم تناصحون في قتال هؤلاء القوم يا أهل العراق ! وأنا كاتب إلى أمير المؤمنين ليمدّني بأهل الشام . قال : فقام قتيبة فقال : إنك لم تنصح لله ولا لأمير المؤمنين في قتالهم ...

فقال : وكيف ذاك ؟ قال : تبعث الرّجل الشريف وتبعث معه رعاعا من الناس فينهزمون عـــنه ، ويســـتحي فيقاتل حتى يقتل ؛ قال : فما الرأي ؟ قال : أن تخرج بنفسك ويخرج معك نظراؤك فيؤاسونك بأنفسهم . قال : فلعنه من ثمّ . وقال الحجّاج : والله لأبرزنّ له غـــدا ؛ فـــلما كان الغد حضر الناس ، فقال قتيبة : اذكر يمينك أصلح الله الأمير ! فلعنوه أيضـــا ، وقال الحجّاج : اخرج فارتد لي معسكرا ، فذهب وتهيأ هو وأصحابه فخرجوا ، فـــأتى على موضع فيه بعض القذر ؛ موضع كناسة ، فقال : ألقوا لي ها هنا . فقيل : إن الموضع قذر ، فقال : ما تدعونني إليه أقذر ، الأرض تحته طيّبة ، والسماء فوقه طيّبة . قال : فـــنزل وصـــفّ الناس وخالد بن عتّاب بن ورقاء مسخوط عليه فليس في القوم ، وجاء شبيب وأصحابه فقرّبوا دوابّهم ، وخرجوا يمشون ، فقال لهم شبيب : الهوا عن رميكم ، ودبّـــوا تحت تراسكم ، حتى إذا كانت أسنّتهم فوقها ، فأزلقوها صعدا ، ثم ادخلوا تحتها لتستقلوا فتقطّعوا أقدامهم ، وهي الهزيمة بإذن الله . فأقبلوا يدبون إليهم . وجاء خالد بن عتّاب في شاكريّته ، فدار من وراء عسكرهم ، فأضرم أخصاصهم بالنار ، فلما رأوا ضوء الـــنار وسمعوا معمعتها التفتوا فرأوها في بيوتهم ، فولّوا إلى خيلهم وتبعهم الناس ، وكانت الهزيمة . ورضي الحجّاج عن خالد ، وعقد له على قتالهم .

---

(١)الخص : بيت من شجر أو قصب و الجمع أخصاص . ابن منظور ، لسان العرب : ٢٦/٧ .

قـــال : ولمـــا قتل شبيب عتّابا أراد دخول الكوفة ثانية ، فأقبل حتى شارفها فوجّه إليه الحجّـــاج سيف بن هانئ[١] ورجلا معه ليأتياه بخبر شبيب ، فأتيا عسكره ، ففطن بهما ، فقـــتل الرّجل ، وأفلت سيف ، وتبعه رجل من الخوارج ، فأوثب سيف فرسه ساقية ، ثم ســـأل الرجل الأمان على أن يصدّقه ، فآمنه ، فأخبره أن الحجّاج بعثه وصـــاحبه ليأتياه بخبر شبيب .

قـــال : فأخـــبره أنـــا نأتيه يوم الاثنين . فأتى سيف الحجّاج فأخبره ؛ فقال : كذب وماق[٢] ، فلما كان يوم الاثنين توجّهوا يريدون الكوفة ، فوجّه إليهم الحجّاج الحارث بن معاويـــة الثّقفي ، فلقيه شبيب بزرارة فقتله ، وهزم أصحابه ودنا من الكوفة فبعث البطين في عشرة فوارس يرتاد له منزلا على شاطئ الفرات في دار الرّزق ، فأقبل البطين وقد وجّه الحجّـــاج حوشـــب بن يزيد في جمع من أهل الكوفة ، فأخذوا بأفواه السّكك ، فقاتلهم الـــبطين فلم يقو عليهم ، فبعث إلى شبيب فأمدّه بفوارس ، فعقروا فرس حوشب وهزموه ونجـــا ، ومضى البطين إلى دار الرّزق ، وعسكر على شاطئ الفرات ، وأقبل شبيب فنزل دون الجســـر ، فلم يوجّه إليه الحجّاج أحدا ، فمضى فنزل السّبخة بين الكوفة والفرات ، فأقام ثلاثا لا يوجّه إليه الحجّاج أحدا ، فأشير على الحجّاج أن يخرج بنفسه ، فوجّه قتيبة بـــن مســـلم ، فهيأ له عسكرا ثم رجع ، فقال : وجدت المأتى سهلا ، فسر على الطائر الميمون ، فنادى في أهل الكوفة فخرجوا ، وخرج معه الوجوه حتى نزلوا في ذلك العسكر وتواقفوا ، وعلى ميمنة شبيب البطين ، وعلى ميسرته قعنب مولى بني أبي ربيعة بن ذهل ، وهـــو في زهـــاء مائـــتين ، وجعل الحجّاج على ميمنته مطر بن ناجية الرّياحيّ[٣]، وعلى ميســـرته خالـــد بـــن عتّاب بن ورقاء الرياحي في زهاء أربعة آلاف ، وقيل له لا تعرفه موضـــعك ، فتنكّر وأخفى مكانه ، وشبّه له أبا الورد مولاه ، فنظر إليه شبيب ، فحمل

---

(١) سيف : هو سيف بن هانئ بن سعيد بن مالك بن سعيد بن قيس بن سبيع بن عميرة بن عبد بن عليان ، وهو من بكيل بن حشم ، اشتهر بقتال الخوارج في عهد الحجاج ، وكان سيدا شريفا . انظر الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ٢ / ٥٢٦ .

(٢) الموق : حمق في غباوة .انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ١٠ / ٣٥٠ .

(٣)مطر بن ناجية بن ذروة بن حطان الرياحي من بني يربوع بن حنظلة ، غلب على الكوفة أيام ابن الأشعث ، وهرب حين قتل ابن الأشعث . البلاذري ، أنساب الأشراف : ١٢ / ١٥٤ .

عليه ، فضربه بعمود وزنه خمسة عشر رطلا فقتله ، وشبّه له أعين صاحب حمّام أعين بالكوفة ، وهو مولى لبكر بن وائل فقتله ، فركب الحجّاج بغلة غرّاء محجّلة ، وقال : إن الدّين أغرّ محجّل ، وقال لأبي كعب : قدّم لواءك ، أنا ابن أبي عقيل . وحمل شبيب على خالد بن عتاب وأصحابه ، فبلغ بهم الرّحبة ، وحملوا على مطر بن ناجية فكشفوه ، فنزل عند ذلك الحجّاج وأمر أصحابه فنزلوا ، فجلس على عباءة ومعه عنبسة بن سعيد ، فإنهم على ذلك إذ تناول مصقلة بن مهلهل الضبيّ لجام شبيب ؛ فقال : ما تقول في صالح بن مسرّح ؟ وبم تشهد عليه ؟ قال : أعلى هذه الحال ، وفي هذه الحزّة ! والحجّاج ينظر ، قال : فبرئ من صالح ، فقال مصقلة : برئ الله منك ، وفارقوه إلا أربعين فارسا هم أشدّ أصحابه ، وانحاز الآخرون إلى دار الرّزق ؛ وقال الحجّاج : قد اختلفوا ، وأرسل إلى خالد بن عتّاب فأتاهم فقاتلهم ، فقتلت غزالة ، ومرّ برأسها إلى الحجّاج فارس فعرفه شبيب ، فأمر علوان فشدّ على الفارس فقتله وجاء بالرأس ، فأمر به فغسل ودفنه وقال : هي أقرب إليكم رحما — يعني غزالة .

ومضى القوم على حاميتهم ، ورجع خالد إلى الحجّاج فأخبره بانصراف القوم ، فأمره أن يحمل على شبيب فحمل عليهم ، وأتبعه ثمانية ، منهم قعنب والبطين وعلوان وعيسى والمهذّب وابن عويمر وسنان ، حتى بلغوا به الرّحبة ، وأتي شبيب في موقفه بخوط بن عمير السّدوسيّ ، فقال له شبيب : يا خوط ، لا حكم إلاّ لله ، فقال : لا حكم إلاّ لله ، فقال شبيب : خوط من أصحابكم ، ولكنّه كان يخاف ، فأطلقه . وأتى بعمير بن القعقاع ، فقال له : لا حكم إلاّ لله ياعمير ، فجعل لا يفقه عنه ، ويقول : في سبيل الله شبابي ، فردّد عليه شبيب ، لا حكم إلاّ لله ، ليتخلّصه ، فلم يفقه ، فأمر بقتله ، وقتل مصاد أخو شبيب ، وجعل شبيب ينتظر النّفر الذين تبعوا خالدا فأبطئوا ، ونعس شبيب فأيقظه حبيب بن خدرة ، وجعل أصحاب الحجّاج لا يقدمون عليه هيبة له ، وسار إلى دار الرّزق ، فجمع رثّة من قتل من أصحابه ، وأقبل الثمانية إلى موضع شبيب فلم يجدوه ، فظنّوا أنهم قتلوه ، ورجع مطر وخالد إلى الحجّاج فأمرهما فأتبعا الرّهط الثمانية . وأتبع الرّهط شبيبا ، فمضوا جميعا حتى قطعوا جسر المدائن ، فدخلوا ديرا هنالك وخالد يقفوهم ، فحصرهم في الدير ، فخرجوا عليه فهزموه نحوا من فرسخين حتى ألقوا أنفسهم في دجلة بخيلهم ،

وألقـــى خالد نفسه بفرسه فمرّ به ولواؤه في يده ، فقال شبيب : قاتله الله فارسا وفرسه ! هذا أشدّ الناس ، وفرسه أقوى فرس في الأرض ؛ فقيل له : هذا خالد بن عتّاب ، فقال : معرق له في الشجاعة ؛ والله لو علمت لأقحمت خلفه ولو دخل النار . " (٦ / ٢٧٣ - ٢٧٦)

دراسة الإسناد :

- أبو زيد : هو عمر بن شبة وقد سبقت ترجمته ص ٤٤ ، وهو ثقة .

- خلاد بن يزيد : الباهلي البصري المعروف بالأرقط ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال مات سنة عشرين و مئتين روى عنه الصيرفي وعمر بن شبة والحسن بن علي الخلال وعمـــر و بن علي الفلاس ، وقال عنه ابن حجر : صدوق جليل من التاسعة ، وقال عنه ابن شبة : كان من الجبال الرواسي نبلا [١].

- الحجاج بن قتيبة : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

أورد هذه الرواية ابن الأثير [٢] ، والنويري[٣] .

٦٣ - قال عمر بن شبّة : قال خلاّد : فحدثني محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمّر بن عثمان التّميميّ " أنّ الحجّاج خنق قتيبة بعمامته خنقا شديدا . " (٦ / ٢٧٣)

دراسة الإسناد :

- عمر بن شبّة :سبقت ترجمته ص٤٤ ، وهو ثقة .

- خلاّد : سبقت ترجمته .

- محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمّر بن عثمان التّميميّ : لعله المشهور بـــابن عائشة ، من أهل البصرة ، روى عن عمه عبيد الله عن ربيعة بن عبد الرحمن ، وروى عنه ابنه عبيد الله العيشي ، وأخرج له ابن حبان في صحيحه [٤].

---

(١) ابن أبي حاتم ، الجرح و التعديل : ٣ / ٣٦٧ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ٨ / ٣٦٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٣ / ١٥٢ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٨ ١٨٩ .

(٤) ابن حجر ، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : ٣٦٣ .

دراسة المتن :

الرواية هذه تكملة للرواية السابقة ، والحديث عليها كسابقتها ، فالتهويل واضح في قوله : فخنقه خنقا شديدا ، مما يجعلنا نحكم بعدم صحتها .

٦٤ - قال أبو مخنف : فحدثني أبو يزيد السكسكيّ ، قال : " أنا والله في أهل الشام ليلة جاءنا شبيب فبيّتنا . قال : فلمّا أمسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا أرباعا ، وقال لكل ربع منا : ليجزئ كل ربع منكم جانبه ، فإن قاتل هذا الرّبع فلا يغثهم هذا الربع الآخر ، فإنه قد بلغني أن هذه الخوارج منّا قريب ، فوّطنوا أنفسكم على أنكم مبيّتون ومقاتلون ؛ فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب فبيّتنا ، فشدّ على ربع منا ، عليهم عثمان بن سعيد العذريّ فضاربهم طويلا ، فما زالت قدم إنسان منهم ، ثمّ تركهم وأقبل على الرّبع الآخر ، وقد جعل عليهم سعد بن بجل العامريّ فقاتلهم ، فما زالت قدم إنسان منهم ، ثمّ تركهم وأقبل على الرّبع الآخر وعليهم النعمان بن سعد الحميريّ فما قدر منهم على شيء ، ثمّ أقبل على الرّبع الآخر وعليهم ابن أقيصر الخثعميّ فقاتلهم طويلا ، فلم يظفر بشيء ، ثمّ أطاف بنا يحمل علينا حتى ذهب ثلاثة أرباع اللّيل ، وألزّ بنا حتى قلنا ، لا يفارقنا ، ثمّ نازلنا راجلا طويلا ، فسقطت والله بيننا وبينهم الأيدي ، وفقئت الأعين ، وكثرت القتلى ، قتلنا منهم نحوا من ثلاثين ، وقتلوا منا نحوا من مائة ، والله لو كانوا فيما نرى يزيدون على مائة رجل لأهلكونا ، وايم الله على ذلك ما فارقونا حتى مللناهم وملّونا ، وكرهونا وكرهناهم ، ولقد رأيت الرجل منا يضرب بسيفه الرجل منهم فما يضرّه شيء من الإعياء والضّعف ، ولقد رأيت الرّجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع أن يقوم من الإعياء ، فلما يئسوا منا ركب شبيب ثمّ قال لمن كان نزل من أصحابه : اركبوا ، فلما استووا على متون خيولهم وجّه منصرفا عنّا . " (٦ / ٢٧٧ ، ٢٧٨)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- أبو يزيد السكسكيّ : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

في هـــذه الرواية وصف لشدة المعاناة التي لقيها جيش حبيب في قتال شبيب ومن معه من الخوارج .

وقـــد أورد هـــذه الرواية ابن الأثير ؛ مقتصرا على تقسيم حبيب لجيشه ، ثم وصف شدة القتال ، فهزيمة شبيب [١] ، والنويري[٢] .

٦٥ – قال أبو مخنف : حدثني فروة بن لقيط ، عن شبيب ، قال : " لمّا انصرفنا عنهم وبنا كآبة شديدة ، وجراحة ظاهرة ، قال لنا : ما أشدّ هذا الّذي بنا لو كنا إنما نطلب الدنيا ! ومـــا أيسر هذا في ثواب الله ! فقال أصحابه : صدقت يا أمير المؤمنين ، قال : فما أنسى مـــنه إقباله على سويد بن سليم ولا مقالته له : قتلت منهم أمس رجلين : أحدهما أشجع الـــناس ، والآخـــر أجبن الناس ، خرجت عشيّة أمس طليعة لكم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخـــلوا قـــرية يشترون منها حوائجهم ، فاشترى أحدهم حاجته ، ثمّ خرج قبل أصحابه وخـــرجت معـــه ، فقال : كأنّك لم تشتر علفا ، فقلت : إنّ لي رفقاء قد كفوني ذلك ، فقلت له : أين ترى عدوّنا هذا نزل ؟ قال : بلغني أنّه قد نزل منّا قريبا ، وايم الله لوددت أنّي قد لقيت شبيبهم هذا ، قلت : فتحبّ ذلك ؟ قال : نعم ، قلت : فخذ حذرك ، فأنا والله شبيب ، وانتضيت سيفي ، فخرّ والله ميتا ، فقلت له : ارتفع ويحك ! وذهبت أنظر فـــإذا هـــو قد مات ، فانصرفت راجعا ، فأستقبل الآخر خارجا من القرية ، فقال : أين تذهب هذه الساعة ؟ وإنّما يرجع الناس إلى عسكرهم ! فلم أكلّمه ، ومضيت يقرّب بي فرســـي ، وأتـــبعني حتى لحقني ، فقطعت عليه فقلت له : ما لك ؟ فقال : أنت والله من عدوّنـــا ؟ فقلت : أجل والله ، فقال : والله لا تبرح حتى تقتلني أو أقتلك ، فحملت عليه وحمـــل عـــليّ ، فاضطربنا بسيفينا ساعة ، فوالله ما فضلته في شدّة نفس ولا إقدام إلاّ أن سيفي كان أقطع من سيفه ، فقتلته ؛ قال : فمضينا حتى قطعنا دجلة ، ثمّ أخذنا في أرض

---

(١) الكامل : ٤ / ٤٢٨ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٨٩ – ١٩٠ .

جوخى حتى قطعنا دجلة مرّة أخرى من عند واسط ، ثمّ أخذنا إلى الأهواز ثمّ إلى فارس ، ثمّ ارتفعنا إلى كرمان [١] . "   (٦ / ٢٧٨ ، ٢٧٩)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- فروة بن لقيط : سبقت ترجمته ص ٩٢ ، ولم يعدل أو يجرح .

دراسة المتن :

تطرقت الرواية السابقة إلى تحديد الأماكن التي هرب إليها الخوارج .

أورد هذه الرواية ابن الأثير [٢] ، والنويري[٣] .

٦٦ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة [٤]هلك شبيب في قول هشام بن محمد "   (٦ / ٢٧٩)

دراسة الإسناد :

إقتصر الطبري في ذكر السند على هشام بن محمد الكلبي ، وقد سبقت ترجمته ص ٣١ ، وهو متروك ، ولم يذكر بقية السند .

دراسة المتن :

وافق الطبري في هذه الرواية ابن الأثير [٥] ، والنويري [٦].

٦٧ – قال الطبري :

" وفي قول غيره كان هلاكه سنة ثمان وسبعين . "   (٦ / ٢٧٩)

---

(١)كرمان : ولاية مشهورة و ناحية كبيرة معمورة ذات بلاد واسعة بين فارس و مكران و سجستان و خراسان . ياقوت ، معجم البلدان : ٤/٥١٥ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤٢٨ .

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١/ ١٩٠ .

(٤) أي سنة سبع وسبعين من الهجرة .

(٥) الكامل : ٤ / ٤٣١ .

(٦) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١/ ١٩٠ .

٦٨ – قـــال هشام ، عن أبي مخنف : قال : حدّثني أبو يزيد السّكسكيّ ، قال : " أقفلنا الحجّـــاج إليه – يعنى إلى شبيب – فقسّم فينا مالا عظيما ، وأعطى كل جريح منا وكل ذى بلاء ، ثم أمر سفيان بن الأبرد أن يسير إلى شبيب ، فتجهّز سفيان ، فشقّ ذلك على حـــبيب بن عبد الرحمن الحكميّ ، وقال : تبعث سفيان إلى رجل قد فللته وقتلت فرسان أصحابه ! فأمضى سفيان بعد شهرين ، وأقام شبيب بكرمان ، حتى إذا انجبر واستراش (١) هـــو وأصحابه أقبل راجعا ، فيستقبله سفيان بجسر دجيل الأهواز (٢) ، وقد كان الحجّاج كـــتب إلى الحكـــم بن أيّوب بن الحكم بن أبي عقيل (٣) ، وهو زوج ابنة الحجّاج وعامله على البصرة .

أمّـــا بعـــد ، فابعث رجلا شجاعا شريفا من أهل البصرة في أربعة آلاف إلى شبيب ، ومره فليلحق بسفيان بن الأبرد ، وليسمع له وليطع .

فـــبعث إليـــه زياد بن عمرو العتكى في أربعة آلاف ، فلم ينته إلى سفيان حتى التقى سفيان وشبيب ، ولما أن التقيا بجسر دجيل عبر شبيب إلى سفيان فوجد سفيان قد نزل في الرجال ، وبعث مهاصر بن صيفى العذرى على الخيل ، وبعث على ميمنته بشر بن حسّان الفهـــري ، وبعث على ميسرته عمر بن هبيرة الفزارى (٤)، فأقبل شبيب في ثلاثة كراديس من أصحابه ، هو في كتيبة وسويد في كتيبة ، وقعنب المحلمى في كتيبة ، وخلّف المحلّل بن وائـــل في عسكره . قال : فلمّا حمل سويد وهو في ميمنته على ميسرة سفيان ، وقعنب وهـــو في ميســـرته على ميمنته حمل هو على سفيان ، فاضطربنا طويلا من النهار ، حتى

---

(١)استراش : تريش الرجل و ارتاش أي أصاب خيرا فرئي عليه أثر ذلك . ابن منظور ، لسان العرب : ٣٠٩/٦ .

(٢)دجيل الأهواز : نهر بالأهواز ، مخرجه من أرض أصفهان ومصبه في بحر فارس قرب عبادان . ياقوت ، معجم البلدان : ٥٠٥/٢ .

(٣)الحكم بن أيوب بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر الثقفي : كان عامل الحجاج على البصرة ، روى عن أبي هريرة ؛ وروى عنه عدد من أهل البصرة ، وقال عنه أبو حاتم مجهول ؛ وإنما قصد بذلك أنه مجهول العدالة لا مجهول العين ، وقد قتل بالبصرة بعد موت الحجاج في العذاب في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة بضع وتسعين . انظر ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٣ / ١١٤ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٢ / ٣٣١ .

(٤)عمر بن هبيرة الفزاري : الأمير ، أبو المثنى ، الشامي ، أمير العراقين و والد أميرها يزيد ، جمعت له العراق في سنة ثلاث و مائة ثم عزل بخالد القسري ، مات سنة سبع و مائة تقريبا . الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٦٢ .

انحازوا فرجعوا إلى المكان الذي كانوا فيه ، فكرّ علينا هو وأصحابه أكثر من ثلاثين كرّة ، كـل ذلـك لا نزول من صفّنا . وقال لنا سفيان بن الأبرد لا تتفرّقوا ، ولكن لتزحف الرجال إليهم زحفا ، فوالله ما زلنا نطاعنهم ونضاربهم حتى اضطررناهم إلى الجسر ، فلما انتهى شبيب إلى الجسر نزل ونزل معه نحو من مائة رجل ، فقاتلناهم حتى المساء أشدّ قتال قاتله قوم قطّ ، فما هو إلا أن نزلوا فأوقعوا لنا من الطّعن والضرب شيئا ما رأينا مثله من قـوم قطّ . فلما رأى سفيان أنه لا يقدر عليهم ، ولا يأمن مع ذلك ظفرهم ، دعا الرّماة فقـال : ارشـقوهم بالنّبل ، وذلك عند المساء ، وكان التقاؤهم نصف النهار ، فرماهم أصـحاب النبل بالنبل عند المساء ، وقد صفّهم سفيان بن الأبرد على حدة ، وبعث على المـرامية رجلا ، فلما رشقوهم بالنبل ساعة شدّوا عليهم ، فلما شدّوا على رماتنا شددنا علـيهم ، فشغلناهم عنهم ، فلما رموا بالنبل ساعة ركب شبيب وأصحابه ثمّ كرّوا على أصـحاب النـبل كرّة صرع منهم أكثر من ثلاثين رجلا ، ثمّ عطف بخيله علينا ، فمشى عامدا نحونا ؛ فطاعنّاه حتى اختلط الظلام ، ثمّ انصرف عنّا ، فقال سفيان لأصحابه : أيّها الناس ، دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبّحهم غدوة ، قال : فكففنا عنهم وليس شيء أحب إلينا من أن ينصرفوا عنّا . " (٦ / ٢٧٩ – ٢٨٠)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبو يزيد السّكسكيّ : سبقت الإشارة إليه ص ١٧٨.

دراسة المتن :

أورد هذه الرواية ابن الأثير [١] ، والنويري[٢] .

٦٩ – قال أبو مخنف : فحدثني فروة بن لقيط ، قال : " فما هو إلا أن انتهينا إلى الجسر ، فقال : اعبروا معاشر المسلمين ، فإذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله ، فعبرنا أمامه ، وتخلّف في أخرانا ، فأقبل على فرسه ، وكانت بين يديه فرس أنثى ماذيانة ، فنزا فرسه عليها وهو

(١) الكامل : ٤ / ٤٣١ – ٤٣٢ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١/ ١٩٠ – ١٩١ .

علـى الجسـر فاضطربت الماذيانة ، ونزل حافر رجل فرس شبيب على حرف السّفينة ، فسقط في الماء ، فلما سقط في الماء قال : (ليقضي الله أمرا كان مفعولا)[١] . فارتمس في الماء ، ثمّ ارتفع فقال : (ذلك تقدير العزيز العليم)[٢] ". (٦ / ٢٨٠)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- فروة بن لقيط : سبقت ترجمته ص ٩٢ ، ولم يعدل أو يجرح .

دراسة المتن :

أورد هذه الرواية ابن الأثير[٣] ، والنويري[٤] .

٧٠ - قال أبو مخنف : فحدثني أبو يزيد السكسكيّ بهذا الحديث - وكان ممّن يقاتله من أهل الشام ، وحدثني فروة بن لقيط ، وكان ممّن شهد مواطنه - فأمّا رجل من رهطه من بني مرّة بن همّام فإنّه حدثني : " أنّه كان معه قوم يقاتلون من عشيرته ، ولم يكن لهم تلك البصيرة النافذة ، وكان قد قتل من عشائرهم رجالا كثيرا ، فكأن ذلك قد أوجع قلوبهم ، وأوغر صدورهم ، وكان رجل يقال له مقاتل من بني تميم بن شيبان من أصحاب شبيب ، فلمّا قتل شبيب رجالا من بني تميم بن شيبان أغار هو على بني مرّة بن همّام فأصاب منهم رجلا ، فقال له شبيب : ما حملك على قتلهم بغير أمري ! فقال له : أصلحك الله ! قتلت كفّـار قومي ، وقتلت كفّار قومك ، قال : وأنت الوالي عليّ حتى تقطع الأمور دوني ! فقال : أصلحك الله ! أليس من ديننا قتل من كان على غير رأينا ، منّا كان أو من غيرنا ! قـال : بلـى ، قال : فإنّما فعلت ما كان ينبغي ، ولا والله يا أمير المؤمنين ما أصبت من رهطك عشر ما أصبت من رهطي ، وما يحل لك يا أمير المؤمنين أن تجد من قتل الكافرين ؛ قال : إني لا أجد من ذلك . وكان معه رجال كثير قد أصاب من عشائرهم ، فزعموا

---

(١) سورة الأنفال آية رقم (٤٢)

(٢) سورة يس آية رقم (٣٨)

(٣) الكامل : ٤ / ٤٣٢ .

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٩١ .

أنه لمّا تخلّف في أخريات أصحابه قال بعضهم لبعض : هل لكم أن نقطع به الجسر فندرك ثأرنا الساعة ! فقطعوا الجسر ، فمالت السفن ، ففزع الفرس ونفر ، ووقع في الماء فغرق .

قال أبو مخنف : فحدثني ذلك المرّيّ بهذا الحديث ، وناس من رهط شبيب يذكرون هذا أيضا ؛ وأمّا حديث العامّة فالحديث الأوّل " . (٦ / ٢٨١)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبو يزيد السكسكي : سبقت الإشارة إليه ص ١٧٨ .
- رجل من رهط شبيب : الرجل مجهول العين و الحال .

دراسة المتن :

هذه الرواية توضح أثر العصبية على الخوارج وتأصلها في نفوسهم ، وقد أوردها أيضا ابن الأثير [١] .

٧١ – قال أبو مخنف : وحدثني أبو يزيد السكسكيّ ، قال : " إنّا والله لنتهيأ للانصراف إذ جاء صاحب الجسر فقال : أين أميركم ؟ قلنا : هو هذا ، فجاءه فقال : أصلحك الله ! إن رجلا منهم وقع في الماء ، فتنادوا بينهم : غرق أمير المؤمنين ! ثمّ إنّهم انصرفوا راجعين ، وتركوا عسكرهم ليس فيه أحد ، فكبّر سفيان وكبّرنا ، ثم أقبل حتى انتهى إلى الجسر ، وبعث مهاصر بن صيفيّ فعبر إلى عسكرهم ، فإذا ليس فيه منهم صافر [٢] ولا آثر [٣] ، فنزل فيه ، فإذا أكثر عسكر خلق الله خيرا ، وأصبحنا فطلبنا شبيبا حتى استخرجناه وعليه الدّرع ، فسمعت الناس يزعمون أنه شقّ بطنه فأخرج قلبه ، فكان مجتمعا صلبا كأنّه صخرة ، وإنّه كان يضرب به الأرض فيثب قامة إنسان ؛ فقال سفيان : احمدوا الله الّذي أعانكم فأصبح عسكرهم في أيدينا . " (٦ / ٢٨١ ، ٢٨٢)

---

(١) الكامل : ٤ / ٤٣٢ .

(٢)قولهم : ما في الدار صافر أي أحد يصفر ؛ و مابها صافر أي مابها أحد . انظر : ابن منظور ، المصدر السابق : ٤ / ٤٦٤ .

(٣)آثر : مخبر . ابن منظور : المصدر السابق : ٤ / ٦ .

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- أبو يزيد السكسكيّ : سبقت الإشارة إليه ص ١٧٨.

دراسة المتن :

يتضـــح في هـــذه الـــرواية المبالغة الشديدة مما يجعلها إلى الأساطير أقرب منها إلى الرواية التاريخية.

٧٢ - قـــال أبو زيد عمر بن شبّة : حدثني خلاّد بن يزيد الأرقط ، قال : " كان شبيب ينعى لأمه فيقال : قتل فلا تقبل قال : فقيل لها : إنّه غرق ، فقبلت ، وقالت : إنّي رأيت حين ولدته أنّه خرج منّي شهاب نار ، فعلمت أنّه لا يطفئه إلاّ الماء . " (٦ / ٢٨٢)

دراسة الإسناد :

- أبو زيد عمر بن شبّة : سبقت ترجمته ص ٤٤ ، وهو ثقة .

- خلاّد بن يزيد الأرقط : سبقت ترجمته ص ١٧٧ ، وهو صدوق .

دراسة المتن :

هذه من باب الرؤى والمنامات ، وهي تكون للبشارة أو النذارة ، ولا ينبني عليها أي أمر . ولا يستبعد حدوثها لأم شبيب ، وقد أورد هذه الرواية ابن الأثير [١] ، والنويري[٢] .

٧٣ - قال هشام عن أبي مخنف : حدثني فروة بن لقيط الأزدى ثم الغامريّ " أن يزيد بن نعيم أبا شبيب كان ممّن دخل في جيش سلمان بن ربيعة [٣] إذ بعث به وبمن معه الوليد بن عقبة [٤] عن أمر عثمان إيّاه بذلك مددا لأهل الشام أرض الروم ، فلمّا قفل المسلمون أقيم السبي للبيع ، فرأى يزيد بن نعيم أبو شبيب جارية حمراء ، لا شهلاء [٥] ولا زرقاء طويلة

(١) الكامل : ٤ / ٤٣٣ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٩٢ .

(٣)سلمان بن ربيعة الباهلي : أبو عبد الله سلمان الخيل ، يقال له صحبة ، ولاه عمر قضاء الكوفة ، وغزا أرمينيا في زمن عثمان رضي الله عنه فاستشهد . ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٢٤٦ .

(٤)الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأمري : له صحبة ، وهو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه أتى البصرة و الكوفة و مات بالرقة بأرض الجزيرة ، يكنى أبا وهب . خليفة بن خياط ، طبقات خليفة : ١١ .

(٥)الشهلة في العين : أن يشوب سوادها زرقة . ابن منظور ، لسان العرب : ٣٧٣/١١ .

جمـــيلة تأخذها العين ، فابتاعها ثم أقبل بها ، وذلك سنة خمس وعشرين أوّل السنة ، فلمّا أدخلها الكوفة قال : أسلمي ، فأبت عليه ، فضربها فلم تزدد إلاّ عصيانا ، فلما رأى ذلك أمر بها فأصلحت ، ثمّ دعا بها فأدخلت عليه ، فلمّا تغشّاها تلقّت منه بحمل فولدت شبيبا ، وذلـــك سنة خمس وعشرين في ذي الحجّة في يوم النّحر يوم السبت . وأحبّت مولاها حــبّا شديدا — وكانت حدثة — وقالت : إن شئت أجبتك إلى ما سألتني من الإسلام ، فقال لها : شئت ، فأسلمت ، وولدت شبيبا وهي مسلمة ، وقالت : إني رأيت فيما يرى النائم أنّه خرج من قبلي شهاب فثقب يسطع حتى بلغ السماء وبلغ الآفاق كلّها ، فبينا هو كذلك إذ وقع في ماء كثير جار فخبا ، وقد ولدته في يومكم هذا الّذي تهريقون فيه الدماء ، وإني قـــد أوّلـــت رؤياى هذه أني أرى ولدي هذا غلاما ، أراه سيكون صاحب دماء يهـــريقها ، و إني أرى أمره سيعلو ويعظم سريعا . قال : فكان أبوه يختلف به وبأمه إلى البادية إلى أرض قومه على ماء يدعى اللّصف . " (٦ / ٢٨٢ ، ٢٨٣)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- فروة بن لقيط الأزدى: سبقت ترجمته ص٩٢ ، ولم يعدل أو يجرح .

دراسة المتن :

الحديث عن هذه الرواية كسابقها .

٧٤ – قـــال أبـــو مخنف : وحدثني موسى بن أبي سويد بن رادى : " أن جند أهل الشام الذين جاءوا حملوا معهم الحجر فقالوا : لا نفرّ من شبيب حتى يفرّ هذا الحجر ؛ فبلغ شبيبا أمرهم ، فأراد أن يكيدهم ، فدعا بأفراس أربعة ، فربط في أذناها ترسة في ذنب كل فرس ترســين ، ثمّ نـــدب معه ثمانية نفر من أصحابه ، ومعه غلام له يقال له حيّان ، وأمره أن يحمـــل معه إداوة من ماء ، ثمّ سار حتى يأتي ناحية من العسكر ، فأمر أصحابه أن يكونوا في نواحـــي العسكر ، وأن يجعلوا مع كل رجلين فرسا ، ثمّ يمسّوها الحديد حتى تجد حرّه

ويخلّــوها في العســكر ، وواعدهم تلعة [1] قريبة من العسكر ، فقال : من نجا منكم فإن موعده هذه التّلعة ؛ وكره أصحابه الإقدام على ما أمرهم به ، فترل حيث رأى ذلك منهم حتى صنع بالخيل مثل الّذي أمرهم ، ثمّ وغلت في العسكر ، ودخل يتلوها محكّما فضرب الــناس بعضــهم بعضــا ، فقام صاحبهم الّذي كان عليهم ، وهوحبيب بن عبد الرحمن الحكمــي ، فنادى : أيّها الناس ، إنّ هذه مكيدة ، فالزموا الأرض حتى يتبين لكم الأمر ، ففعلــوا وبقــي شبيب في عسكرهم ، فلزم الأرض حيث رآهم قد سكنوا ، وقد أصابته ضــربة عمود أوهنته ، فلمّا أن هدأ الناس ورجعوا إلى أبنيتهم خرج في غمارهم حتى أتى التّلعة ، فإذا هو بحيّان ، فقال : أفرغ يا حيّان على رأسي من الماء ؛ فلمّا مدّ رأسه ليصب عليه من الماء همّ حيّان أن يضرب عنقه ، فقال لنفسه : لا أجد لي مكرمة ولا ذكرا أرفع من قتلى هذا ، وهو أماني عند الحجّاج ، فاستقبلته الرّعدة حيث همّ بما همّ به ، فلمّا أبطأ بحــل الإداوة قال : ما يبطئك بحلّها ! فتناول السكين من موزجه [2] فخرقها به ، ثمّ ناولها إيّــاه ، فأفــرغ عليه من الماء . فقال حيّان : منعني والله الجبن وما أخذني من الرّعدة أن أضرب عنقه بعد ما هممت به . ثمّ لحق شبيب بأصحابه في عسكره . " (٦ / ٢٨٣ - ٢٨٤)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢، وهو ضعيف .

- موسى بن أبي سويد بن رادى : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

الرواية السابقة عن حركة شبيب منذ توليه لزعامة الخوارج الصفرية عقب مقتل صالح بن مسرح حتى وفاته غرقا ، ويمكن تلخيص أعمال شبيب في التالي :

بعــد معــركة المدبج التي قتل فيها صالح بن مسرح تمكن شبيب من جمع بعض أنصاره ؛ وهــاجم المناوئين له من عترة وشيبان وأحضر أمه التي كانت تقيم في بادية قومه من بني شيبان .

---

(١)التلعة : مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض . ابن منظور ، المصدر السابق : ٨ / ٣٦ .

(٢)الموزج : الخف . ابن منظور ، المصدر السابق : ٢ / ٣٦٧ .

وقد اهتم الحجاج بأمر شبيب فأرسل إليه جيشاً فيه أكثر من ألف وخمسمائة فارس ؛ بقيادة سفيان بن أبي العالية ؛ في الوقت الذي بلغ فيه جمع الخوارج سبعون رجلا ، ودارت بينهم رحى معركة في خانقين تمكن فيها شبيب من هزيمة الجيش الذي أرسله الحجاج وحمل قائده سفيان من بين الجرحى .

ثم كتب الحجاج إلى سورة بن أبجر يأمره بملاقاة شبيب وأن ينتخب خمسمائة فارس . فنفذ سورة ما أمر به ، وتبع شبيباً حتى لقيه على النهروان ولكنه هزم أمام شبيب . بل تبعهم إلى المدائن ولكن تعذر على شبيب الاستيلاء على المدائن ؛ فمضى نحو تكريت .

عندها جهز الحجاج جيشاً بلغ عدده أربعة آلاف بقيادة الجزل ؛ وفي الوقت نفسه بلغ عدد أتباع شبيب مائة وستون رجلا ، وكان الجزل حذرا جدا ؛ يطلبهم بالنهار ويتحصن منهم بالليل ، فدارت بينهم مناوشات لم تحسم لصالح أحد الطرفين ، ولكن هذا لم يرض الحجاج فعين سعيد بن المجالد أميرا على الجيش .

والتقى سعيد بن المجالد بشبيب بقطفتا ، فقتل شبيب سعيداً وهزم جيشه .

وبعدها توجه شبيب يريد الكوفة ولكن الحجاج جهز جيشا لمنع شبيب من ذلك بقيادة سويد بن عبد الرحمن ومعه ألفي مقاتل مما اضطر شبيباً أن يبتعد عن الكوفة نحو الحيرة ثم يبتعد إلى أطراف أذربيجان ؛ ولكنه عاد بعدها بغتة مستغلا خروج الحجاج إلى البصرة و اقتحم الكوفة وسفك فيها الدماء ، وهنا جهز الحجاج بشر بن غالب الأسدي في ألفي مقاتل وزائدة قدامة في ألفين ، ومحمد بن موسى في ألفين ، وأبا الضريس في ألف رجل ، وأعين كذلك في ألف ؛ وأمرهم إن جمعهم قتال فالأمير زائدة بن قدامة ، وفي ذات الوقت وجه زحر بن قيس في ألف وثمانمائة فارس وأمره باتباع شبيب حيثما حل . فالتقى زحر بشبيب بالسيلحين في معركة انتصر فيها شبيب وحمل فيها زحر من بين الجرحى . وبعدها توجه شبيب لقتال القادة الآخرين بأسفل الفرات ومعه مائتي مقاتل ، فتمكن شبيب من قتل زائدة بن قدامة وبشر بن غالب ومحمد بن موسى ، وانهزم أبو الضريس وأعين فيمن بقي . وأراد التوجه إلى الكوفة لولا الجراحات التي أصابت أصحابه ؛ عندها توجه إلى خانيجار .

أمـــا الحجاج فقد جهز جيشاً قوامه ستة آلاف رجل وعليهم عبد الرحمن بن الأشعث ، وأمـــره باتـــباع شبيب ولكن عبد الرحمن طاول شبيباً ووادعه ؛ مما دعا الحجاج أن يعين عثمان بن قطن أميرا على الجيش بدلا من ابن الأشعث ، فالتقى بشبيب على نهر حولايا ، ودارت رحى معركة انتهت بمقتل عثمان وهزيمة جيشه ، وقتل معظم العرفاء .

وبعـــدها توجه شبيب إلى مناطق الجبال ليستجم من القتال ويمضي بها الصيف ، ولحق به عـــدد ممن يطلب الدنيا ، ثم أقبل بعدها نحو المدائن وعند ذلك كتب الحجاج إلى الخليفة عـــبد الملك بن مروان يعلن عجز أهل الكوفة عن قتال شبيب في مواطن كثيرة ، ويطلب جيشـــاً من الشام . فبعث إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد في أربعة آلاف وحبيب بن عبد الرحمن في ألفين .

و لم ينتظـــر الحجـــاج بل جهز جيشاً من أهل الكوفة للقاء شبيب بلغ عدده خمسون ألفا بقـــيادة عـــتاب بن ورقاء . ولكن شبيباً استطاع هزيمة ذلك الجيش وقتل قائده عتاب بن ورقـــاء ، ثم توجه شبيب يريد الكوفة في ستمائة من أصحابه ولكن أهل الشام سبقوه إلى الكـــوفة ، والتقـــى الطرفان قرب الكوفة ولكن شبيباً هزم هذه المرة وولى هاربا ، عندها جهز الحجاج عبد الرحمن الحكمي في ثلاثة آلاف من أهل الشام فلحقوا بشبيب في الأنبار ودارت رحـــى معركة عنيفة بينهم لم يتمكن فيها شبيب من إحراز أي انتصار فانسحب من المعركة ، وبعد شهرين سرح الحجاج سفيان بن الأبرد على رأس جيش للقاء شبيب ، وأمـــده بأربعـــة آلاف من أهل البصرة ، فالتقى بشبيب عند جسر دجيل الأهواز ، وبعد معارك ضارية سقط شبيب من فوق الجسر ليموت غرقا .

وبهـــلاك شبيب تخلص عبد الملك بن مروان من عدو خطير قوي الارادة ، صلب العزيمة ، دوخ قواد الدولة وانزل بهم الهزائم المتتالية ، ونشر الرعب والفزع في قلوب الناس ، وبهذا يكون عبد الملك قد أخمد أخطر فتن الخوارج بالمشرق مما مهد الاستقرار لخلافته ومن جاء من الخلفاء بعده ، والتفتوا للجهاد والفتوحات [١].

---

(١) انظر عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي : ٢ / ١٥٤ ؛ عبد العزيز الأنباري ، تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والأموي : ٢٤٨ ؛ محمود زيادة ، الحجاج المفترى عليه : ٢٢٥ .

هـــذا المـــبحث عموما يحوي الكثير من التفصيلات و الروايات التي تتحدث عن حركة الخـــوارج بقيادة شبيب ، وقد اعتمد الإمام الطبري في غالب الروايات على مرويات أبي مخـــنف ، وفي النزر اليسير اعتمد على مرويات عمر بن شبة بالرغم من كونه أوثق من أبي مخـــنف ، ولكـــن روايـــات ابن شبة فيها بعض الفجوات في تسلسل الأحداث وينقصها التاريخ كما أنها تقدم صورة غير كاملة للأحداث . وفي ذات الوقت فإن تفاصيل روايات أبي مخنف تكمل روايات المؤرخين الآخرين مثل البلاذري و خليفة بن خياط وتتفق معهما ، إضافة إلى أن أبا مخنف يروي هذه الأحداث عن شهود عيان من الطرفين أمثال فروة بن لقـــيط و عبد الرحمن بن جندب و أبو زيد السكسكي ، ولذلك كان الاعتماد عليه بقدر ما يتعلق الأمر بهذه الحركة .

وقد أورد خليفة بن خياط خبر خروج شبيب بما يتوافق مع ما أورده الطبري ولكن بشكل مختصر [١] . و ذكرالبلاذري [٢] روايات أبي مخنف التي أوردها الطبري مع إضافة يسيرة من مـــرويات الهيثم بن عدي [٣] و معمر بن المثنى [٤] ، و المدائني [٥] . ونقل ابن الجوزي عن الطبري باختصار [٦] . ووافق ابن الأثير الطبري و اعتمد على ما أورده [٧]. ونقل الذهبي مـــا ورد عـــند الطبري ملخصا في كتابه تا ريخ الإسلام [٨] ؛ وأورده باختصار في كتابه العـــبر في خبر من غبر [٩] ؛ وأشار بإيجاز إلى ذلك في كتابه دول الإسلام [١٠] .ونقل ابن كثير عن الطبري باختصار [١١] .

---

(١)تاريخ خليفة بن خياط : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٢)انظر أنساب الأشراف : ٨ / ١٧ — ٤٠ .

(٣)انظر الصفحات : ١٧ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣٥ .

(٤)انظر الصفحات : ٢٩ ، ٣٦ .

(٥)انظر ص : ٣٦ .

(٦)المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك : ٦ / ١٨١ — ١٨٤ ، ١٨٧ — ١٩٢ .

(٧)الكامل في التاريخ : ٤ / ٣٩٧ — ٤٣٣ .

(٨)انظر الصفحات : ٣٢٨ — ٣٣٥ .

(٩)ص ٦٤ .

(١٠)انظر : ١ / ٥٥ .

(١١)البداية و النهاية : ٩ / ١٥ ، ١٦ ، ١٩ — ٢٣ .

الخلاف بين الأزارقة سنة ٧٧ هـ وقتال المهلب لهم

٧٥ – قال الطبري :

" وفي هـذه السنة [١] وقع الاختلاف بين الأزارقة أصحاب قطري بن الفجاءة ، فخالفه بعضهم واعتزله وبايع عبد ربه الكبير [٢] ، وأقام بعضهم على بيعة قطريّ." (٦ / ٣٠٠ ، ٣٠١)

دراسة المتن :

هذه الرواية تدل على أمر واضح لدى الخوارج وهو كثرة خلافهم واختلافهم وتفرقهم ، فضلا عن كون مذهبهم قائم في الأصل على الفرقة ومخالفة جماعة المسلمين ، وبالتالي فليس لهم أصل يرجعون إليه عند اختلافهم سوى آرائهم وأفهامهم التي يعتورها الجهل وغلبة الهوى ؛ ولذا أصبحوا نشازاً في واقع الأمة .

وكان سبب الخلاف آنذاك أن بعضا من هؤلاء الخوارج اتهموا عبيدة بن هلال اليشكري بكونه يدخل على إحدى النساء في بيت زوجها بغير إذن ، وأعلموا قطريا بذلك ، فبعث إلى عبيدة ، فقال : بهتوني يا أمير المؤمنين ! ، ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم) [٣] إلى آخر الآيات ، فبكوا وقاموا إليه فاعتنقوه ، وقالوا استغفر لنا ، ففعل ، فقال عبد ربه : والله لقد خدعكم ! فبايع عبد ربه ناس منهم كثير [٤].

٧٦ – ذكر هشام عن أبي مخنف ، عن يوسف بن يزيد ، " أنّ المهلّب أقام بسابور فقاتل قطريّا وأصحابه من الأزارقة بعد ما صرف الحجّاج عتّاب بن ورقاء عن عسكره نحوا من

---

(١) سنة ٧٧ هـ .

(٢) عبد ربه الكبير : وهو مولى بني يشكر ، وهو من فرسان الخوارج وشجعانهم ، وبايعه طائفة منهم بعد مفارقتهم لقطري ومخالفتهم له ، فقاتلهم المهلب وتمكن من قتل عبد ربه والقضاء عليه بكرمان سنة ٧٧ هـ . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ٧ / ٤٣٦ .

(٣) سورة النور آية رقم ١١ .

(٤) انظر المبرد ، الكامل : ٣ / ١٣٣٣ .

سـنة . ثمّ إنّـه زاحفهـم يوم البستان فقاتلهم قتالا شديدا ، وكانت كرمان في أيدي الخـوارج ، وفارس في يد المهلّب ، فكان قد ضاق عليهم مكانهم الذي هم به ، لا يأتيهم مـن فارس مادّة ، وبعدت ديارهم عنهم ، فخرجوا حتى أتوا كرمان وتبعهم المهلّب حتى نـزل بجيرفـت [١] — وجيرفت مدينة كرمان — فقاتلهم بها أكثر من سنة قتالا شديدا ، وحـازهم عن فارس كلها ، فلما صارت فارس كلها في يدي المهلّب بعث الحجّاج عليها عمّاله وأخذها من المهلّب ، فبلغ ذلك عبد الملك ، فكتب إلى الحجّاج :

أمّـا بعـد ، فـدع بيـد المهلّب خراج جبال فارس ، فإنّه لا بد للجيش من قوّة ، ولصاحب الجيش من معونة ، ودع له كورة فساودرابجرد [٢]، وكورة إصطخر [٣] .

فـتركها للمهلّب ، فبعث المهلّب عليها عمّاله ، فكانت له قوّة على عدوّه وما يصلحه ، ففي ذلك يقول شاعر الأزد [٤]وهو يعاتب المهلّب :

نقاتل عن قصور درابجرد ... ونجبي للمغيرة والرّقاد [٥]

وكـان الـرّقاد بـن زياد بن همّام — رجل من العتيك — كريما على المهلّب ، وبعث الحجّاج إلى المهلّب البراء بن قبيصة [٦] ، وكتب إلى المهلّب :

---

(١)جيرفت : هي مدينة كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان ، وأنزهها و أوسعها . ياقوت ، معجم البلدان : ٢ / ٢٣٠ .

(٢)فسا : مدينة بفارس من كورة دارابجرد وهي أكبر مدنها . ياقوت ، معجم البلدان : ٢٩٦/٤ .

(٣)اصطخر : من أقدم مدن فارس وأشهرها ، تقوم على نهر بلوار على بضعة أميال فوق اقترانه بنهر الكر ، وكانت أيام الفتح الاسلامي من أجل مدن فارس الساسانية ، ثم خربت بسبب الفتن الهوجاء التي نشبت فيها وقل عدد ساكنيها . انظر ياقوت ، المصدر السابق :٢٤٩/١ ؛ كي لسترنج بلدان الخلافة الشرقية : ٣١١ .

(٤)الشاعر هو : أبو البهاء الإيادي إياد الأزد . ياقوت ، المصدر السابق : ٢ / ٥٠٨ .

(٥)المقصود بالمغيرة هو المغيرة بن المهلب ، والرقاد هو الرقاد بن عبيد العلي ، من بني مالك بن ربيعة ، كان صاحب شرطة المهلب ، وهو من الفرسان ، كان له دور كبير في قتال الخوارج . انظر المبرد ، الكامل : ٣ / ١٣٢٧ ، ١٣٥٥ ؛ ياقوت ، المصدر السابق : ٥٠٨/٢ .

(٦)البراء بن قبيصة بن أبي عقيل الثقفي : ولاه الحجاج البصرة وولاه أيضا الكوفة ، ثم عزله و ولاه أصبهان ، وولي البراء الطائف بعد الحجاج ؛ قيل له صحبة وذكره في التابعين البخاري وابن أبي حاتم عن أبيه وآخرون .

انظر : البلاذري ، أنساب الأشراف : ١٣ / ٤٢٧ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة :٣٥٧/١ .

أمّـــا بعـــد ، فإنّك والله لو شئت فيما أرى لقد اصطلمت [1] هذه الخارجة المارقة ، ولكـــنّك تحـــب طـــول بقائهم لتأكل الأرض حولك ، وقد بعثت إليك البراء بن قبيصة لينهضك إليهم ، فانهض إليهم إذا قدم عليك بجميع المسلمين ، ثمّ جاهدهم أشدّ الجهاد ، وإيّاك والعلل والأباطيل ، والأمور التي ليست لك عندي بسائغة ولا جائزة ؛ والسلام .

فأخـــرج المهلّب بنيه [2]؛ كلّ ابن له في كتيبة ، وأخرج الناس على راياتهم ومصافّهم وأخماســـهم ، وجـــاء الـــبراء بن قبيصة فوقف على قريب منهم حيث يراهم . فأخذت الكـــتائب تحمل على الكتائب ، والرّجال على الرجال ، فيقتتلون أشدّ قتال رآه الناس من صلاة الغداة إلى انتصاف النهار ، ثمّ انصرفوا . فجاء البراء بن قبيصة إلى المهلّب فقال له : لا والله مـــا رأيت كبنيك فرسانا قطّ ، ولا كفرسانك من العرب فرسانا قطّ ، ولا رأيت مثل قوم يقاتلونك قطّ أصبر ولا أبأس ، أنت والله المعذور . فرجع بالناس المهلّب ، حتى إذا كان عند العصر خرج إليهم بالناس وبنيه في كتائبهم ، فقاتلوه كقتالهم في أوّل مرّة . " (٦ / ٣٠١ ، ٣٠٢)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- يوسف بن يزيد : سبقت ترجمته ص ٨٢ ، وهو صدوق .

٧٧ - قـــال أبـــو مخـــنف : وحدثني أبو المغلّس الكناني ، عن عمه أبي طلحة ، قال : " خـــرجت كتيـــبة من كتائبهم لكتيبة من كتائبنا ، فاشتدّ بينهما القتال ، فأخذت كلّ واحـــدة مـــنهما لا تصدّ عن الأخرى ، فاقتتلنا حتى حجز الليل بينهما ، فقالت إحداهما للأخـــرى : ممّن أنتم ؟ فقال هؤلاء : نحن من بني تميم ؛ وقال هؤلاء : نحن من بني تميم ؛ فانصرفوا عند المساء ، قال المهلّب للبراء : كيف رأيت ؟ قال : رأيت قوما والله ما يعينك

---

(١)الاصطلام : الاستئصال ، والاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع . ابن منظور ، مصدر سابق : ١٢/٣٤٠ .

(٢) وهم المغيرة ويزيد ومدرك وحبيب وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمد . انظر المبرد ، المصدر السابق : ٣ / ١٣٥٤ .

عـــليهم إلاّ الله . فأحسن إلى البراء بن قبيصة وأجازه ، وحمله وكساه ، وأمر له بعشرة آلاف درهـــم ، ثمّ انصـــرف إلى الحجّاج فأتاه بعذر المهلّب ، وأخبره بما رأى ، وكتب المهلّب إلى الحجّاج :

أمّـــا بعد ، فقد أتاني كتاب الأمير أصلحه الله ، واتّهامه إيّاي في هذه الخارجة المارقة ، وأمـــرني الأمير بالنهوض إليهم ، وإشهاد رسوله ذلك ، وقد فعلت ، فليسأله عمّا رأى ، فأمّا أنا فوالله لو كنت أقدر على استئصالهم وإزالتهم عن مكانهم ثمّ أمسكت عن ذلك لقد غششت المسلمين ، وما وفيت لأمير المؤمنين ، ولا نصحت للأمير — أصلحه الله — فمعاذ الله أن يكون هذا من رأيي ، ولا ممّا أدين الله به ، والسلام .

ثمّ إنّ المهلّب قاتلهم بها ثمانية عشر شهرا لا يستقلّ[1] منهم شيئا ، ولا يرى في موطن يـــنقعون[2] له ولمـــن معه من أهل العراق من الطعن والضرب ما يردعونهم به ويكفّونهم عنهم .

ثمّ إنّ رجلا منهم كان عاملا لقطريّ على ناحية من كرمان خرج في سريّة لهم يدعى المقعطر من بني ضبّة ، فقتل رجلا قد كان ذا بأس من الخوارج ، ودخل منهم في ولاية ، فقـــتله المقعطر ، فوثبت الخوارج إلى قطريّ ، فذكروا له ذلك ، وقالوا : أمكنّا من الضبيّ نقـــتله بصاحبنا ، فقال لهم : ما أرى أن أفعل ؛ رجل تأوّل فأخطأ في التأويل ما أرى أن تقتلوه ، وهو من ذوي الفضل منكم ، والسابقة فيكم ، قالوا : بلى ؛ قال لهم : لا ، فوقع الاخـــتلاف بينهم ، فولّوا عبد ربه الكبير ، وخلعوا قطريّا ، وبايع قطريّا منهم عصابة نحوا من ربعهم أو خمسهم ، فقاتلهم نحوا من شهر غدوة وعشيّة .

فكتب بذلك المهلّب إلى الحجّاج :

أمّـــا بعد ، فإن الله قد ألقى بأس الخوارج بينهم ، فخلع عظمهم قطريّا وبايعوا عبد ربّه ، وبقيت عصابة منهم مع قطريّ ، فهم يقاتل بعضهم بعضا غدوّا وعشيّا ، وقد رجوت أن يكون ذلك من أمرهم سبب هلاكهم إن شاء الله ؛ والسلام .

فكتب إليه :

---

(١)أقل الشيء و استقله : حمله و رفعه . انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ١١ / ٥٦٥ .

(٢)استنقع الماء في الغدير : اجتمع و ثبت . انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ٨ / ٣٥٩ .

أمّـــا بعـــد فقد بلغني كتابك تذكر فيه اختلاف الخوارج بينها ، فإذا أتاك كتابي هذا فناهضـــهم على حال اختلافهم وافتراقهم قبل أن يجتمعوا ، فتكون مئونتهم عليك أشدّ ، والسلام.

فكتب إليه :

أمّـــا بعد ، فقد بلغني كتاب الأمير ، وكلّ ما فيه قد فهمت ، ولست أرى أن أقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضا ، وينقص بعضهم عدد بعض ، فإن تموا على ذلك فهو الذي نريد وفيه هلاكهم ، وإن اجتمعوا لم يجتمعوا إلاّ وقد رقّق بعضهم بعضا ، فأناهضهم على تفيئة ذلك ، وهم أهون ما كانوا وأضعفه شوكة ، إن شاء الله ، والسلام .

فكفّ عنه الحجّاج ، وتركهم المهلّب يقتتلون شهرا لا يحرّكهم .

ثمّ إنّ قطـــريّا خـــرج بمن اتبعه نحو طبرستان ، وبايع عامتّهم عبد ربّه الكبير ، فنهض إلـــيهم المهلّـــب ، فقاتلوه قتالا شديدا . ثمّ إنّ الله قتلهم فلم ينج منهم إلاّ قليل ، وأخذ عسكرهم وما فيه وسبوا ، لأنهم كانوا يسبون المسلمين[1] . وقال كعب الأشقريّ [2]— والأشقر بطن من الأزد — يذكر يوم رامهرمز ، وأيام سابور ، وأيّام جيرفت :

يـــا حفـــص إني عداني عنكم السفر ... وقـــد أرقـــت فـــآذى عيني الســـهـــر

علّقـــت يـــا كعب بعد الشيب غانية ... والشّـــيب فيه عن الأهواء مزدجـــر[3]

وقال الطفيل بن عامر بن واثلة وهو يذكر قتل عبد ربه الكبير وأصحابه ، وذهاب قطريّ في الأرض واتباعهم إيّاه ومراوغته إيّاهم :

---

(١) لم يكن هذا هدي الصحابة رضوان الله عليهم مع الخوارج ؛ فإن علي رضي الله عنه لم يسب الخوارج بعد النهروان .

(٢) كعب بن معدان الأشقري الأزدي ، وأمه من عبد قيس ، يكنى أبا مالك ، وهو من شعراء خراسان ؛ فهو شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان ، من أصحاب المهلب والمذكورين في حروبه للأزارقة ، وأوفده المهلب إلى الحجاج ، وأوفده الحجاج إلى عبد الملك .انظر الأصفهاني ، الأغاني : ١٤ / ٢٨٣ .

(٣) اكتفيت بهذين البيتين من القصيدة لطولها . وقد أوردهما في الملاحق .

لقــد مــسّ منّا عبد ربّ وجنده ‏ عقــاب فأمسى سبيهم في المقاسم
سمــا لهــم بالجيش حتى أزاحهم ‏ بكرمان عن مثوى من الأرض ناعم
ومــا قطــريّ الكفــر إلاّ نعامة ‏ طــريد يــدويّ لــيله غــير نائم
إذا فــرّ مــنّا هاربــا كان وجهه ‏ طــريقا سوى قصد الهدى والمعالم
فلــيس بمنجــيه الفرار وإن جرت ‏ بــه الفلــك في لجّ من البحر دائم

(٦/ ٣٠٢- ٣٠٨)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢، وهو ضعيف .
- أبو المغلس الكناني : لم أجد له ترجمة .
- أبو طلحة : لم أجد له ترجمة .

٧٨ - قال الطبري :

" وفي هذه السنة[١] كانت هلكة قطريّ وعبيدة بن هلال [٢]وعبد رب الكبير ومن كان معهم من الأزارقة . " (٦ / ٣٠٨)

٧٩ - قال الطبري :

" وكان سبب ذلك أنّ أمر الذين ذكرنا خبرهم من الأزارقة لما تشتت بالاختلاف الذي حــدث بيــنهم بكرمان فصار بعضهم مع عبد ربه الكبير وبعضهم مع قطريّ ووهى أمر قطــريّ ، تــوجّه يريد طبرستان ، وبلغ أمره الحجّاج ، فوجّه - فيما ذكر هشام عن أبي مخنف ، عن يونس بن يزيد - سفيان بن الأبرد ، ووجّه معه جيشا من أهل الشام عظيما في طلب قطريّ ، فأقبل سفيان حتى أتى الرّي ثمّ أتبعهم . وكتب الحجّاج إلى إسحاق بن محمــد بــن الأشعث وهو على جيش لأهل الكوفة بطبرستان ، أن اسمع وأطع لسفيان .

(١) أي سنة سبع وسبعين من الهجرة .

(٢)عبيدة بن هلال اليشكري من بكر بن وائل شاعر فارس ، وهو أحد قادة الخوارج فقد تولى القيادة بعد قطري ، وقتله سفيان بن الأبرد . انظر الزركلي ، الأعلام : ٤ / ١٩٩ .

فأقـــبل إلى سفيان فسار معه في طلب قطريّ حتى لحقوه في شعب من شعاب طبرستان ، فقاتلوه ، فتفرّق عنه أصحابه ، ووقع عن دابته في أسفل الشعب فتدهدى[1] حتى خرّ إلى أسفله ، فقال معاوية بن محصن الكنديّ : رأيته حيث هوى و لم أعرفه ، ونظرت إلى خمس عشـــرة امرأة عربيّة هنّ في الجمال والبزازة وحسن الهيئة كما شاء ربك ، ما عدا عجوزا فيهنّ ، فحملت عليهنّ فصرفتهنّ إلى سفيان بن الأبرد .

فلمّـــا دنـــوت بهـــنّ منه انتحت لي بسيفها العجوز فتضرب به عنقي ، فقطعت المغفر ، وقطعت جلدة من حلقي ، وأختلج السيف فأضرب به وجهها ، فأصاب قحف رأسها ، فوقعت ميتة ، وأقبلت بالفتيات حتى دفعتهنّ إلى سفيان وإنّه ليضحك من العجوز ، وقال : مـــا أردت إلى قتل هذه أخزاها الله – فقلت : أوما رأيت أصلحك الله ضربتها إيّاي ! والله إن كـــادت لتقتلني ؛ قال : قد رأيت . فوالله ما ألومك على فعلك ، أبعدها الله .

ويـــأتي قطريّا حيث تدهدى من الشعب علج من أهل البلد ، فقال له قطريّ : اسقني من المـــاء – وقد كان اشتدّ عطشه – فقال : أعطني شيئا حتى أسقيك ، فقال : ويحك ؛ والله ما معي إلاّ ما ترى من سلاحي ، فأنا مؤتيكه إذا أتيتني بماء ، قال : لا ، بل أعطينيه الآن ، قال : لا ، ولكن ائتني بماء قبل ، فانطلق العلج حتى أشرف على قطريّ ، ثمّ حدر عليه حجـــرا عظـــيما من فوقه دهداه عليه ، فأصاب إحدى وركيه فأوهنه ، وصاح بالناس ، فأقبلوا نحوه ، والعلج حينئذ لا يعرف قطريّا ، غير أنّه يظن أنّه من أشرافهم لحسن هيئته ، وكمـــال ســـلاحه ، فدفع إليه نفر من أهل الكوفة فابتدروه فقتلوه ، منهم سورة بن أبجر التميمـــيّ ، وجعفـــر بن عبد الرحمن بن مخنف ، والصباح بن محمد بن الأشعث ، وباذام مـــولى بني الأشعث ، وعمر بن أبي الصلت بن كنارا مولى بني نصر بن معاوية ، وهو من الدّهاقين ، فكل هؤلاء ادّعوا قتله ، فدفع إليهم أبو الجهم بن كنانة الكلبيّ – وكلهم يزعم أنّه قاتله – فقال لهم : ادفعوه إليّ حتى تصطلحوا ، فدفعوه إليه .

فأقـــبل به إلى إسحاق بن محمد – وهو على أهل الكوفة – و لم يأته جعفر لشيء كان بينه وبينه قبل ذلك – وكان لا يكلمه ، وكان جعفر مع سفيان بن الأبرد ، و لم يكن معه إســـحاق ، وكان جعفر على ربع أهل المدينة بالريّ ، فلمّا مرّ سفيان بأهل الريّ انتخب

---

(١) دهدى : يقال دهديت الحجر ودهدهته فتدهدى وتدهده تدحرج . ابن منظور ، مصدر سابق : ١٤ / ٢٧٦ .

فرسانهم بأمر الحجّاج ، فسار بهم معه ، فلمّا أتى القوم بالرأس فاختصموا فيه إليه وهو في يديّ أبي الجهم بن كنانة الكلبيّ ، قال له : امض به أنت ، ودع هؤلاء المختلفين ، فخرج برأس قطريّ حتى قدم به على الحجّاج ، ثمّ أتى به عبد الملك بن مروان ، فألحق في ألفين ، وأعطى فطما — يعني أنّه يفرض للصّغار في الدّيوان — وجاء جعفر إلى سفيان فقال له : أصلحك الله ! إنّ قطريّا كان أصاب والدي فلم يكن لي همّ غيره ، فاجمع بيني وبين هؤلاء الذين ادّعوا قتله ، فسلهم ، ألم أكن أمامهم حتى بدرتهم فضربته ضربة فصرعته ، ثمّ جاءوني بعد ، فأقبلوا يضربونه بأسيافهم ! فإن أقرّوا لي بهذا فقد صدقوا ، وإن أبو فأنا أحلف بالله أنّي صاحبه ، وإلاّ فليحلفوا بالله أنّهم أصحابه الذين قتلوه ، وأنّهم لا يعرفون ما أقول ، ولاحق لي فيه . قال : جئت الآن وقد سرّحنا بالرأس . فانصرف عنه فقال له أصحابه : أما والله إنّك لأخلق القوم أن تكون صاحبه .

ثمّ إنّ سفيان بن الأبرد أقبل منصرفا إلى عسكر عبيدة بن هلال ، وقد تحصّن في قصر بقومس[1] ، فحاصره فقاتله أيّاما . ثمّ إنّ سفيان بن الأبرد سار بنا إليهم حتى أحطنا بهم ، ثمّ أمر مناديه فنادى فيهم : أيّما رجل قتل صاحبه ثمّ خرج إلينا فهو آمن ؛ فقال عبيدة بن هلال :

لعمرى لقد قام الأصمّ بخطبة ... لذى الشّك منها في الصدّور غليل
لعمرى لئن أعطيت سفيان بيعتي ... وفارقت ديني إنني لجهول
إلى الله أشكو ما ترى بجيادنا ... تساوك هزلى مخّهنّ قليل
تعاورها القذّاف[2] من كلّ جانب ... بقومس حتى صعبهنّ ذلول
فإن يك أفناها ا ... ار فربّما ... تشحّط فيما بينهنّ قتيل
وقد كنّ ممّا إن يقدن على الوجى[3] ... لهنّ بأبواب القباب صهيل

---

(١)قومس : كورة كبيرة واسعة ، تشتمل على مدن وقرى ومزارع ، وهي في ذيل جبال طبرستان بين الري ونيسابور . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٤/٤٧٠ .

(٢)القذاف : الرمي . ابن منظور ، المصدر السابق : ٩ /٢٧٦ .

(٣)الوجى : هو الحفا ، وقيل شدة الحفا . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٥ / ٣٧٨ .

فحاصـــرهم حتى جهدوا ، وأكلوا دوابّهم . ثمّ إنّهم خرجوا إليه فقاتلوه ، فقتلهم وبعث برؤســـهم إلى الحجّــاج ، ثمّ دخـــل إلى دنباوند [1] وطبرستان ، فكان هنالك حتى عزله الحجّاج قبل الجماجم [2] . " (٦ / ٣٠٩ – ٣١١)

دراسة المتن :

الروايات السابقة تلقي ضوءاً على منهج الخوارج وخاصة فيما يتعلق بالخلاف ؛ فالخلاف في الـــرأي عـــندهم ينبني عليه تكفير للمخالف ، ثم يترتب على ذلك وجوب قتال هذا المخالف واستحلال دمه ، ولو كان صاحب هذا الرأي متأولا .

ثم إن الأزارقـــة زادوا في شناعة أفعالهم بسبي نساء وأطفال المسلمين ، وقد استغل الفرصة بعض المجوس فأسلموا وانضموا إلى هؤلاء الخوارج [3].

ومن المحقق أن سبب نجاح عبد الملك بن مروان في القضاء على فتن الخوارج يرجع إلى تفرقهم ، وكره الناس لهم لما صاحب حركتهم من تعصب وتخريب ودمار [4].

ومما كان ينبغي فعله هو فتح مجال للحوار والنقاش مع الخوارج كما فعل علي رضي الله عـــنه ؛ فقـــد أرســـل إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فرجع عدد كبير من الخوارج ؛ فلو عُمل بهذا الرأي لكان فيه خير للمسلمين .

قد ذكر خليفة بن خياط نهاية قطري و عبد ربه باقتضاب [5] .

ووافـــق البلاذري الطبري فيما نقله من الأحداث [6] .وزاد بأن عدد من اعتزل مع عـــبد ربه الصغير وهو مولى بني قيس أربعة آلاف ، وعدد من اعتزل مع عبد ربه الكبير ســـبعة آلاف ، فقاتل المهلب الصغير فقتله وأصحابه ، ومضى قطري وبقي الكبير فقاتله المهلب فقتله أيضا [7].

---

(١)دنباوند : جبل من نواحي الري . ياقوت ، معجم البلدان : ٢/٥٤٠ .

(٢)أي قبل موقعة دير الجماجم التي كانت بين ابن الأشعث و الحجاج بالعراق ، انظر الفصل الثالث من هذا البحث .

(٣) انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ٧ / ٤١٥ .

(٤) انظر عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي : ٢ / ١٥٤

(٥)تاريخ خليفة بن خياط : ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٦)أنساب الأشراف : ٧ / ٤٢٩ – ٤٤٣ .

(٧) انظر المصدر السابق : ٧ / ٤٣٦ .

ونقل ابن الجوزي ما ورد عند الطبري باختصار [١] .

ونقـــل ابن الأثير [٢] ما أورده الطبري ، ثم زاد بأن الأزارقة انقرضت بعد مقتل قطري و عبيدة [٣] .

وقـــد ذكرالذهبي نهاية قطري في كتابه العبر في خبر من غبر [٤] ، وكذلك في كتابه دول الإسلام [٥] .

ونقل ابن كثير عن الطبري باختصار [٦] .

---

(١)المنتظم : ٦ / ١٩٣ – ١٩٥ .

(٢)الكامل : ٤ / ٤٣٧ – ٤٤٣ .

(٣)المصدر السابق : ٤ / ٤٤٣ .

(٤)انظر : ١ / ٦٦ .

(٥)انظر : ١ / ٥٧ .

(٦)البداية و النهاية : ٩ / ٣٢ ، ٣٣ .

الفصل الثالث

مرويات الطبري عن حركة ابن الأشعث

- إرسال الحجاج ابن الأشعث لقتال رتبيل سنة ٨٠ هـ

- خلع ابن الأشعث لولاية الحجاج سنة ٨١هـ

- خلع ابن الأشعث لعبد الملك سنة ٨١ هـ

- قتال ابن الأشعث للحجاج عند البصرة

- موقعة دير الجماجم سنة ٨٢هـ

- موقعة مسكن سنة٨٣ هـ

- نهاية ابن الأشعث سنة ٨٥ هـ

إرسال الحجاج ابن الأشعث لقتال رتبيل سنة ٨٠ هـ

١ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة[١] وجّه الحجّاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[٢] إلى سجستان لحرب رتبيل[٣] صاحب الترك . " (٦ / ٣٢٦)

٢ – قال الطبري :

" وقد اختلف أهل السير في سبب توجيهه إيّاه إليها ، وأين كان عبد الرحمن يوم ولاّه الحجّاج سجستان وحرب رتبيل " (٦ / ٣٢٦)

٣ – فأما يونس بن أبي إسحاق _ فيما حدّث هشام، عن أبي مخنف عنه _ فإنّه ذكر " أنّ عبد الملك لما ورد عليه كتاب الحجّاج بن يوسف بخبر الجيش الذي كان مع عبيد الله بن أبي بكرة[٤] في بلاد رتبيل وما لقوا بها كتب إليه :

أمّا بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان ، وأولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وعلى الله ثوابهم . وأما ما أردت أن يأتيك فيه رأيي من تو ، الجنود وإمضائها إلى ذلك الفرج الذي أصيب فيه المسلمون أو كفّها ، فإن رأيي في ذلك أن تمضي رأيك راشدا موفّقا .

---

(١) أي سنة ٨٠هـ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٤٣

(٣) رتبيل : لقب كان يطلق على ملك الترك ، ويطلق عليه " رنيل " و " زنبيل " ، ولا يعرف اسمه الصحيح على وجه التحقيق . انظر دائرة المعارف الاسلامية : ٢ / ٣٩٠ ، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرون ، دار المعرفة ، بيروت بلبنان ، بدون تاريخ طبع ؛ بطاينة ، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين : ٢٣٣ .

(٤) عبيد الله بن أبي بكرة : الثقفي الأمير ، من أبناء الصحابة ؛ فوالده أبو بكرة هو الصحابي المشهور ، وقد ولي عبيد الله بن أبي بكرة سجستان ، وكان مولده في سنة أربع عشرة ، وقد كان جوادا ممدحا شجاعا ، كبير القدر ، مات بسجستان سنة تسع وسبعين . الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٣٨ .

وكان الحجّاج وليس بالعراق رجل أبغض إليه من عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وكان يقول : ما رأيته قطّ إلاّ أردت قتله . " (٦ / ٣٢٧)

دراسة الإسناد :

- يونس بن أبي إسحاق : سبقت ترجمته ص ٧٣ ، وهو صدوق يهم .
- هشام : سبقت ترجمته ص ٣١ ، وهو متروك .
- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف.

دراسة المتن :

توضح الرواية السابقة أن السبب في إرسال الحجاج الجيش لقتال رتبيل سنة ٨٠هـ هو هزيمة جيش المسلمين بقيادة عبيد الله بن أبي بكرة ، مما دعا الحجاج إلى تجهيز جيش آخر بعد أخذ موافقة الخليفة عبد الملك .

وقد اختار الحجاج لقيادة هذا الجيش عبد الرحمن بن الأشعث ؛ ولكن هذه الرواية تذهب إلى أن الحجاج كان يبغض عبد الرحمن بن الأشعث دون توضيح لسبب هذا البغض ؛ مما يدفعنا إلى الشك في صحة هذا الخبر [١]؛ إذ لو كان الحجاج يبغض ابن الأشعث لتخلص منه في العراق بدل أن يوليه قيادة جيش ضخم من أهل العراق ، فلا يعقل أن يضحي الحجاج بجيش كامل ليتخلص من رجل واحد بمقدوره أن يتخلص منه دون عناء [٢].

ويمكن القول إن العلاقة بين الرجلين لم يشنها سوى حدة طبع الحجاج ، وسوء ظنه بزعماء الكوفة ، وقد أفسدهم بذلك ، وقد كان عبد الرحمن بن الأشعث مخلصا للحجاج مطيعا لأوامره مما [illegible] بالحجاج أن يعطي قيادة الجيش له [٣].

٤ - قال أبو مخنف : فحدثني نمير بن وعلة الهمداني ، ثمّ اليناعيّ ، عن الشعبيّ ، قال : " كنت عند الحجّاج جالسا حين دخل عليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فلما رآه الحجّاج قال : انظر إلى مشيته ، والله لهممت أن أضرب عنقه . قال : فلما خرج عبد

---

(١) وخاصة أن في سند هذه الرواية هشام الكلبي وأبي مخنف ، وهما من الرواة الشيعة الثابت عليهما الكذب ، إضافة إلى بغضهما الشديد للحجاج .

(٢) انظر عبد الواحد ذنون طه ، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي : ٨٢ — ٨٣ .

(٣) دكسن ، الخلافة الأموية : ٢٥٧ .

الـــرحمن خرجت فسبقته وانتظرته على باب سعيد بن قيس السبيعي[(١)] ، فلما انتهى إليّ قـــلت : ادخـــل بنا الباب ، إني أريد أن أحدثك حديثا هو عندك بأمانة الله أن تذكره ما عاش الحجّاج . فقال : نعم ، فأخبرته بمقالة الحجّاج له ؛ فقال : وأنا كما زعم الحجّاج إن لم أحاول أن أزيله عن سلطانه ، فأجهد الجهد إذ طال بي وبه بقاء .

ثمّ إنّ الحجّاج أخذ في جهاز عشرين ألف رجل من أهل الكوفة ، وعشرين ألف رجل من أهل البصرة ، وجدّ في ذلك وشمّر ، وأعطى الناس أعطياتهم كملا ، وأخذهم بالخيول الرّوائع ، والسلاح الكامل ، وأخذ في عرض الناس ، ولا يرى رجلا تذكر منه شجاعة إلاّ أحســـن معونته ، فمرّ عبيد الله بن أبي محجن الثقفي[(٢)] على عبّاد بن الحصين الحبطي[(٣)] ، وهو مع الحجّاج يريد عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفيّ[(٤)]، وهو يعرض الناس ، فقال عبّاد : مـــا رأيـــت فرسا أروع ولا أحسن من هذا ، وإنّ الفرس قوّة وسلاح وإنّ هذه البغلة علـــنداة[(٥)] ، فزاده الحجّاج خمسين وخمسمائة درهم ، ومرّ به عطية العنبرى[(٦)] ، فقال له الحجّـــاج ؛ يا عبد الرحمن ، أحسن إلى هذا . فلما استتبّ له أمر ذينك الجندين ، بعث

---

(١) سعيد بن قيس السبيعي الهمداني : روى عن حفصة ومحمد بن الأشعث وروى عنه أبو إسحاق الهمداني . ابن أبو حاتم ، الجرح والتعديل : ٤ / ٥٥ .

(٢) هو عبيد الله بن أبي محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف ، ووالده هو الشاعر الذي حد في الخمر ، وأبلى في القادسية ، ومات بأرمينية رحمه الله . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٢٦٨ — ٢٦٩ .

(٣) عباد بن حصين الحنظلي : التميمي ، كان يكنى أبا جهضم وكان فارس بني تميم ، ولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير ، وكان مع مصعب أيام قتل المختار ، واشترك في قتال أبي فديك مع عمر بن عبيد الله ، وأدرك فتنة ابن الأشعث وهو شيخ مفلوج ، فسانده بالرأي وأمده بالمشورة ، وبعد الهزيمة خاف الحجاج فهرب نحو كابل فقتله العدو هناك . ابن قتيبة ، المعارف : ٢٣٤ .

(٤) عبد الرحمن بن أم الحكم : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي ، وعثمان هذا كان صاحب لواء المشركين يوم حنين ، وقتل يومئذ كافرا ، وأمه أم الحكم بنت أبي سفيان ، وقد ولي الكوفة ، وعقبه بدمشق . ابن حزم ، المصدر السابق : ٢٦٦ .

(٥) علنداة : الضخمة الطويلة . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ٣ / ٣٠٢

(٦) عطية بن عمرو بن سحيم بن حزن بن هلال من بني العنبر بن عمرو بن تميم ، وشارك في قتال الخوارج مع ابن معمر ، وهو ممن خرج مع ابن الأشعث ؛ إذ كان على مقدمة الخيل ، وبعد هزيمة ابن الأشعث لجأ إلى سجستان وتحصن هناك ، ولكن الحجاج تمكن من القبض عليه وقتله ثم قام بصلبه . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٦٤ ، ٥٨٢ ، ٦٢٥ ؛ البياسي ، الأعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام : ٢ / ٤٢٦ ، تحقيق د. شفيق جاسر أحمد طبع ١٤٠٨هـ .

الحجّاج عطارد بن عمر التميمي(١) فعسكر بالأهواز ، ثمّ بعث عبيد الله بن حجر بن ذى الجـوش العامـرىّ من بني كلاب(٢) . ثمّ بدا له ، فبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وعزل عبيد الله بن حجر ، فأتى الحجّاج عمه إسماعيل بن الأشعث(٣) ، فقال له : لا تبعـثه فـإني أخاف خلافه ، والله ما جاز جسر الفرات قطّ فرأى لوال من الولاة عليه طاعـة وسـلطانا . فقال الحجّاج : ليس هناك ، هو لي أهيب وفيّ أرغب من أن يخالف أمـري ، أو يخرج من طاعتي ؛ فأمضاه على ذلك الجيش ، فخرج بهم حتى قدم سجستان سنة ثمانين ؛ فجمع أهلها حين قدمها . " (٦ / ٣٢٧ ، ٣٢٨)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .

- نمير بن وعلة : روى عن الشعبي ، روى عنه أبو مخنف ، وهو مجهول (٤).

- الشعبي : هو عامر بن شراحيل الهمداني ثم الشعبي ، ويقال هو عامر بن عبد الله ، الإمام ، علامـة العصـر ، وكانت أمه من سبي جلولاء (٥)، مولده في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لست سنين خلت منها ، وقيل سنة إحدى وعشرين من الهجرة . وقد رأى عـليا رضي الله عنه وصلى خلفه ، وسمع من عدة من كبراء الصحابة . وحدث عن عدد كبير منهم ، وروى عنه كثير من التابعين فمن بعدهم . وكان حافظا وما كتب شيئاً قط ، قال ابن عيينة : " علماء الناس ثلاثة ؛ ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والثوري

---

(١) عند البلاذري : عطارد بن عمير بن عطارد بن حاجب . انظر أنساب الأشراف : ٧ / ٣٠٩ وهو الصحيح . وعطارد بن عمير من بيت له شرف وقدر بالكوفة ، و هو من بني دارم من تميم . انظر ابن حزم ، المصدر السابق : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٢) بنو كلاب : بطن من عامر بن صعصعة ، وكانت ديارهم حمى ضرية ، وهي حمى كلب و الربذة في جهات المدينة وفدك والعوالي ثم انتقلوا بعد ذلك إلى بلاد الشام والجزيرة الفراتية . انظر ابن سلام ، النسب : ٢٩٥ ؛ القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٦٥ .

(٣) اسماعيل بن الأشعث بن قيس الكندي : عم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وأمه أم فروة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر رضي الله عنه . المقدسي ، التبيين في نسب القرشيين : ٣١٨ .

(٤)ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٨ / ٤٩٨ .

(٥) جلولاء : قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة التي انتصر فيها المسلمون سنة ١٦ هـ ، وموضعها اليوم في العراق ، وقد أسمتها الحكومة العراقية بالسعدية . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي : ٤ / ٢٩٥ حاشية رقم ١ للمحقق .

في زمانه " . وكان ممن خرج على الحجاج في فتنة ابن الأشعث ، ثم عفا عنه ، توفي سنة أربع ومائة [١] .

٥ - قال أبو مخنف : فحدثني أبو الزبير الأرحبي ـ رجل من همدان كان معه ـ " أنه صعد منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أيها الناس ، إن الأمير الحجاج ولّاني ثغركم ، وأمرني بجهاد عدوّكم الذي استباح بلادكم وأباد خياركم ، فإياكم أن يتخلف منكم رجل فيحل بنفسه العقوبة ، اخرجوا إلى معسكركم فعسكروا به مع الناس . فعسكر الناس كلهم في معسكرهم ووضعت لهم الأسواق ، وأخذ الناس بالجهاز والهيئة بآلة الحرب ، فبلغ ذلك رتبيل ، فكتب إلى عبد الرحمن بن محمد يعتذر إليه من مصاب المسلمين ويخبره أنه كان لذلك كارها ، وأنهم ألجئوه إلى قتالهم ، ويسأله الصلح ويعرض عليه أن يقبل منه الخراج ، فلم يجبه ، ولم يقبل منه . ولم ينشب عبد الرحمن أن سار في الجنود إليه حتى دخل أول بلاده ، وأخذ رتبيل يضم إليه جنده ، ويدع له الأرض رستاقا رستاقا ، وحصنا حصنا ، وطفق ابن الأشعث كلما حوى بلدا بعث إليه عاملا ، وبعث معه أعوانا ، ووضع البرد[٢] فيما بين كل بلد وبلد ، وجعل الأرصاد على العقاب والشعاب ، ووضع المسالح بكل مكان مخوف ، حتى إذا جاز من أرضه أرضا عظيمة ، وملأ يديه من البقر والغنم والغنائم العظيمة ، حبس الناس عن الوغول في أرض رتبيل[٣] وقال : نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ، وتجترئ المسلمون على طرقها ، ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها ، ثم لم نزل ننتقصهم في كل عام طائفة من أرضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم ، وفي أقصى بلادهم ، وممتنع حصونهم ، ثم لا نزايل بلادهم حتى يهلكهم الله .

ثم كتب إلى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدوّ ، وبما صنع الله للمسلمين ، وبهذا الرأى الذي رآه لهم . " (٦ / ٣٢٨ ، ٣٢٩)

---

(١) الذهبي ، المصدر السابق : ٤ / ٢٩٤ — ٣١٩ .

(٢) البرد : جمع بريد وهم الرسل على دواب البريد . ابن منظرر ، مصدر سابق : ٣ / ٨٦ .

(٣) كانت بلاد رتبيل جنوب خراسان ، وهي تشمل حاليا صحراء بلوخستان في إيران ، وجانبا من جنوب أفغانستان ، وغرب باكستان . انظر بطاينة ، مصدر سابق : ٢٣٢ ؛ كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية : ٣٧٢ .

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ .
- أبو الزبير الأرحبي : لم أجد له ترجمة .

٦ – قال الطبري :

وأمـــا غير يونس بن إسحاق وغير من ذكرت الرواية عنه في أمر ابن الأشعث فإنه قال في سبب ولايته سجستان ومسيره إلى بلاد رتبيل غير الذي رويت عن أبي مخنف ، وزعم أن السـبب في ذلـك كان : " أن الحجاج وجه هميان بن عدي السدوسي[١] إلى كرمان ، مسلحة[٢] لها ليمد عامل سجستان والسند إن احتاجا إلى مدد ، فعصى هميان ومن معه ، فوجه الحجاج ابن الأشعث في محاربته ، فهزمه ، وأقام بموضعه .

ومـات عبيد الله بن أبي بكرة ، وكان عاملا على سجستان ، فكتب الحجاج عهد ابن الأشـعث عليها ، وجهز إليها جيشا أنفق عليهم ألفي ألف سوى أعطياتهم ، كان يدعى جيش الطواويس [٣]، وأمره بالإقدام على رتبيل ." (٦ / ٣٢٩)

دراسة المتن :

ذكـر الطـبري في الـرواية رقم (٢) أن هناك خلاف بين أهل السير في سبب توجيه الحجاج لابن الأشعث لقتال رتبيل ملك الترك ، والمكان الذي كان فيه ابن الأشعث يوم ولاه الحجاج سجستان وحرب رتبيل ، وأورد في ذلك قولين و لم يرجح أحدهما .

(١) هميان بن عدي السدوسي : أبو جرير ، مشهور بالشجاعة ، كان على شرطة البصرة سنة ٦٥ هـ في ولاية عبد الله بن الحارث بن نوفل ، وفي عهد الحجاج أرسله إلى كرمان على رأس قوة لمساعدة عامل سجستان إن احتاج إلى ذلك ، ولكنه عصى بمن معه ، ثم انضم بعد ذلك لابن الأشعث ودخل البصرة وأخرج من كان في سجن الحجاج . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٦٥ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

(٢) المسلحة : قوم في عدة بموضع رصد قد وكلوا به بإزاء ثغر . ابن منظور ، المصدر السابق : ٢ / ٤٨٧ .

(٣)كان ذلك الجيش جيشا كبيرا كامل الأعطيات ، تام الأهبة والعدة ، فقد انتخب من أهل الكوفة و البصرة ؛ فسمي بجيش الطواويس لحسن هيئته . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني ، ٥٦٤ ؛ يوليوس فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الأموية : ٢٢٤ ، نقله عن الألمانية محمد عبد الهادي أبو ريدة ، ومراجعة حسين مؤنس ، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، ١٩٦٨ م ؛ دكسن الخلافة الأموية : ٢٤٢ ؛ محمود زيادة ، الحجاج المفترى عليه : ٢٤١ .

فالقول الأول الوارد في الرواية رقم (٣ ، ٤ ، ٥) مفاده أن الحجاج كان يكره ابن الأشعث[١] ، ومع ذلك عدل عن القادة الذين عينهم أولا إلى ابن الأشعث على الرغم من تحذير إسماعيل بن الأشعث[٢] عم عبد الرحمن بن الأشعث للحجاج من ابن أخيه عبد الرحمن .

أما القول الثاني الوارد في الرواية رقم (٦) فمفاده أن الحجاج أرسل ابن الأشعث في مهمة محددة إلى كرمان ، ووافق ذلك وفاة عبيد الله بن أبي بكرة فولى الحجاج ابن الأشعث ولاية سجستان خلفا لابن أبي بكرة ثم جهز جيشا إلى سجستان لقتال رتبيل تحت قيادة ابن الأشعث .

وبالتأمل في كلا القولين يتضح لي رجحان القول الثاني ؛ وإن لم يكن هناك خلاف جوهري مع القول الأول ، حيث يمكن توجيهه ليوافق ما ورد بالقول الأول حيث اتضح لنا في القول الثاني المكان الذي كان يقيم فيه ابن الأشعث عند تولية الحجاج له على سجستان وحرب رتبيل ؛ وهذا لا يتضح في القول الأول فلم يرد شيء عن ابن الأشعث عندما أخذ الحجاج في عرض الجيش ، وإنما يرد ذكر ابن الأشعث عند ما قدم سجستان وخطبهم هناك مبينا لهم أن الحجاج ولاه هذا الثغر وأمره بجهاد العدو .

وأما القادة الأول للجيش فربما كانوا قادة للمعسكر الذي تم فيه التجمع حتى يصلوا كرمان حيث كان ابن الأشعث مقيما هناك ، وهذا لا يتعارض مع ما ورد في القول الثاني الذي رجحته .

وعند المقارنة بالمصادر الأخرى لم أجد شيئا عن ذلك عند خليفة بن خياط في تاريخه ، أما البلاذري فيورد القولين ، ويتفق في ذكر مصدر القول الأول – وهو أبو مخنف – مع الطبري[٣] ، ثم يزيد الأمر توضيحا عندما بين مصدر القول الثاني وهو أبو عبيدة[٤] .

---

(١) انظر ص ٢٠٣ من هذا البحث .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٠٥ .

(٣) انظر أنساب الأشراف : ٧ / ٣٠٨ – ٣٠٩ .

(٤) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣١٠ .

وذكر ابن الجوزي كلا القولين مع شيء يسير من الاختصار[١] ؛ وكذلك فعل ابن الأثير [٢] ؛ وابن كثير[٣].

أما تاريخ إرسال ذلك الجيش فقد ذكر البلاذري أن ذلك كان في آخر سنة تسع وسبعين [٤]. ووافق الطبري فيما أورده وهو عام ثمانين ابن الجوزي [٥]وابن الأثير[٦] والذهبي [٧]وابن كثير [٨].

(١) المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم : ٦ / ٢١١ — ٢١٢ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤٥٤ — ٤٥٦ .

(٣) البداية والنهاية : ٩ / ٣٤ .

(٤) أنساب الأشراف : ٧ / ٣١٠ .

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم : ٦ / ٢١١ .

(٦) الكامل : ٤ / ٤٥٤ .

(٧)دول الإسلام : ١/ ٥٧ ؛ العبر ١/ ٦٦ .

(٨) البداية والنهاية : ٩ / ٣٤ .

خلع ابن الأشعث لولاية الحجاج سنة ٨١هـ

٧ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة[١] خالف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الحجاج ومن معه من جند العراق ، وأقبلوا إليه لحربه في قول أبي مخنف ، وروايته لذلك عن أبي المخارق الراسبيّ " (٦ / ٣٣٤)

دراسة الإسناد :

- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبي المخارق الراسبي : لم أجد له ترجمة .

٨ – قال الطبري :

" وأما الواقدي فإنه زعم أنّ ذلك كان في سنة اثنتين وثمانين . " (٦ / ٣٣٤)

دراسة الإسناد :

- الواقدي : محمد بن عمر ، سبقت ترجمته ص ٢١ ، وهو ضعيف .

دراسة المتن :

أورد خليفة بن خياط خلع ابن الأشعث للحجاج ثم عودته من سجستان لقتاله في سنة احدى وثمانين[٢] ، وهي موافقة لرواية أبي مخنف . أما البلاذري فذكر أن فتنة ابن الأشعث بدأت في سنة اثنين وثمانين وانقضت في سنة ثلاث وثمانين [٣] ، وهي موافقة لقول الواقدي .

ونص ابن الأثير على أن ذلك وقع سنة احدى وثمانين للهجرة [٤]وكذلك ابن الجوزي [٥] وابن كثير [٦] .

---

(١) أي سنة ٨١ هـ .

(٢) تاريخ خليفة : ٢٨٠ .

(٣) أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٦٢٤ .

(٤) الكامل : ٤ / ٤٦١ .

(٥) المنتظم : ٦ / ٢٢٤ .

(٦) البداية والنهاية : ٩ / ٣٧

٩- ذكـــر هشام عن أبي مخنف قال : قال أبو المخارق الراسبي : " كتب الحجاج إلى عبد الرحمن بن محمد جواب كتابه :

أمـــا بعـــد ، فإن كتابك أتاني ، وفهمت ما ذكرت فيه ، وكتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ، ويستريح إلى الموادعة ، قد صانع عدوا قليلا ذليلا ، قد أصابوا من المسلمين جندا كـــان بلاؤهم حسنا ، وغناؤهم في الإسلام عظيما . لعمرك يابن أم عبد الرحمن ؛ إنك حيث تكف عن ذلك العدو بجندي وحدي لسخيّ النفس عمن أصيب من المسلمين . إني لم أعدد رأيك الذي زعمت أنك رأيته رأى مكيدة ، ولكني رأيت أنه لم يحملك عليه إلاّ ضعفك ، والتياث [1]رأيك ، فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم ، والهدم لحصونهم ، وقتل مقاتلهم ، وسبى ذراريهم .

ثم أردفه كتابا فيه :

أما بعد ، فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا ، فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم .

ثم أردفه كتابا آخر فيه :

أمـــا بعد ، فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم ، وإلاّ فإن إسحاق بن محمد[2] أخاك أمير الناس ، فخلّه وما ولّيته .

فقـــال حين قرأ كتابه : أنا أحمل ثقل إسحاق ؛ فعرض له ، فقال : لا تفعل ، فقال : ورب هذا – يعني المصحف – لئن ذكرته لأحد لأقتلنك . فظن أنه يريد السيف ، فوضع يـــده على قائم السيف ، ثم دعا الناس إليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إني لكـــم ناصح ، ولصلاحكم محب ، ولكم في كل ما يحيط بكم نفعه ناظر ، وقد كان مـــن رأيـــي فيما بينكم وبين عدوكم رأى استشرت فيه ذوى أحلامكم ، وأولي التجربة لـــلحرب منكم ، فرضوه لكم رأيا ، ورأوه لكم في العاجل والآجل صلاحا ، وقد كتبت إلى أميركم الحجاج ، فجاءني منه كتاب يعجزني ويضعفني ، ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العـــدو ، وهـــي البلاد التي هلك إخوانكم فيها بالأمس ، وإنما أنا رجل منكم

---

(١) اللوث : البطء في الأمر والتاث فلان في عمله أي أبطأ . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ٢ /١٨٥ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٧٤ .

أمضى إذا مضيتم ، وآبى إذا أبيتم . فثار إليه الناس فقالوا : لا ، بل نأبى على عدو الله ، ولا نسمع له ولا نطيع . " (٦ / ٣٣٤ ، ٣٣٥)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص ١٣ ، وهو متروك .
- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبو المخارق الراسبي : سبقت الإشارة إليه ص ٢١٠ .

دراسة المتن :

أورد ما سبق البلاذري ثم أضاف ما فعله ابن الأشعث عند ذلك فقال : " وعقد لمن وثق به ، وحل ألوية من أبى منهم ، وافتعل كتابا من الحجاج في تولية قوم وعزل آخرين ، ليفسد قلوبهم ، وكانوا وجوها وأشرافا "[١] وفي رأيي أن هذا يتوافق مع ما عرف عن ابن الأشعث من الاعتداد بنفسه وكبره [٢]. ونلحظ هنا انتهاز ابن الأشعث للفرصة ، والاستفادة من مجريات الأحداث لتحقيق مآربه .

١٠ – قال أبو مخنف : فحدثني مطرف بن عامر بن واثلة الكناني " أن أباه كان أول متكلم يومئذ ، وكان شاعرا خطيبا ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

أما بعد ، فإن الحجاج والله ما يرى بكم إلا ما رأى القائل الأول إذ قال لأخيه : احمل عبدك على الفرس ، فإن هلك هلك ، وإن نجا فلك . إن الحجاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم فيقحمكم بلادا كثيرة اللهوب [٣]واللصوب [٤]، فإن ظفرتم فغنمتم أكل البلاد وحاز المال ، وكان ذلك زيادة في سلطانه ، وإن ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذي لا يبالي عنتهم ، ولا يبقى عليهم ، اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا عبد الرحمن ، فإني أشهدكم أني أول خالع . فنادى الناس من كل جانب،فعلنا فعلنا ، قد خلعنا عدو الله[٥] ،

---

(١) أنساب الأشراف : ٧ / ٣١٣ .

(٢) انظر البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ٣٠٣ .

(٣) اللهوب : جمع لهب وهو الفرجة والهواء بين الجبلين . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ١ / ٧٤٤ .

(٤) اللصوب : اللصب هو شق في الجبل . ابن منظور ، المصدر السابق : ١ / ٧٣٩ .

(٥) تأتي أهمية هذا القول من صدوره عن أحد الصحابة ؛ ولذلك وجد استجابة من الجميع ، وله ما يسنده من الواقع .

وقـــام عبد المؤمن بن شبث بن ربعي التميمي[1] ثانيا – وكان على شرطته حين أقبل – فقال : عباد الله ، إنكم إن أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم ، وجمركم[2] تجمـــير فرعون الجنود ، فإنه بلغني أنه أول من جمر البعوث ، ولن تعاينوا الأحبة فيما أرى أو يمـــوت أكثركم . بايعوا أميركم ، وانصرفوا إلى عدوكم فانفوه عن بلادكم ، فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه ، فقال : تبايعوني على خلع الحجاج عدو الله وعلى النصرة لى وجهـــاده معـــي حتى ينفيه الله من أرض العراق . فبايعه الناس ، ولم يذكر خلع عبد الملك إذ ذاك بشئ . " (٦ / ٣٣٥ ، ٣٣٦)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- مطرف بن عامر بن واثلة الكناني : الليثي ، من بني سعد بن ليث بن بكر ، والده أبو الطفـــيل صـــحابي جليل من آخر الصحابة موتا فقد مات بعد المائة للهجرة ، أما ابنه مطرف فمن التابعين [3].

١١ – قـــال أبو مخنف : حدثني عمر بن ذر القاص : " أن أباه[4] كان معه هنالك ، وأن ابـــن محمد كان ضربه وحبسه لانقطاعه كان إلى أخيه القاسم بن محمد[5] ، فلما كان من أمره الذي كان من الخلاف دعاه فحمله وكساه وأعطاه ، فأقبل معه فيمن أقبل ، وكان قاصا خطيبا . " (٦ / ٣٣٦)

---

(١) عبد المؤمن بن شبث بن ربعي : التميمي ، من بيت رئاسة في قومه ، كان والده شبث ممن قاتل مع علي رضي الله رضي الله عنه في صفين ، وولي شرط الكوفة في خلافة عبد الله بن الزبير ، وكان عبد المؤمن ممن خرج مع ابن الأشعث فولاه شرطته . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ١٥٦ ، ٥٦٩ .

(٢) تجمير الجند : أن يحبسهم في أرض العدو ولا يقفلهم من الثغر . ابن منظور ، لسان العرب : ٤ / ١٤٦ .

(٣) انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ١١ / ٩٨ .

(٤) ذر بن عبد الله المرهمي : ثقة عابد رمي بالإرجاء من السادسة مات قبل المائة . ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٢٠٣ .

(٥) القاسم بن محمد بن الأشعث الكندي ، أخو عبد الرحمن بن الأشعث ، وهو الذي طلب من مصعب بن الزبير تمكينه من قتلة والده الأشعث ، فمكنه مصعب منهم ، فتولى قتلهم ، ثم كان معينا لأخيه عبد الرحمن عند خروجه على الحجاج ، فقتل سنة ٨٣هـ .الكلبي ، جمهرة النسب : ٢٥٦ .

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- عمـــر بـــن ذر القاص الهمداني : روى عن أبيه وسعيد بن جبير ومعاذة ، وعنه ابن مهـــدي وأبـــو نعيم والفريابي ، ثقة بليغ واعظ صالح لكنه مرجىء ، مات سنة ١٥٦ هـــ [١].

١٢ – قال أبومخنف : حدثني سيف بن بشر العجلى ، عن المنخل بن حابس العبدى : " أن ابـــن محمد لما أقبل من سجستان أمّر على بست[٢] عياض بن هميان البكرى ، من بني سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، وعلى زرنج[٣] عبد الله بن عامر التميمي ثم الدارمي ، ثم بعث إلى رتبيل ، فصالحه على أن ابن الأشعث إن ظهر فلا خراج عليه أبدا ما بقي ، وإن هزم فأراده ألجأه عنده . " (٦ / ٣٣٦)

دراسة الإسناد :

- أبومخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- سيف بن بشر العجلى : لم أجد له ترجمة .
- المنخل بن حابس العبدى : لم أجد له ترجمة .

١٣ – قـــال أبو مخنف : فحدثني خشينة بن الوليد العبسي " أن عبد الرحمن لما خرج من سجستان مقبلا إلى العراق سار بين يديه الأعشى[٤] على فرس ، وهو يقول :

---

(١)الذهبي ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : ٢ / ٦٠ .

(٢) بست : هي مدينة على شط نهر هندمند وهي من سجستان ، وهي مدينة كبيرة خصبة ، ومن بست إلى غزنة نحو أربعة عشرة مرحلة . انظر أبو الفداء ، تقويم البلدان : ص ٣٤٥ .

(٣) زرنج : مدينة كبيرة من سجستان ، وقد يطلق على زرنج نفسها سجستان . أبو الفداء ، المصدر السابق : ص ٣٤٣ .

(٤) الأعشى : أعشى همدان ، عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني ، الكوفي ، كنيته أبا المصبح ، من شعراء العصر الأموي ، كان من الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وتفرغ للشعر ، وهو ممن خرج مع ابن الأشعث وناصره بشعره ؛ ولذلك قتله الحجاج بعد هزيمة جيش ابن الأشعث . انظر الآمدي ، المؤتلف والمختلف : ١٤ ؛ الذهبي ، السير : ٤ / ١٨٥ .

شـطّت نـوى من داره بالإيوان ... إيـوان كسـرى ذى القرى والريحان
مـن عاشـق أمسى بزابلسـتـان ... إنّ ثقـيفـا منـهم الكـذابـان[١]
كذابها الماضـي وكـذاب ثان ... أمكـن ربي مـن ثقيـف همدان[٢]
يومـا إلى الـليل يسـلي ما كان ... إنّـا سمونـا لـلكفور الفـتّان
حـين طغـى في الكفر بعد الإيمان ... بالسـيد الغطـريف[٣] عـبد الرحمن
سـار بجمـع كالدبى من قحطان ... ومـن معـد قـد أتى ابن عدنان[٤]
بجحفـل جـمّ شـديد الإرنـان ... فقـل لحجـاج ولىّ الشـيطان[٥]
يثـبت لجمـع مذحـج وهمدان ... فـإنهم سـاقوه كـأس الذيفـان[٦]

وملحقوه بقرى ابن مروان

قـال : وبعث على مقدمته عطية بن عمرو العنبري[٧]، وبعث الحجاج إليه الخيل ، فجعـل لا يلقي خيلا إلا هزمها ، فقال الحجاج : من هذا ؟ فقيل له : عطية ، فذلك قول الأعشى :

فـإذا جعـلت دروب فـا ... رس خـلفهم دربـا فدربـا
فـابعث عطيـة في الخيـو ... ل يكـبهنّ عـليك كـبّا

---

(١) اشارة إلى ماورد بأنه سيكون في ثقيف كذاب ومبير ، فقد ورد في سنن الترمذي قول النبي صلى الله عليه وسلم : " في ثقيف كذاب ومبير " قال الترمذي : يقال الكذاب المختار بن أبي عبيد والمبير الحجاج بن يوسف ، وقال الترمذي عن هذا الحديث :" حسن غريب " . انظر سنن الترمذي ، كتاب الفتن ، باب ماجاء في ثقيف كذاب ومبير : ٤ / ٤٩٩ .

(٢) يقصد به المختار بن أبي عبيد الثقفي .

(٣) الغطريف : السيد الشريف السخي الكثير الخير . ابن منظور ، المصدر السابق : ٩ / ٢٦٩ .

(٤) الدبى : الجراد ، ويقال ذلك في موضع الكثرة والخير . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ١٤ / ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٥) الإرنان : الصيحة الشديدة .ابن منظور ، المصدر السابق : ١٣ / ١٨٧ .

(٦) الذيفان : السم الناقع . ابن منظور ، المصدر السابق : ٩ / ١١١ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٢٠٤ .

ثم إن عبد الرحمن أقبل يسير بالناس ، فسأل عن أبي إسحاق السبيعي[١] ، وكان قد كتبه في أصـحابه ، وكان يقول : أنت خالي ، فقيل له : ألا تأتيه فقد سأل عنك ! فكره أن يأتـيه ، ثم أقـبل حتى مرّ بكرمان فبعث عليهم خرشة بن عمرو التميمى [٢]، ونزل أبو إسـحاق بهـا ، فلم يدخل في فتنته حتى كانت الجماجم ، ولما دخل الناس فارس اجتمع الـناس بعضهم إلى بعض ، وقالوا : إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك ، فاجتمعوا إلى عبد الرحمن ، فكان أول الناس . " (٦ / ٣٣٧ ، ٣٣٨)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- خشينة بن الوليد العبسي : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

عـند مقارنة ما أورده الطبري من الروايات السابقة مع ما ورد ذكره في المصادر الأخرى نجد بأن خليفة بن خياط اكتفى في تاريخه بذكر خبر ذر الهمداني وأنه كان يقص كل يوم وينال من الحجاج ثم أردف بقوله " ثم ساروا وقد خلعوا الحجاج ولا يذكرون خلع عبد الملك "[٣]

وأمـا البلاذري فقد أورد ماساقه الطبري[٤] وزاد بأن نقل عن أبي مخنف " أن بيعة ابن الأشعث كانت على كتاب الله ، وخلع أئمة الضلال ، وجهاد المحلين . فلما بايعوا ابن الأشـعث قالوا : ننصرف إلى العراق ؛ فنخرج الحجاج عدو الله من العراق ؛ فإن جهاده أولى " [٥].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٧٣ .

(٢) خرشة بن عمرو التميمي : كان ممن خرج مع ابن الأشعث فولاه فارس ، وبعد هزيمة ابن الأشعث فر إلى سجستان وتحصن هناك مدة من الزمن حتى تمكن منه الحجاج فقتله وصلبه على باب بيته . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٧٤ ، ٦٢٥ .

(٣) تاريخ خليفة : ٢٨٠ .

(٤) انظر أنساب الأشراف : ٧ / ٣١٣ - ٣١٥ .

(٥) المصدر السابق : ٧ / ٣١٤ .

وزاد كذلك رواية نصها " أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لما خلع كتب إلى المهلب يسأله الخلع معه ، فقال المهلب : ما كنت لأغدر بعد سبعين سنة ، ثم قال : ما أعجب هذا ، يدعوني إلى الغدر مَنْ بَعضُ ولدي أكبرُ منه !! وقال لرسوله : قل له : اتق الله في دماء المسلمين و لم يجبه عن كتابه ، وبعث به إلى الحجاج " [١].

وتابع ابن الأثير[٢] الطبري فيما أورده ، وكذلك فعل ابن الجوزي[٣] وابن كثير[٤] ولكن باختصار .

وفي العموم نجد بأن خلع عبد الملك لم يرد في أول الأمر ، ولا نجد ما يدل على الخروج على عبد الملك في قصيدة أعشى همدان ، وهنا نلاحظ أمرين :

الأول : أن خروج هذا الجيش وغضبه كان منصبا على الحجاج ، وهذا يوضح بأن الدافع الأكبر كان ردة فعل تجاه تصرفات الحجاج [٥]، ساهم فيها طموح ابن الأشعث .

الثاني : أن هذه الحركة لم يخطط لها و لم تكن واضحة الغاية ، ولذلك لم يناقشوا أبعاد خلعهم للحجاج إلا بعد وصولهم إلى فارس ومن ثم أدركوا خطورة الأمر الذي أقدموا عليه في ساعة الحماس ولذلك اجتمع الناس بعضهم إلى بعض وقالوا إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك [٦]. وبالتالي انتقلوا إلى الخطوة الأخرى دون ترتيب أو تخطيط مسبق . فالتسرع و التعجل واضح فيما اتخذوه من قرارات ، وهم بهذا تركوا الأحداث تسير بهم دون إدراك كامل لما يترتب عليها ، وبخاصة أن العراق في ذاك الوقت مازال يعاني من عدم الاستقرار ، ومن كثرة الأهواء التي تعصف بالناس مما يعني وجود فئات تحاول كسب الأحداث لمصلحتها كما سنرى ذلك عند متابعة الأحداث في بقية مباحث هذا الفصل .

---

(١) المصدر السابق : ٧ / ٣١٦ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤٦٢ — ٤٦٤ .

(٣) المنتظم : ٦ / ٢٢٥ .

(٤) البداية والنهاية : ٩ / ٣٨ .

(٥) مثل سطوته وشدة بطشه على أهل العراق ومثل تأخير الصلاة عن وقتها ، وتقصير بعض أركانها ، وترك إتمام التكبير ، وغيرها مما يخالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ابن القيم ، زاد المعاد في هدي خير العباد : ١ / ٤٢٢ .

(٦) كما ورد في الرواية السابقة رقم (١٣) ص ٢١٦ من هذا البحث .

خلع ابن الأشعث لعبد الملك سنة ٨١هـ وموقعة تستر

١٤ – قال أبو مخنف فيما حدثني أبو الصلت التيمي : " خلع عبد الملك بن مروان تيحان بن أبجر[١] مـــن بني تيم الله بن ثعلبة ، فقام فقال : أيها الناس ، إني خلعت أبا ذبان[٢] كخلعي قميصي ، فخلعه الـــناس إلاّ قليلا منهم ، ووثبوا إلى ابن محمد فبايعوه ، وكانت بيعته : تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه وخلع أئمة الضلالة وجهاد المحلين ، فإذا قالوا : نعم بايع . فلما بلغ الحجاج خلعه كتب إلى عبد الملك يخبره خبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، ويسأله أن يعجل بعثه الجنود إليه ، وبعث كتابه إلى عبد الملك يتمثل في آخره بهذه الأبيات ، وهي للحارث بن وعلة[٣] :

سـائل مجـاور جـرم هـل جنيت لهم ... حـربا تفـرق بـين الجيرة الخلط
وهـل سمـوت بجـرار لـه لجـب ... جـمّ الصواهل[٤] بين الجمّ والفرط
وهـل تـركت نسـاء الحـيّ ضاحية ... في سـاحة الدار يستوقدن بالغبط[٥]

وجاء حتى نزل البصرة . وقد كان بلغ المهلّب شقاق عبد الرحمن وهو بسجستان ، فكتب إليه :

أما بعد، فإنك وضعت رجلك يابن محمد في غرز طويل الغى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم . الله الله فانظـر لنفسك لا تهلكها ؛ ودماء المسلمين فلا تسفكها ، والجماعة فلا تفرقها ، والبيعة فلا تنكثها ، فإن قلت : أخاف الناس على نفسي فالله أحق أن تخافه عليها من الناس ، فلا تعرضها لله في سفك دم ، ولا استحلال محرم والسلام عليك .

وكتب المهلّب إلى الحجاج :

---

(١) تيحان بن أبجر : أحد ولد ربيعة بن نزار ثم أحد بني بكر بن وائل ، وهو أول من خلع عبد الملك بن مروان عند اجتماع أهل العراق مع ابن الأشعث . البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٧٦ .

(٢) كان عبد الملك يسمى أبو ذبان لبخره ، والبخر : الرائحة المتغيرة من الفم . التوريزي ، مصدر سابق : ٥٦٨ .

(٣) الحارث بن وعلة بن عبد الله بن الحارث الجرمي : شاعر جاهلي ، من فرسان قضاعة ، شهد يوم الكلاب الثاني بين جبلة وشمام ، وكاد يقتله قيس بن عاصم المنقري ، ولكنه نجا . انظر الزركلي ، الأعلام : ٢ / ١٥٨ .

(٤) الصهيل : صوت الفرس . ابن منظور ، المصدر السابق : ١١ / ٣٨٧ .

(٥) الغبط : جمع الغبيط أي الرحل ، وهو للنساء يشد عليه الهودج . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ٧ / ٣٠٦ .

أمــا بعد فإن أهل العراق قد أقبلوا إليك وهم مثل السيل المنحدر من عل ، وليس شئ يرده حتى ينتهي إلى قراره ، وأن لأهل العراق شرّة في أول مخرجهم ، وصبابة إلى أبنائهم ونسائهم ، فليس شئ يــردهم حتى يسقطوا إلى أهليهم ، ويشموا أولادهم ، ثم واقفهم عندها ، فإن الله ناصرك عليهم إن شاء الله .

فلما قرأ كتابه قال : فعل الله به وفعل ، لا والله مالي نَظَر . ولكن لابن عمه نصح[1] .

ولما وقع كتاب الحجاج إلى عبد الملك هاله ثم نزل عن سريره وبعث إلى خالد بن يزيد بن معاوية[2] ، ودعــاه فأقرأه الكتاب ، ورأى ما به من الجزع ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كان هذا الحدث من قبل سجستان ، فلا تخفه ، وإن كان من قبل خراسان[3] تخوفته . قال : فخرج إلى الناس فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

إن أهل العراق طال عليهم عمري فاستعجلوا قَدَري . اللهم سلط عليهم سيوف أهل الشام حتى يبلغوا رضاك ، فإن بلغوا رضاك لم يجاوزوا إلى سخطك . ثم نزل .

وأقام الحجاج بالبصرة وتجهز ليلقى ابن محمد ، وترك رأي المهلّب ، وفرسان الشام يسقطون إلى الحجاج ، في كل يوم مائة ، وخمسون ، وعشرة ، وأقل على البرد من قبل عبد الملك ، وهو في كل يــوم تسقط إلى عبد الملك كتبه ورسله بخبر ابن محمد أيّ كورة نزل ، ومن أي كورة يرتحل ، وأيّ الناس إليه أسرع . " (٦ / ٣٣٨ ، ٣٣٩)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبو الصلت التيمي : سبقت ترجمته .

دراسة المتن :

هــذه الرواية تؤكد خلع ابن الأشعث لعبد الملك بتأييد من الغالبية العظمى من جيشه ، ولكن خليفة بــن خياط يخالف الطبري في هذا حيث يذكر أنهم " ساروا وقد خلعوا الحجاج ، ولا يذكرون خلع

---

(١) في هذا دلالة على كثرة شك الحجاج وعدم ثقته بقادته .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣١ .

(٣) خراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق وآخرحدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها ، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وغيرها من المدن . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٢ / ٤٠١ .

عـــبد الملك " [١] ، ويضيف أن ابن الأشعث هو الذي تمثل بأبيات الحارث بن وعلة ، وليس الحجاج كما ذكر الطبري ، وزاد بأنه تمثل حين سار بالأبيات التالية:

خلـــع الملـــوك وســـار تحت لوائه   شـــجر العـــرا[٢] وعراعـــر الأقـــوام[٣]
وأغـــر مـــن ولـــد الأراقم ماجد   صـــلت الجـــبين معـــود الإقـــدام [٤]

ويضيف خليفة بن خياط بأن الذي قدم بالخبر على الحجاج هو لأي بن شقيق بن ثور السدوسي[٥] ، فحملـــه الحجاج من ساعته إلى عبد الملك ، فرده يأمره بالتشمير والجد حتى تأتيه الجنود [٦]. ثم أورد الرواية التالية (قال زاذان فروخ[٧] للحجاج : اخرج له عن البصرة فإن الذين معه من البصرة إذا شموا نساءهم وأولادهم قعدوا عنه ؛ فخرج إلى ناحية طف البصرة[٨] ، ودخل ابن الأشعث البصرة ، فقعد عـــنه عامة من كان معه من أهل البصرة)[٩] ، ولاتعارض في ذلك مع ما ذكره الطبري من قوله بأن المهلـــب هو صاحب ذلك الرأي ، فقد يكون المهلب هو صاحب ذلك الرأي ولكن الحجاج لم يقبل به في بداية الأمر ثم عرضه عليه زاذان مرة أخرى تأييدا لصحة رأي المهلب .

---

(١) تاريخ خليفة : ٢٨٠ .

(٢) العرى : جمع عروة وهي الشجر الذي لا يزال باقيا في الأرض لا يذهب . الجوهري ، الصحاح : ٦ / ٢٤٢٣ .

(٣) عراعر الأقوام : سادة القوم . الجوهري ، المصدر السابق : ٢ / ٧٤٤ .

(٤) المصدر السابق : ٢٨٠ .

(٥) لأي بن شقيق بن ثور بن عفير بن زهير بن كعب بن عمرو بن سدوس ، كان من بيت رئاسة فوالده كان زعيم قومه وحامل رايتهم ، أما لأي فكان عامل الحجاج على كرمان إلى أن أخرجه منها عبد الرحمن بن الأشعث ، فقدم لأي على الحجاج فوجهه الحجاج إلى عبد الملك يطلب منه المدد . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٧٦ ، ٥٨٥ .

(٦) انظر المصدر السابق : ٢٨١ .

(٧) عند البلاذري : زادا نفروخ بن تيرى المجوسي كاتب الحجاج . انظر أنساب الأشراف : ٧ / ٣٢٤ .

(٨) الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، وفيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وهي أرض بادية قريبة من الريف ، فيها عدة عيون ماء جارية، وقيل في سبب تسميته بالطف لكونه قريبا من الريف ولأنه مشرف على العراق . ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ٤ / ٤٠ .

(٩) المصدر السابق : ٢٨١ .

أمـــا البلاذري فقد أيد قول الطبري في خلع الناس لعبد الملك [١] ووافقه في إيراد نصيحة المهلب لابن الأشــعث ومناصــحته كذلك للحجاج [٢]، وأوضح بأن الحجاج سبق له أن أقدم سفيان بن الأبرد الكلــبي من طبرستان ، وأخذه بالحساب ، فكان محبوسا عنده ، ثم دعا به خاليا فشاوره في الأمر ، فــرأى له أن يستقبل ابن الأشعث ويجعله على خيله ، وأحب بذلك التخلص من الغرم ، فقبل قوله لموافقته هواه ، ورفض رأي المهلب [٣]، ثم أضاف أن الحجاج نظر بعد ذلك في كتاب المهلب فقال : " رحم الله المهلب ، فقد كان ناصحا للإسلام وأهله " [٤].

وأيضـــا أورد مشورة خالد بن يزيد بن معاوية على عبد الملك في شأن خروج ابن الأشعث وخطبة عبد الملك في أهل الشام كما ساقها الطبري[٥] .

ووافق الطبري فيما أورده ابن الجوزي[٦] وابن الأثير [٧]وابن كثير[٨] ولكن باختصار ، وزاد ابن كثير في بيان عدد جيش ابن الأشعث حيث ذكر أن عددهم " ثلاثة وثلاثون ألف فارس ومائة وعشرون ألف راجل " [٩].

١٥ - قال أبو مخنف : حدثني فضيل بن خديج : " أنّ مكتبه كان بكرمان ، وكان بها أربعة آلاف فــارس مــن أهل الكوفة و أهل البصرة ، فلما مرّ بهم ابن محمد بن الأشعث ، انجفلوا معه ، وعزم الحجاج رأيه على استقبال ابن الأشعث ، فسار بأهل الشام حتى نزل تستر[١٠] ، وقدم بين يديه مطهر

---

(١) أنساب الأشراف : ٧ / ٣١٩ .

(٢) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣١٩ – ٣٢٠ .

(٣) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣٢١ .

(٤) المصدر السابق : ٧ / ٣٢٠ .

(٥) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣٢١ .

(٦) المنتظم : ٦ / ٢٢٦ .

(٧) الكامل : ٤ / ٤٦٤ .

(٨) البداية والنهاية : ٩ / ٣٨ – ٣٩ .

(٩) المصدر السابق : ٩ / ٣٩ .

(١٠) تستر : أعظم مدينة بخوزستان . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٢ / ٣٤ .

ابن حرّ العكى"[1] – أو الجذامىّ – وعبد الله بن رميثة الطائىّ [2]، ومطهر على الفريقين ، فجاءوا حتى انتهوا إلى دجيل ، وقد قطع عبد الرحمن بن محمد خيلا له ، عليها عبد الله بن أبان الحارثي[3] في ثلثمائة فارس– وكانت مسلحة له وللجند – فلما انتهى إليه مطهر بن حرّ أمر عبد الله بن رميثة الطائى فأقدم عليهم ، فهزمت خيل عبد الله حتى انتهت إليه ، وجرح أصحابه . " (٦ / ٣٣٩ ، ٣٤٠)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- فضيل بن خديج : سبقت ترجمته ص ١١٢، وهومجهول .

١٦ – قال أبو مخنف : فحدثني أبو الزبير الهمداني ، قال : " كنت في أصحاب ابن محمد إذ دعا الناس وجمعهم إليه ثم قال : اعبروا إليه من هذا المكان ، فأقحم الناس خيولهم دجيل من ذلك المكان الذي أمرهم به ، فوالله ما كان بأسرع من أن عبر معظم خيولنا ، فما تكاملت حتى حملنا على مطهر بن حرّ والطائى فهزمناهم يوم الأضحى في سنة إحدى وثمانين وقتلناهم قتلا ذريعا ، وأصبنا عسكرهم ، وأتت الحجاج الهزيمة وهو يخطب ، فصعد إليه أبو كعب بن عبيد بن سرجس [4]فأخبره بهزيمة الناس ، فقال : أيها الناس ، ارتحلوا إلى البصرة إلى معسكر ومقاتل وطعام ومادّة ، فإن هذا المكان الذي نحن به لا يحمل الجند . ثم انصرف راجعا وتبعته خيول أهل العراق ، فكلما أدركوا منهم شاذا قتلوه ، وأصابوا ثقلا حووه ، ومضى الحجاج لا يلوى على شئ حتى نزل الزاوية [5]،

---

(١) مطهر بن حر العكي أو الجذامي : هو عند البلاذري مظهر بن حي العكي من أهل الأردن ، تولى قيادة جيش أهل الشام في قتالهم يوم تستر ، وكان عددهم سبعة آلاف ، ولكنه هزم في تلك الموقعة . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٨١ ، ٥٨٢ .

(٢) عبد الله بن رميثة : عند البلاذري عبد الله بن زميت الطائي ، من أهل حمص ، ممن أرسلهم عبد الملك بن مروان لمساعدة الحجاج في قتاله مع ابن الأشعث ، وكان على مقدمة الجيش في موقعة تستر ، وانتصر في البداية على مقدمة جيش ابن الأشعث ولكن الهزيمة حلت بأهل الشام في تلك الموقعة . انظر أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٨١ ، ٥٨٢ .

(٣) عبد الله بن أبان الحارثي : هو عند البلاذري محمد بن أبان بن عبد الله الحارثي ، وكان على مقدمة جيش ابن الأشعث في موقعة تستر في ثلاثمائة من الجند ، وقد هزمت هذه المقدمة ولكن ابن الأشعث أعاد ترتيب جيشه فتمكن من هزيمة جيش الحجاج . انظر أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٨٢ .

(٤) عند البلاذري عبيد بن سرجس وهو مولى الحجاج . انظر أنساب الأشراف : ٧ / ٣٢٣ .

(٥) الزاوية : موضع قرب البصرة كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وابن الأشعث . انظر ياقوت ، مصدر سابق : ٣ / ١٤٤ .

وبعـث إلى طعام التجار بالكلاء[١] فأخذه فحمله إليه ، وخلى البصرة لأهل العراق . وكان عامله علـيها الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي [٢]. وجاء أهل العراق حتى دخلوا البصرة . وقد كان الحجاج حين صدم تلك الصدمة وأقبل راجعا دعا بكتاب المهلّب ، فقرأه ثم قال : لله أبوه ! أيّ صاحب حرب هو ! أشار علينا بالرأى ، ولكنا لم نقبل . " (٦ / ٣٤٠)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبو الزبير الهمداني : لم أجد له ترجمة .

١٧ – قال الطبري :

وقال غير أبي مخنف : " كان عامل البصرة يومئذ الحكم بن أيوب على الصلاة والصدقة ، وعبد الله بن عامر بن مسمع [٣]على الشرط ، فسار الحجاج في جيشه حتى نزل رستقباذ وهي من دستوى[٤] مـن كـور الأهواز[٥] ، فعسكر بها ، وأقبل ابن الأشعث فترل تستر ، وبينهما نهر ، فوجّه الحجاج مطهـر بن حر العكىّ في ألفي رجل ، فأوقعوا بمسلحة لابن الأشعث ، وسار ابن الأشعث مبادرا ، فواقعهم ، وهي عشية عرفة من سنة إحدى وثمانين فيقال : إنهم قتلوا من أهل الشام ألفا وخمسمائة ، وجاءه الباقون منهزمين ، ومعه يومئذ مائة وخمسون ألف ألف ، ففرقها في قواده ، وضمنهم إياها ، وأقـبل منهـزما إلى البصرة . وخطب ابن الأشعث أصحابه فقال : أما الحجاج فليس بشئ ، ولكنا نريد غزو عبد الملك ، وبلغ أهل البصرة هزيمة الحجاج ، فأراد عبد الله بن عامر بن مسمع أن يقطع

---

(١) الكلاء : هو موضع بالبصرة ، سمي بذلك لأنهم يكلئون سفنهم هناك أي يحبسونها . ابن منظور ، مصدر سابق : ١/ ١٤٦ .

(٢) الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي : ابن عم الحجاج ، روى عن أبي هريرة ، وروى عنه الجريري وهو مجهول ، وكان قد تزوج زينب أخت الحجاج ، ولاه الحجاج البصرة ثم عزله ، ثم أعاده حين خرج ابن الأشعث ثم عزله ، وكان غشوما جبارا بخيلا ، مات في العذاب مع بعض أهل الحجاج بأمر الخليفة سليمان بن عبد الملك . انظر ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٣ / ١١٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ١٥ / ٨ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٢ / ٣٣٠ .

(٣) عبد الله بن عامر بن مسمع : كان على شرطة البصرة من قبل الحجاج ، وعندما خرج ابن الأشعث على الحجاج انضم إليه عبد الله بن عامر وقاتل معه في معركة الزاوية ؛ ولكنه قتل وأخذ رأسه إلى الحجاج الذي أبدى استغرابه من خروج عبد اله بن عامر عليه . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٨٦ ، ٤٨٨ .

(٤) رستقباذ : من نواحي السواد ، تقع في الجانب الشرقي من دجلة قرب الأهواز . ياقوت ، معجم البلدان : ٢ / ٨٣٤ .

(٥) دستوى : بلدة بالأهواز ، ينتسب إليها عدد من العلماء ؛ ورستقباذ من أرضها . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٢ / ٥١٨ ، ٣ / ٤٩ .

الجسر دونه ، فرشاه الحكم ابن أيوب مائة ألف ، فكف عنه . ودخل الحجاج البصرة ، فأرسل إلى ابن عامر فانتزع المائة الألف منه . " (٦ / ٣٤٠ ، ٣٤١)

١٨ - رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف عن أبي الزبير الهمداني : " فلما دخل عبد الرحمن بن محمد البصرة بايعه على حرب الحجاج ، وخلع عبد الملك جميع أهلها من قرائها وكهولها ، وكان رجل من الأزد من الجهاضم يقال له عقبة بن عبد الغافر[١] له صحابة[٢] ، فنزا[٣] فبايع عبد الرحمن مستبصرا في قتال الحجاج ، وخندق الحجاج عليه ، وخندق عبد الرحمن على البصرة . وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة من سنة إحدى وثمانين . " (٦ / ٣٤١)

دراسة المتن :

ذكر خبر موقعة تستر وهزيمة الحجاج خليفة بن خياط وأرخها بيوم النحر من سنة إحدى وثمانين للهجرة ولم يفصل في أحداثها [٤].

وذكر تلك الموقعة البلاذري وأضاف بأن ابن الأشعث قتل من أصحاب الحجاج ثمانية آلاف وفي قول آخر قتل ألفين[٥] .

أما ابن الجوزي فأورد الواقعة باختصار كبير [٦]، وكذلك فعل ابن الأثير[٧]، والذهبي [٨] ، وابن كثير [٩] .

---

(١) عقبة بن عبد الغافر : ويكنى أبا نهار الأزدي ، ثم من بني عوذ ، وهوعوذ بن سود بن الحجر بن عمران بن عمرو بن عامر قتل أيام ابن الأشعث سنة ثلاث وثمانين . ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٧/ ٢٢٥ ؛ خليفة بن خياط ، طبقات خليفة : ٢٠٥ .

(٢) لم أجد من قال بصحبته سوى الطبري رحمه الله ؛ بل جزم أبو حاتم الرازي بعدم صحة ذلك . انظر ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٦ / ٣١٣ ؛ أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي ، جامع التحصيل في أحكام المراسيل : ٢٣٩ .

(٣) النزو : الوثبان . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٥ / ٣١٩ .

(٤) تاريخ خليفة : ٢٨١ .

(٥) أنساب الأشراف : ٧ / ٣٢٢ – ٣٢٤ .

(٦) المنتظم : ٦ / ٢٢٦ .

(٧) الكامل : ٤ / ٤٦٥ .

(٨) تاريخ الإسلام ، حوادث ٨١ – ١٠٠ هـ : ٥ ؛ العبر : ١ / ٦٨ .

(٩) البداية والنهاية : ٩ / ٣٩ .

قتال ابن الأشعث للحجاج عند البصرة

١٩ - ذكر هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني أبو الزبير الهمداني قال : " كان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة ، واقتتلوا في المحرم من سنة اثنتين وثمانين ، فتزاحفوا ذات يوم ، فاشتدّ قتالهم . ثم إن أهل العراق هزموهم حتى انتهوا إلى الحجاج ، وحتى قاتلوهم على خنادقهم ، وانهزمت عامة قريش وثقيف ، حتى قال عبيد بن موهب[(١)] مولى الحجاج وكاتبه :

فـر الـبـراء[(٢)] وابـن عمه مصعب[(٣)] وفـرت قـريش غـير آل سـعيد[(٤)]

ثم إنهم تزاحفوا في المحرم في آخره في اليوم الذي هزم فيه أهل العراق أهل الشام ، فنكصت ميمنتهم وميسرتهم ، واضطربت رماحهم ، وتقوض صفهم ؛ حتى دنوا منا ، فلما رأى الحجاج ذلك جثا على ركبتيه ، وانتضى نحوا من شبر من سيفه ، وقال : لله در مصعب[(٥)] ! ما كان أكرمه حين نزل به ما نزل ! فعلمت أنه والله لا يريد أن يفر . قال : فغمزت أبي بعيني ليأذن لي فيه فأضربه بسيفي ، فغمزني غمزة شديدة ، فسكنت ، وحانت مني التفاتة ، فإذا سفيان بن الأبرد الكلبي[(٦)] قد حمل عليهم فهزمهم من قبل الميمنة ، فقلت : أبشر أيها الأمير ، فإن الله قد هزم العدو . فقال لي : قم فانظر ؛ قال : فقمت فنظرت ؛ فقلت : قد هزمهم الله ، قال : قم يا زياد[(٧)] فانظر ؛ قال : فقام فنظر فقال : الحق أصلحك الله يقينا قد هزموا ، فخر ساجدا ، فلما رجعت شتمني أبي وقال : أردت

---

(١) عبيد بن موهب : وقيل عبيد بن سرجس ، مولى الحجاج وكاتبه ، وكان يأتيه بالأخبار وله منزلة عند الحجاج وهو الذي أخبره بهزيمة جيشه في تستر والحجاج يخطب على المنبر فنزل عند ذلك . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ٧ / ٣٢٣ .

(٢) المقصود به البراء بن قبيصة بن أبي عقيل – وقد سبقت ترجمته ص ١٩٢ – كما وضح ذلك البلاذري في أنساب الأشراف : ٧ / ٣٢٧ .

(٣) هو مصعب بن عبد الله بن أبي عقيل . انظر البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ٣٢٧ .

(٤) صبر آل سعيد بن العاص مع الحجاج . انظر البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ٣٢٧ .

(٥) هو مصعب بن الزبير ، وقد سبق التعريف به ص ٢٨ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٥٥ .

(٧) المقصود زياد بن عمرو العتكي ، وقد سبقت ترجمته ص ١٣٢ .

أن تهلكـــني وأهل بيتي . وقتل في المعركة عبد الرحمن بن عوسجة أبو سفيان النهمي[١] ، وقتل عقبة بـــن عـــبد الغافر الأزدي ثم الجهضمي[٢]، في أولئك القراء في ربضة واحدة ، وقتل عبد الله بن رزام الحارثي[٣] ، وقتل المنذر بن الجارود[٤] ، وقتل عبد الله بن عامر بن مسمع [٥]، وأتى الحجاج برأسه ، فقال : ما كنت أرى هذا فارقني حتى جاءني الآن برأسه ؛ وبارز سعيد بن يحي بن سعيد بن العاص[٦] رجلا يومئذ فقتله ، وزعموا أنه كان مولى للفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[٧] ، كـــان شجاعا يدعى نصيرا ، فلما رأى مشيته بين الصفين ، وكان يلومه على مشيته قال : لا ألومه على هذه المشية أبدا .

وقـــتل الطفيل بن عامر بن واثلة [٨]، وقد كان قال وهو بفارس يقبل مع عبد الرحمن من كرمان إلى الحجاج :

---

(١) عبد الرحمن بن عوسجة : النهمي نهم ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن معاوية بن كثير ، كان على ميمنة ابن الأشعث وقتل يوم الزاوية سنة ٨٢ هـــ . خليفة بن خياط ، طبقات خليفة : ١٥٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٨١ — ١٠٠ هـــ : ١٢٦ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٦ / ٢٤٤ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٢٢ .

(٣) عبد الله بن رزام الحارثي : هو عبد الله بن رزام بن ربيعة الهوازني ، وأمه عاتكة بنت سعد الهذلية ، كان ممن خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث وقتل في القتال مع جيش الحجاج . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٤٩ .

(٤) المنذر بن الجارود : هو المنذر بن بشر الملقب بالجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى العبدي ، من بيت رئاسة فوالده كان زعيم قبيلة بني عبد القيس ، وقد ثار أخوه عبد الله بن الجارود على الحجاج بالبصرة فقتله سنة ٧٦ هـــ ، أما المنذر فقد خرج مع ابن الأشعث عند خروجه وقتل سنة ٨٢هـــ . انظر ابن دريد ، الاشتقاق : ٣٢٦ ؛ عبد الواحد ذنون طه ، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي : ٧٧ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٢٣ .

(٦)سعيد بن يحي بن سعيد بن العاص : الأموي القرشي ، وأمه أم عيسى بنت عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، كان له شرف ، وكان يترل الكوفة . الزبيري ، نسب قريش : ١٨٢ .

(٧) الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب : وهو الفضل الأكبر ، لابقية له ، أما الفضل الأصغر فقد قتل يوم الحرة . الزبيري ، نسب قريش : ٨٨ .

(٨) الطفيل بن عامر بن واثلة : من بني سعد بن ليث بن بكر ، كان ممن خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ، ثم قتل ، وكان لوالده صحبة . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ١١ / ٩٨ .

ألا طـرقتنا بالغـريين[1] بعـدما ... كللـنا علـى شحط[2] المزار جنوب
أتـوك يقـودون المـنايا وإنمـا ... هـدمها بأولانـا إلـيك ذنـوب
ولا خـير في الدنـيا لمن لم يكن له ... مـن الله في دار القـرار نصـيب
ألا أبلـغ الحجـاج أن قـد أظلـه ... عـذاب بأيـدي المؤمـنين مصـيب
مـتى نهـبط المصـرين يهرب محمد ... ولـيس بمنجـي ابـن اللعين هروب

قال : منيتنا أمرا كان في علم الله أنك أولى به ، فعجل لك في الدنيا ، وهو معذبك في الآخرة . وانهـزم الناس ، فأقبل عبد الرحمن نحو الكوفة وتبعه من كان معه من أهل الكوفة ، وتبعه أهل القوة من أصحاب الخيل من أهل البصرة .

ولمـا مضـى عبد الرحمن نحو الكوفة وثب أهل البصرة إلى عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[3] فبايعوه ، فقاتل بهم خمس ليال الحجاج أشد قتال رآه الناس ، ثم انصرف فلحق بابن الأشعث ، وتبعه طائفة من أهل البصرة فلحقوا به ، وخرج الحريش بن هلال السعدي[4] وهو من بني أنف الناقة[5] — وكان جريحا — إلى سفوان[6] فمات من جراحته ، وقتل في المعركة زياد

---

(١) الغريان : هما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد بناهما المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء بعد قتله لنديمين له في حال سكره ، ولكنه ندم على فعله فبنى على قبرهما صومعتين . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٤ / ٢٢٢ .

(٢) الشحط : البعد . ابن منظور ، المصدر السابق : ٧ / ٣٢٧ .

(٣)عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب : كان مع ابن الأشعث وشخص معه إلى سجستان فتأمر بها على فله حين لجأ ابن الأشعث إلى رتبيل ، وصار إلى خراسان فغلب على هراة ، فزحف إليه يزيد بن المهلب فهزمه يزيد ، وأمر أن لايتبع وأن يمسك عنه ، فمضى إلى السند فمات بها . البلاذري ، أنساب الأشراف : ٤ / ٤٠٥ .

(٤) الحريش بن هلال بن قدامة بن شماس بن لأي بن أنف الناقة ، وكان رأسهم أيام المهلب في قتال الأزارقة ، وكان مع عبيد الله ابن أبي بكرة بسجستان ، ثم خرج مع ابن الأشعث فقتل بالزاوية . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ١٢ / ٣٦٩ .

(٥) أنف الناقة : هو جعفر بن قريع بن عوف من تميم ، وإنما لقب بذلك لأن قريعا نحر جزورا فقسمها بين نسائه ، فقالت أم جعفر : انطلق إلى أبيك فانظر هل بقي عنده شيء من الجزور ، فأتاه فلم يجد عنده إلا رأس الجزور ، فأخذ بأنفه يجره فقيل : ماهذا بيدك ؟ فقال : أنف الناقة ، وكانوا يغضبون من اللقب حتى مدحهم الحطيئة فقال :

قوم هم الأنف و الأذناب غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

ولما صار مدحا فخروا به . البلاذري ، الأنساب : ١٢ / ٣٦٨ .

(٦) سفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة ، وبه ماء كثير السافي ، وهو التراب .ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ٢٥٤ .

ابـــن مقاتل بن مسمع [١]من بني قيس بن ثعلبة[٢] ، فقامت حميدة ابنته تندبه ، وكان على خمس بكر بن وائل مع ابن الأشعث وعلى الرجال ، فقالت :

وحامـــى زيـــاد علـــى رايـــته   وفـــر جـــدي بـــني العنـــبر[٣]

فجـــاء البلـــتع السعدي[٤] فسمعها وهي تندب أباها ، وتعيب التميمي[٥] ، فجاء وكان يبيع سمنا بالمربد ، فترك سمنه عند أصحابه ، وجاء حتى قام تحتها فقال :

عـــلام تلـــومين مـــن لم يلـــم   تطـــاول لـــيلك مـــن معصـــر !
فـــإن كـــان أردى أبـــاك السـنان   فقـــد تلحـــق الخـــيل بالمدبـــر
وقـــد تـــنطح الخـــيل تحـــت العجـــا   ج غـــير الـــبرى ولا المعـــذر
ونحـــن منعـــنا لـــواء الحـــريش   وطـــاح لـــواء بـــني جحـــدر[٦]

---

(١) زياد بن مقاتل بن مسمع : من بني قيس بن ثعلبة ، ثم من بكر بن وائل ، كان ممن خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث عند خروجه على الحجاج ؛ فكان من قادته حيث جعله ابن الأشعث قائدا على الرجالة في جيشه ، وقتل في المعركة سنة ٨٢ هـ . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٨٧ .

(٢) بنو قيس بن ثعلبة : بطن من بكر بن وائل ، وهم بنو قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ١٨٢ .

(٣) تقصد بزياد والدها زياد بن مقاتل بن مسمع ، وتشير بجدي بني العنبر إلى الحريش بن هلال ، وبنو العنبر هم بنو العنبر بن عمرو ابن تميم . انظر ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٢٠٧ .

(٤) البلتع السعدي : التميمي ، العنبري ، واسمه المستنير بن عمرو ، ويقال المستنير بن سبرة ، وقيل المستنير بن شكل ، وقيل المستنير بن أبي بلتعة هجا جريراً ، وكان البلتع دليل الفرزدق ، ولكن دب النزاع بينهما بعد ذلك وتهاجيا . انظر المرزباني ، المصدر السابق : ٣٩٩ – ٤٠٠ ؛ الكلبي ، جمهرة النسب : ٢٥٩ .

(٥) المقصود : الحريش بن هلال السعدي التميمي وقد سبقت ترجمته ص ٢٢٥ .

(٦) المقصود بالحريش الحريش بن هلال كما سبق . وبنو جحدر بطن من ضبيعة من بكر بن وائل من العدنانية ، وهم بنو جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .انظر القلقشندي ، مصدر سابق : ١٩١ ، ٢٩٢ .

فقال عامر بن واثلة[١] يرثي ابنه طفيلا[٢] :

خلـي طفـيل علـيّ الهـم فانشعبا — وهــد ذلــك ركــنى هــدة عجــبا
وابـــني سمـــية لا أنســـاهما أبـــدا — فـيمن نسـيت وكـل كان لي نصبا
وأخطـــأتني المـــنايا لا تطـــالعني — حــتى كــبرت ولم يتــركن لي نشبا
وكــنت بعــد طفيل كالذي نضبت — عــنه المــياه وفــاض المــاء فانقضــبا
فــلا بعــير لــه في الأرض يــركبه — وإن سـعى إثــر مــن قــد فاته لغبا
وســار من أرض خاقان[٣] التي غلبت — أبــناء فــارس في أربائهــا غلــبا
ومــن سجســتان أسـباب تــزينها — لــك المنــية حيــنا كــان مجتلــبا
حــتى وردت حياض الموت فانكشفت — عــنك الكــتائب لا تخفــى لها عقبا
وغــادروك صــريعا رهــن معــركة — تــرى النســور على القتلى بها عصبا
تعاهــدوا ثم لم يوفــوا بمــا عهــدوا — وأســلموا للعــدو الســبى والســلبا
يــا ســوأة القــوم إذ تسبى نساؤهم — وهــم كــثير يــرون الخــزى والحربا

(٦ / ٣٤٢ – ٣٤٥)

دراسة الإسناد :

- هشام بن محمد : سبقت ترجمته ص ٣١ ، وهو متروك .
- أبي مخنف :سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبو الزبير الهمداني :سبقت الإشارة إليه ص ٢٠٧ .

---

(١) أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني الصحابي : سبقت ترجمته ض ٢١٣ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٢٦ .

(٣) أرض خاقان : المقصود بها بلاد الترك .

٢٠- قال الواقدي[١] : " كانت وقعة الزاوية[٢] بالبصرة في المحرم سنة ثلاث وثمانين . " (٦ / ٣٦٨)

٢١- وذكر ضمرة بن ربيعة ، عن أبي شوذب ، : " أن عمال الحجاج كتبوا إليه : إن الخراج قد انكسر[٣] ، وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار ، فكتب إلى البصرة وغيرها أن من كان له أصل في قرية فليخرج إليها . فخرج الناس فعسكروا ، فجعلوا يبكون وينادون : يا محمداه[٤] يا محمداه ! وجعلوا لا يدرون أين يذهبون ! فجعل قراء أهل البصرة يخرجون إليهم متقنعين فيبكون لما يسمعون منهم ويرون . قال : فقدم ابن الأشعث على تفيئة ذلك ، واستبصر قراء أهل البصرة في قتال الحجاج[٥] مع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث . " (٦ / ٣٨١)

دراسة الإسناد :

- ضمرة بن ربيعة : محدث فلسطين ، أبو عبد الله الرملي ، أصله دمشقي ، صدوق يهم قليلا ، من التاسعة ، وكان ثقة مأمونا خيرا ، روى الحديث عن عدد كبير من أهل الحديث أمثال سفيان الثوري و عبد الله بن شوذب ، مات سنة اثنتين ومائتين [٦].

- عبد الله بن شوذب : الخراساني أبو عبد الرحمن البلخي سكن البصرة ثم بيت المقدس ، وكان من الثقات ولد سنة ٨٦ هـ ومات سنة ١٤٤هـ وقيل ١٥٦ هـ وقيل ١٥٧هـ [٧] .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢١ .

(٢) الزاوية هي المنطقة الشمالية الشرقية من البصرة ، وقد حدثت في هذا المكان المعركة الثانية بين ابن الأشعث والحجاج وكان ذلك في أوائل سنة ٨٢هـ ، وقد انسحب فيها ابن الأشعث من القتال وتوجه إلى الكوفة ، واستمر أنصاره في المقاومة بضعة أيام ثم توجهوا إلى الكوفة . انظر خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة : ٢٨١ .

(٣) أي قل الخراج .

(٤) ينبغي ملاحظة عدم جواز الاستغاثة بغير الله سبحانه ولو كان بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأن ذلك يقدح في عقيدة المسلم ، ولكن هؤلاء كانوا حديثي عهد بالإسلام . فكما هو مقرر عند علماء المسلمين أن من استغاث بغير الله فيما لايقدر عليه إلا الله كدعوة الأموات والغائبين فهو من الشرك . انظر عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين : ٨٧ ، نشر أنصار السنة المحمدية ، لاهور ، باكستان ، بدون تاريخ طبع .

(٥) لعدم شرعية إلزام العمال بالبقاء في الأرض وحراثتها .

(٦) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٤ / ٤٦٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٩ / ٣٢٥ ؛ ميزان الإعتدال : ٢ / ٣٣٠ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٢٨٠ .

(٧)ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٥ / ٢٢٥ .

دراسة المتن :

الــرواية الســابقة تدل على أن عمال الخراج ذكروا للحجاج أسباب انخفاض الخراج وفي مقدمتها إسلام أهل الذمة ثم هجرهم إلى الأمصار مما كان له الأثر البالغ على الأراضي الزراعية حيث حرمت من الأيدي العاملة فقل إنتاجها مما ترتب عليه انخفاض في مقدار الخراج .

وفي واقــع الأمــر فإن هجرة بعض السكان عن قراهم الأصلية بدأت منذ الفتح الإسلامي ، لكنها زادت في هذا العهد نتيجة للتحول الحضاري وللاستفادة من مزايا العيش في المدن .

ونتيجة لما سبق فقد رأى الحجاج أن يخرج الفلاحين من الأمصار ويلحقهم بقراهم الأصلية [١].

وقــد وقع بعض المستشرقين في خطأ كبير عندما استنتج من هذا النص أن الحجاج فرض الجزية من جديد على من دخل في الإسلام من الموالي كما كانوا يدفعونها قبل إسلامهم [٢]. وهذا مادفع بعض المؤرخين المعاصرين إلى تأكيد أن الحجاج استمر يفرض الجزية والخراج على المسلمين الجدد[٣] .

وقــد بالغ المستشرقون ، ومن تبعهم في هذه المسألة ، بل عمموها على أجزاء الدولة الإسلامية ، و لم يميــزوا بين جزية الرأس ، وخراج الأرض ، مع وضوح الفارق بينهما ؛ فالخراج يكون على الأرض المفتوحة عنوة ، سواء ملكها مسلم أو غير مسلم ، بينما جزية الرأس تؤخذ على من لم يسلم من أهل الذمــة ، وتســقط على من أظهر الإسلام . والنص السابق الذي أورده الطبري واضح في أن الأمر يتعلق بخراج الأرض ، لا جزية الرؤوس[٤] ، ولا يعني هذا عدم وجود مظالم في الجباية تقع من بعض الولاة أو من يوكل إليه جمعها من الدهاقين وغيرهم ؛ ممن كان همهم جمع المال دون النظر إلى شرعية ما يقومون به .

٢٢ - وذكــر عن ضمرة بن ربيعة عن الشيباني ، قال : " قتل الحجاج يوم الزاوية أحد عشر ألفا ، ما استحيا منهم إلا واحدا ، كان ابنه[٥] في كُتّاب الحجاج ، فقال له : أتحب أن نعفو لك عن أبيك ؟ قال : نعم ، فتركه لابنه ؛ وإنما خدعهم بالأمان ، أمر مناديا فنادى عند الهزيمة : ألا لا أمان لفلان

---

(١) عبد الواحد ذنون طه ، مرجع سابق : ١٨٨ — ١٨٩ ؛ جميل المصري ، الموالي وموقف الدولة الأموية منهم : ٧١ ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، دار أم القرى ، عمان .

(٢) انظر يوليوس فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية : ٢٣٥ . ونقل ذلك أيضا عن فون كريمر .

(٣) عبد العزيز الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام : ٧١ .

(٤) انظر جميل المصري ، المصدر السابق : ٦٩ — ٧١ .

(٥) لم تذكر الروايات اسم الرجل أو ابنه .

ولا فــلان ، فسمى رجالا من أولئك الأشراف ، ولم يقل : الناس آمنون ، فقالت العامة : قد أمن الــناس كلهم إلا هؤلاء النفر ، فأقبلوا إلى حجرته فلما اجتمعوا أمرهم بوضع أسلحتهم ، ثم قال : لآمرن بكم اليوم رجلا ليس بينكم وبينه قرابة ، فأمر بهم عمارة بن تميم اللخمي[١] فقربهم فقتلهم . " (٦ / ٣٨١)

دراسة الإسناد :

- ضمرة بن ربيعة : سبقت ترجمته ص٢٣٠ ، وهو صدوق .

- الشيباني : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

هذه الرواية توضح الأثر السيء الوخيم للفتن ؛ وأن عددضحايا الفتن ربما تتجاوز خيال أصحابها ، وتدل كذلك على إسراف الحجاج في الدماء .

وقــد ذكــر خبر وقعة الزاوية خليفة فوافق ماورد عند الطبري من كونها وقعت في المحرم من سنة اثنين وثمانين من الهجرة ، وسمى من قتل فيها زيادة عما عند الطبري — أبو الجوزاء[٢] عبد الله بن غالب[٣] — وزاد أن عقبة بن عبد الغافر[٤] قال يوم الزاوية وهو صريع : ذهبت الدنيا والآخرة[٥].

---

(١)عمارة بن تميم اللخمي : من أهل الشام وهو من المدد الذين أرسلهم عبد الملك للحجاج لموجهة ابن الأشعث ، وقد أرسله الحجاج على رأس جيش لمطاردة فلول جيش ابن الأشعث في سجستان وقد تمكن من القضاء عليهم ، ثم كان سفيرا بين الحجاج ورتبيل في شأن ابن الأشعث ، وولاه الحجاج سجستان . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٦١٧ — ٦٢٥ .

(٢) أبو الجوزاء : أوس بن عبد الله الرعي البصري ، روى عن عائشة وابن عباس وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم أجمعين ، وروى عنه أبو الأشهب العطاردي وعمرو بن مالك وجماعة من أهل الحديث ، وكان من العباد ، وكان يواصل في الصوم سبعة أيام ، وكان صاحب بنية قوية يقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها ، قتل في وقعة دير الجماجم سنة ٨٣ هـ . انظر الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٨١ — ١٠٠ هـ : ٢٣٢ .

(٣) عبد الله بن غالب : الحداني البصري ، عابد أهل البصرة وقاصهم ، يكنى أبا فراس ، روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وروى عنه عطاء السلمي ومالك بن دينار وغيرهم ، قتل في موقعة دير الجماجم سنة ٨٣هـ . انظر الذهبي ، المصدر السابق : ١١٧ — ١١٩ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٢٤ .

(٥) انظر تاريخ خليفة : ٢٨١ — ٢٨٢ .

وتتضـــح أهمـــية هـــذا القول لكونه صدر من أحد الفقهاء الذين اشتركوا في حركة ابن الأشعث ، وبالتالي يلقي المزيد من الضوء على هذه الحركة .

ثم أضـــاف بأن عبد الملك أمر الحجاج أن يدعو الناس إلى البيعة ، فمن أقر بالكفر خلي سبيله[١] إلا رجلا نصب راية أو شتم أمير المؤمنين ، وأن الحجاج طبق ذلك على عمران بن عصام[٢] حيث قتله عندما لم يشهد على نفسه بالكفر [٣].

وهـــذا الخبر لم يورده الطبري ، وإنما ذكره بعد موقعة دير الجماجم ، وأرجح أن هذا الخبر وقع خطأ لناســـخ تـــاريخ خلـــيفة بن خياط بدليل أن خليفة نفسه أورد بعد موقعة دير الجماجم ذكر بعض الأسرى ومنهم عمران بن عصام [٤]. وهذا يرجح ما ذهب إليه الطبري .

وخالف خليفة الطبري أيضا في عدد الأيام التي قاتل فيها أهلَ البصرة الحجاج فذكر خليفة أنها ثلاثة أيام فقط [٥] وليست خمسة أيام .

وقـــد وافق البلاذري ما ورد عند الطبري وأضاف أن ابن الأشعث بعد دخوله البصرة دعا بعباد بن الحصين وكان قد كبر وفلج[٦] ، فطلب منه المشورة ، فأشار عليه بأن يخندق على المربد وما يليه [٧].

وأضـــاف بأن ابن الأشعث استخلف عبد الرحمن بن العباس[٨] عند انصرافه إلى الكوفة وأن الحجاج

---

(١) من المقرر عند علماء الإسلام " أن المسلم لا يخرج من الإسلام بارتكاب الذنب مالم يستحله " . انظر ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية : ٣٥١ ، الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـــ ، طبع المكتب الإسلامي ببيروت . وهذا الفعل من عبد الملك بن مروان فيه تجاوز واضح للنصوص الشرعية ؛ إذ تعدى الحكم على الناس بالكفر إلى إلزامهم بالإقرار على أنفسهم بالكفر .

(٢) عمران بن عصام : أبو عمارة الضبعي ، من علماء البصرة ، وممن خرج على الحجاج مع ابن الأشعث ، وكان صالحا ، عابدا ، مقرئا ، يعظ بالبصرة ، وكان يؤم قومه بالصلاة في رمضان بمسجد بني ضبيعة بالبصرة ، قتله الحجاج سنة ٨٣ هـــ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٨١ – ١٠٠ هـــ : ١٥٨ .

(٣) انظر المصدر السابق : ٢٨٢ .

(٤) انظر المصدر السابق : ٢٨٣ .

(٥) انظر المصدر السابق : ٢٨٢ .

(٦) فلج : أي أصابه الفالج وهو داء معروف يرخي بعض البدن؛ وهو مايعرف الآن بالشلل . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ٢ / ٣٤٦ .

(٧) أنساب الأشراف : ٧ / ٣٢٥ .

(٨) سبقت ترجمته ص ٢٢٧ .

عـند ذلـك رفع راية أمان لأهل البصرة ونادى مناديه : ثكلتكم أمهاتكم علام تقاتلون وقد ترك صاحبكم القتال ومضى ، فدخلوا في الأمان وتفرقوا [١].

أما ابن الجوزي فأورد ما عند الطبري مختصرا[٢] ، وبنحوه ابن الأثير[٣] وابن كثير [٤].

٢٣ – قـال أبو مخنف : فحدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي " أن الحجاج أقـام بقية المحرم وأول صفر ، ثم استعمل على البصرة أيوب بن الحكم بن أبي عقيل [٥]، ومضى ابن الأشـعث إلى الكـوفة ، وقد كان الحجاج خلف عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي[٦] ، حليف حرب بن أمية[٧] على الكوفة . " (٦ / ٣٤٥)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي : لم أجد له ترجمة

٢٤ – قـال أبو مخنف كما حدثني يونس بن أبي إسحاق : " إنه[٨] كان على أربعة آلاف من أهل الشام ." (٦ / ٣٤٥)

---

(١) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣٢٨ .

(٢) المنتظم : ٦ / ٢٣١ .

(٣) انظر الكامل : ٤ / ٤٦٧ – ٤٦٨ .

(٤) انظر البداية والنهاية : ٩ / ٤٢ .

(٥) أيوب بن الحكم بن أبي عقيل : الثقفي ، ابن عم الحجاج ، وكان قائد ميسرة جيشه في قتاله لابن الأشعث ، وقد عينه الحجاج بعد ذلك واليا على البصرة . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٨٧ .

(٦) هو عبد الرحمن بن عبدالله بن عامر الحضرمي : عامل الحجاج على الكوفة ، وقد حاصره مطر بن ناجية مستغلا بذلك انشغال الحجاج بقتال ابن الأشعث ، وقد انسحب عبد الرحمن الحضرمي من الكوفة بمن معه من أهل الشام وكان عددهم أربعة آلاف ، وقد سمي والده عند الطبري عبد الرحمن كما هو موضح بالمتن ، ولعل هذا خطأ طباعي . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٩٣ .

(٧) حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهو والد أبو سفيان . انظر المصعب الزبيري ، نسب قريش : ١٠٠ .

(٨) المقصود هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي .

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .

- يونس بن أبي إسحاق : سبقت ترجمته ص٧٣ ، وهو صدوق يهم .

٢٥ – قال أبو مخنف : فحدثني سهم بن عبد الرحمن الجهني : " أنهم كانوا ألفين ، وكان حنظلة بن الوراد من بني رياح من يربوع التميمي وابن عتاب بن ورقاء على المدائن ، وكان مطر بن ناجية من بني يربوع[1] على المعونة[2] ، فلما بلغه ما كان من أمر ابن الأشعث أقبل حتى دنا من الكوفة ، فتحصن منه ابن الحضرمي في القصر ، ووثب أهل الكوفة مع مطر بن ناجية[3] بابن الحضرمي ومن معه من أهل الشام فحاصرهم ، فصالحوه على أن يخرجوا ويخلوه والقصر ، فصالحهم . " (٦ / ٣٤٥)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .

- سهم بن عبد الرحمن الجهني : لم أجد ترجمته .

٢٦ – قال أبو مخنف : فحدثني يونس بن أبي إسحاق : " أنه رآهم يترلون من القصر على عجل ، وفتح باب القصر لمطر بن ناجية ، فازدحم الناس على باب القصر ، فزحم مطر على باب القصر ، فاخترط سيفه ، فضرب به جحفلة[4] بغل من بغال أهل الشام وهم يخرجون من القصر ، فألقى جحفلته ودخل القصر ، واجتمع الناس عليه فأعطاهم مائتى درهم . قال يونس : وأنا رأيتها تقسم بينهم ، وكان أبو السفر [5] فيمن أعطيها . وأقبل ابن الأشعث منهزما إلى الكوفة ، وتبعه الناس إليها . " (٦ / ٣٤٥)

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٧٥ .

(٢) هكذا أثبتت في الأصل وصوابها [المدائن] . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ٧ / ٣٣١ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٧٥ .

(٤) الجحفلة من الخيل بمترلة الشفة من الإنسان والمشفر للبعير . ابن منظور ، المصدر السابق : ١١ / ١٠٢ .

(٥) أبو السفر : هو سعيد بن يحمد الهمداني ، الكوفي ، الفقيه الثقة ، حدث عن عبد الله بن عباس ، والبراء بن عازب ، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم ، وروى عنه الأعمش ، ويونس بن أبي اسحاق ، وآخرون ، توفي سنة ١١٣ هـ . انظر ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٤ / ٧٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ٧٠ .

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .

- يونس بن أبي إسحاق : سبقت ترجمته ص٧٣ ، وهو صدوق يهم .

دراسة المتن :

الروايات السابقة توضح أن مطر بن ناجية كان يملك طموحا يوازي طموح عبد الرحمن بن الأشعث ، ولذلك استغل الأحداث واستولى على الكوفة ، وطرد عامل الحجاج منها ، ثم أخذ يقسم الأموال بين الناس هناك ليكونوا عونا له ؛ وهذا مادفع ابن الأشعث لينسحب بسرعة من البصرة إلى الكوفة ليأخذها قبل أن يتمكن ناجية من أهلها . وقد تمكن ابن الأشعث من أخذ الكوفة بعد حصاره لناجية ومن معه ، وعندها اضطر ناجية للإنضمام لابن الأشعث (١).

وقد اكتفى خليفة بن خياط عن الروايات السابقة بذكر خبر وثوب مطر بن ناجية الرياحي وتغلبه على الكوفة ثم مبايعته لابن الأشعث بعد قدومه إلى الكوفة (٢) .

أما البلاذري فقد ذكر أن الحجاج ولى الحكم بن أيوب(٣) - وليس أيوب بن الحكم(٤) - البصرة في صفر ، واتبع ابن الأشعث (٥). وقد فصل أكثر فيما يتعلق بالكوفة وكيفية استيلاء مطر بن ناجية عليها ثم انضمامه إلى ابن الأشعث (٦) وهو ما ورد عند الطبري بشيء من الإيجاز.

وقد أورد ابن الأثير ماسبق مختصرا ولكنه ذكر أن الحجاج استعمل على البصرة الحكم بن أيوب (٧) موافقا بذلك ما عند البلاذري .

---

(١) انظر ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ٤٦٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩ / ٤٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٣٨ - ٢٣٩ ؛ عبد الأمير دكسن ، الخلافة الأموية : ٢٥٠ ؛ محمود زيادة ، الحجاج بن يوسف : ٢٦٢ .

(٢) انظر تاريخ خليفة : ٢٨٢ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٢٣ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٣٤ .

(٥) انظر أنساب الأشراف : ٧ / ٣٣٠

(٦) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣١٣ - ٣٣٣ .

(٧) انظر الكامل : ٤ / ٤٦٨ .

موقعة دير الجماجم سنة ٨٢هـ

٢٧ – قال أبو جعفر : " وفي هذه السنة كانت وقعة دير الجماجم[١] بين الحجاج وابن الأشعث في قول بعضهم . " (٦/ ٣٤٦)

٢٨ – قال الواقدي : " كانت وقعة دير الجماجم في شعبان من هذه السنة ، وفي قول بعضهم : كانت في سنة ثلاث وثمانين . " (٦ / ٣٤٦)

دراسة الإسناد :

– الواقدي : سبقت ترجمته ص٢١ ، وهو ضعيف .

٢٩ – ذكر هشام عن أبي مخنف ، قال : حدثني أبو الزبير الهمداني ثم الأرحبي ، قال : " كنت قد أصابتني جراحة ، وخرج أهل الكوفة يستقبلون ابن الأشعث حين أقبل ، فاستقبلوه بعد ما جاز قنطرة زبارا [٢]، فلما دنا منها قال لي : إن رأيت أن تعدل عن الطريق — فلا يرى الناس جراحتك فإني لا أحب أن يستقبلهم الجرحى — فافعل . فعدلت ودخل الناس ، فلما دخل الكوفة مال إليه أهل الكوفة كلهم ، وسبقت همدان إليه ، فحفت به عند دار عمرو بن حريث[٣] إلا طائفة من تميم ليسوا بالكثير قد أتوا مطر بن ناجية [٤]، فأرادوا أن يقاتلوا دونه ، فلم يطيقوا قتال الناس . فدعا عبد الرحمن بالسلاليم والعجل ، فوضعت ليصعد الناس القصر[٥] ، فصعد الناس القصر فأخذوه ، فأتى به عبد الرحمن بن محمد ، فقال له : استبقني فإني أفضل فرسانك وأعظمهم عنك غناء ؛ فأمر به فحبس ، ثم دعا به بعد ذلك فعفا عنه . وبايعه مطر ، ودخل الناس إليه فبايعوه ، وسقط إليه أهل البصرة ،

(١) دير الجماجم : بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة ، وقد سمي بوقعة إياد على أعاجم كسرى بشاطئ الفرات الغربي ، فقتلت قبيلة إياد جيش كسرى فلم يفلت منهم إلا الشريد ، وجمعوا جماجمهم فجعلوها كالكوم ، فسمي ذلك المكان دير الجماجم . انظر البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا : ٢ / ٥٧٣ ، الطبعة الأولى عام ١٣٦٦ هـ ، القاهرة ؛ ياقوت ، المصدر السابق : ٢ / ٥٧٢ .

(٢) قنطرة زبارا : تقع على نهر الفرات في موضع قرب الكوفة . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ١٤٥ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٧٥ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٧٥ .

(٥) المقصود قصر الإمارة .

البصرة ، وتقوضت إليه المسالح والثغور[١] ، وجاءه فيمن جاءه من أهل البصرة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[٢] ، وعرف بذلك ، وكان قد قاتل الحجاج بالبصرة بعد خروج ابن الأشعث ثلاثا ، فبلغ ذلك عبد الملك ابن مروان ، فقال : قاتل الله عُدىّ و الرحمن ، إنه قد فرّ ! وقاتل غلمان من غلمان قريش بعده ثلاثا . وأقبل الحجاج من البصرة فسار في البر حتى مرّ بين القادسية والعذيب [٣]، ومنعوه من نزول القادسية ، وبعث إليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن العباس في خيل عظيمة من خيل المصرين فمنعوه من نزول القادسية ، ثم سايروه حتى ارتفعوا على وادي السباع[٤] ، ثم تسايروا حتى نزل الحجاج دير قرة [٥]، ونزل عبد الرحمن بن العباس دير الجماجم ، ثم جاء ابن الأشعث فترل بدير الجماجم والحجاج بدير قرة ، فكان الحجاج بعد ذلك يقول : أما كان عبد الرحمن يزجر الطير حيث رآني نزلت دير قرة ، ونزل دير الجماجم !

واجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور والمسالح بدير الجماجم والقراء من أهل المصرين ، فاجتمعوا جميعا على حرب الحجاج ، وجمعهم عليه بغضهم والكراهية له[٦] ، وهم إذ ذاك مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء ، ومعهم مثلهم من مواليهم . وجاءت الحجاج أيضا أمداده من قبل عبد الملك من قبل أن يترل دير قرة ، وقد كان الحجاج أراد قبل أن يترل دير قرة أن يرتفع إلى هيت[٧]

---

(١) سبق التعريف بها ص ٢٠٧ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٢٧ .

(٣) العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة ، بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلا . ياقوت ، المصدر السابق : ٤ / ١٠٣ .

(٤) وادي السباع : من نواحي الكوفة ،بين البصرة والكوفة ، ويبعد عن البصرة خمسة أميال ، وسمي بذلك لأن أسماء بنت دريم بن القين كانت تترل مع بنيها في هذا الوادي ، وكانت أسماؤهم أسد ، وكلب ، وذئب ، وسرحان ، فمر بها رجل يقال له وائل بن قاسط ، وكانت إمرأة جميلة وبنوها يرعون حولها فهم بها فقالت له : لئن لم تنته لأستصرخن عليك ، فقال : والله ما أرى بالوادي أحدا ! فقالت : لودعوت سباعه لمنعتني منك ، فقال : أو تفهم عنك السباع ؟ قالت نعم ، ثم رفعت صوتها ياكلب ياذئب يا أسد ! فجاءوا يتعادون ويقولون ما خبرك يا أماه ، فقالت : ضيفكم هذا فأحسنوا قِراهُ ، فقال : ماهذا إلا وادي السباع ! فسمي بذلك . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٥ / ٣٩٦ .

(٥) دير قرة : دير بإزاء دير الجماجم ، وفيه نزل الحجاج لما نزل ابن الأشعث بدير الجماجم ، وقرة الذي نسب إليه رجل من لخم بناه على طرف من البر في أيام المنذر بن ماء السماء وهو ملاصق لطرف البر ودير الجماجم مما يلي الكوفة . ياقوت ، المصدر السابق : ٢ / ٥٩٦ .

(٦) هذا يدل على أن من أسباب الثورة على الحجاج كره الناس له .

(٧) هيت : سبق التعريف بها ص ١٥٦ .

وناحـية الجزيـرة إرادة أن يقترب من الشام والجزيرة فيأتيه المدد من الشام من قريب ، ويقترب من رفاغة سعر الجزيرة[١] ، فلما مرّ بدير قرة قال : ما بهذا المترل بعد من أمير المؤمنين ، وإن الفلاليج[٢] وعـين التمـر[٣] إلى جنبنا . فترل فكان في عسكره مخندقا وابن محمد في عسكره مخندقا ، والناس يخـرجون في كـل يوم فيقتتلون ، فلا يزال أحدهما يدني خندقه نحو صاحبه ، فإذا رآه الآخر خندق أيضـا ، وأدنى خندقه من صاحبه . واشتد القتال بينهم . فلما بلغ ذلك رءوس قريش وأهل الشام قـبل عـبد الملك ومواليه قالوا : إن كان إنما يرضى أهل العراق أن يترع عنهم الحجاج ، فإن نزع الحجاج أيسر من حرب أهل العراق ، فانزعه عنهم تخلص لك طاعتهم ، وتحقن به دماءنا ودماءهم . فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك[٤] ، وبعث إلى أخيه محمد بن مروان بأرض الموصل[٥] يأمره بالقدوم عليه ، فاجتمعا جميعا عنده ؛ كلاهما في جنديهما ، فأمرهما أن يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم ، وأن يجرى عليهم أعطياهم كما تجرى على أهل الشام ، وأن يترل ابن محمد أيّ بلد من عراق شاء ، يكون عليه واليا ما دام حيا ، وكان عبد الملك واليا ؛ فإن هم قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج ، وكان محمد بن مروان أمير العراق ، وإن أبوا أن يقبلوا فالحجاج أمير جماعة أهل الشام ووليّ القتال ، ومحمـد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته . فلم يأت الحجاج أمر قطّ كان أشد عليه ولا أغيظ له ولا أوجع لقلبه منه مخافة أن يقبلوا فيعزل عنهم ، فكتب إلى عبد الملك :

يـا أمير المؤمنين ، والله لئن أعطيت أهل العراق نزعي لا يلبثون إلاّ قليلا حتى يخالفوك ويسيروا إليك ، ولا يزيدهم ذلك إلاّ جرأة عليك ، ألم تر وتسمع بوثوب أهل العراق مع الأشتر[٦] على ابن عفان ، فلما سألهم ما يريدون قالوا : نزع سعيد بن العاص ، فلما نزعه لم تتم لهم السنة حتى ساروا إليه فقتلوه ! إنّ الحديد بالحديد يفلح . خار الله لك فيما ارتأيت . والسلام عليك .

---

(١) المقصود بذلك : أن المؤن تكون متوفرة ورخيصة السعر لسعة العيش في تلك الناحية .

(٢) الفلاليج : فلاليج السواد قراها ، إحداها فلوجة . ياقوت ، المصدر السابق : ٤ / ٣٠٧

(٣) سبق التعريف بها ص ١٥٦ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٧ .

(٥) الموصل : المدينة المشهورة العظيمة ، وهي محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان ، فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان . ياقوت ، المصدر السابق : ٥ / ٢٥٨ .

(٦) الأشتر : مالك بن الحارث النخعي ، أحد الأشراف والأبطال المذكورين ، ألب على عثمان رضي الله عنه ، شهد صفين مع علي رضي الله عنه ، ولما رجع علي من صفين جهز الأشتر واليا على مصر ، فمات في الطريق مسموما . الذهبي ، السير : ٤ / ٣٤ .

فأبى عبد الملك إلا عرض هذه الخصال على أهل العراق إرادة العافية من الحرب . فلما اجتمعا مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك فقال : يا أهل العراق ، أنا عبد الله بن أمير المؤمنين ، وهو يعطيكم كذا وكذا ، فذكر هذه الخصال التي ذكرنا . وقال محمد بن مروان : أنا رسول أمير المؤمنين إليكم ، وهو يعرض عليكم كذا وكذا ، فذكر هذه الخصال . قالوا : نرجع العشية ، فرجعوا فاجتمعوا عند ابن الأشعث ، فلم يبق قائد ولا رأس قوم ولا فارس إلاّ أتاه ، فحمد الله ابن الأشعث وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد ، فقد أعطيتم أمرا انتهازكم اليوم إياه فرصة ، ولا آمن أن يكون على ذى الرأى غدا حسرة ، وإنكم اليوم على النصف وإن كانوا اعتدُّوا بالزاوية فأنتم تعتدون عليهم بيوم تُستر ، فاقبلوا ما عرضوا عليكم وأنتم أعزاء أقوياء ، والقوم لكم هائبون وأنتم لهم منتقصون . فلا والله لا زلتم عليهم جرّاء ، ولا زلتم عندهم أعزاء ، إن أنتم قبلتم أبدا ما بقيتم .

فوثب الناس من كل جانب ، فقالوا : إن الله قد أهلكهم ، فأصبحوا في الأزل والضنك والمجاعة والقلة والذلة ، ونحن ذوو العدد الكثير ، والسعر الرفيغ[1] والمادة القريبة ، لا والله لا نقبل .

فأعادوا خلعه ثانية . وكان عبد الله بن ذواب السلمي وعمير بن تيحان أول من قام بخلعه في الجماجم ، وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم أجمع من خلعهم إيّاه بفارس .

فرجع محمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك إلى الحجاج فقالا : شأنك بعسكرك وجندك فاعمل برأيك ، فإنا قد أمرنا أن نسمع لك ونطيع ، فقال : قد قلت لكما : إنه لا يراد بهذا الأمر غيركما ، ثم قال : إنما أقاتل لكما ، وإنما سلطاني سلطانكما ، فكانا إذا لقياه سلما عليه بالإمرة ، وقد زعم أبو يزيد السكسكي أنه إنما كان أيضا يسلم عليهما بالإمرة إذا لقيهما ، وخلياه والحرب فتولاها . "

(٦ / ٣٤٦ - ٣٤٩)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبو الزبير الهمداني ثم الأرحبي :سبقت الإشارة إليه ص٢٠٧ .

---

(١) الرفغ : سعة العيش والخصب والسعة . ابن منظور ، المصدر السابق : ٨ / ٤٣٠ .

٣٠ - قـــال أبو مخنف : فحدثني الكلبي محمد بن السائب : " أن الناس لما اجتمعوا بالجماجم سمعت عبد الرحمن بن محمد وهو يقول : ألا إن بني مروان يعيرون بالزرقاء[١] ، والله ما لهم نسب أصح منه إلا أن بـــني أبي العـــاص أعلاج من أهل صفورية[٢] ، فإن يك هذا الأمر في قريش فعني فقئت بيضة قـــريش[٣] ، وإن يكن في العرب فأنا ابن الأشعث بن قيس — ومد بها صوته يسمع الناس — وبرزوا للقـــتال ، فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي[٤] ، وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي[٥] ، وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبي[٦] ، وعلى رجاله عبد الرحمن بن حبيب الحكمي . وجعـــل ابـــن الأشـــعث على ميمنته الحجاج بن جارية الخثعمي[٧] ، وعلى ميسرته الأبرد بن قرة التميمـــي[٨] ، وعلى خيله عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي[٩] ، وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقاص[١٠] ، وعلى مجففته عبد الله بن رزام الحارثي[١١] ، وجعل على القراء جبلة بن

---

(١) الزرقاء : إحدى جدات عبد الملك بن مروان لأبيه ، من كندة ، وكان يعير بها . انظر الأصبهاني ، الأغاني : ١ / ٣٤ .

(٢) صفورية : كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية . ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ٤٧٠ .

(٣) أي لم يعد لقريش العصبية التي تؤهلهم لقيادة العرب ويكون منهم الخلفاء .

(٤) عبد الرحمن بن سليم الكلبي : من بني الجلاح ، ولاه الحجاج فارس ، وهو الذي ضرب أسد بن عبد الله القسري الحد . الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ٢ /٦٠٨ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٣٢ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٥٥ .

(٧) الحجاج بن جارية الخثعمي ، شجاع ، من الفرسان المعدود ين المشهورين ، كان في بداية أمره من فرسان مصعب ابن الزبير ، ثم تحول إلى مطرف بن المغيرة ، وأصبح من قواده ، فلما قتل مطرف وخرج ابن الأشعث لحق به ، وأصبح من قواده ، ثم لحق بالثغر من جهة الترك وأبلى بلاء حسنا ، وله مواقف مشهورة في قتاله ضد المشركين وكان ذلك في حدود المائة للهجرة . انظر أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ١٩١ ، ٦٧٧، ٦٨٠ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق : ٥٢٣ .

(٨) الأبرد بن قرة بن نعيم بن قعنب التميمي : كان من الأشراف الأبطال ، وكان مع مصعب بن الزبير ، ثم خرج مع ابن الأشعث على الحجاج . البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٦٠٦ . ابن حزم ، جمهرة الأنساب : ٢٢٧ .

(٩) سبقت ترجمته ص ٢٢٧ .

(١٠) محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري أبو القاسم المدني ، وأمه ماوية ابنة قيس بن معدي كرب من كندة ، كان ثقة ، وقد خرج مع ابن الأشعث وشهد دير الجماجم فأتي به الحجاج فقتله ، قيل إنه كان يلقب ظل الشيطان لقصره . المزي ، تهذيب الكمال : ٢٥ / ٢٥٨ .

(١١) سبقت ترجمته ص ٢٢٦ .

زحـــر بن قـــيس الجعفي[(١)] ، وكان معه خمسة عشر رجلا من قريش ، وكان فيهم عامر الشعبي [(٢)]، وسعيد بن جبير [(٣)]، وأبو البختري الطائي[(٤)] ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى[(٥)] .

ثم إنهـــم أخـــذوا يتزاحفون في كل يوم يقتتلون ؛ وأهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفة ومن ســـوادها فيما شاءوا من خصبهم ، وإخوانهم من أهل البصرة وأهل الشام في ضيق شديد ، قد غلت علـــيهم الأسعار ، وقل عندهم ، الطعام ، وفقدوا اللحم ، وكانوا كأنهم في حصار ، وهم على ذلك يغـــادون أهـــل العراق ويراوحونهم ، فيقتتلون أشد القتال ، وكان الحجاج يدنى خندقه مرة وهؤلاء أخرى ، حتى كان اليوم الذي أصيب فيه جبلة بن زحر . ثم إنه بعث إلى كميل بن زياد النخعي[(٦)] وكان رجلا ركينا وقورا عند الحرب ، له بأس وصوت في الناس ، وكانت كتيبته تدعى كتيبة القراء ، يحمل عليهم فلا يكادون يبرحون ، ويحملون فلا يكذبون ، فكانوا قد عرفوا بذلك ، فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون ، وخرج الناس ، فعبى الحجاج أصحابه ، ثم زحف في صفوفه ، وخرج ابن محمـــد في ســـبعة صفوف بعضها على أثر بعض ، وعبى الحجاج لكتيبة القراء التي مع جبلة بن زحر

---

(١) جبلة بن زحر بن قيس بن مالك الجعفي : قتل يوم الجماجم ، كان على القراء مع ابن الأشعث ، حمل رأسه على رمحين ، فقال الحجاج : يا أهل الشام ما كانت فتنة قطّ فتجلت حتى يقتل فيها عظيم من عظماء أهل اليمن ، وهذا من عظمائهم . الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ٢ / ٣٠٧ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٠٥ .

(٣) سعيد بن جبير بن هشام مولى بني والبة من بني أسد بن خزيمة ، كان فقيها عابدا ورعا فاضلا وكان يكتب لعبد الله بن عتبة بن مسعود حيث كان على قضاء الكوفة ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى حيث كان على قضائها ثم خرج مع ابن الأشعث في جملة القراء فلما هزم ابن الأشعث هرب سعيد بن جبير إلى مكة فأخذه خالد بن عبد الله القسري بعد مدة وكان واليا على مكة وبعث به إلى الحجاج فقتله سنة ٩٥هـ ، وهو ابن تسع وأربعين سنة . ابن حبان ، الثقات : ٤ / ٢٧٥ .

(٤) أبو البختري : سعيد بن فيروز الطائي مولاهم ، الكوفي الفقيه ، أحد العباد ، كان مقدم الصالحين القراء الذين قاموا على الحجاج في فتنة ابن الأشعث ، فقتل في وقعة الجماجم سنة اثنين وثمانين . الذهبي ، السير : ٤ / ٢٧٩ — ٢٨٠ .

(٥) عبد الرحمن بن أبي ليلى : أبو عيسى الأنصاري الكوفي ، ويقال أبو محمد الفقيه المقرىء ، واسمه عبد الرحمن بن يسار ، وقيل ابن بلال ، وقيل ابن داود بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش ، ولأبيه صحبة ، ولد في وسط خلافة عمر رضي الله عنه ، شهد النهروان مع علي رضي الله عنه ، واستعمله الحجاج على القضاء ثم عزله ، ثم ضرب ليسب عليا رضي الله عنه ، وكان ممن خرج مع ابن الأشعث ، فغرق ليلة دجيل وقيل قتل في وقعة الجماجم . الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ٨١ — ١٠٠ هـــ : ١٢٧ — ١٢٩ .

(٦) كميل بن زياد بن نهيك بن هشيم النخعي ، من مذحج ، شهد مع علي رضي الله عنه صفين ، وكان شريفا مطاعا في قومه فلما قدم الحجاج بن يوسف الكوفة دعا به فقتله . محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى : ٦ / ١٧٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٨ / ٤٤٧ .

ثلاث كتائب ، وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمي[1] ، فأقبلوا نحوهم . " (٦ / ٣٤٩ ، ٣٥٠)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .

- محمد بن السائب : أبوالنضر الكوفي ، محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي ، النسابه ، المفسر ، كان عالما بأنساب العرب ، متروك ، متهم بالكذب ، رافضي ، وكان غاليا في التشيع ، توفي بالكوفة سنة ١٤٦هـ[2] .

٣١ - قال أبو مخنف : حدثني أبو يزيد السكسكي ، قال : " أنا والله في الخيل التى عبيت لجبلة بن زحر ، قال : حملنا عليه وعلى أصحابه ثلاث حملات ؛ كل كتيبة تحمل حملة ، فلا والله ما استنقصنا منهم شيئا . " (٦ / ٣٥٠)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

- أبو يزيد السكسكي :سبقت الإشارة إليه ص ١٧٨ .

٣٢ – " ثمّ دخلت سنة ثلاث وثمانين فمما كان فيها هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدير الجماجم . " (٦ / ٣٥٧)

٣٣ - ذكر هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : حدثني أبو الزبير الهمداني ، قال : " كنت في خيل جبلة بن زحر ، فلما حمل عليه أهل الشام مرة بعد مرة ، نادانا عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه فقال : يا معشر القراء ، إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم ؛ إني سمعت عليا – رفع الله درجته في الصالحين ، وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين – يقول يوم لقينا أهل الشام : أيها المؤمنون ، إنه من رأى عدوانا يعمل به ، ومنكرا يدعى إليه ، فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ، ومن

---

(١) الجراح بن عبد الله الحكمي : الأمير أبو عقبة ، ولي البصرة في دولة الوليد من تحت يد الحجاج ، ثم ولي خراسان و سجستان لعمر بن عبد العزيز ، وكان من صلحاء الأمراء ومجاهديهم ، قتل في بعض غزواته سنة اثنتي عشرة ومائة في أرض الترك ، وكان عامل خراسان كلها . الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث سنة١٠١ – ١٢٠ هـ : ٣٣٥ – ٣٣٦ .

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٩ / ١٧٨ – ١٨١ ؛ التقريب : ٤٧٩ .

أنكر بلسانه فقد أجر ، وهو أفضل من صاحبه ، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى ، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ، ونور في قلبه اليقين . فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه ، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه .

وقال أبو البختري[١] : أيها الناس ، قاتلوهم على دينكم ودنياكم ، فوالله لئن ظهروا عليكم ليُفسِدُنّ عليكم دينكم ، وليغلبن على دنياكم .

وقال الشعبي[٢] : يا أهل الإسلام ، قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم ، فوالله ما أعلم قوما على بسيط الأرض أعمل بظلم ، ولا أجور منهم في الحكم ، فليكن بهم البدار .

وقال سعيد بن جبير : قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنية ويقين ، وعلى آثامهم قاتلوهم على جورهم في الحكم ، وتجبرهم في الدين ، واستذلالهم الضعفاء ، وإماتتهم الصلاة . " (٦/ ٣٥٧، ٣٥٨)

دراسة الإسناد :

- هشام بن محمد : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- أبي مخنف : سبقت ترجمته ٧٢ ، وهو ضعيف.
- أبو الزبير الهمداني : سبقت الإشارة إليه ص٢٠٧.

٣٤ - قال أبو مخنف ، قال أبو الزبير : " فتهيأنا للحملة عليهم ، فقال لنا جبلة : إذا حملتم عليهم فاحملوا حملة صادقة ، ولا تردوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفهم . قال : فحملنا عليهم حملة بجد منا في قتالهم ، وقوة منا عليهم ، فضربنا الكتائب الثلاث حتى اشفترت[٣] ، ثم مضينا حتى واقعنا صفهم فضربناهم حتى أزلناهم عنه ، ثم انصرفنا فمررنا بجبلة صريعا لا ندري كيف قتل .

قال : فهدنا ذلك وجبنا فوقفنا موقفنا الذي كنا به ، وإن قراءنا لمتوافرون ، ونحن نتناعى جبلة بن زحر بيننا ، كأنما فقد به كل واحد منا أباه أو أخاه ، بل هو في ذلك الموطن كان أشد علينا فقدا . فقال لنا أبو البختري الطائي : لا يستبينن فيكم قتل جبلة بن زحر ، فإنما كان كرجل منكم أتته منيته ليومها ، فلم يكن ليتقدم يومه ولا ليتأخر عنه ، وكلكم ذائق ما ذاق ، ومدعو فمجيب . قال : فنظرت إلى وجوه القراء فإذا الكآبة على وجوههم بينة ، وإذا ألسنتهم منقطعة ، وإذا الفشل فيهم

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٤٢ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٠٥ .

(٣) اشفتر الشيء : تفرق . ابن منظور ، المصدر السابق : ٤ / ٤٢٠ .

قــد ظهــر ، وإذا أهــل الشام قد سروا وجذلوا ، فنادوا : يا أعداء الله ، قد هلكتم ، وقد قتل الله طاغوتكم . "   (٦ / ٣٥٨)

دراسة الإسناد :

- هشام بن محمد : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبو الزبير الهمداني : سبقت الإشارة إليه ص٢٠٧.

٣٥ - قال أبو مخنف : فحدثني أبو يزيد السكسكي " أن جبلة حين حمل هو وأصحابه علينا انكشفنا ، وتــبعونا ، وافتــرقت منا فرقة فكانت ناحية ، فنظرنا فإذا أصحابه يتبعون أصحابنا ، وقد وقف لأصــحابه ليرجعوا إليه على رأس رهوة ، فقال بعضنا ، هذا والله جَبلة بن زَحرٍ ، احملوا عليه ما دام أصــحابه مشــاغيل بالقتال عنه لعلكم تصيبونه . قال : فحملنا عليه ، فأشهد ما ولّى ، ولكن حمل علينا بالسيف . فلما هبط من الرهوة[١] شجرناه بالرماح[٢] فأذريناه[٣] عن فرسه فوقع قتيلا ، ورجع أصحابه ، فلما رأيناهم مقبلين تنحينا عنهم ، فلما رأوه قتيلا رأينا من استرجاعهم وجزعهم ما قرّت به أعيننا ؛ قال : فتبينا ذلك في قتالهم إيانا وخروجهم إلينا . "   (٦ / ٣٥٨ ، ٣٥٩)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبو يزيد السكسكي : سبقت الإشارة إليه ص ١٧٨.

٣٦ - قال أبو مخنف : حدثني سهم بن عبد الرحمن الجهني ، قال : " لما أصيب جبلة هدّ الناس مقتله ، حــتى قدم علينا بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني[٤] ، فشجع الناس مقدمه ، وقالوا : هذا يقوم مقام جبلة ، فسمع هذا القول من بعضهم أبو البختري ، فقال : قبحتم ! إن قتل منكم رجل واحد ظننتم أن قد أحيط بكم ، فإن قتل الآن ابن مصقلة ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة ، وقلتم : لم يبق أحد

(١) الرهوة : المكان المرتفع والمنخفض أيضا يجتمع فيه الماء ، وهو من الأضداد . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٤ / ٣٤٣ .

(٢) شجره بالرمح : طعنه . ابن منظور ، المصدر السابق : ٤ / ٣٩٦ .

(٣) معنى أذريته : قلعته . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٤ / ٢٨٢ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٨١ .

يقاتل معه ! ما أخلقكم أن يخلف رجاؤنا فيكم ! وكان مقدم بسطام من الرى ، فالتقى هو وقتيبة[١] في الطريق ، فدعاه قتيبة إلى الحجاج وأهل الشام ، ودعاه بسطام إلى عبد الرحمن وأهل العراق ، فكلاهما أبي على صاحبه ، وقال بسطام : لأن أموت مع أهل العراق أحب إلى من أن أعيش مع أهل الشام ، وكان قد نزل ماسبذان [٢]؛ فلما قدم قال لابن محمد : أمرني على خيل ربيعة ؛ ففعل ، فقال لهم : يا معشر ربيعة ، إنّ فيّ شَرسَفَةً[٣] عند الحرب فاحتملوها لِي — وكان شجاعا — فخرج الناس ذات يوم ليقتتلوا ، فحمل في خيل ربيعة حتى دخل عسكرهم ، فأصابوا فيهم نحواً من ثلاثين امرأة من بين أَمَة وسُرّية ، فأقبل بهن حتى إذا دنا من عسكره رَدّهن ، فجئن ودخلن عسكر الحجاج ، فقال : أولى لهم ! مَنَعَ القومُ نساءهم ، أما لو لم يردوهن لَسُبيت نساؤهم غداً إذا ظهرت . ثم اقتتلوا يوما آخر بعد ذلك ، فحمل عبد الله بن مليل الهمداني في خيل له حتى دخل عسكرهم فسبا ثماني عشرة امرأة ، وكان معه طارق بن عبد الله الأسدى — وكان راميا — فخرج شيخ من أهل الشام من فسطاطه ، فأخذ الأسدى يقول لبعض أصحابه : استر مني هذا الشيخ لعلني أرميه أو أحمل عليه فأطعنه ، فإذا الشيخ يقول رافعا صوته : اللهم لُمّنا وإياهم بعافية ؛ فقال الأسدى : ما أحب أن أقتل مثل هذا ، فتركه ، وأقبل ابن مليل بالنساء غير بعيد ؛ ثم خلى سبيلهن أيضا ، فقال الحجاج مثل مقالته الأولى . " (٦ / ٣٥٩ ، ٣٦٠)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- سهم بن عبد الرحمن الجهني : سبقت الإشارة إليه ص ٢٣٥.

٣٧ — قال هشام : قال أبي : " أقبل الوليد بن نُحَيت[٤] الكلبي من بني عامر[١] في كتيبة إلى جبلة بن زحر ، فانحط عليه الوليد من رابية — وكان جَسِيما ، وكان جبلة رجلا ربعة — فالتقيا ، فضربه على رأسه فسقط ، وانهزم أصحابه وجئ برأسه . " (٦ / ٣٦٠)

---

(١) قتيبة بن مسلم الباهلي ، وقد سبقت ترجمته ص١٧٢ .

(٢) ماسبذان : هي مدينة قديمة وهي بين جبال وشعاب وهي في ذاك تشبه مكة ، وفيها عيون ماء تجري في وسط المدينة ، وهي من عراق العجم . انظر أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ٤١٥ .

(٣) الشرسوف : الأسير المكتوف ، والمقصود أنه يتصف بما يتصف به الأسير من الضيق والتبرم والتجهم . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ٩ / ١٧٥ .

(٤) عند الكلبي : نجيب . انظر نسب معد واليمن الكبير : ٢ / ٦١٩

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- والد هشام (محمد بن السائب الكلبي) : سبقت ترجمته ص ٢٤٣ ، وهو متروك .

٣٨ – قـــال هشام : فحدثني بهذا الحديث أبو مخنف وعوانة الكلبي ، قال : " لما جئ برأس جَبلة بن زَحـــر إلى الحجـــاج حمله على رمحين ثم قال : يا أهل الشام ، أبشروا ؛ هذا أول الفتح ، لا والله ما كانت فتنة قطّ فخبت حتى يقتل فيها عظيم من عظماء أهل اليمن ، وهذا من عظمائهم . ثم خرجوا ذات يـــوم فخرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة ، فخرج إليه الحجاج بن جارية [٢]، فحمل عليه ، فطعنه فأذراه ، وحمل أصحابه فاستنقذوه ، فإذا هو رجل من خثعم يقال له أبو الدرداء ، فقال الحجاج بن جارية : أما إني لم أعرفه حتى وقع ، ولو عرفته ما بارزته ، ما أحب أن يصاب من قومي مثله . وخرج عبد الرحمن بن عوف الرؤاسى أبو حميد[٣] فدعا إلى المبارزة ، فخرج إليه ابن عم له مـــن أهل الشام ، فاضطربا بسيفيهما ، فقال كل واحد منهما : أنا الغلام الكلابي ، فقال كل واحد مـــنهما لصـــاحبه : من أنت ؟ فلما تساءلا تحاجزا . وخرج عبد الله بن رزام الحارثي[٤] إلى كتيبة الحجاج ، فقال : اخرجوا إلى رجلا رجلا ، فأخرج إليه رجل ، فقتله ثم فعل ذلك ثلاثة أيام ، يقتل كل يوم رجلا ، حتى إذا كان اليوم الرابع أقبل ، فقالوا : قد جاء لا جاء الله به ! فدعا إلى المبارزة ، فقـــال الحجاج للجراح : اخرج إليه ، فخرج إليه ، فقال له عبد الله بن رزام — وكان له صديقا : ويحك يا جراح ! ما أخرجك إليّ ! قال : قد ابتليت بك ، قال : فهل لك في خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : أنهزم لك فترجع إلى الحجاج وقد أحسنت عنده وحمدك ، وأما أنا فإني أحتمل مقالة الناس في انهزامـــي عنك حبا لسلامتك ، فإني لا أحب أن أقتل من قومي مثلك ؛ قال : فافعل ، فحمل عليه فأخذ يستطرد له — وكان الحارثي قد قطعت لهاته[٥] ، وكان يعطش كثيرا ، وكان معه غلام له معه

---

(١) الوليد بن نخيت الكلبي : من بني الحارث بن بكر بن عامر ، الذي قتل جبلة بن زحر الجعفي يوم دير الجماجم . الكلبي ، المصدر السابق : ٢ / ٦١٩ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٤١ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٢٠ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٢٦ .

(٥) اللهاة : لحمة حمراء في الحنك ، معلقة على عكدة اللسان . ابن منظور ، مصدر سابق : ١٥ / ٢٦١ .

إداوة[1] من ماء ، فكلما عطش سقاه الغلام – فاطرد له الحارثي ، وحمل عليه الجراح حملة بجد لا يريد إلاّ قتله ، فصاح به غلامه : إن الرجل جاد في قتلك ! فعطف عليه فضربه بالعمود على رأسه فصرعه ، فقال لغلامه : انضح على وجهه من ماء الإداوة ، واسقه ؛ ففعل ذلك به ، فقال : يا جراح ، بئسما ما جزيتني ، أردت بك العافية وأردت أن تزيرني المنية ! فقال : لم أرد ذلك ، فقال : انطلق فقد تركتك للقرابة والعشيرة . " (٦ / ٣٦٠ ، ٣٦١)

دراسة الإسناد :

– هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .

– عوانة الكلبي : سبقت ترجمته ص ٣١ ، وهو صدوق .

٣٩ – قال محمد بن عمر الواقديّ : حدثني ابن أبي سبرة ، عن صالح بن كيسان ، قال : قال سعيد الحرشي : " أنا في صف القتال يومئذ إذ خرج رجل من أهل العراق ، يقال له : قدامة بن الحريش التميمي ، فوقف بين الصفين ، فقال : يا معشر جرامقة[2] أهل الشام ، إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، فإن أبيتم فليخرج إلى رجل ، فخرج إليه رجل من أهل الشام فقتله ، حتى قتل أربعة ، فلما رأى ذلك الحجاج أمر مناديا فنادى : لا يخرج إلى هذا الكلب أحد ، قال : فكف الناس . قال سعيد الحرشي : فدنوت من الحجاج فقلت : أصلح الله الأمير ! إنك رأيت ألاّ يخرج إلى هذا الكلب أحد ، وإنما هلك من هلك من هؤلاء النفر بآجالهم ، ولهذا الرجل أجل ، وأرجو أن يكون قد حضر ، فأذن لأصحابي الذين قدموا معي فليخرج إليه رجل منهم ، فقال الحجاج : إن هذا الكلب لم يزل هذا له عادة وقد أرعب الناس ، وقد أذنت لأصحابك ، فمن أحب أن يقوم فليقم . فرجع سعيد الحرشي إلى أصحابه فأعلمهم ، فلما نادى ذلك الرجل بالبراز برز إليه رجل من أصحاب الحرشي ، فقتله قدامة ، فشق ذلك على سعيد ، وثقل عليه لكلامه الحجاج ، ثم نادى قدامة : من يبارز ؟ فدنا سعيد من الحجاج ، فقال : أصلح الله الأمير ! ائذن لي في الخروج إلى هذا الكلب ، فقال : وعندك ذلك ؟ قال سعيد : نعم ، أنا كما تحب ؛ فقال الحجاج : أرني سيفك ، فأعطاه إياه ، فقال الحجاج : معي سيف أثقل من هذا ، فأمر له بالسيف ، فأعطاه إياه ، فقال

---

(١) الإداوة : المطهرة ، وهي إناء صغير من جلد يتخذ للماء . ابن منظور، مصدر سابق : ١٤ / ٢٥ .

(٢) جرامقة أهل الشام : أنباطها ، واحدهم جرمقاني .ابن منظور ، مصدر سابق : ١٠ / ٣٥ .

الحجاج – ونظر إلى سعيد فقال : ما أجود درعك وأقوى فرسك ! ولا أدري كيف تكون مع هذا الكلب ! قال سعيد : أرجو أن يظفرني الله به ؛ قال الحجاج : اخرج على بركة الله . قال سعيد : فخرجت إليه ، فلما دنوت منه ، قال : قف يا عدو الله ، فوقفت ، فسرني ذلك منه ، فقال : اختر إما أن تمكنني فأضربك ثلاثا ، وإما أن أمكنك فتضربني ثلاثا ، ثم تمكنني . قلت : أمكني ، فوضع صدره على قربوسه[1] ثم قال : اضرب ، فجمعت يدي على سيفي ، ثم ضربت على المغفر[2] متمكنا ، فلم يصنع شيئا ، فساءني ذلك من سيفي ومن ضربتي ، ثم أجمع رأيي أن أضربه على أصل العاتق[3] ، فإما أن أقطع وإما أن أوهن يده عن ضربته ، فضربته فلم أصنع شيئا ؛ فساءني ذلك ومن غاب عني ممن هو في ناحية العسكر حين بلغه ما فعلت ، والثالثة كذلك . ثم اخترط سيفا ثم قال : أمكني ، فأمكنته ، فضربني ضربة صرعني منها ، ثم نزل عن فرسه وجلس على صدرى ، وانتزع من خفيه خنجرا أو سكينا فوضها على حلقى يريد ذبحى ، فقلت له : أنشدك الله ! فإنك لست مصيبا من قتلى الشرف والذكر مثل ما أنت مصيب من تركي ، قال : ومن أنت ؟ قلت : سعيد الحرشي ، قال : أولى يا عدو الله ! فانطلق فأعلم صاحبك ما لقيت . قال سعيد : فانطلقت أسعى حتى انتهيت إلى الحجاج ، فقال : كيف رأيت ! فقلت : الأمير كان أعلم بالأمر . " (٦ / ٣٦١ – ٣٦٣)

دراسة الإسناد :

- محمد بن عمر الواقديّ : سبقت ترجمته ص٢١، وهو ضعيف .
- ابن أبي سبرة : أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة ، القرشي ، المدني ، رموه بالوضع ، من الطبقة السابعة [4].
- صالح بن كيسان : الإمام الحافظ الثقة ، أبو محمد المدني ، مولى بني غفار ، من التابعين ، رأى عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر وسمع منهما ، وكان من أئمة الحديث ، ضمه عمر بن عبد العزيز إليه وهو أمير المدينة ، فكان يأخذ عنه العلم ،وجعله مؤدب أولاده ، رأى عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وكان من فقهاء المدينة والجامعين للحديث والفقه مع المروءة ، وهو

(١) القربوس : حنو السرج ، إذ للسرج قربوسان ، وهما رجلاه . ابن منظور ، مصدر سابق : ٦ / ١٧٢ .

(٢) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة . ابن منظور ، مصدر سابق : ٥ / ٢٦ .

(٣) العاتق : مابين المنكب والعنق . ابن منظور ، مصدر سابق : ١٠ / ٢٣٧ .

(٤) ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٦٢٣ .

ثقـــة ثبت ، روى عن عدد من التابعين ، وروى عنه عدد من أهل الحديث منهم سفيان بن عيينة وغيره ، مات بعد الأربعين والمئة من الهجرة [١].

- سعيد الحرشي : لم أجد ترجمته .

٤٠ - رجـــع الحـــديث إلى حديث أبي مخنف ، عن أبي يزيد ، قال : " وكان أبو البختري الطائي وسعيد بن جبير يقولان : " وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ... " إلى آخر الآية ، ثم يحملان حتى يواقعا الصف . "   (٦ / ٣٦٣)

دراسة الإسناد :

- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبو يزيد : السكسكي ، سبقت الإشارة إليه ص ٢٤٣ .

٤١ - قـــال أبو المخارق : " قاتلناهم مائة يوم سواء أعدها عدا . قال : نزلنا دير الجماجم مع ابن محمـــد غداة الثلاثاء لليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين ، وهزمنا يوم الأربعاء لأربع عشرة مضت من جمادى الآخرة عند امتداد الضحى ومتوع النهار[٢] ، وما كنا قطّ أجرأ عليهم ولا هم أهون علينا منهم في ذلك اليوم .

قال : خرجنا إليهم وخرجوا إلينا يوم الأربعاء ، لأربع عشرة من جمادى الآخرة ، فقاتلناهم عامة النهار أحسن قتال قاتلناهموه قطّ ، ونحن آمنون من الهزيمة ، عالُون للقوم ، إذ خرج سفيان بن الأبرد الكلـــبي[٣] في الخيل من قبل ميمنة أصحابه ، حتى دنا من الأبرد بن قرة التميمي ، وهو على ميسرة عبد الرحمن بن محمد ، فوالله ما قاتله كبير قتال حتى انهزم ، فأنكرها الناس منه ، وكان شجاعا ، ولم يكـــن الفـــرار له بعادة ، فظن الناس أنه قد كان أومِنَ ، وصولح على أن ينهزم بالناس ، فلما فعلها تقوضت الصفوف من نحوه ، وركب الناس وجوههم وأخذوا في كل وجه ، وصعد عبد الرحمن بن

---

(١) خليفة بن خياط ، طبقات خليفة : ٢٦٣ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٤ / ٤١٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ٤٥٤ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٥٠ .

(٢) متع النهار يمتع متوعا : ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال . ابن منظور ، المصدر السابق : ٨ / ٣٣٠ ؛ الجوهري ، الصحاح : ٣ / ١٢٨٢ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٥٥ .

محمــد المنبر ، فأخذ ينادى الناس : عباد الله ، إلي أنا ابن محمد ؛ فأتاه عبد الله بن رزام الحارثي[١] ، فوقــف تحت منبره ، وجاء عبد الله بن ذؤاب السلمي في خيل له ، فوقف منه قريبا ، وثبت حتى دنا منه أهل الشام ، فأخذت نبلهم تحوزه ، فقال : يا بن رزام ، احمل على هذه الرجال والخيل ، فحمل علــيهم حتى أمعنوا . ثم جاءت خيل لهم أخرى ورجالة ، فقال : احمل عليهم يا بن ذؤاب ، فحمل عليهم حتى أمعنوا ، وثبت لا يبرح منبره ، ودخل أهل الشام العسكر ، فكبروا فصعد إليه عبد الله بن يــزيد بــن المغفل الأزدي[٢] — وكانت مليكة ابنة أخيه[٣] امرأة عبد الرحمن — فقال : انزل ، فإني أخاف عليك إن لم تنزل أن تؤسر ، ولعلك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعا يهلكهم الله به بعد اليوم . فنزل وخلى أهل العراق العسكر ، وانهزموا لا يلوون على شئ ، ومضى عبد الرحمن بن محمد مع ابن جعــدة بن هبيرة[٤] ومعه أناس من أهل بيته ؛ حتى إذا حاذوا قرية بني جعدة بالفلوجة[٥] دعوا بمعبر ، فعــبروا فيه ، فانتهى إليهم بسطام بن مصقلة[٦] ، فقال : هل في السفينة عبد الرحمن بن محمد ؟ فلم يكلموه ، وظن أنه فيهم ، فقال :

لا وألت نفس عليها تحاذر

ضرم قيس عليّ البـــلا   د حتى إذا اضطرمت أجذما

ثم جــاء حـــتى انتهـــى إلى بيته وعليه السلاح ، وهو على فرسه لم ينزل عنه ، فخرجت إليه ابنته فالتزمها، و خرج إليه أهله يبكون ، فأوصاهم بوصية وقال : لا تبكوا ، أرأيتم إن لم أترككم ، كم

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٢٦ .

(٢) عبد الله بن يزيد بن المغفل الأزدي ، من الفرسان ، كان من قادة مصعب بن الزبير ، وكان ممن خرج على الحجاج مع عبد الرحمن بن الأشعث ، وكانت تربطه مع ابن الأشعث علاقة مصاهرة . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ١٩٢، ٥٩٦ ، ٦٠٦ .

(٣) مليكة بنت يزيد بن المغفل الأزدي ، وهي أخت عبد الله بن يزيد وليست ابنة أخيه . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٦٠٦ ، الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ٢ / ٤٨٦ .

(٤) يحي بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي من جلة مشايخ قريش وخيار التابعين ، وجدته لأبيه أم هانيء بنت أبي طالب . ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار : ١ / ٨٦ .

(٥) سبق التعريف بها ص ٢٣٩ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٨١ .

عسيت أن أبقى معكم حتى أموت ! وإن أنا مت فإن الذي رزقكم الآن حيّ لا يموت ، وسيرزقكم بعد وفاتي كما رزقكم في حياتي ؛ ثم ودع أهله وخرج من الكوفة . " (٦ / ٣٦٣ ، ٣٦٤)

دراسة الإسناد :

أبو المخارق : سبقت الإشارة إليه ص ٢١٠ .

٤٢ – قال أبو مخنف : فحدثني الكلبي محمد بن السائب ، " أنهم لما هزموا ارتفاع النهار حين امتد ومتع[1] ، قال : جئت أشتد ومعي الرمح والسيف والترس حتى بلغت أهلي من يومي ، ما ألقيت شيئا من سلاحي ، فقال الحجاج : اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ، ونادى المنادي : من رجع فهو آمن . ورجع محمد بن مروان إلى الموصل ، وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام بعد الوقعة ، وخليا الحجاج والعراق ، وجاء الحجاج حتى دخل الكوفة ، وأجلس مصقلة بن كرب بن رقبة العبدى[2] إلى جنبه ، وكان خطيبا ، فقال : اشتم كل امرئ بما فيه ممن كنا أحسنا إليه ، فاشتمه بقلة شكره ، ولؤم عهده ؛ ومن علمت منه عيبا فعبه بما فيه ، وصغر إليه نفسه . وكان لا يبايعه أحد إلاّ قال له : أتشهد أنك قد كفرت ؟ فإذا قال : نعم ، بايعه وإلاّ قتله ، فجاء إليه رجل من خثعم قد كان معتزلا للناس جميعا من وراء الفرات ، فسأله عن حاله فقال : ما زلت معتزلا وراء هذه النطفة[3] ، منتظرا أمر الناس حتى ظهرت ، فأتيتك لأبايعك مع الناس ؛ قال : أمتربص ! أتشهد أنك كافر ؟ قال : بئس الرجل أنا إن كنت عبدت الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسي بالكفر ؛ قال : إذا أقتلك ؛ قال وإن قتلتني فوالله ما بقي من عمري إلاّ ظمء حمار ، وإني لأنتظر الموت صباح مساء ، قال : اضربوا عنقه ، فضربت عنقه ، فزعموا أنه لم يبق حوله قرشي ولا شامي ولا أحد من الحزبين إلاّ رحمه ورثي له من القتل .

ودعا بكميل بن زياد النخعي[4] فقال له : أنت المقتص من عثمان أمير المؤمنين ؟ قد كنت أحب أن أجد عليك سبيلا ، فقال : والله ما أدرى على أينا أنت أشد غضبا ؟ عليه حين أقاد من نفسه ، أم

---

(١) سبق التعريف بها ص ٢٥٠ .

(٢) مصقلة بن كرب : من سادة قومه ، وهو من بني لكيز ثم من بني أفصى بن عبد القيس . انظر القاسم بن سلام ، النسب : ٣٥٩

(٣) النطفة : ماء الفرات . ابن منظور ، مصدر سابق : ٩ / ٣٣٥ .

(٤) سبقت ترجمته ٢٤٢ .

على حين عفوت عنه ؟ ثم قال : أيها الرجل من ثقيف ، لا تصرف على أنيابك ، ولا تهدم عليّ تهدم الكثيب ، ولا تكشر كشران الذئب[١] ، والله ما بقي من عمري إلاّ ظمء الحمار ، فإنه يشرب غدوة ويمـوت عشـية ، ويشرب عشية ويموت غدوة ، اقض ما أنت قاض ، فإن الموعد الله ، وبعد القتل الحسـاب . قـال الحجاج : فإن الحجة عليك ، قال : ذلك إن كان القضاء إليك ، قال : بلى ، كـنت فـيمن قتل عثمان ، وخلعت أمير المؤمنين ، اقتلوه . فقدم فقتل ، قتله أبو الجهم بن كنانة الكلبي من بني عامر بن عوف[٢] ، ابن عمّ منصور بن جمهور[٣] .

وأتى بآخر من بعده ، فقال الحجاج : إني أرى رجلا ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر ، فقال : أتخادعـي عـن نفسي ! أنا أكفر أهل الأرض ، وأكفر من فرعون ذي الأوتاد ، فضحك الحجاج وخلى سبيله .

وأقام بالكوفة شهرا ، وعزل أهل الشام عن بيوت أهل الكوفة . " (٦ / ٣٦٤ ، ٣٦٥)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- محمد بن السائب الكلبي : سبقت ترجمته ص ٢٤٣ ، وهو متروك .

دراسة المتن :

ظهر بوضوح استناد الطبري في هذا المبحث على روايات أبي مخنف فمدار هذا المبحث على ما يرويه أبـو مخـنف ما عدا النزر اليسير ، ولعل هذا يعود لكون روايات أبي مخنف أكثر الروايات وضوحا وشمولا للأحداث .

وعند مقارنة هذه الروايات مع ما ورد عند غير الطبري من المؤرخين نجد التالي :

خليفة بن خياط أرخ الواقعة بسنة اثنين وثمانين و لم يذكر تاريخا آخر[٤]. وأضاف ما نصه : " كانت بينهم بالجماجم إحدى وثمانين وقيعة ، كلها على الحجاج إلا آخر وقعة كانت على ابن الأشعث ،

---

(١) كشر فلان لفلان إذا تنمر له وأوعده كأنه سبع . انظر ابن منظور ، لسان العرب : ٥ / ١٤٢ .

(٢) أبو الجهم بن كنانة بن أربد بن الحباب بن سويد بن خليفة بن مالك بن عبد الله بن العبيد ، كان من أصحاب الحجاج ، وكان فارسا ، وهو الذي قتل كميل بن زياد صبرا . الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ٢ / ٦١٥ .

(٣) منصور بن جمهور الكلبي : كان أعرابيا جلفا ، وكان يدين بمذهب الغيلانية القدرية ، ولكن كانت له آثار حسنة ، وكانت له يد في مقتل الوليد بن يزيد ، فحظي بذلك عند يزيد بن الوليد وولاه العراق مع بلاد السند وسجستان وخراسان . انظر ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٠ / ١٥ .

(٤) تاريخ خليفة : ٢٨١ .

فانهزم " (١)

وأمـــا البلاذري فقد وافق الطبري فيما رواه ماعدا بعض الإضافات ، فقد نقل البلاذري تعليق الحجـــاج على نزوله بدير قرة ونزول ابن الأشعث بدير الجماجم حيث قال : "نزلنا بدير قرة ونزل عـــدو الله بدير الجماجم أفما أتفاءل بهذا " (٢). ولعل هذا أصح مما أورده الطبري من قول الحجاج : أما كان عبد الرحمن يزجر الطير .

إذ أن عـــبارة الطـــبري توهـم وكأن زجر الطير أمر معتاد في ذاك العصر مع أن المسلمين في ذلك الـــزمن مـــن أهـــل القـــرون المفضـــلة وليس هذا من الأمور المعتادة عندهم لكونه مخالف للعقيدة الصحيحة(٣) فهو من أمور الجاهلية التي منعها الإسلام وأقر الفأل الحسن(٤) بدلا منها .

ووضح البلاذري كذلك دور كميل بن زياد(٥) في التحريض وهذا ماجعل الحجاج يقدم على قـــتله رغـــم كبر سنه ،فقد قام خطيبا في أهل الكوفة ومما قاله " إنكم يا أهل العراق منيتم بشر أهل بيتين في العرب : بآل الحكم بن أبي العاص بن أمية وآل أبي عقيل " (٦)

وبين البلاذري أن بسطام بن مصقلة(٧) قدم من الري مفارقا قتيبة (٨).

وأضـــاف كذلك النص التالي : " وشغل الحجاج وأهل الشام عن الناس حين أنهزموا وكثرت عليهم الأسراء فقتل بعضهم وعفا عن بعض كراهة أن يفنيهم ، وقال من لثغورهم إذا ذهبوا ؟ وأمر الحجاج

---

(١) المصدر السابق : ٢٨٢ .

(٢) أنساب الأشراف : ٧ / ٣٦٣ .

(٣) الطيرة من الشرك المنافي لكمال التوحيد الواجب .وذلك لتعلق القلب بها خوفا وطمعا ، ومنافاتها للتوكل على الله الذي لاينفع ولا يضر غيره ، واعتقاد النفع والضر في طائر ونحوه لاعلم عنده ولا قصد ، وانما تذهب وتجئ في ضرورة معايشها وشئونها . فاعتقاد أن لهذه الحركات ذات اليمين وذات الشمال أثرا في جلب خير أو دفع ضر من سخف العقول وفساد الفطر ، وتمكن الخرافات والجهل وعمى القلوب .انظر عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، تعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : ٣١١ ، حاشية (١) ، طبع دار الفكر ، ١٤٠٩هـــ .

(٤) ورد في صحيح البخاري قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لاطيرة ، وخيرها الفأل . قالوا : وما الفأل يارسول الله ؟ قال : الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم " . ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ١٠ / ٢١٤ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٤٢ .

(٦) المصدر السابق : ٧ / ٣٩٣ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٨١ .

(٨) المصدر السابق : ٧ / ٣٤٠ .

فـــنودي : إن من رجع فهو آمن " [١] . وتبرز أهمية هذا النص في كونه يلقي مزيدا من الضوء على سياســـة الحجاج وما يثار حوله من مبالغات في سفك الدماء ، كما ذكرت رواية الطبري عن ضمرة أنـــه قتل يوم الزاوية أحد عشر ألفا[٢] ، وإن كان ولا شك لا يخلو من هذا إلا أن هناك مبالغة تزداد وضوحا مع مقارنتها بما ورد عند البلاذري .

أما ابن الجوزي فنقل ما أورده الطبري مع شيء من الاختصار [٣].

وقـــد نقـــل ابن الأثير ماورد عند الطبري [٤]، ولكنه زاد أن الحجاج أنزل أهل الشام بيوت أهل الكوفة مع أهلها ؛ وأنه أول من أنزل الجند في بيوت غيرهم ، وأصبحت سنة سيئة لمن بعده [٥].

وهذا مجانب للصواب كما نص الطبري على خلافه بقوله عن الحجاج " وأقام بالكوفة شهرا ، وعـــزل أهـــل الشام عن بيوت أهل الكوفة [٦]". ويسند ماذهب إليه الطبري ما نقله البلاذري عن الحجـــاج في إحدى خطبه موجها كلامه لأهل الشام :" وإياكم أن يبلغني أن رجلا منكم دخل بيت امـــرأة فلا يكون له عندي عقوبة إلا السيف ، أنا الغيور ابن الغيور لا أداهن في الريبة ، و لا أصبر على الفاحشة " [٧] . وهذا القول مضافا مع ما سبق يدفعني إلى رد الخبر الذي أورده ابن الأثير .

وأما ابن كثير فنقل ما أورده الطبري مختصرا [٨].

---

(١) المصدر السابق : ٧ / ٣٤٣ .

(٢) انظر تاريخ الطبري : ٦ / ٣٨١ .

(٣) المنتظم : ٦ / ٢٣١ وما بعدها .

(٤) انظر الكامل : ٤ / ٤٦٩ — ٤٨٢ .

(٥) المصدر السابق : ٤ / ٤٨٢ .

(٦) تاريخ الطبري : ٦ / ٣٦٥ .

(٧) أنساب الأشراف : ٧ / ٣٢٩ .

(٨) البداية والنهاية : ٩ / ٤٣ وما بعدها .

موقعة مسكن سنة ٨٣ هـ

٤٣ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة [١]كانت الوقعة بمسكن[٢] بين الحجاج وابن الأشعث[٣] بعدما انهزم من دير الجماجم[٤] . " (٦ / ٣٦٦)

٤٤ – قال هشام : حدثني أبو مخنف ، عن أبي يزيد السكسكي ، قال : " خرج محمد بن سعد بن أبي وقاص[٥] بعد وقعة الجماجم حتى نزل المدائن ، واجتمع إليه ناس كثير ، وخرج عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي[٦] حتى أتى البصرة وبها أيوب بن الحكم بن أبي عقيل[٧] ، ابن عم الحجاج ، فأخذها ، وخرج عبد الرحمن بن محمد حتى قدم البصرة وهو بها ، فاجتمع الناس إلى عبد الرحمن ونزل ، فأقبل عبيد الله حينئذ إلى ابن محمد بن الأشعث ، وقال له : إني لم أرد فراقك ، وإنما أخذتها لك . وخرج الحجاج فبدأ بالمدائن ، فأقام عليها خمسا حتى هيأ الرجال في المعابر ، فلما بلغ محمد بن سعد عبورهم إليهم خرجوا حتى لحقوا بابن الأشعث جميعا . وأقبل نحوهم الحجاج ، فخرج الناس معه إلى مسكن على دجيل ، وأتاه أهل الكوفة والفلول[٨] من الأطراف ، وتلاوم الناس على الفرار ، وبايع أكثرهم بسطام بن مصقلة [٩]على الموت ، وخندق عبد الرحمن على أصحابه ، وبثق الماء من جانب ، فجعل القتال من وجه واحد ،

---

(١) أي في سنة ٨٣ هـ .

(٢) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل . ياقوت ، المصدر السابق : ٥ / ١٤٩ .

(٣) سبقت ترجمته ص١١٦ .

(٤) سبق التعريف بها ص ٢٣٧ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٤١ .

(٦) عبيد الله بن عبد الرحمن العبشمي القرشي ، وكان لوالده عبد الرحمن بن سمرة صحبة ورواية ، وأمه أم ولد ، كان ممن خرج على الحجاج أيام ابن الأشعث . الزبيري ، نسب قريش : ١٥٠ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٢٣٤ .

(٨) الفلول : المنهزمون . ابن منظور ، مصدر سابق : ١١ / ٥٣٠ .

(٩) سبقت ترجمته ص ٨١ .

وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله القسري [١]من خراسان[٢] في ناس من بعث الكوفة ، فاقتـــتلوا خمس عشرة ليلة من شعبان أشد القتال حتى قتل زياد بن غنيم القيني ، وكان على مسالح[٣] الحجاج ، فهدّة ذلك وأصحابه هدا شديدا . " (٦ / ٣٦٦)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبو يزيد السكسكي : سبقت الإشارة إليه ص ١٧٨ .

دراسة المتون :

موقعة مسكن جاءت عقب موقعة دير الجماجم ، حيث خرج ابن الأشعث من البصرة ، واجتمع إليه أنصاره وأعوانه الذين كانوا متفرقين عندما بلغهم استعداده لمواجهة الحجاج . وأخذوا يلومون بعضهم على الفرار في موقعة دير الجماجم ، ووطد الكثير منهم العزم على المـــوت ، فخـــندقوا على أنفسهم وتهيئوا للقتال ، وأتاهم الحجاج ، ونشبت المعركة في شـــعبان ســـنة ثلاث وثمانين للهجرة ، واستمر القتال خمس عشرة ليلة ، كان القتال فيها شديدا من الطرفين ، ولكن كفة جيش الحجاج رجحت في النهاية وتمكن من هزيمة جيش ابن الأشعث ، وعندها انسحب ابن الأشعث باتجاه سجستان [٤].

وقـــد أورد خليفة بن خياط خبر موقعة مسكن فقال : " وانكشف ابن الأشعث من دير الجماجم ، فأتى البصرة وتبعه الحجاج فخرج منها إلى مسكن من أرض دجيل الأهواز[٥]

---

(١) المشهور بلقب القسري خالد ، وأخوه أسد ، ابنا عبد الله بن أسد بن كرز ، ولجدهما أسد بن كرز صحبة . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٣٨٨ .

(٢) سبق التعريف بها ص ٢١٩ .

(٣) سبق التعريف بها ص ٢٠٧ .

(٤) انظر ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ٤٨٢ — ٤٨٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٤٧ — ٢٤٨ ؛ عبد الأمير دكسن ، الخلافة الأموية : ٢٥٢ — ٢٥٣ ؛ محمود زيادة ، الحجاج المفترى عليه : ٢٧٩

(٥) سبق التعريف بها ص ١٨١ .

واتبعه الحجاج فالتقوا بمسكن ، فانهزم ابن الأشعث ، وقتل من أصحابه ناس كثير وغرق ناس كثير " (١)وقال : " كانت ليلة دجيل في شعبان سنة اثنين وثمانين "(٢) .

وقال البلاذري : " وركب الناس وجوههم – يعني بعد هزيمة دير الجماجم – إلى المدائن(٣) حتى اجتمعوا إلى ابن الأشعث بمسكن وهو من الأهواز(٤) " (٥).

وأورد ابن الجوزي رواية الطبري بنصها (٦).

أما ابن الأثير فذكر أن عبد الرحمن بن الأشعث أتى البصرة فاجتمع إليه عدد كبير من المنهزمين ، وقد بايعه عدد منهم على الموت فسار بهم إلى مسكن (٧).

وتوضح الرواية الثانية انعدام التخطيط المسبق في حركة ابن الأشعث ؛ مما يدفعهم للتلاوم أو الاعتذار من بعض الأعمال التي قام بها بعض أتباع ابن الأشعث دون علمه كما حدث من عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة ، وكذلك تدل الرواية على أثر العاطفة في أعمال أهل العراق ، وبالتالي كانت أكثر أعمالهم ردود أفعال ، وليست قائمة على خطة مدروسة ومرسومة يؤدي من خلالها كل فرد عمل محدد يخدم أهداف هذه الحركة . وقد ذكر هذه الرواية ابن الجوزي (٨) ، وابن الأثير (٩) .

٤٥ – قال أبو مخنف : حدثني أبو جهضم الأزدي ، قال : " بات الحجاج ليله كله يسير فينا يقول لنا : إنكم أهل الطاعة ، وهم أهل المعصية ، وأنتم تسعون في رضوان الله ، وهم يسعون في سخط الله ، وعادة الله عندكم فيهم حسنة ؛ ما صدقتموه في موطن قطّ ولا

---

(١) تاريخ خليفة : ٢٨٣ .

(٢) المصدر السابق : ٢٨٥ .

(٣) سبق التعريف بها ص ٩٢ .

(٤) سبق التعريف بها ص ٧٥ .

(٥) أنساب الأشراف : ٧ / ٣٤٥ .

(٦) المنتظم : ٦ / ٢٤٦ .

(٧) انظر الكامل : ٤ / ٤٨٢ .

(٨) المنتظم : ٦ / ٢٤٦ – ٢٤٧ .

(٩) الكامل : ٤ / ٤٨٢ – ٤٨٣ .

صبرتم لهم إلا أعقبكم الله النصر عليهم والظفر بهم ؛ فأَصبِحُوا إليهم عادين جادين ، فإني لست أشك في النصر إن شاء الله .

قال : فأصبحنا ، وقد عبأنا في السحر ، فباكرناهم فقاتلناهم أشد قتال قاتلناهموه قطّ ، وقد جاءنا عبد الملك بن المهلّب[١] مُجَفِفا[٢] ، وقد كُشِفت خيل سفيان بن الأبرد [٣]، فقال له الحجاج : ضمّ إليك يا عبد الملك هذا النشر[٤] لعلي أحمل عليهم ، ففعل ، وحمل الناس من كل جانب ، فانهزم أهل العراق أيضا ، وقتل أبو البختري الطائي[٥] و عبد الرحمن بن أبي ليلى[٦] ، وقالا قبل أن يقتلا : إن الفرار كل ساعة بنا لقبيح . فأصيبا .

قال : ومشى بسطام بن مصقلة الشيباني[٧] في أربعة آلاف من أهل الحِفَاظ من أهل المصرين ، فكسروا جفون السيوف ، وقال لهم ابن مصقلة : لو كنا إذا فررنا بأنفسنا من الموت نجونا منه فررنا ، ولكنا قد علمنا أنه نازل بنا عما قليل ، فأين المحيد عما لا بد منه ! يا قوم إنكم محقون ، فقاتلوا على الحق ، والله لو لم تكونوا على الحق لكان موت في عِزّ خيرا من حياة في ذُلّ . فقاتل هو وأصحابه قتالا شديدا كشفوا فيه أهل الشام مرارا ، حتى قال الحجاج : عليّ بالرماة لا يقاتلهم غيرهم ، فلما جاءهم الرماة وأحاط بهم الناس من كل جانب قتلوا إلاّ قليلا ، وأُخذ بكير بن ربيعة بن ثروان الضبي[٨] أسيرا ، فأُتِي به الحجاج فقتله . " (٦ / ٣٦٦ ، ٣٦٧)

دراسة الإسناد :

---

(١) عبد الملك بن المهلب بن أبي صفرة : أحد الأبطال الشجعان ، شارك والده في حروب الأزارقة ،ثم كان من القواد الذين اعتمد عليهم الحجاج في حربه ضد ابن الأشعث ، ثم تولى شرطة الحجاج ، وخرج مع أخيه يزيد بن المهلب على يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ١٠٢ هـ . انظر الطبري ، تاريخ الطبري : ٦ / ٣٦٧ ، ٤٤٩ ، ٥٠٦ ، ٥٩٠، ٦٠٢ .

(٢) سبق التعريف بها ص ١٦٧ .

(٣) سبقت ترجمته ص

(٤) النشر : القوم المتفرقون . انظر ابن منظور ، مصدر سابق : ٥ / ٢٠٩ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٤٢ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٢٤٢ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٨١ .

(٨) لم أجد ترجمته .

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .

– أبو جهضم الأزدي : هو موسى بن سالم ، مولى آل العباس ، صدوق ، روى عن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ، وروى عنه جمع من أهل العلم ، وقد قدم مع جيش أهل الشام على الحجاج لقتال ابن الأشعث وشارك في القتال[١] .

دراسة المتن :

ذكر هذه الرواية ابن الجوزي مختصرة ، فقد اقتصر على نتيجة المعركة ؛ وهي هزيمة ابن الأشعث دون ذكر للتفاصيل [٢] ، وأورد الرواية ابن الأثير مع الاشارة لتحريض الحجاج لجيشه دون ذكر لأقواله [٣].

٤٦ – قال أبو مخنف : فحدثني أبو الجهضم ، قال : " جئت بأسير كان الحجاج يعرفه بالبأس ، فقال الحجاج : يا أهل الشام ، إنه من صنع الله لكم أن هذا غلام من الغلمان جاء بفارس أهل العراق أسيرا ، اضرب عنقه ، فقتله .

قال : ومضى ابن الأشعث والفلّ من المنهزمين معه نحو سجستان[٤] فأتبعهم الحجاج عمارة بن تميم اللخمي[٥] ومعه ابنه محمد بن الحجاج[٦] وعمارة أمير على القوم ؛ فسار عمارة بن تميم إلى عبد الرحمن فأدركه بالسوس [٧]، فقاتله ساعة من نهار ، ثم إنه انهزم هو وأصحابه فمضوا حتى أتوا سابور[٨] ، واجتمعت إلى عبد الرحمن بن محمد الأكراد مع من

---

(١) الذهبي ، ميزان الإعتدال : ٣ / ٢٠٥ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٥٥٠ .

(٢) المنتظم : ٦ / ٢٤٦ .

(٣) الكامل : ٤ / ٤٨٣ .

(٤) سبق التعريف بها ص ١٣٢ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٣٢ .

(٦) محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي : كان أبوه إذا أراد الحج يوليه العراق ، ثم توفي في حياة والده . البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٦٢٩ .

(٧) السوس : بضم أوله وسكون ثانيه ، وسين مهملة أخرى ، وهي بلدة بخوزستان . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ٣١٩ .

(٨) سبق التعريف بها ص ٧٩ .

عامله عليها — فهيأ له نزلا فنزل ، فقال له شيخ من عبد القيس يقال له معقل : والله لقد بلغنا عنك يا ابن الأشعث أن قد كنت جبانا ، فقال عبد الرحمن : والله ما جبنت ، والله لقد دلفت الرجال بالرجال ، ولففت الخيل بالخيل ، ولقد قاتلت فارسا ، وقاتلت راجلا ، وما انهزمت ، ولا تركت العرصة للقوم في موطن حتى لا أجد مقاتلا ولا أرى معي مقاتلا ، ولكني زاولت مُلكاً مؤجلا . ثم إنه مضى بمن معه حتى فوز في مفازة كرمان [1]. "
(٦ / ٣٦٨)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- سيف بن بشر العجلي : لم أجد ترجمته .
- المنخل بن حابس العبدي : لم أجد ترجمته .

٤٨ - قال أبو مخنف : فحدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي ، قال : " لما مضى ابن محمد في مفازة كرمان واتبعه أهل الشام دخل بعض أهل الشام قصرا في المفازة ، فإذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من شعر أبي جلدة اليشكري [2] ، وهي قصيدة طويلة :

أيـا لهفـا ويـا حـزنا جميـعا ... ويـا حـرّ الفـؤاد لمـا لقينا !
تـركنا الـدين والدنـيا جميـعا ... وأسـلمنا الحلائـل والبنيـنا
فمـا كـنا أناسـا أهـل ديـن ... فنصـبر في الـبلاء إذا ابتليـنا
ومـا كـنا أناسـا أهـل دنـيا ... فنمـنعها ولـو لم نـرج ديـنا
تـركنا دورنـا لطغـام عـكّ ... وأنـباط القـرى [3] والأشـعرينا

---

(١) سبق التعريف بها ص ١٧٩ .

(٢) أبو جلدة بن عبيد الله اليشكري : من بني عدي بن جشم من يشكر ، شاعر نعته ابن قتيبة بالخبيث ، وكان مولعا بالشراب ، من أهل الكوفة ، خرج مع ابن الأشعث ، قتله الحجاج . وقيل مات في طريق مكة في عام ٨٣ هـ . انظر ابن قتيبة ، الشعر والشعراء : ص ٤٩٤ ، دار احياء العلوم ببيروت لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٢ هـ ؛ المرزباني ، معجم الشعراء : ٤٤٨ ؛ الزركلي ، الأعلام : ٢ / ١٣٣ .

(٣) الأنباط : ينزلون بالبطائح بين العراقين . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ٧ / ٤١١ .

ثم إن ابن محمد مضى حتى خرج على زرنج[١] مدينة سجستان[٢] ، وفيها رجل من بني تميم قد كان عبد الرحمن استعمله عليها ، يقال له عبد الله بن عامر البعار من بني مجاشع بن دارم[٣] ، فلما قدم عليه عبد الرحمن بن محمد منهزما أغلق باب المدينة دونه ، ومنعه دخولها ، فأقام عليها عبد الرحمن أياما رجاء افتتاحها ودخولها . فلما رأى أنه لا يصل إليها خرج حتى أتى بست[٤] ، وقد كان استعمل عليها رجلا من بكر بن وائل يقال له عياض بن هميان أبو هشام بن عياض السدوسي[٥] ، فاستقبله ، وقال له : انزل ، فجاء حتى نزل به ، وانتظر حتى إذا غفل أصحاب عبد الرحمن وتفرقوا عنه وثب عليه فأوثقه ، وأراد أن يأمن بها عند الحجاج ، ويتخذ بها عنده مكانا . وقد كان رتبيل[٦] سمع بمقدم عبد الرحمن عليه ، فاستقبله في جنوده ، فجاء رتبيل حتى أحاط ببست[٧] ، ثم نزل وبعث إلى البكري : والله لئن آذيته بما يقذى عينه ، أو ضررته ببعض المضرة ، أو رزأته حبلا من شعر لا أبرح العرصة حتى أستنزلك فأقتلك وجميع من معك ، ثم أسبي ذراريكم ، وأقسم بين الجند أموالكم . فأرسل إليه البكري أن أعطنا أمانا على أنفسنا وأموالنا ، ونحن ندفعه إليك سالما ، وما كان له من مال موفرا . فصالحهم على ذلك ، وآمنهم ، ففتحوا لابن

---

(١) سبق التعريف بها ص ٢١٤ .

(٢)سبق التعريف بها ص ١٣٢ .

(٣) عبد الله بن عامر : التميمي ثم المجاشعي ، لقبه البعار ، ولاه عبد الرحمن بن الأشعث زرنج عقب خروجه على الحجاج ، ولما عاد عبد الرحمن بن الأشعث إلى سجستان منهزما ؛ منعه البعار من دخول زرنج وأغلق باب المدينة دونه ، تقربا للحجاج ، ولكن عبد الرحمن بن الأشعث تمكن من دخول المدينة بعد أن لحق به طائفة من أتباعه فأخذ البعار وضربه وسجنه ، ثم خرج من محبسه بعد ذلك . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٧٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦٢٠ .

(٤) سبق التعريف بها ص ٢١٤ .

(٥) عياض بن هميان السدوسي : من بكر بن وائل ، ولاه عبد الرحمن بن الأشعث بست ، وكان ممن خرج معه ، ولكن هزيمة ابن الأشعث جعلته يعيد حساباته فتنكر لابن الأشعث وتمكن من إلقاء القبض عليه ليسلمه للحجاج ويأمن بذلك عنده ، ولكن رتبيل خلص ابن الأشعث من عياض بن هميان . البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٦١١ – ٦١٢ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٢٠٢ .

(٧) سبق التعريف بها ص ٢١٤ .

الأشعث الباب وخلوا سبيله ، فأتى رتبيل[1] فقال له : إن هذا كان عاملي على هذه المدينة ، وكنت حيث ولّيته واثقا به ، مطمئنا إليه ، فغدر بي وركب مني ما قد رأيت ، فأذن لي في قتله ، قال : قد آمنته وأكره أن أغدر به ، قال : فأذن لي في دفعه ولهزه ، والتصغير به ، قال : أما هذا فنعم . ففعل به عبد الرحمن بن محمد ، ثم مضى حتى دخل مع رتبيل بلاده ، فأنزله رتبيل عنده وأكرمه وعظمه ، وكان معه ناس من الفل[2] كثير .

ثم إن عظم الفلول وجماعة أصحاب عبد الرحمن ومن كان لا يرجو الأمان ؛ من الرءوس والقادة الذين نصبوا للحجاج في كل موطن مع ابن الأشعث ، ولم يقبلوا أمان الحجاج في أول مرة ، وجهدوا عليه الجهد كله ، أقبلوا في أثر ابن الأشعث وفي طلبه حتى سقطوا بسجستان[3] ، فكان بها منهم وممن تبعهم من أهل سجستان وأهل البلد نحواً من ستين ألفا ، ونزلوا على عبد الله بن عامر البعار[4] فحصروه ، وكتبوا إلى عبد الرحمن يخبرونه بقدومهم وعددهم وجماعتهم ، وهو عند رتبيل[5] . وكان يصلي بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[6] ، فكتبوا إليه : أن أقبل إلينا لعلنا نسير إلى خراسان[7] ، فإن بها منا جندا عظيما ، فلعلهم يبايعوننا على قتال أهل الشام ، وهي بلاد واسعة عريضة ، وبها الرجال والحصون . فخرج إليهم عبد الرحمن بن محمد بمن معه ، فحصروا عبد الله بن عامر البعار حتى استنزلوه ، فأمر به عبد الرحمن فضرب وعذب وحبس . وأقبل نحوهم عمارة بن تميم[8] في أهل الشام ، فقال أصحاب عبد الرحمن بن محمد لعبد الرحمن : اخرج بنا عن سجستان فلندعها له ونأتي خراسان[9] ، فقال عبد

(١) سبقت ترجمته ص ٢٠٢ .

(٢) الفل : المنهزمون . ابن منظور ، مصدر سابق : ١١ / ٥٣٠ .

(٣) سبق التعريف بها ص ١٣٢ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٦٣ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٠٢ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٢٢٧ .

(٧) سبق التعريف بها ص ٢١٩ .

(٨) سبقت ترجمته ص ٢٣٢ .

(٩) سبق التعريف بها ص ٢١٩ .

الـــرحمن بن محمد : على خراسان يزيد بن المهلب[١] ، وهو شاب شجاع صارم ، وليس بـــتارك لكـــم ســـلطانه ، ولو دخلتموها وجدتموه إليكم سريعا ، ولن يدع أهل الشام اتـــباعكم ، فأكـــره أن يجـــتمع عليكم أهل خراسان وأهل الشام ، وأخاف ألاّ تنالوا ما تطلـــبون ، فقالوا : إنما أهل خراسان منا[٢] ، ونحن نرجو أن لو قد دخلناها أن يكون من يتبعنا منهم أكثر ممن يقاتلنا ، وهي أرض طويلة عريضة ننتحي فيها حيث شئنا ، ونمكث حتى يهلك الله الحجاج أو عبد الملك ، أو نرى من رأينا . فقال لهم عبد الرحمن : سيروا على اسم الله .

فساروا حتى بلغوا هراة [٣]، فلم يشعروا بشئ حتى خرج من عسكره عبيد الله بن عبد الـــرحمن بن سمرة القرشي[٤] في ألفين ، ففارقه ، فأخذ طريقا سوى طريقهم ، فلما أصبح ابن محمد قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أمـــا بعـــد ، فإني قد شهدتكم في هذه المواطن ، وليس فيها مشهد إلاّ أصبر لكم فيه نفســـي حتى لا يبقى منكم فيه أحد ، فلما رأيت أنكم لا تقاتلون ، ولا تصبرون ، أتيت مـــلجأ ومأمنا فكنت فيه ، فجاءتني كتبكم بأن أقبل إلينا ، فإنا قد اجتمعنا وأمرنا واحد ، لعلـــنا نقاتل عدونا ، فأتيتكم فرأيت أن أمضى إلى خراسان وزعمتم أنكم مجتمعون لي ، وأنكـــم لن تفرقوا عني . ثم هذا عبيد الله بن عبد الرحمن قد صنع ما قد رأيتم ، فحسبي منكم يومي هذا فاصنعوا ما بدا لكم ، أما أنا فمنصرف إلى صاحبي الذي أتيتكم من قبله ، فمن أحب منكم أن يتبعني فليتبعني ، ومن كره ذلك فليذهب حيث أحب في عياذ من الله .

---

(١) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة : الأمير ، أبو خالد الأزدي ، ولي خراسان بعد أبيه ؛ ثم ولي العراق لسليمان بن عبد الملك ، ثم عزله عمر بن عبد العزيز ؛ وسجنه ، ولد سنة ٥٣ هـــ ، كان مشهورا بالسخاء والشجاعة ، وله فتوحات في المشرق ، وعندما استخلف يزيد بن عبد الملك خرج عليه بالبصرة ، فسار لحربه مسلمة بن عبد الملك الذي تمكن من القضاء على يزيد سنة ١٠٢ هـــ ؛ وقتل وعمره تسعة وأربعون عاما . انظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٠٣ — ٥٠٦ .

(٢) كان جيش المسلمين المرابط في خراسان في غالبه من أهل البصرة . انظر فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية : ٢٠٣ .

(٣) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٥ /٤٥٦ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٥٧ .

فتفــرقت مــنهم طائفة ، ونزلت معه طائفة ، وبقي عظم العسكر ، فوثبوا إلى عبد الــرحمن بن العباس لما انصرف عبد الرحمن[١] ، فبايعوه . ثم مضى ابن محمد إلى رتبيل[٢] ومضــوا هــم إلى خراسان حتى انتهوا إلى هراة ، فلقوا بها الرقاد الأزدي من العتيك[٣] ، فقتلوه ، وسار إليهم يزيد بن المهلب . " (٦ / ٣٦٨ – ٣٧١)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي: لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

هذه الرواية تلقي مزيدا من الضوء على حركة ابن الأشعث ، فهي تظهر الندامة والحسرة في نفــوس أهــل العراق بعد فشل حركة ابن الأشعث ، واتضح كذلك التخبط في رسم الخطط لدى أتباع ابن الأشعث لعدم وضوح الرؤية ؛ فهم أشتات جمعهم هدف واحد هو الخـــروج على الطاعة[٤] ثم تشعبت بهم السبل بعد ذلك ، وهنا برز تباين المصالح بين ابن الأشعث والولاة الذين عينهم على بعض البلدان ؛ مما أدى إلى الفرقة والخلاف بين جيش ابن الأشعث لاختلاف المقاصد والغايات بينهم ، فابن الأشعث تراجع إلى سجستان ولكن عمالــه هناك انفضوا من حوله ، وحاولوا تسليمه للحجاج لولا تدخل رتبيل في إنقاذه ، وبعــد ذلــك طلب منه بقية أصحابه ممن بقي في سجستان أن يقدم عليهم ليتولى قيادتهم ومواصــلة القتال فانقدح لديه الأمل في محاولة أخرى ، ولكنه يصطدم مرة أخرى بتباين الآراء مع بعض أتباعه مما يولد لديه قناعة قوية بعدم جدوى اعتماده على من معه من أهل العراق ، وبالتالي يعود إلى رتبيل .

وتــبين كــذلك هذه الرواية استغلال رتبيل للأحداث لمصلحته ، وهنا يبرز الأثر السلبي لحركة ابن الأشعث على الفتوح .

---

(١) المراد ابن الأشعث .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٠٢ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٩٢ .

(٤) أي على الحجاج .

وقـــد ســـاق هذه الرواية البلاذري مع فرق يسير حيث ذكر أن عدد الجيش الذي اجتمع مع ابن الأشعث من الفل عشرون ألفا بخلاف ما ذكره الطبري في رواية أبي مخنف مـــن أن العدد ستون ألف ، ورواية الطبري التالية التي نقلها عن المدائني تؤيد ما ورد عند البلاذري من كون العدد عشرين ألفا ، وما عدا ذلك فقد وافق الطبري فيما أورده[١] .

وقـــد ذكـــر هذا الخبر ابن الجوزي مختصرا [٢]، وذكره أيضا ابن الأثير بمثل ما ورد عند الطبري [٣] ، وكذلك ابن كثير[٤] .

٤٩ – وأمـــا علـــي بن محمد المدائني فإنه ذكر عن المفضل بن محمد " أن ابن الأشعث لما الهزم من مسكن مضى إلى كابل [٥]، وأن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة[٦] أتى هراة[٧] ، فذم ابن الأشعث وعابه بفراره ، واتى عبدالرحمن بن عباس سجستان فانضم إليه فل ابن الأشـــعث ، فسار إلى خراسان في جمع يقال في عشرين ألفا ، فترل هراة ولقوا الرقاد بن عبـــيد العتكي فقتلوه ، وكان مع عبد الرحمن [٨]من عبد القيس عبد الرحمن بن المنذر بن الجـــارود[٩] ، فأرسل إليه يزيد بن المهلب : قد كان لك في البلاد متسع ، ومن هو أكلّ مني حدا وأهون شوكة ، فارتحل إلى بلد ليس فيه سلطان ، فإني أكره قتالك ، وإن أحببت أن أمدك بمال لسفرك أعنتك به ؛ فأرسل إليه : ما نزلنا هذه البلاد لمحاربة ولا لمقام ، ولكنا أردنـــا أن نريح ، ثم نشخص إن شاء الله ، وليست بنا حاجة إلى ما عرضت . فانصرف رســـول يزيد إليه ، وأقبل الهاشمي على الجباية ، وبلغ يزيد ، فقال : من أراد أن يريح ثم

---

(١) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣٤٦ – ٣٤٩ .

(٢) المنتظم : ٦ / ٢٤٧ .

(٣) الكامل : ٤ / ٤٨٤ – ٤٨٦ .

(٤) البداية والنهاية : ٩ / ٥١ ٥٢ .

(٥) كابل : ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٤ / ٤٨٣ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٢٥٧ .

(٧) سبق التعريف بها ص ٢٦٥ .

(٨) المقصود به عبد الرحمن الهاشمي .

(٩) عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود : العبدي ، من بني عبد القيس ، وهو من بيت رئاسة في قومه ، فالجارود كان رئيس قومه وزعيمهم ، وكان موفدهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ابن دريد الإشتقاق : ٣٢٦ .

يجتاز لم يجب الخراج ؛ فقدّم المفضل[١] في أربعة آلاف – ويقال في ستة آلاف – ثم أتبعه في أربعة آلاف ، ووزن يزيد نفسه بسلاحه ، فكان أربعمائة رطل[٢] ، فقال : ما أراني إلاّ قد ثقلت عن الحرب ، أيّ فرس يحملني ! ثم دعا بفرسه الكامل فركبه ، واستخلف على مرو [٣]خاله جديع بن يزيد[٤] ، وصير طريقه على مرو الروذ[٥] ، فأتى قبر أبيه فأقام عنده ثلاثة أيام ، وأعطى من معه مائة درهم ، ثم أتى هراة فأرسل إلى الهاشمي : قد أرحت وأسمنت وجبيت ، فلك ما جبيت ، وإن أردت زيادة زدناك ، فاخرج فوالله ما أحب أن أقاتلك . قال : فأبى إلاّ القتال ومعه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة[٦] ، ودس الهاشمي[٧] إلى جند يزيد يمنيهم ويدعوهم إلى نفسه ، فأخبر بعضهم يزيد ، فقال : جلّ الأمر عن العتاب ، أتغدى بهذا قبل أن يتعشى بي ؛ فسار إليه حتى تدانى العسكران ، وتأهبوا للقتال ، وألقى ليزيد كرسي فقعد عليه ، وولى الحرب أخاه المفضل ، فأقبل رجل من أصحاب الهاشمي – يقال له خليد عينين من عبد القيس [٨]– على ظهر فرسه ، فرفع صوته فقال :

دعت يا يزيد بن المهلب دعوة ... لها جزع ثم استهلت عيونها
ولو يسمع الداعي النداء أجابها ... بصم القنا والبيض تلقى جفونها
وقد فر أشراف العراق وغادروا ... بها بقرا للحين جما قرونها

---

(١) المفضل بن المهلب بن أبي صفرة : الأزدي أبو غسان البصري ، صدوق من مشاهير الأمراء ، من الرابعة ، قتل سنة اثنتين ومائة . ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٥٤٤ .

(٢) الرطل : مكيال للسوائل ، كان متعارفا عليه في الأقاليم الإسلامية ، وهو يساوي أربعمائة وثمانون درهما . انظر سامح عبد الرحمن فهمي ، المكاييل في صدر الإسلام : ٤٦ ، المكتبة الفيصلية بمكة ، ١٤٠١هـ .

(٣) مرو : وهذا الاسم يطلق على مدينتين في خراسان ، وهما مرو الشاهجان والأخرى مرو الروذ ؛ فإذا أطلق الاسم كما هو الحال هنا فالمراد به الأولى ، وهي مرو الشاهجان وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٥ / ١٣٢ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٥) مرو الروذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان ، وهي على نهر عظيم ، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٥ / ١٣٢ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٢٥٧ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٢٢٧ .

(٨)خليد عينين : هو من عبد القيس من ولد دارم بن مالك وكان يترل أرضا بالبحرين تعرف بعينين فنسب إليها . ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، ص ٣٠٨ .

وأراد أن يحض يزيد ، فسكت يزيد طويلا حتى ظن الناس أن الشعر قد حركه ، ثم قال لرجل : ناد وأسمعهم ، جشموهم ذلك ، فقال خليد :

لبئس المنادى والمنوه باسمه ... تناديه أبكار العراق وعونها
يزيد إذا يدعى ليوم حفيظة ... ولا يمنع السوآت إلاّ حصونها
فإني أراه عن قليل بنفسه ... يدان كما قد كان قبل يدينها
فلا حرة تبكيه لكن نوائح ... تبكّي عليه البقع منها وجونها

فقال يزيد للمفضل : قدم خيلك ، فتقدم بها ، وتهايجوا فلم يكن بينهم كبير قتال حتى تفرق الناس عن عبد الرحمن ، وصبر وصبرت معه طائفة من أهل الحفاظ ، وصبر معه العبديون ، وحمل سعد بن نجد الفردوسي على حليس الشيباني وهو أمام عبد الرحمن ، فطعنه حليس فأذراه[١] عن فرسه ، وحماه أصحابه ، وكثرهم الناس فانكشفوا ، فأمر يزيد بالكف عن اتباعهم ، وأخذوا ما كان في عسكرهم ، وأسروا منهم أسرى ، فولّى يزيدُ عطاء بن أبي السائب[٢] العسكر ، وأمره بضم ما كان فيه ، فأصابوا ثلاث عشرة امرأة ، فأتوا بهن يزيد ، فدفعهن إلى مرة بن عطاء بن أبي السائب ، فحملهن إلى الطبسين[٣] ، ثم حملهن إلى العراق . وقال يزيد لسعد بن نجد : من طعنك ؟ قال : حليس الشيباني ، وأنا والله راجلا أشد منه وهو فارس . قال : فبلغ حليسا ، فقال : كذب والله ، لأنا أشد منه فارسا وراجلا . وهرب عبد الرحمن بن منذر بن بشر بن حارثة[٤] فصار إلى موسى بن عبد الله بن خازم[٥] . قال : فكان في الأسرى محمد بن سعد بن أبي وقاص [٦]، وعمرو

---

(١) سبق التعريف بها ص ٢٤٥ .

(٢) عطاء بن السائب : الثقفي ، مولاهم ، الإمام الحافظ ، محدث الكوفة ، أبو السائي وقيل أبو زيد ، توفي سنة ١٣٦ هـ ، وكان ثقة ، من كبار العلماء ، ولكن حفظه تغير في آخر عمره فاختلط . ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٦ / ٣٢٨ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٦ / ٣٣٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ١١٠ .

(٣) الطبسان : تثنية طبس ، وهي قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان تسمى قهستان قاين ، وهما بلدتان كل واحدة منهما يقال لها طبس ، إحداهما طبس العناب والأخرى طبس التمر . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٤ / ٢٢ .

(٤) هو ابن الجارود وقد سبقت ترجمته ص ٢٦٧ .

(٥) موسى بن عبد الله بن خازم السلمي : أمير ، من الشجعان الأجواد ، قتل أهل خراسان والده فخرج موسى في البلاد يقاتل من يعترضه إلى أن قتل سنة ٨٥ هـ . الزركلي ، الأعلام : ٧ / ٣٢٤ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٢٤١ .

بـــن موسى بن عبيد الله بن معمر[١] ، وعياش بن الأسود بن عوف الزهرى[٢] والهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة[٣]، وفيروز حصين[٤] ، وأبو العلج مولى عبيد الله بن معمر ، ورجل من آل أبي عقيل ، وسوار بن مروان ، وعبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف[٥] ، وعبد الله بن فضالة الزهراني[٦] . ولحق الهاشمي[٧] بالسند ، واتى ابن سمرة مـــرو ، ثم انصـــرف يزيد إلى مرو وبعث بالأسرى إلى الحجاج مع سبرة بن نخف بن أبي صـــفرة[٨]، وخلـــى عـــن ابن طلحة وعبد الله بن فضالة ، وسعى قوم بعبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة[٩] ، فأخذه يزيد فحبسه . " (٦ / ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣)

دراسة الإسناد :

- علي بن محمد المدائني : سبقت ترجمته ص ٢٨ ، وهو ثقة .

---

(١) سبقت ترجمته ص٦٥ .

(٢) عياش بن الأسود بن عوف الزهري : القرشي ، من رهط عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وكان أبناء الأسود بن عوف من أشراف قومهم ، وهو ممن خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ، فقتل يوم الزاوية ، وقتل معه أخ له يقال له محمد . الكلبي ، جمهرة النسب : ٧٨ .

(٣) الهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة من بني عبد الله بن دارم التميمي ، كان من أعيان أهل البصرة وسادهم ، وهو من بيت رئاسة وشرف في قومهم ، قتله الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث . انظر كذلك البلاذري ، أنساب الأشراف : ١٢ / ٤٣ ؛ ابن دريد ، الإشتقاق : ٢٣٧ ؛ الكلبي جمهرة النسب : ١٩٩ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٢٣٣ .

(٤) فيروز حصين : من موالي آل الخشخاش ، وقيل كان من الدهاقين فنسب إلى الحصين بن أبي الحر بن الخشخاش بالموالاة ، وهو أعظم مولى بالعراق قدرا ، وقد ولي الولايات وخرج مع ابن الأشعث فلما هزم ابن الأشعث هرب إلى خراسان ، فأخذه يزيد بن المهلب فبعث به إلى الحجاج ، فمات تحت العذاب . ابن قتيبة ، المعارف : ١٨٩ ؛ ابن دريد الإشتقاق : ٢١٦ ، الكلبي ، المصدر السابق : ٢٥٧ .

(٥) عبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف : الخزاعي ، من بني مليح بن عمرو ، من بيت شرف في البصرة ، كان والده طلحة يقال له طلحة الطلحات ، كان أجود أهل البصرة في زمانه . ابن دريد ، الاشتقاق : ٤٧٥ .

(٦) عبد الله بن فضالة الزهراني : الليثي من أولاد الصحابة ، له رؤية ورواية مرسلة ، عاش إلى زمن الوليد بن عبد الملك . ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٣١٧ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٢٢٧ .

(٨) سبرة بن نخف : الأزدي ، من العتيك ، كان من فرسان قومه المعدودين ، وهو ابن عم يزيد بن المهلب . ابن دريد ، الاشتقاق : ٤٨٢ .

(٩) سبقت ترجمته ص ٢٥٧ .

- المفضل بن محمد بن يعلى : الضبي ، الكوفي اللغوي ، كان علامة راوية للأدب والأخبار وأيام العرب ، قدم بغداد في أيام هارون الرشيد(١) ، وله عدد من المؤلفات في الشعر منها كتاب "القصائد المختارة " (٢) ، وكتاب "الأمثال والعروض ومعاني الشعر" ، وهو ثقة فيما يرويه من الأخبار و الشعر ولا تقبل روايته في الحديث ، مات سنة ١٦٨ هـ (٣).

٥٠ – وأما هشام فإنه ذكر أنه حدثه القاسم بن محمد الحضرمي ، عن حفص بن عمرو بن قبيصة ، عن رجل من بني حنيفة يقال له جابر بن عمارة ، " أن يزيد بن المهلب(٤) حبس عنده عبد الرحمن بن طلحة وآمنه ، وكان الطلحي قد آلى على يمين ألا يرى يزيد بن المهلب في موقف إلا أتاه حتى يقبل يده شكرا لما أبلاه . قال : وقال محمد بن سعد بن أبي وقاص ليزيد : أسألك بدعوة أبي لأبيك ! فخلى سبيله . ولقول محمد بن سعد ليزيد : " أسألك بدعوة أبي لأبيك " حديث فيه بعض الطول . " (٦ / ٣٧٣ ، ٣٧٤)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- القاسم بن محمد الحضرمي : لم أجد ترجمته .
- حفص بن عمرو بن قبيصة : لم أجد ترجمته .
- جابر بن عمارة : لم أجد ترجمته .

٥١ – قال هشام : حدثني أبو مخنف ، قال : حدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي ، قال : " بعث يزيد بن المهلب ببقية الأسرى إلى الحجاج بن يوسف ؛

---

(١) هو هارون بن محمد المهدي بن عبد اله المنصور ، الخليفة العباسي ، ولي الخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي سنة ١٧٠ هـ ، وتوفي سنة ١٩٣هـ ، كانت خلافته قرابة ثلاث وعشرين سنة ، وكان سمحا ، شجاعا كثير الحج و الغزو رحمه الله . انظر القضاعي ، تاريخ القضاعي : ٤١٤ – ٤١٥ .

(٢) وهي أشعار اختارها للمهدي ، اشتهرت بالمفضليات .

(٣) انظر ابن قتيبة ، المعارف : ٣٠٣ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ١٣ / ١٢١ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال : ٤ / ١٧٠ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٦ / ٨١ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٦٥ .

بعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر[١] ، فقال : أنت صاحب شرطة عبد الرحمن ؟ فقال : أصلح الله الأمير ! كانت فتنة شملت البر والفاجر ، فدخلنا فيها ، فقد أمكنك الله منا ، فــإن عفوت فبحلمك وفضلك ، وإن عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين ، فقال الحجاج : أما قولك : " إنها شملت البر والفاجر " فكذبت ، ولكنها شملت الفجار ، وعوفي منها الأبرار ، وأمــا اعــترافك بذنــبك فعسى أن ينفعك . فعزل ، ورجا الناس له العاقبة حتى قدم بالهلقام بن نعيم[٢] ، فقال له الحجاج : أخبرني عنك ، مارجوت من إتباع عبد الرحمن بن محمد ؟ أرجوت أن يكون خليفة ؟ قال : نعم ، رجوت ذلك ، وطمعت أن يترلني مترلتك من عبد الملك ، قال : فغضب الحجاج وقال : اضربوا عنقه ، فقتل .

قال : ونظر إلى موسى بن عمر بن عبيد الله بن معمر وقد نحى عنه فقال : اضربوا عنقه ، وقتل بقيتهم . وقد كان آمن عمرو بن أبي قرة الكندي ثم الحجري[٣] وهو شريف وله بيت قديم ، فقال : يا عمرو ، كنت تفضى إليّ وتحدثني أنك ترغب عن ابن الأشعث وعن الأشعث قبله ، ثم تبعت عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ؛ والله ما بك من اتباعهم رغبة ، ولا نعمة عين لك ولا كرامة .

قــال : وقد كان الحجاج حين هزم الناس بالجماجم نادى مناديه : من لحق بقتيبة بن مسلم[٤] بالري[٥] فهو أمانه ، فلحق ناس كثير بقتيبة ، وكان فيمن لحق به عامر الشعبي[٦] ، فذكر الحجاج الشعبي يوما فقال : أين هو ؟ وما فعل ؟ فقال له يزيد بن أبي مسلم[٧] :

---

(١) سبقت ترجمته ص ٦٥ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٧٠ .

(٣) عمرو بن أبي قرة بن سلمة : الكندي ، من بيت شرف بالكوفة ، وكان والده قاضيا بالكوفة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٦ / ١٩٦ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق : ٣٦٥ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٧٢ .

(٥) الري : هي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، كثيرة الفواكه والخيرات ، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا . ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ١٣٢ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٢٠٥ .

(٧) يزيد بن أبي مسلم : أبو العلاء بن دينار الثقفي ، مولى الحجاج وكاتبه ومشيره ، استخلفه الحجاج عند موته على أموال الخراج ، فضبط ذلك ، وأقره الوليد ، وأمره يزيد بن عبد الملك على إفريقية ، فثارت عليه الخوارج ففتكوا به لظلمه سنة اثنتين ومائة من الهجرة . الذهبي ، السير : ٤ /٥٤٣ - ٥٩٤ .

بلغـــني أيهـــا الأمير أنه لحق بقتيبة بن مسلم[١] بالري[٢] ، قال : فابعث إليه فلنؤت به ، فكـــتب الحجـــاج إلى قتيبة : أما بعد ، فابعث إليّ بالشعبي[٣] حين تنظر في كتابي هذا ؛ والسلام عليك ؛ فسرح إليه . " (٦ / ٣٧٤ ، ٣٧٥)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي : لم أجد ترجمته .

دراسة المتن :

وقد ذكر البلاذري أمان الحجاج لمن لحق بقتيبة ممن شارك في موقعة دير الجماجم مع ابن الأشعث ، و أعقب ذلك بذكر الشعبي وأنه ممن خرج إلى قتيبة ، وعندما علم به الحجاج اســتدعاه إليه [٤]. والرواية توضح عجلة الحجاج في حكمه على الأشخاص بالقتل دون محاكمة ، وهذا خطأ فادح لايقره عليه الشرع الإسلامي .

٥٢ – قال أبو مخنف : فحدثني السري بن إسماعيل عن الشعبي ، قال : " كنت لابن أبي مسلم صديقا ، فلما قدم بي على الحجاج لقيت ابن أبي مسلم[٥] فقلت : أشر عليّ ؛ قال : ما أدري ما أشير به عليك غير أن أعتذر ما استطعت من عذر ! وأشار بمثل ذلك عليّ نصحائي وإخواني ، فلما دخلت عليه رأيت والله غير ما رأوا لي ، فسلمت عليه بالإمرة ثم قلـــت : أيها الأمير ، إن الناس قد أمروني أن أعتذر إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق ، وايم الله لا أقـــول في هذا المقام إلاّ حقا ، قد والله سودنا عليك ، وحرضنا وجهدنا عليك كل الجهد ، فما آلونا ، فما كُنّا بالأقوياء الفجرة ، ولا الأتقياء البررة ، ولقد نصرك الله علينا ، وأظفـــرك بنا ، فإن سطوت فبذنوبنا وما جرت إليه أيدينا ، وإن عفوت عنا فبحلمك ،

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٧٢ .

(٢) سبق التعريف بها ص ٢٧٢ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٠٥ .

(٤) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣٥٨ – ٣٥٩ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٧٢ .

وبعد الحجة لك علينا ، فقال له الحجاج : أنت والله أحب إليّ قولا ممن يدخل علينا يقطر سـيفه من دمائنا ثم يقول : ما فعلت ولا شهدت ؛ قد أمنت عندنا يا شعبي ، فانصرف . قـال : فانصرفت ، فلما مشيت قليلا قال : هلم يا شعبي ؛ قال : فوجل لذلك قلبي ، ثم ذكـرت قوله : " قد أمنت يا شعبي " ، فاطمأنت نفسي ، قال : كيف وجدت الناس يا شـعبي بعدنا ؟ قال – وكان لي مكرما : فقلت : أصلح الله الأمير ! اكتحلت والله بعدك السـهر ، واستوعرت الجناب ، واستحلست الخوف ، وفقدت صالح الإخوان ، ولم أجد من الأمير خلفا . قال : انصرف يا شعبي ، فانصرفت . " (٦ / ٣٧٥)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .
- السري بن إسماعيل : الهمداني ، كان كاتبا للشعبي ، وروى عنه الفرائض وغير ذلك . وولي السري قضاء الكوفة ، وكان قليل الحديث [١] .
- الشعبي : سبقت ترجمته ص٢٠٥ ، وهو ثقة .

دراسة المتن :

ورد خـبر الشعبي عند البلاذري بأطول مما ورد عند الطبري وبأكثر من رواية وأكثر من إسناد ولكن فحواها متقارب مع زيادات يسيرة [٢]. واكتفى خليفة بذكر الحوار الذي دار بـين الحجـاج والشعبي [٣] ، وأورد الرواية السابقة ابن الجوزي [٤] ، وابن الأثير [٥] ، وابن كثير [٦].

٥٣ – قـال أبـو مخنف : قال خالد بن قطن الحارثي : " أتي الحجاج بالأعشى ، أعشى همدان [٧] ، فقال : إيه يا عدو الله ! أنشدني قولك :

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٦ / ٣٤٨ .

(٢) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣٥٩ – ٣٦١ .

(٣) تاريخ خليفة : ٢٨٧ – ٢٨٨ .

(٤) المنتظم : ٦ / ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٥) الكامل : ٤ / ٤٩٣ – ٤٩٤ .

(٦) البداية والنهاية : ٩ / ٥٢ – ٥٣ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٢٤١ .

" بين الأشج وبين قيس (١)" ، أنفذ بيتك ، قال : بل أنشدك ما قلت لك ؛ قال : بل أنشدني هذه ؛ فأنشده :

أبى الله إلاّ أن يتمم نوره ... ويطفئ نور الفاسقين فيخمدا
ويظهر أهل الحق في كل موطن ... ويعدل وقع السيف من كان أصيدا
وينزل ذلاّ بالعراق وأهله ... لما نقضوا العهد الوثيق الموكدا
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة ... من القول لم تصعد إلى الله مصعدا
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة ... إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا(٢)
وجبنا حشاه ربهم في قلوبهم ... فما يقربون الناس إلاّ تهددا
فلا صدق في قول ولا صبر عندهم ... ولكن فخرا فيهم وتزيدا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم ... ومزقهم عرض البلاد وشردا !
فقتلاهم قتلى ضلال وفتنة ... وحيهم أمسى ذليلا مطردا
ولما زحفنا لابن يوسف غدوة ... وأبرق منا العارضان وأرعدا
قطعنا إليه الخندقين وإنما ... قطعنا وأفضينا إلى الموت مرصدا
فكافحنا الحجاج دون صفوفنا ... كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بصف كأن البرق في حجراته ... إذا ما تجلى بيضه وتوقدا
دلفنا إليه في صفوف كأنها ... جبال شرورى لو تعان فتنهدا
فما لبث الحجاج أن سل سيفه ... علينا فولّى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج إلاّ رأيته ... معانا ملقى للفتوح معودا
وإن ابن عباس لفي مرجحنة ... نشبهها قطعا من الليل أسودا
فما شرعوا رمحا ولا جردوا له ... ألا ربما لاقى الجبان فجردا
وكرت علينا خيل سفيان كرة ... بفرسانها والسمهري مقصدا

---

(١) هي من القصيدة التي يقول فيها :

فإذا سئلت المجد أين محله ... فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأشج وبين قيس باذخ ... بخ بخ لوالده وللمولود

انظر ابن أعثم ، الفتوح : ٧ / ١٠٨ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ ، دار الكتب العلمية بيروت .

(٢) خاسوا : ذلوا . ابن منظور ، مصدر سابق : ٦ / ٧٥ .

وسـفيان يهديهـا كـأن لـواءه — مـن الطعن سند بات بالصبغ مجسدا
كهـول ومـرد من قضاعة حوله — مساعير أبطال إذا النكس[١] عردا[٢]
إذا قـال شـدوا شـدة حملوا معا — فـأنهل خرصـان الـرماح وأوردا
جـنود أمـير المؤمـنين وخيلـه — وسـلطانه أمسـى عزيـزا مؤيـدا
فيهـنى أمـير المؤمـنين ظهـوره — عـلى أمـة كـانوا بغـاة وحسدا
نـزوا يشـتكون البغي من أمرائهم — وكـانوا هـم أبغـى البغاة وأعندا
وجدنـا بـني مـروان خـير أئمة — وأفضـل هذى الناس حلما وسوددا
وخـير قـريش في قـريش أرومة — وأكـرمهم إلاّ الـنبي محمـدا
إذا مـا تدبـرنا عواقـب أمـره — وجدنـا أمـير المؤمـنين مسـددا
سـيغلب قـوم غالـبوا الله جهرة — وإن كـايدوه كـان أقوى وأكيدا
كـذاك يضـل الله مـن كان قلبه — مريضـا ومـن والى النفاق وألحدا
فقـد تركوا الأهلين والمال خلفهم — وبيضـا عـليهن الجلابيب خردا[٣]
يناديـنهم مسـتعبرات إليهـم — ويذريـن دمعـا في الخـدود وإثمدا
فـإلاّ تـناولهن مـنك بـرحمة — يكـن سـبايا والـبعولة أعـبدا
أنكـثا وعصـيانا وغـدرا وذلـة — أهـان الإلـه مـن أهـان وأبعدا
لقـد شـأم المصـرين فرخ محمد — بحـق ومـا لاقـى من الطير أسعدا
كمـا شـأم الله الـنجير وأهلـه — بجـد له قـد كان أشقى وأنكدا[٤]

---

(١)النكس من الرجال :المقصر عن غاية النجدة والكرم ، وهو أيضا الرجل الضعيف . ابن منظور ،المصدر السابق : ٦ / ٢٤٢ .

(٢)عرد الرجل عن قرنه : إذا أحجم ونكل . والتعريد : الفرار ، وقيل : التعريد سرعة الذهاب في الهزيمة . انظر ابن منظور، المصدر السابق : ٣ / ٢٨٨ .

(٣) الخرد : البكر التي لم تمس . ابن منظور ، مصدر سابق : ٣ / ١٦٢ .

(٤) النجير : حصن منيع باليمن ، قرب حضرموت ، لجأ إليه أهل الردة مع قيس بن الأشعث ، وشؤم الأشعث عليهم أنه غدر بقومه وسلم الحصن ومن فيه وأخذ أمانا لأفراد منهم ونسي نفسه ، فحقن الخليفة أبو بكر رضي الله عنه دمه ، وعفا عنه . انظر ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ٤٩٢ ؛ ابن منظور ، مصدر سابق : ٥ / ١٩٥ ؛ محمود زيادة ، الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه : ٢٩٠ .

قال : أصلح الله الأمير أنا القائل :

أخبثا ولوما واتدادا وذلة | أهان إلهي ما أهان فأبعدا

فقال : إنك لشديد التحريض على أهل العراق ، ألست القائل :

أمكن ربي من ثقيف همدان | يوما إلى الليل أسلّي ما كان

يـــاعدو نفسه ! لقد أمكن الله ثقيفا منك و لم يمكنك من ثقيف ، والله ما مدحت بعدها أبدا ، ثم أمر به فضربت عنقه(١) .

وذكـــر روايـــة الطبري ابن الأثير وكذلك ما احتوته من شعر الأعشى وزاد في التوضيح والبيان بأن المقصود بفرخ محمد ، هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . وقوله : الأشج ، هو محمد بن الأشعث . وقوله : بين قيس ، هو معقل بن قيس الرياحي ، وهو جد عبد الرحمن بن محمد لأمه (٢).

وأما ابن كثير فأورد الخبر باختصار شديد (٣).

٥٤ — قال الطبري :

" وقد ذكر من أمر هؤلاء الأسرى الذين أسرهم يزيد بن المهلب ووجههم إلى الحجاج ومن فلول ابن الأشعث الذين انهزموا يوم مسكن أمر غير ما ذكره أبو مخنف عن أصحابه . والـــذي ذكر عنهم من ذلك أنه لما انهزم ابن الأشعث مضى هؤلاء مع سائر الفلّ إلى الـــرّيّ ، وقد غلب عليها عمر بن أبي الصلت بن كنارا مولى بني نصر بن معاوية ، وكان من أفرس الناس ، فانضموا إليه ، فأقبل قتيبة بن مسلم إلى الري من قبل الحجاج وقد ولاّه عـــليها . فقال النفر الذين ذكرت أن يزيد بن المهلب وجههم إلى الحجاج مقيدين وسائر فـــل ابن الأشعث الذين صاروا إلى الري لعمر بن أبي الصلت : نوليك أمرنا وتحارب بنا قتيـــبة ؛ فشـــاور عمر أباه أبا الصلت ، فقال له أبوه : والله يا بني ما كنت أبالي إذا سار هؤلاء تحت لوائك أن تقتل من غد . فعقد لواءه ، وسار فهزم وهزم أصحابه ، وانكشفوا

(١) الفتوح : ٧ / ١٠٧ — ١٠٨ .

(٢) انظر الكامل : ٤ / ٤٨٩ — ٤٩٢ .

(٣) البداية والنهاية : ٩ / ٥٣ .

إلى سجستان[١] ، واجتمعت بها الفلول ، وكتبوا إلى عبد الرحمن بن محمد وهو عند رتبيل[٢] ، ثم كان من أمرهم وأمر يزيد بن المهلب ما قد ذكرت . " (٦ / ٣٧٨)

دراسة المتن :

أورد الخبر السابق خليفة بن خياط مختصرا جدا فقال : " ثم سار ابن الأشعث يريد خراسان[٣] ، وتبعه الفل فتركهم ، وسار إلى رتبيل بسجستان ، فقام بأمر الناس عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[٤] ، فلقيه المفضل بن المهلب[٥] بهراة[٦] وهو وال لأخيه يزيد فهزمه ، وأسر ناسا من أصحابه منهم محمد بن سعد بن مالك[٧] و الهلقام بن نعيم " [٨].

٥٥ - وذكر أبو عبيدة " أن يزيد لما أراد أن يوجه الأسرى إلى الحجاج قال له أخوه حبيب[٩] : بأيّ وجه تنظر إلى اليمانية وقد بعثت ابن طلحة ! فقال يزيد : هو الحجاج ، ولا يتعرض له ! وقال : وطن نفسك على العزل ، ولا ترسل به ، فإن له عندنا بلاء ، قال : وما بلاؤه ؟ قال لزم المهلب في مسجد الجماعة[١٠] بمائتي ألف ، فأداها طلحة عنه ، فأطلقه ، وأرسل بالباقين ، فقال الفرزدق[١١] :

---

(١) سبق التعريف بها ص ١٣٢ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٠٢ .

(٣) سبق التعريف بها ص ٢١٩ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٢٧ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٦٨ .

(٦) سبق التعريف بها ص ٢٦٥ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٢٤١ .

(٨) تاريخ خليفة : ٢٨٤ .

(٩) سبقت ترجمته ص ٨٢ .

(١٠) أي مسجد البصرة الجامع .

(١١) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة التي تشربها النساء وهي الفرزدقة ، وكنيته أبو فراس ، مات وقد قارب المائة ، وكان يشبه بشعراء الجاهلية لجزالة ألفاظه . انظر ابن قتيبة ، الشعر والشعراء : ٣١٥ وما بعدها .

وجـــد ابـــن طلحة يوم لاقى قومه قحطان يوم هراة خير المعشر "
(٦ / ٣٩٧)

دراسة الإسناد :

- أبو عبيدة :سبقت ترجمته ص ١٤١، وهو صدوق .

دراسة المتن :

أورد هـــذا الخبر ابن الأثير ، ولكنه ذكر أن المبلغ الذي كان على المهلب ودفعه عنه عبد الرحمن بن طلحة مائة ألف ، وأضاف بأن يزيد لم يرسل كذلك عبد الله بن فضالة[١] لأنه من الأزد [٢] .

٥٦ – وقيل : " إن الحجاج لما أتى بهؤلاء الأسرى من عند يزيد بن المهلب قال لحاجبه : إذا دعـــوتك بسيدهم فأتني بفيرزو[٣] ، فأبرز سريره – وهوحينئذ بواسط القصب قبل أن تبنى مدينة واسط – ثم قال لحاجبه : جئني بسيدهم ؛ فقال لفيروز : قم ؛ فقال له الحجاج : أبا عثمان ، ما أخرجك مع هؤلاء ؟ فوالله ما لحمك من لحومهم ، ولا دمك من دمائهم ! قـــال : فتنة عمت الناس ، فكنا فيها ، قال : اكتب لي أموالك ، قال : ثم ماذا ؟ قال : اكتبها أول ؛ قال : ثم أنا آمن على دمي ؟ قال : اكتبها ، ثم أنظر ؛ قال : اكتب يا غلام ، ألـــف ألـــف ألفي ألف ، فذكر مالا كثيرا ، فقال الحجاج : أين هذه الأموال ؟ قال : عندي ، قال : فأدها ؛ قال : وأنا آمن على دمي ؟ قال : والله لتؤدينها ثم لأقتلنك ؛ قال : والله لا تجمع مالي ودمي ، فقال الحجاج للحاجب : نحّه ، فنحاه .

ثم قـــال : ائتني بمحمد بن سعد بن أبي وقاص [٤]، فدعاه ، فقال له الحجاج : إيها يا ظـــل الشيطان أعظم الناس تيها وكبرا ، تأبى بيعة يزيد بن معاوية[٥] ، وتشبه بحسين وابن عمـــر ، ثم صرت مؤذنا لابن كنارا عبد بني نصر – يعني عمر بن أبي الصلت – وجعل

---

(١) سبقت ترجمته ص٢٧٠ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤٨٧ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٧٠ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٤١ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٦ .

يضرب بعود في يده رأسه حتى أدماه ؛ فقال له محمد : أيها الرجل ، ملكت فأسجع[١] ! فكف يده ، فقال : إن رأيت أن تكتب إلى أمير المؤمنين فإن جاءك عفو كنت شريكا في ذلـك محمـودا ، وإن جاءك غير ذلك كنت قد أعذرت . فأطرق مليا ثم قال : اضرب عنقه ، فضربت عنقه .

ثم دعـا بعمـر بـن موسـى[٢] فقال : يا عبد المرأة ، أتقوم بالعمود على رأس ابن الحائك[٣] ، وتشرب معه الشراب في حمام فارس ، وتقول المقالة التي قلت ! أين الفرزدق ؟ قم فأنشده ما قلت فيه ، فأنشده :

وخضبت أيرك للزناء ولم تكن يوم الهياج لتخضب الأبطالا[٤]

فقـال : أما والله لقد رفعته عن عقائل نسائك ، ثم أمر بضرب عنقه .ثم دعا ابن عبيد الله بـن عبد الرحمن بن سمرة ، فإذا غلام حدث ، فقال : أصلح الله الأمير ! ما لي ذنب ، إنما كنت غلاما صغيرا مع أبي وأمي لا أمر لي ولا نهي ، وكنت معهما حيث كانا ، فقال : وكانت أمك مع أبيك في هذه الفتن كلها ؟ قال : نعم ، قال : على أبيك لعنة الله .

ثم دعـا بالهلقام بن نعيم[٥] فقال : اجعل ابن الأشعث طلب ما طلب ، ما الذي أمّلت أنـت معـه ؟ قال : أمّلت أن يملك فيوليني العراق كما ولاّك عبد الملك . قال : قم يا حوشـب[٦] فاضرب عنقه ، فقام إليه ، فقال له الهلقام : يا بن لقيطة ، أتنكأ القرح[٧] ! فضرب عنقه .

ثم أتي بعبد الله بن عامر[٨] ، فلما قام بين يديه قال : لا رأت عيناك يا حجاج الجنة إن أقلت ابن المهلب بما صنع . قال : وما صنع ؟ قال :

---

(١) الاسجاح : حسن العفو . ابن منظور ، مصدر سابق : ٢ / ٤٧٥ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٦٥ .

(٣) المقصود عبد الرحمن بن الأشعث .

(٤) خضب الشئ : غير لونه بحمرة أو صفرة . ابن منظور ، مصدر سابق : ١ / ٣٥٧ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٧٠ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٢٩ .

(٧) نكأ القرح : فتح الجرح قبل أن يبرأ . ابن منظور ، مصدر سابق : ١ / ١٧٣ .

(٨) سبقت ترجمته ص ٢٦٣ .

لأنـــه كـــاس[1] في إطلاق أسرته وقـــاد نحـــوك في أغلالهـــا مضـــرا
وقـــى بقومـــك ورد الموت أسرته وكـــان قومـــك أدنى عـــنده خطرا

فأطـــرق الحجـــاج مـــليا ووقرت في قلبه ، وقال : وما أنت وذاك ! اضرب عنقه . فضربت عنقه . ولم تزل في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان[2] وحبسه .

ثم أمـــر بفـــيروز[3] فعذب ، فكان فيما عذب به أن كان يشد عليه القصب الفارسي المشقوق ، ثم يجر عليه حتى يخرق جسده ، ثم ينضح عليه الخل والملح ، فلما أحس بالموت قال لصاحب العذاب : إن الناس لا يشكون أني قد قتلت ، ولي ودائع وأموال عند الناس ، لا تؤدى إليكم أبدا ، فأظهروني للناس ليعلموا أني حيّ فيؤدوا المال . فأعلم الحجاج ، فقـــال : أظهروه فأخرج إلى باب المدينة ، فصاح في الناس : من عرفني فقد عرفني ، ومن أنكرني فأنا فيروز حصين ؛ إن لي عند أقوام مالا ، فمن كان لي عنده شيء فهو له ، وهو منه في حل ، فلا يؤدين منه أحد درهما ، ليبلغ الشاهد الغائب . فأمر به الحجاج فقتل . وكان ذلك مما روى الوليد بن هشام بن قحذم ، عن أبي بكر الهذلي . "

(٦ / ٣٧٩ – ٣٨١)

دراسة الإسناد :

– أبـــو بكر بن عبد الله الهذلي : قيل اسمه سلمى بن عبد الله ، وقيل روح ، إخباري ، متروك الحديث ، مات سنة سبع وستين ومائة من الهجرة [4] .

– الوليد بن هشام بن قحذم : أبو عبد الرحمن القحذمي البصري ، ثقة روى عنه عمر بن شبه[5] ، توفي سنة ٢٢٢هـــ [6].

---

(١) يقال : كاس يكيس كيسا ، والكيس خلاف الحمق ، والكيس العاقل . والمقصود أنه فعل ما أوجبه عليه العقل والحكمة من العفو عن قومه .

(٢) سبق التعريف بها ص ٢١٩ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٧٠ .

(٤) ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٦٢٥ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٤٤ .

(٦) خليفة بن خياط ، الطبقات : ٢٢٩ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٩/٢٠ ؛ ابن حبان ، الثقات : ٧ / ٥٥٥ ؛ الذهبي ، ميزان الإعتدال : ٤ / ٣٤٩ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٦ / ٢٢٨ .

دراسة المتن :

وقـــد ذكـــر خـــليفة بن خياط إطلاق يزيد بن المهلب لناس كثير من أهل اليمن بعد أن كساهم ، وبعث إلى الحجاج بالمضرية ، ثم أورد الشعر الذي قاله الهلقام للحجاج[١] .

وأورد ذكر ذلك البلاذري ولكن بأخصر مما ورد عند الطبري [٢]. وأورد الخبر أيضا ابن الأثير [٣].

٥٧ - وروى عن النضر بن شميل ، عن هشام بن حسان ، إنه قال : " بلغ ما قتل الحجاج صبرا مائة وعشرين ، أو مائة وثلاثين ألفا . " (٦ / ٣٨١ ، ٣٨٢)

دراسة الإسناد :

- النضر بن شميل : المازني أبو الحسن النحوي البصري ، نزيل مرو ، ثقة ثبت ، مات سنة أربع ومائتين وله اثنتان وثمانون [٤].

- هشام بن حسان : الأزدي القردوسي بالقاف وضم الدال ، أبو عبد الله البصري ، ثقة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة [٥].

- يلاحظ وجود انقطاع في السند بين الطبري والنضر بن شميل[٦] . وإن كان الرواة الذين سمـــاهم الطـــبري ثقات ، ولكن لم يذكر الرواة بين الطبري والنضر بن شميل وعلى هذا فإسناد هذا الخبر ضعيف .

٥٨ - " وقد ذكر في هزيمة ابن الأشعث بمسكن قولٌ غير الذي ذكره أبو مخنف ؛ والذي ذكر من ذلك أن ابن الأشعث والحجاج اجتمعا بمسكن من أرض أبزقباذ ، فكان عسكر ابن الأشعث على نهر يدعى خداش مؤخر النهر ، نهر تيرى ، ونزل الحجاج على نهر أفريد

---

(١) انظر تاريخ خليفة : ٢٨٤ .

(٢) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٣) الكامل : ٤ / ٤٨٧ - ٤٨٩ .

(٤)ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٥٦٢ .

(٥)ابن حجر ، المصدر السابق : ٥٧٢ .

(٦) مولد ابن جرير الطبري ٢٢٤ هـ أي بعد وفاة النضر بعشرين سنة . فالخبر منقطع .

والعسكران جميعا بين دجلة والسيب [١] والكرخ [٢]، فاقتتلوا شهرا – وقيل : دون ذلك – ولم يكن الحجاج يعرف إليهم طريقا إلا الطريق الذي يلتقون فيه ، فأتي بشيخ كان راعيا يدعى زورقا [٣] ، فدله على طريق من وراء الكرخ طوله ستة فراسخ ، في أجمة [٤] وضحضاح [٥] من الماء ، فانتخب أربعة آلاف من جلة أهل الشام ، وقال لقائدهم : ليكن هذا العلج أمامك ، وهذه أربعة آلاف درهم معك ، فإن أقامك على عسكرهم فادفع المال إليه ، وإن كان كذبافاضرب عنقه ، فإن رأيتهم فاحمل عليهم فيمن معك ، وليكن شعاركم : يا حجاج يا حجاج . فانطلق القائد صلاة العصر ، والتقى عسكر الحجاج وعسكر ابن الأشعث حين فصل القائد بمن معه ، وذلك مع صلاة العصر ، فاقتتلوا إلى الليل ، فانكشف الحجاج حتى عبر السيب – وكان قد عقده – ودخل ابن الأشعث عسكره فانتهب ما فيه ، فقيل له : لو اتبعته ؟ فقال : قد تعبنا ونصبنا ، فرجع إلى عسكره فألقى أصحابه السلاح ، وباتوا آمنين في أنفسهم لهم الظفر . وهجم القوم عليهم نصف الليل يصيحون بشعارهم ، فجعل الرجل من أصحاب ابن الأشعث لا يدري أين يتوجه ! دجيل عن يساره ودجلة أمامه ، ولها جرف منكر ، فكان من غرق أكثر ممن قتل . وسمع الحجاج الصوت فعبر السيب إلى عسكره ، ثم وجه خيله إلى القوم فالتقى العسكران على عسكر ابن الأشعث ، وانحاز في ثلثمائة ، فمضى على شاطئ دجلة حتى أتى دجيلا فعبره في السفن ، وعقروا دوابهم ، وانحدروا في السفن إلى البصرة ، ودخل الحجاج عسكره فانتهب ما فيه ، وجعل يقتل من وجد حتى قتل أربعة آلاف ؛ فيقال : إن فيمن قتل عبد

---

(١) السيب : أصله مجرى الماء كالنهر وهو كورة من سواد الكوفة ، وهما سيبان الأعلى والأسفل من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ٣٣٣ .

(٢) الكرخ : سمي بهذه التسمية فيما بعد الجزء الواقع على الجانب الغربي لدجلة من بغداد . انظر أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ٣٠٣ .

(٣) لم أجد ترجمته .

(٤) الأجمة : الشجر الكثيف الملتف . ابن منظور ، مصدر سابق : ١٢ / ٨ .

(٥) ضحضاخ : الماء القليل ، قريب القاع ، يكون في الغدير وغيره . ابن منظور ، مصدر سابق : ٢ / ٥٢٥ .

الله بـــن شـــداد بن الهاد[١] ؛ وقتل فيهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة[٢] ، وعمر بن ضبيعة الرقاشـــي [٣]، وبشر بن المنذر بن الجارود والحكم بن مخرمة العبديين[٤] ، وبكير بن ربيعة بـــن ثـــروان الضبي[٥] ؛ فأتى الحجاج برءوسهم على ترس ، فجعل ينظر إلى رأس بسطام ويتمثل :

إذا مررت بوادي حية ذكر   فاذهب ودعني أقاسي حية الوادي

ثم نظـــر إلى رأس بكـــير ، فقال : ما ألقى هذا الشقي مع هؤلاء . خذ بأذنه يا غلام فألقـــه عنهم . ثم قال : ضع هذا الترس بين يدي مسمع بن مالك بن مسمع[٦] ، فوضع بين يديه ، فبكى ، فقال له الحجاج : ما أبكاك ؟ أحزنا عليهم ؟ قال : بل جزعا لهم من النار[٧] . " (٦ / ٣٨٢ ، ٣٨٣)

دراسة المتن :

نلاحـــظ في الروايتين السابقتين أن الرواية الأولى تذكر مجمع ما قتل الحجاج صبرا طوال ولايـــته ، وهـــو مائة وعشرين ألف أو مائة وثلاثين ألف ، الرواية التي تلتها ذكرت عدد قتلى معركة مسكن وعددهم أربعة آلاف .

---

(١) عبد الله بن شداد بن الهاد : الليثي المدني ، أبو الوليد ، كان يأتي الكوفة ، وكانت أمه سلمى بنت عميس تحت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فلما استشهد تزوجها شداد ، فولدت له هذا ، خرج مع ابن الأشعث فقتل ليلة دجيل سنة اثنتين وثمانين . الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ٨١ ـ ١٠٠ هـ : ١١١ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٨١ .

(٣) عمر بن ضبيعة الرقاشي ، كان من قادة مصعب بن الزبير في العراق ، ولكنه مال إلى عبد الملك بن مروان ؛ فكان ممن حمل رأس إبراهيم بن الأشتر – قائد جيش مصعب – إلى عبد الملك بن مروان ، ثم كان ممن خرج مع ابن الأشعث ، فقتل عام ٨٣ هـ . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٢٨٢ .

(٤) الحكم بن مخرمة العبدي : من زعماء بني عبد القيس ؛ فقد كان قائدهم في قتال عمر بن عبيد الله لأبي فديك ، وكان ممن خرج مع ابن الأشعث ، فقتل عام ٨٣ هـ . انظر البلاذري ، المصدر السابق : ٧٤٢ .

(٥) لم أجد ترجمته .

(٦) مسمع بن مالك بن مسمع : من بكر بن وائل ، كان سيد قومه بالعراق في زمنه ، كان له دور في تثبيط أهل البصرة عن نصرة ابن الجارود في ثورته على الحجاج . انظر البلاذري ، المصدر السابق : ٥٣٧ .

(٧) لعل مراده أنه يخشى عليهم عقوبة الله في الآخرة لخروجهم على الجماعة وما تبع ذلك من فتنة أودت بحياة بعض المسلمين ، وكان لها آثارها السلبية ، وليس جزما بأنهم من أهل النار ؛ إذ لايحكم على مسلم بأنه من أهل النار إذا مات على التوحيد .

ولاشـــك أن هـــذه الأعداد كبيرة ، وهي تدل على تسرع الحجاج في إصداره للأحكام القاســية والصارمة ؛ دون عرض هذه الأحكام على ميزان الشرع الحنيف ، أو إحالتهم للقضاء للنظر في أمرهم ، وهذا تصرف غير مقبول ، ولايُقَرّ عليه .

وفــيما يتعلق بمسكن قال خليفة نقلا عن عوانة : " قتل الحجاج بمسكن خمسة آلاف أسير أو أربعة آلاف " [١] .

وقد ذكر الأحداث السابقة ابن الجوزي مختصرة عن روايات الطبري [٢] .

أمـــا ابن الأثير فنقل ما ورد عند الطبري مع اختلاف في طريقة العرض و الأسلوب[٣] . وكذلك فعل ابن كثير في تاريخه [٤].

---

(١) تاريخ خليفة : ٢٨٧ .

(٢) انظر المنتظم : ٦ / ٢٤٦ وما بعدها .

(٣) انظر الكامل : ٤ / ٤٨٢ – ٤٩٣ .

(٤) انظر البداية والنهاية : ٩ / ٥١ – ٥٤ .

نهاية ابن الأشعث سنة ٨٥ هـ

٥٩ – قال الطبري :

" وفيها[١] كان هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[٢] . "   (٦ / ٣٨٩)

٦٠ – ذكر هشام بن محمد ، عن أبي مخنف ، قال : " لما انصرف ابن الأشعث من هراة[٣] راجعا إلى رتبيل[٤] كان معه رجل من أود[٥] يقال له علقمة بن عمرو [٦]، فقال له : ما أريد أن أدخل معك ؛ فقال له عبد الرحمن : لم ؟ قال : لأني أتخوف عليك وعلى من معك ، والله لكأني بكتاب الحجاج قد جاء ، فوقع إلى رتبيل[٧] يرغبه ويرهبه ، فإذا هو قد بعث بك سلما أو قتلكم . ولكن ها هنا خمسمائة قد تبايعنا على أن ندخل مدينة فنتحصن فيها ، ونقاتل حتى نعطى أمانا أو نموت كراما . فقال له عبد الرحمن : أما لو دخلت معي لآسيتك وأكرمتك ، فأبى عليه علقمة ، ودخل عبد الرحمن بن محمد إلى رتبيل . وخرج هؤلاء الخمسمائة فبعثوا عليهم مودودا النضري [٨]، وأقاموا حتى قدم

---

(١) أي في سنة ٨٥ هـ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٤٣ .

(٣) سبق التعريف بها ص ٢٦٥ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٠٢ .

(٥) بنو أود : بطن من ولد صعب بن سعد العشيرة ثم من النخع . انظر ابن سلام ، النسب : ٣٢٢ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق : ٤١١ .

(٦) علقمة بن عمرو الأودي : ثم النخعي ، كان ممن خرج مع ابن الأشعث في خروجه على الحجاج ، ولكنه رفض الذهاب معه إلى رتبيل لتوقعه غدر رتبيل بهم ؛ فكان من المجموعة التي تحصنت في مدينة زرنج بسجستان حتى أعطوا الأمان من قبل الحجاج . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٣٨٩ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف : ٧ / ٣٥١ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٢٠٢ .

(٨) هو مودود بن بشير النضري :العنبري ، كان ممن خرج مع ابن الأشعث ؛ ولكنه لم يلحق به إلى بلاد رتبيل ؛ بل من طلب من ابن الأشعث أن يتحصن ويقاتل حتى يظفر أو يؤمن أو يموت كريما ، ولكنه رفض هذا الرأي ، فتحصن مودود ومن معه في مدينة زرنج بسجستان ، وقاوم جيش الحجاج حتى أعطوه الأمان ، ثم نفاه الحجاج إلى عمان ، فبقي بها بقية عمره . البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ٣٥١ .

عـــليهم عمارة بن تميم اللخمي[١] فحاصرهم ، فقاتلوه وامتنعوا منه حتى آمنهم ، فخرجوا إليه فوفى لهم .

قـــال : وتتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل في عبد الرحمن بن محمد أن ابعث به إلي ، وإلا فوالذي لا إله إلا هو لأوطئن أرضك ألف ألف مقاتل[٢] .وكان عند رتبيل رجل من بـــني تميم ثم من بني يربوع يقال له عبيد بن أبي سبيع[٣] ، فقال لرتبيل : أنا آخذ لك من الحجـــاج عهدا ليكفن الخراج[٤] عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه عبد الرحمن بن محمد ، قال رتبيل لعبيد : فإن فعلت فإن لك عندي ما سألت .

فكـــتب إلى الحجاج يخبره أن رتبيل لا يعصيه[٥] ، وأنه لن يدع رتبيل حتى يبعث إليه بعبد الرحمن بن محمد ، فأعطاه الحجاج على ذلك مالا وأخذ من رتبيل عليه مالا ، وبعث رتـــبيل برأس عبد الرحمن بن محمد إلى الحجاج ، وترك له الصلح[٦] الذي كان يأخذه منه ســـبع ســـنين . وكان الحجاج يقول[٧] : بعث إلي رتبيل بعدو الله[٨] . فألقى نفسه من فوق إجار[٩] فمات . " (٦ / ٣٨٩ ، ٣٩٠)

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٣٢ .

(٢) قد يكون في الأمر مبالغة في عدد الجيش الذي يستطيع الحجاج تجهيزه ، ولكن بلا شك فإن هذا القول يدل على القوة العسكرية التي كانت لدى المسلمين آنذاك .

(٣) عبيد بن أبي سبيع : مولى بني تميم ، من بني الحارث بن يربوع ، كان تاجرا يدخل بلدان رتبيل ، وكان رجلا عاقلا ، دخل في أمر ابن الأشعث بين الحجاج ورتبيل حتى تم تسليم ابن الأشعث إلى رسل الحجاج . انظرالبلاذري ، أنساب الأشراف : ٧ / ٣٥٣ ، ١٢ / ٢٠٠ .

(٤) المقصود بالخراج هنا الجزية .

(٥) أي يستمع إلى رأيه ومشورته ويأخذ بها .

(٦) المقصود الجزية التي كانت تؤخذ منه قبل ذلك .

(٧) أي بعد انتهاء فتنة ابن الأشعث .

(٨) ظاهر هذه الرواية التناقض والاختلاف على نهاية ابن الأشعث ، فالرواية تدل على أن رتبيل أرسل إلى الحجاج برأس ابن الأشعث ، ولكنها في نفس السياق تضيف بأن رتبيل بعث بابن الأشعث إلى الحجاج مما دفع ابن الأشعث ليقتل نفسه، ولكن لاتناقض فالرواية التالية رقم ٦٢ توضح سابقتها رقم ٦٠ ؛ فقد بعث رتبيل بابن الأشعث فألقى نفسه من فوق سطح فمات ولما أراد أصحابه دفنه بعث إليه رتبيل فحز رأسه وأرسلها للحجاج .

(٩) الإجار : السطح الذي ليس له سترة . ابن منظور ، لسان العرب : ٤ / ١١ .

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

دراسة المتن :

أمـــا انفراد مجموعة من جيش ابن الأشعث بقيادة مودود[١] وانفصالها عنه ، وتحصنها في أحـــد البلدان فقد ذكرها البلاذري وحدد اسم المدينة وهي زرنج[٢] ، وزاد بأن الحجاج سير مودودا إلى عمان [٣].

ووافق ابن الجوزي الطبري فيما رواه [٤]. وكذلك الذهبي [٥]. وأما ابن كثير فاقتصر على مكاتبة الحجاج لرتبيل بشأن تسليم ابن الأشعث وتلبية رتبيل لطلب الحجاج [٦].

٦١ - قـــال أبو مخنف : وحدثني سليمان بن أبي راشد . " أنه سمع مليكة بنت يزيد[٧] تقول : والله لمات عبد الرحمن وإن رأسه لعلى فخذي ، كان السل قد أصابه . فلما مات وأرادوا دفنه بعث إليه رتبيل فحز رأسه ، فبعث به إلى الحجاج ، وأخذ ثمانية عشر رجلا مـــن آل الأشـــعث فحبسهم عنده ، وترك جميع من كان معه من أصحابه . وكتب إلى الحجـــاج بأخذه الثمانية عشر رجلا من أهل بيت عبد الرحمن ، فكتب إليه : أن اضرب رقـــابهم ، وابعث إليّ برءوسهم ، وكره أن يؤتى بهم إليه أحياء [٨] فيطلب فيهم إلى عبد الملك ، فيترك منهم أحدا . " (٦ / ٣٩٠)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٨٧ .

(٢) سبق التعريف بها ص ٢١٤ .

(٣) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣٥٣ .

(٤) المنتظم : ٦ / ٢٥٩ – ٢٦٠ .

(٥) سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٨٤ .

(٦) البداية والنهاية : ٩ / ٥٧ .

(٧) سبقت ترجمتها ص ٢٥١ .

(٨) هذا يدل على مدى قسوة الحجاج ، وماذا لو عفا عنهم عبد الملك بشفاعة بعض الناس ؟ .

- سـليمان بن أبي راشد : المصري ، مقبول ، من الطبقة السادسة[١] روى له البخاري ومسلم [٢] .

٦٢ – قال الطبري :

" وقـد قيـل في أمر ابن أبي سبيع[٣] وابن الأشعث غير ما ذكرت عن أبي مخنف ، وذلـك مـا ذكر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه كان يقول : " زعم أن عمارة بن تميم [٤]خـرج مـن كرمان[٥] فأتى سجستان[٦] وعليها رجل من بني العنبر يدعى مودودا[٧] ، فحصره ثم آمنه ، ثم استولى على سجستان ، وأرسل إلى رتبيل[٨] . وكتب إليه الحجاج : أما بعد ، فإني قد بعثت إليك عمارة بن تميم في ثلاثين ألفا من أهل الشام لم يخالفوا طاعة ، ولم يخلعوا خليفة ، ولم يتبعوا إمام ضلالة ، يجرى على كل رجل منهم في كل شهر مائة درهـم ، يستطعمون الحرب استطعاما ، يطلبون ابن الأشعث . فأبى رتبيل أن يسلمه . وكان مع ابن الأشعث عبيد بن أبي سبيع التميمي قد خص به ، وكان رسوله إلى رتبيل ، فخـص برتـبيل أيضا ، وخف عليه . فقال القاسم بن محمد بن الأشعث[٩] لأخيه عبد الـرحمن : إني لا آمن غدر التميمي ، فاقتله ، فهم به ، وبلغ ابن أبي سبيع ، فخافه فوشى بـه إلى رتبيل ، وخوفه الحجاج ، ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث فأجابه ، فخرج سرا إلى عمـارة بن تميم ، فاستعجل في ابن الأشعث ، فجعل له ألف ألف ، فأقام عنده ، وكتب بذلك عمارة إلى الحجاج ، فكتب إليه أن أعط عبيدا ورتبيل ما سألاك واشترط ، فاشترط

---

(١) الطبقة السادسة : هم الذين عاصروا صغار التابعين ، ولكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة . انظر ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٤٢ .

(٢) ابن حجر ، المصدر السابق : ٢٥١ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٨٨ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٣٢ .

(٥) سبقت ترجمته ص ١٧٩ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٣٢ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٢٨٧ .

(٨) سبقت ترجمته ص ٢٠٢ .

(٩) سبقت ترجمته ص ٢١٣ .

رتبيل ألاّ تغزى بلاده عشر سنين ، وأن يؤدى بعد العشر سنين في كل سنة تسعمائة ألف ، فأعطى رتبيل وعبيدا ما سألا ، وأرسل رتبيل إلى ابن الأشعث فأحضره وثلاثين من أهل بيته ، وقد أعد لهم الجوامع[1] والقيود ، فألقى في عنقه جامعة ، وفي عنق القاسم جامعة ، وأرسل بهم جميعا إلى أدنى مسالح عمارة منه ، وقال لجماعة من كان مع ابن الأشعث من الناس : تفرقوا إلى حيث شئتم ، ولما قرب ابن الأشعث من عمارة ألقى نفسه من فوق قصر فمات ، فاحتز رأسه ، فأتى به وبالأسرى عمارة ، فضرب أعناقهم ، وأرسل برأس ابن الأشعث وبرءوس أهله وبامرأته إلى الحجاج ، فقال في ذلك بعض الشعراء :

هيهات موضع جثة من رأسها   رأس بمصر وجثة بالرخج[2]

وكان الحجاج أرسل به إلى عبد الملك ، فأرسل به عبد الملك إلى عبد العزيز وهو يومئذ على مصر . "

(٦ / ٣٩٠ ، ٣٩١)

دراسة الإسناد :

- أبي عبيدة معمر بن المثنى : سبقت ترجمته ص ١٤١، وهو صدوق .

دراسة المتن :

ذكر البلاذري الروايات السابقة [3]وزاد عليها النص التالي " وقدم بالقاسم بن محمد[4] ومن معه من أهله على الحجاج فاستبقى القاسم ولم يقتله .. ولم يقتل من آل الأشعث أحدا يعرف غير عبد الرحمن وعبد الله بن اسحاق بن الأشعث . وكان عبد الرحمن بن محمد ولى عبد الله بن اسحاق[5] الكوفة فلما هزم عبد الرحمن خرج وهو يريد عبد العزيز

---

(١) الجوامع : مفردها جامعة ، وهي الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق . ابن منظور ، مصدر سابق : ٨ / ٥٩ .

(٢) الرخج : كورة ومدينة من نواحي كابل . ياقوت ، مصدر سابق : ٣ / ٤٣ .

(٣) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣٥٢ — ٣٥٦ .

(٤) سبقت ترجمته ٢١٣ .

(٥) عبد الله بن إسحاق بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب : الكندي ، من بني جبلة ، ثم من بني معاوية الأكرمين ، وهو من بيت رئاسة وشرف ، وأمه الشعثاء بنت زبان بن الأصبغ الكلبي ، كان ممن خرج مع عمه عبد الرحمن على الحجاج ، وولاه عبد الرحمن الكوفة ، وقد حاول الهرب والنجاة ، ولكنه قتل عام ٨٣ هـ . انظر البلاذري : المصدر السابق : ٧ / ٣٥٦ ؛ الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ١ / ١٤١ ؛ حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٤٢٥ .

بمصر وكان ابن خالته ، فأخذ طريق السماوة[١] فانتهى إلى ماء من مياه كلب[٢] . فنزله فوجد الأعراب منه ريح الطيب فقالوا : إن لهذا شأنا ، ولم يعلمهم من هو فأخذوه فأتوا به عبد الملك فضرب عنقه " [٣]. وأورد الذهبي أيضا هذا الخبر [٤].

٦٣ – وذكر عمر بن شبة أن ابن عائشة حدثه قال : أخبرني سعد بن عبيد الله قال : " لما أتي عبد الملك برأس ابن الأشعث أرسل به مع خصي إلى امرأة منهم [٥]كانت تحت رجل من قريش [٦]، فلما وضع بين يديها قالت : مرحبا بزائر لا يتكلم ؛ ملك من الملوك طلب ما هو أهله فأبت المقادير . فذهب الخصي يأخذ الرأس فاجتذبته من يده ، قالت : لا والله حتى أبلغ حاجتي ، ثم دعت بخطمي[٧] فغسلته وغلفته ثم قالت : شأنك به الآن . فأخذه ، ثم أخبر عبد الملك ، فلما دخل عليه زوجها ، قال : إن استطعت أن تصيب منها سخلة [٨]. " (٦ / ٣٩١، ٣٩٢)

دراسة الإسناد :

- عمر بن شبة : سبقت ترجمته ص ٤٤، وهو ثقة .
- ابن عائشة : هو محمد بن حفص وقد سبقت ترجمته ص١٧٧ ، ولم يرد فيه جرح أو تعديل .
- سعد بن عبيد الله : الزهري ، مولاهم ، يكنى أبا عبيد ، ثقة ، من التابعين[٩] .

---

(١) السماوة : هي البادية التي بين الكوفة والشام ، وهي مقفرة ، وبها ماء لكلب ، وسميت بذلك لأنها أرض مستوية لا حجر بها . ياقوت ، معجم البلدان : ٣ / ٢٧٨ .

(٢) سبق التعريف بهم ص ٢٠٥ .

(٣) المصدر السابق : ٧ / ٣٥٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٨٤ .

(٥) أي من بني الأشعث من كندة .

(٦) لم أجد اسم هذه المرأة ولا اسم زوجها .

(٧) خطمى : ضرب من النبات يغسل به الرأس . ابن منظور ، مصدر سابق : ١٢ / ١٨٨ .

(٨) السخل : هو المولود المحبب إلى أبويه ، وهو في الأصل ولد الغنم . ابن منظور ، مصدر سابق : ١١ / ٣٣٢ .

(٩) ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٢٣١ .

٦٤ – قال الطبري :

" وذكر أن ابن الأشعث نظر إلى رجل من أصحابه وهو هارب إلى بلاد رتبيل[١] فتمثل :

يطـــرده الخـــوف فهـــو تائـــه ... كـــذاك مـــن يكـــره حـــرّ الجلاد

مـــنخرق الخفـــين يشـــكو الوجا[٢] ... تنكـــبه أطـــراف مـــرو حـــداد

قـــد كـــان في المـــوت له راحـــة ... والمـــوت حـــتم في رقـــاب العـــباد

فالـــتفت إليه فقال : يالحيه[٣] ، هلا ثبت في موطن من المواطن فنموت بين يديك فكان خيرا لك مما صرت إليه ! " (٦ / ٣٩٢)

دراسة المتن :

نسبت الأبيات التي تمثل بها ابن الأشعث لموسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طـــالب ، ولأخيه محمد [٤] ؛ ولكن ذلك لا يستقيم لتقدم ابن الأشعث وتأخر موسى وأخيه محمد فقد قتلا في عهد أبي جعفر المنصور .

٦٥ – قـــال هشـــام : قال أبو مخنف : " خرج الحجاج في أيامه تلك يسير ومعه حميد الأرقط[٥] وهو يقول :

ما زال يبني خندقا ويهدمه ... عن عسكر يقوده فيسلمه

حتى يصير في يديك مقسمه ... هيهات من مصفه منهزمه

إن أخا الكظاظ [٦]من لا يسأمه

(١) سبق التعريف بها ص ٢٠٦ .

(٢) الوجا : شدة الحفا . ابن منظور ، مصدر سابق : ١٥ / ٣٧٨ .

(٣) ألحى الرجل : إذا أتى ما يلحى عليه ، أي يلام . ابن منظور ، مصدر سابق : ١٥ / ٢٤٣ .

(٤) المرزباني ، معجم الشعراء : ٢٥٩ .

(٥)حميد بن مالك الأرقط : وهو حميد بن ثور بن حزن بن عمرو بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ، من بني هلال بن عامر ، ولقب بالأرقط لآثار كانت بوجهه ، كان مع الحجاج ، اشتهر بالرجز ، وهو شاعر اسلامي مجيد من شعراء العصر الأموي . ابن سلام ، النسب : ٢٣٧ ؛ الكلبي ، جمهرة النسب : ٣٧٢ ؛ ياقوت ، معجم الأدباء : ١١ / ١٣ ، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـــ

(٦) الكظاظ : الشدة والتعب . ابن منظور ، المصدر السابق : ٧ / ٤٥٨ .

فقال الحجاج : هذا أصدق من قول الفاسق أعشى همدان[1] :

نبئت أن بني يو سف خرّ من زلق فتبّا

قــد تبين له من زلق وتب ودحض فانكب ، وخاف وخاب ، وشك وارتاب ؛ ورفع صوته فما بقي أحد إلا فزع لغضبه ، وسكت الأريقط ، فقال له الحجاج : عد فيما كنت فــيه ، ما لك يا أرقط ! قال : إني جعلت فداك أيها الأمير وسلطان الله عزيز ، ما هو إلا أن رأيتك غضبت فأرعدت خصائلي[2] ، واحزألت[3] مفاصلي ، وأظلم بصري ، ودارت بي الأرض . قال له الحجاج : أجل ، إن سلطان الله عزيز ، عد فيما كنت فيه ، ففعل .

وقــال الحجـــاج وهو ذات يوم يسير ومعه زياد بن جرير بن عبد الله البجلي[4] وهو أعور ، فقال الحجاج للأريقط[5] : كيف قلت لابن سمرة[6] ؟ قال : قلت :

يـــا أعـــور العـــين فـــديت العورا كـــنت حســـبت الخندق المحفورا

يـــرد عـــنك القـــدر المقـــدورا ودائرةالســـــوء أن تـــــدورا

(٦ / ٣٩٢ ، ٣٩٣)

٦٦- وقد قيل : إن مهلك عبد الرحمن بن محمد كان في سنة أربع وثمانين . "

(٦ / ٣٩٣)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص٣١ ، وهو متروك .
- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص٧٢ ، وهو ضعيف .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢١٤ .

(٢) خصائلي : جمع خصيلة وهي كل قطعة من لحم عظمت أو صغرت .انظر ابن منظور ، لسان العرب : ١١ / ٢٠٧ .

(٣) احزأل : أي ارتفع واجتمع . ابن منظور ، المصدر السابق : ١١ / ١٥٠ .

(٤) زياد بن جرير بن عبد الله البجلي : الكوفي ، من بيت شرف في قومه ، فوالده جرير من صحابة النبي صلى اله عليه وسلم ، وكان سيد قومه . ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٦ / ٩٩ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق : ٥١٦ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٩٣ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٢٥٧ .

دراسة المتن :

الـــروايات السابقة تبين أن الطبري هو المصدر الأساسي لما ورد عن حركة ابن الأشعث ، وهـــو بدوره قد اعتمد بصورة كبيرة وواضحة على رواية أبي مخنف ، ولعل معاصرة أبي مخنف لتلك الأحداث هي السبب في ذلك ، أما البلاذري فيأتي بعده إذ اعتمد على رواية المدائني ؛ وهي مفصلة مثل رواية أبي مخنف ولكنها تشكو من بعض الفجوات (١).

وقد اكتفى خليفة بن خياط في خبر وفاة ابن الأشعث بأنه ألقى نفسه من فوق القصر وهو أسير في طريقه إلى الحجاج فمات ، وحمل رأسه إلى الحجاج ، ثم بعث به إلى عبد الملك ، فبعث به عبد الملك إلى عبد العزيز بمصر ، وأن ذلك كان سنة ثلاث وثمانين (٢).

أورد الـــبلاذري الـــرواية السابقة مختصرة(٣) ، وأما ابن الجوزي فأورد ما ذكره الطبري ملخصا (٤)، وكذلك فعل ابن الأثير(٥) ، ومثله ابن كثير (٦).

وأما الذهبي فقد لخص ما أورده الطبري عن هلاك ابن الأشعث(٧) . وأما الرواية التي نقلها أبـــو مخنف عن زوجة ابن الأشعث من كونه مات ورأسه في حجرها من جرح به ، فلما مات احتز رتبيل رأسه وأرسله للحجاج ؛ فقد اعتبرها رواية شاذة (٨).

وفي موضع آخر رجح أن مهلك ابن الأشعث سنة أربع وثمانين (٩).

وقـــد كانت المواجهة بين الحجاج وبين ابن الأشعث مواجهة بين الدولة التي تمثل النظام والأمن وتزدهر في ظلها الحضارة ، وبين المعارضة التي كان عندها صوت المصالح الخاصة

---

(١) انظر عبد الأمير دكسن ، الخلافة الأموية : ٢٤٥ .

(٢) انظر تاريخ خليفة : ٢٨٩ .

(٣) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣٥٦ — ٣٥٧ .

(٤) المنتظم : ٦ / ٢٥٩ — ٢٦٠ .

(٥) انظر الكامل : ٤ / ٥٠١ — ٥٠٢ .

(٦) انظر البداية والنهاية : ٩ / ٥٧ .

(٧) سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٨٤ .

(٨) انظر تاريخ الإسلام ، حوادث ٨١ — ١٠٠هـ : ٢٢ — ٢٣ .

(٩) انظر العبر في خبر من عبر : ١ / ٧١ .

والمطالب الضيقة أكثر ظهورا من صوت المصلحة العامة ، ولما انتصر الحجاج كان انتصاره يمثل الدولة والنظام والوحدة على الضعف والضياع والفوضى والتمزق[١] .

وكانت حركة ابن الأشعث فتنة عمت البر والفاجر ، فقد قال خليفة بن خياط : " خرج مع ابن الأشعث خمسمائة من القراء كلهم يرون القتال " [٢] . وقد ندم كثير ممن شارك فيها حيث قال خليفة ابن خياط : " ما صرع مع ابن الأشعث أحد إلا رغب له عن مصرعه ، ولا نجا منهم أحد إلا حمد الله الذي سلمه " [٣].ونقل عن بعض من شهد موقعة دير الجماجم قوله : " لوددت أن يدي – أو قال يميني – قطعت من العضد وأني لم أكن شهدت "[٤] . ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية تبيينا لذلك : "ومذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة والصبر على ظلمهم إلى أن يستريح بر ، أو يستراح من فاجر " [٥].

وعقب ابن كثير على تلك الأحداث السابقة بقوله : " والعجب كل العجب من هؤلاء الذين بايعوه بالإمارة وليس من قريش ، وإنما هو كندي من اليمن ، وقد اجتمع الصحابة يوم السقيفة على أن الإمارة لا تكون إلا في قريش ، واحتج عليهم الصديق بالحديث في ذلك[٦] ، حتى أن الأنصار سألوا أن يكون منهم أمير مع أمير المهاجرين فأبى الصديق عليهم ذلك .... فكيف يعمدون إلى خليفة قد بويع له بالإمارة على المسلمين من سنين فيعزلونه وهو من صليبة قريش ويبايعون لرجل كندي بيعة لم يتفق عليها أهل الحل والعقد ؟ ولهذا كانت هذه زلة وفلتة نشأ بسببها شر كبير هلك فيه خلق كثير فإنا لله وإنا إليه راجعون "[٧].

---

(١) صالح بن عبد الله الغامدي ، حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي في العصر الأموي : ٣٣٤ .

(٢) تاريخ خليفة : ٢٨٧ .

(٣)المصدر السابق : ٢٨٧ .

(٤) المصدر السابق : ٢٨٧ .

(٥)مجموع الفتاوى : ٤ / ٤٤٤ .

(٦) الحديث هو قول النبي صلى الله عليه وسلم : " قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم " . انظر الفتح الرباني : ٢٣ / ٦٢ .

(٧)البداية والنهاية : ٩ / ٥٨

وقــد خسرت الأمة الإسلامية بسبب فتنة هذه الثورة الكثير من طاقاتها وقدراتها فأزهقت أرواح وســالت دمــاء وأتلفــت أموال وعطلت واجبات[١] لم تكن لتقع لولا تقدير الله بحدوث فتنة ابن الأشعث وخروجه [٢].

ولا يخفــى أن للحجــاج دور فيما حدث ؛ فقد أفسد عليه قادته وجيشه لشكه وريبــته بهــم ، وما ارتكبه من مظالم بحق رعاياه ، كرهه الناس بسببها وجعلهم يقبلون بالخروج عليه . وكذلك شدته وبأسه على من يخالفه ، جعل النفوس تنفر منه .

(١) وفي مقدمة هذه الواجبات الجهاد ونشر الإسلام .

(٢) الغامدي ، حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في العصر الأموي : ٣٣٤ .

الفصل الرابع

مرويات الطبري عن سياسة عبد الملك الداخلية و إدارة البلاد

- الحجاز في عهد عبد الملك
- العراق في عهد عبد الملك
- خراسان في عهد عبد الملك
- ضرب الدنانير و الدراهم عهد عبد الملك
- اهتمام عبد الملك بن مروان بأمور الحج
- ملامح السياسة الداخلية لعبد الملك بن مروان

الحجاز في عهد عبد الملك

١ – قال الطبري :

" وفي هـــذه السنة[١] ولى عبد الملك طارقا[٢] مولى عثمان المدينة فوليها خمسة أشهر . "

(٦ / ١٩٣)

دراسة المتن :

أورد خـــليفة ولاية طارق بن عمرو على المدينة [٣]. وزاد البلاذري في التوضيح عندما ذكـــر أن عبد الملك بن مروان أرسل طارق بن عمرو إلى أطراف الحجاز ؛ ليمنع عمال عـــبد الله بن الزبير من الانتشار، وليحفظ ما بينه وبين الشام ، ثم تمكن طارق من دخول المديـــنة ، ثم أمـــره عـــبد الملك بن مروان بأن يلحق بالحجاج في مكة ليكون مددا له في حصـــاره لعـــبد الله بـــن الزبير [٤]. ونقل ذلك ابن الأثير [٥]. والنويري [٦]. أما ابن كثير فاكتفى بذكر ولاية طارق بن عمرو على المدينة [٧].

٢ – قال الطبري :

" ومما كان في سنة أربع وسبعين عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن المدينة ، واستعماله عليها الحجاج بن يوسف ، فقدمها – فيما ذكر – فأقام بها شهرا ثم خرج معتمرا . "

(٦ / ١٩٥)

---

(١) أي سنة ٧٣هـ .

(٢) طارق بن عمرو : الأموي المكي قاضي مكة ، ويقال قاضي المدينة ، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، غلب على المدينة ودعا إلى بيعة عبد الملك بن مروان حين قتل مصعب بن الزبير ، ثم عزله عبد الملك وولى الحجاج ، روى له مسلم وأبو داود ، مات في حدود الثمانين من الهجرة . انظر المزي ، تهذيب الكمال : ١٣ / ٣٤٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٥ / ٦ ؛ تقريب التهذيب : ٢٨١ .

(٣) تاريخ خليفة : ٢٩٣ .

(٤) انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ٧ / ١١٤ – ١١٥، ١١٨ .

(٥) انظر الكامل : ٤ / ٣٤٧ ، ٣٤٩ – ٣٥٠ .

(٦) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٣٤ .

(٧) البداية والنهاية : ٨ / ٣٢١ .

دراسة المتن :

قال خليفة : " فلما قتل عبد الله بن الزبير ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف مكة والمدينة والطائف ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين " [١]. وذكر رواية الطبري السابقة ابن الأثير [٢]. وابن الجوزي [٣]. وكذلك ابن كثير [٤].و النويري [٥].

٣ – قال الطبري :

" وفيها كان – فيما ذكر – نقض الحجاج بن يوسف بنيان الكعبة الذي كان ابن الزبير بناه ، وكان إذ بناه أدخل في الكعبة الحجر ، وجعل لها بابين فأعادها الحجاج على بنائها الأول في هـــذه السنة ، ثم انصرف إلى المدينة في صفر ، فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبّث بأهل المدينة ويتعنتهم ، وبنى بها مسجدا في بني سلمة ، فهو ينسب إليه .

واســتخف فيهــا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فختم في أعناقهم ؛ فذكر محمد بن عمر أن ابن أبي ذئب [٦]، حدثه عمن رأى جابر بن عبد الله[٧] مختوما في يده .

وعن ابن أبي ذئب ، عن إسحاق بن يزيد ، أنه رأى أنس بن مالك مختوما في عنقه ، يريد أن يذله بذلك . " (٦ / ١٩٥)

دراسة الإسناد :

- ابـــن أبي ذئب : هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة المدني القرشي العامري ، وكنيته أبـــو الحـــارث ، روى عن عدد من كبار التابعين منهم عكرمة مولى عبد الله بن عباس ،

---

(١) تاريخ خليفة : ٢٩٣ .

(٢) الكامل : ٤ / ٣٦٥ .

(٣) المنتظم : ٦ / ١٤٢ .

(٤) البداية والنهاية : ٩ / ٣ .

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٤٦ .

(٦) يلاحظ وجود خطأ طباعي في النص حيث ورد " فذكر محمد بن عمران بن أبي ذئب .." ولتوضيح ذلك أثبت الصواب في المتن .

(٧) جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري السلمي ، الصحابي الجليل ، له ولأبيه صحبة ، شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ، مات على بعض الأقوال سنة ٩٨هـــ وفي بعضها سنة ٧٤هـــ وقيل سنة ٧٣هـــ ، ويقال إنه عاش أربعا وتسعين سنة . انظر ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة : ١ / ٤٣٤ .

ونـــافع مـــولى عـــبد الله بن عمر ، والزهري وغيرهم ، وروى عنه عبد الله بن المبارك ، والثوري ، والواقدي وغيرهم ، كان ثقة صدوقا قوالا بالحق ، وكان صاحب ورع وعبادة يصـــلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة ، وكان مولده عام ثمانين من الهجرة ووفاته عام مائة وثمانية وخمسين من الهجرة [١].

- إســـحاق بن يزيد : المدني الهذلي روى عنه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ذكره ابـــن حبان في الثقات[٢] وقال عنه ابن حجر مجهول [٣]، والمراد جهالة العين وليس جهالة الحال [٤] ؛ إذ لم يرو عنه سوى ابن أبي ذئب ، ولم يرو سوى حديث واحد [٥]. وهو من طبقة صغار التابعين ، ولكن لم يثبت له لقاء أحد من الصحابة [٦].

٤ – قـــال ابن عمر : وحدثني شرحبيل بن أبي عون ، عن أبيه ، قال : " رأيت الحجاج أرســـل إلى ســـهل بن سعد[٧] فدعاه ، فقال : ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ! قال : قد فعلت . قال : كذبت ، ثم أمر به فختم في عنقه برصاص . " (٦ / ١٩٥)

دراسة الإسناد :

- ابن عمر : الواقدي ، سبقت ترجمته ص ٢١.
- شرحبيل بن أبي عون : سبقت ترجمته ص ٣٧.
- أبو عون : سبقت ترجمته ص ٣٧ .

---

(١) انظر أحمد بن حنبل ، الأسامي والكنى : ١١٧ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٧ / ٣١٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٩ / ٢٧٠ .

(٢) الثقات : ٦ / ٥٠ .

(٣) تقريب التهذيب : ١٠٣ .

(٤) المراد بجهالة الحال : هو من عرفت عينه ، بأن روى عنه عدلان وعيناه ، ولم يوثق ، أما جهالة العين: فهو من انفرد بالرواية عنه واحد ، ولم يوثق .

(٥) انظر المزي ، تهذيب الكمال : ٢ / ٤١٤ ؛ الذهبي ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : ١ / ٢٤٠ .

(٦) وهذا مقتضى قول ابن حجر عنه :" من الطبقة السادسة " . انظر تقريب التهذيب : ٤٢ ، ١٠٣ .

(٧) سهل بن سعد بن مالك الساعدي الخزرجي الأنصاري ، أبو العباس ، له ولأبيه صحبة ، مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ١٥ سنة ، وتوفي بالمدينة سنة ٨٨هـ وقيل سنة ٩١هـ ، وقد قارب عمره مائة عام ، وهو آخر الصحابة موتا بالمدينة . انظر ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٤ / ٢٢١ .

٥ – قال الطبري :

" وكان على المدينة ومكة [(١)] الحجاج بن يوسف . " (٦/٢٠١)

دراسة متن الروايات السابقة :

حوت الروايات السابقة أمرين مهمين هما :

١ – إعادة الحجاج لبناء الكعبة . وكان ذلك في المحرم عام أربع وسبعين من الهجرة ، حيث هدم ما كان عبد الله بن الزبير زاده في الكعبة من الحجر ومقداره ستة أذرع وشبرا ، وبناها على أساس قريش الذي كانت اقتصرت عليه [(٢)] ، وكبس أرضها بالحجارة التي بقيت من أحجارها ، وسد الباب الغربي الذي كان في ظهرها وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر ، وترك سائرها لم يحرك منها شيئاً [(٣)] . فلما فرغ الحجاج من هذا كله وفد بعد ذلك الحارث بن عبد الله بن ربيعة المخزومي [(٤)] على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : ما أظن أن أبا خبيب – يعني ابن الزبير – سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة . فقال الحارث : أنا سمعت منها ؛ سمعتها تقول : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن قومك استقصروا ولولا حداثة – وروى

---

(١) أي سنة ٧٤ هـ .

(٢) أي أنه أخرج الحجر من الكعبة .

(٣) وبقي بناء الكعبة المشرفة على هذا الحال لم يغيره أحد من ملوك المسلمين ، ثم دخل سيل عظيم المسجد الحرام في شهر شعبان من عام ١٠٣٩ هـ مما تسبب في سقوط معظم البيت المعظم ؛ فقام السلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم العثماني (١٠٣٢ – ١٠٥٠ هـ) بإعادة بناء الكعبة المشرفة ، وتم ذلك في أواخر شهر رمضان عام ١٠٤٠ هـ ، وقد أعيد بناء الكعبة على ما كانت عليه بعد اخراج الحجاج ما أدخله عبد الله بن الزبير فيها من جهة الحجر . انظر حسين عبد الله باسلامة ، تاريخ الكعبة المعظمة : ١٣٠ – ١٦٠ ، تعليق الدكتور يوسف الثقفي ، طبع الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩هـ . ثم كان التجديد الأخير في العهد الميمون ، عهد خادم الحرمين حفظه الله ، وقد فاق فيه من سبقه من ملوك المسلمين .

(٤) الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي المخزومي ، ويقال الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، من خيار أهل مكة وصالحي التابعين ، روى عن عمر بن الخطاب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وحفصة وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين ، استعمله عبد الله بن الزبير على البصرة فمر بالسوق فرأى مكيالا فقال : إن مكيالكم هذا لقباع فسماه أهل البصرة القباع ، والقباع هو الذي يخفي مافيه . انظر ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار : ١ / ٨٤ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ٥ / ٢٣٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ٢ / ١٢٥ .

حـــدثان – عهـــد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه وأعدته على ما كان عليه زمن إبـــراهيم ، فإن بدا لقومك أن يبنوه فهلمى لأريك ما تركوا منه ، فأراها قريبا من سبعة أذرع ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض ؛ بابا شرقيا يدخل الناس منه ، وبابا غربيا يخرج الناس منه . قال عبد الملك بن مروان : أنت سمعتها تقول هذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أنا سمعت هذا منها . قال : فجعل ينكت منكسا بقضيب في يده ساعة طويلة ثم قال : وددت والله أني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك .[١]

وقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال لها " يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه مـــا أخـــرج منه وألزقته بالأرض وجعلت له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فبلغت به أساس إبراهيم فذلك الذي حمل ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما على هدمه قال يزيد وشهدت بـــن الـــزبير حـــين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كأسنمة الإبل قال جرير فقلت له أين موضعه قال أُرِيكَهُ الآن فدخلت معه الحجر فأشار إلى مكان فقال ها هنا قال جرير فحزرت من الحجر ستة أذرع أو نحوها "[٢]

وهـــذا النص الصحيح الواضح كان مستند عبد الله بن الزبير فيما قام به من تعديلات في بـــناء الكعبة ، وأيضا كان السبب في ندم عبد الملك على عدم ترك بناء عبد الله بن الزبير للكعبة كما كان ؛ ففي رواية البلاذري أن عبد الملك كان يقول بعد ذلك : " لوددت أني قلدت ابن الزبير من الكعبة ما تقلد "[٣]. ولهذا عقب ابن كثير على هذه الحادثة بقوله :" و لم يبلغ الحجاج وعبد الملك ما كان بلغ ابن الزبير من العلم النبوي الذي أخبرته به خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "[٤].

---

(١) انظر النجم ابن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١٠٣ – ١٠٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٤٥ – ١٤٦

(٢) البخاري ، صحيح الجامع : ٢ / ٥٧٤ ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم : ٢ / ٩٦٩ ، أحمد بن حنبل ، المسند ، ٦ / ١٧٩ .

(٣) أنساب الأشراف : ٧ / ١٣٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩ / ٣ .

(٤) المصدر السابق : ٩ / ٣ .

وقد جانب الصواب بعض المؤرخين المعاصرين [١]ممن صوب فعل عبد الملك في إعادة بناء الكعبة كما كانت عليه قبل الإسلام ،وتخطئة عبد الله بن الزبير في بنائه للكعبة لثبوت النص في ذلك .

وقد ورد خبر هدم الحائط الشامي للكعبة وإخراج الحجر من البيت ، ثم بنائه ، وسد الباب الغربي وردم أسفل الشرقي آنذاك عند خليفة بن خياط [٢] ، والبلاذري [٣] ، وابن الأثير [٤] ، وابن الجوزي [٥] ، وابن كثير [٦].

٢ – معاملة الحجاج لأهل المدينة وبخاصة الصحابة رضوان الله عليهم .

تذكر الروايات السابقة أن معاملة الحجاج لأهل المدينة كانت معاملة شديدة قاسية ، وأنه ختم على أيدي وأعناق بعض الصحابة ، ولكن لم يثبت للباحثين في الآثار الإسلامية وجود أي نموذج من أختام الحجاج تلك ، رغم وجود نماذج للأختام التي استعملت آنذاك لغرض جمع الجزية من أهل الذمة [٧].

وذكر ابن الجوزي استخفاف الحجاج بالصحابة وختمه عليهم [٨] . وزاد ابن الأثير أن الحجاج اتهم أهل المدينة بقتل أمير المؤمنين عثمان [٩].وأنه ختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل بأهل الذمة [١٠] ، أما ابن كثير فقال : " ويقال إن الحجاج في هذه السنة وهذه المدة شتم جابرا وسهل بن سعد وقرعهما لم لا

(١)انظر محمود زيادة ، الحجاج بن يوسف رحمه الله : ٧٢ .

(٢) تا ريخ خليفة : ٢٧١ .

(٣) أنساب الأشراف : ٧ / ١٣٥ .

(٤)الكامل : / ٤ / ٣٦٥ .

(٥) المنتظم : ٦ / ١٤٢ .

(٦) البداية والنهاية : ٩ / ٣ .

(٧) عبد الواحد ذنون طه ، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والإدارية ، ٣٩ .

(٨) المنتظم : ٦ / ١٤٢ .

(٩) الكامل : ٤ / ٣٥٩ .

(١٠) الكامل : ٤ / ٣٥٩ .

نصرا عثمان بن عفان ، وخاطبهما خطابا غليظا ، قبحه الله وأخزاه " [١] ويلاحظ أن ابن كثير أورد الخبر بصيغة التمريض ، وحدد الإيذاء بالشتم والخطاب الغليظ .

وبهذا لايوجد دليل صحيح صريح على تناول الحجاج للصحابة رضوان الله عليهم بالأذى في أبدانهـــم ؛ وبخاصة أن من ذكرت أسماؤهم كانوا من كبار الصحابة منزلة وسنا ، ولم يـــبدر مـــنهم أي أمر يقلق الحجاج أو عبد الملك بن مروان . ومع هذا فليس ببعيد على الحجـــاج أن يتـــناولهم بلسانه فينال منهم فقد كان ناصبيا[٢] ظلوما جبارا كما قال عنه الذهبي [٣].

٦ - قال الطبري :

" وفي هذه السنة [٤]ولى عبد الملك يحي بن الحكم بن أبي العاص[٥] المدينة . " (٦ / ٢٠٢)

٧ - قال الطبري :

" ووفد يحيى بن الحكم في هذه السنة[٦] على عبد الملك بن مروان ، واستخلف على عمله بالمديـــنة أبان بن عثمان [٧]، وأمر عبد الملك يحي بن الحكم أن يقرّ [أبان] [٨]على عمله على ما كان عليه بالمدينة ." (٦ / ٢٠٩ - ٢١٠)

---

(١) المصدر السابق : ٩ / ٣ .

(٢) النصب : هو بغض آل البيت .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٤٣ .

(٤) سنة ٧٥ هـــ .

(٥) يحي بن الحكم بن أبي العاص : أخو مروان وأمه مليكة بنت أوفى بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشيبة بن غيظ بن مرة بن عوف ، كان حسن المحضر للناس عند عبد الملك بن مروان . انظر الزبيري ، نسب قريش : ١٥٩ ؛ المقدسي ، التبيين في أنساب القرشيين : ١٨٤ .

(٦) سنة ٧٥ هـــ .

(٧) أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي المدني ، أبو سعيد ، ويقال أبو عبد الله ، ثقة من كبار التابعين ، روى عن أبيه وزيد بن ثابت وأسامة بن زيد ، وروى عنه ابنه عبد الرحمن وعمر بن عبد العزيز ، وأبو الزناد والزهري وغيرهم ، مات سنة خمس ومائة من الهجرة . انظر ابن فهد الهاشمي ، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام : ٢ / ٢٢٨ — ٢٣١ .

(٨) ما بين القوسين غير موجودة في النسخة المطبوعة ؛ ولكن صحة المعنى تستلزم إضافتها .

دراسة المتن :

مـــن الواضح أن يحي بن الحكم خلف الحجاج في ولاية المدينة فقط ، وأيضا لم تدم فترة ولايـــته ، فعند قدومه الشام في نفس العام واستخلافه أبان بن عثمان على المدينة ، رأى عبد الملك أن يقر أبان على ولاية المدينة .

أمـــا ابن الأثير فذكر أن وفادة يحي على عبد الملك ومن ثم ولاية أبان بن عثمان للمدينة كانت في سنة ست وسبعين من الهجرة [١].

٨ – قال الطبري :

" وحج بالناس في هذه السنة[٢] أبان بن عثمان وهو أمير على المدينة " (٦ / ٣١٨)

٩ – قال الطبري :

" وكان أمير المدينة في هذه السنة[٣] أبان بن عثمان " (٦ / ٣٢١)

١٠ – قال الطبري :

" وكان أبان هذه السنة[٤] أميرا على المدينة من قبل عبد الملك بن مروان . " (٦ / ٣٢٤)

١١ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة[٥] جاء – فيما حدثت عن ابن سعد ، عن محمد بن عمر الواقدي – سيل بمكـــة ذهب بالحجاج ، فغرقت بيوت مكة فسمى ذلك العام عام الجحاف[٦] ، لأن ذلك السيل جحف كل شيء مر به .

---

(١) الكامل : ٤ / ٤١٨ .

(٢) سنة ٧٧هـــ .

(٣) سنة ٧٨ هـــ .

(٤) سنة ٧٩هـــ .

(٥) سنة ٨٠ هـــ .

(٦) الجحف : شدة الجرف ، ويقال سيل جحاف أي يجرف كل شئ ويذهب به . ابن منظور ، لسان العرب : ٩ / ٢١ .

١٢ – قال محمد بن عمر : حدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : جـاء السيل حتى ذهب بالحجاج ببطن مكة ، فسمى لذلك عام الجحاف ، ولقد رأيت الإبل عليها الحمولة والرجال والنساء تمر بهم ما لأحد فيهم حيلة ، وإني لأنظر إلى الماء قد بلغ الركن وجاوزه . " (٦ / ٣٢٥)

دراسة الإسناد :

- محمـد بـن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، المدني ، يروي عن أبيه ومحمد بن كعـب ، ويروي عنه أبو عاصم النبيل ، وثقه ابن حبان [١] وقال عنه ابن حجر : " مدني مقبول " [٢] .
- أما والد محمد بن رفاعة وجده فلم أجد لهما ترجمة .

دراسة المتن :

ذكر خبر سيل عام الجحاف ابن الأثير [٣]، وزاد ابن كثير على وصف السيل بقوله :" وغرق خلق كثير ، وقيل إنه ارتفع حتى كاد أن يغطي البيت والله أعلم " [٤].

وورد الخـبر عند النجم ابن فهد أكثر تفصيلا حيث قال : " بينما الناس نازلون بوادي مكة وقـد ضربوا الأبنية في فجر يوم التروية قبل صلاة الصبح — وهم آمنون غارون — أتاهم سيل عظـيم دفعـة واحدة ؛ ذهب بناس من الحجاج وأمتاعهم ، وكان يحمل الإبل عليها الأحمال والـرجال والنساء ؛ ما لأحد فيه حيلة ، ودخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة وبلغ الركن ، وخـرب دورا كـثيرا شـارعة عـلى الوادي ، وقتل الهدم ناسا كثيرا ، ورقى الناس الجبال واعتصـموا بها ...ولم يكن على مكة مطر إلا شيء يسير من رشاش ، وإنما كان شدة المطر بأعلى الوادي ، وكتب في ذلك لعبد الملك بن مروان ففزع لذلك ، وبعث بمال عظيم ، وأمر بعمل ضفائر[٥] للدور الشارعة على الوادي للناس من المال الذي بعث به ، وعمل ردما على أفـواه السكك يحصن بها دور الناس من السيل ...وأمر عامله بالصخر العظام فنقلت على

(١)الثقات : ٧ / ٤٢٣ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ٥ / ٢٠١ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٧ / ٣٥٨ .

(٢) تقريب التهذيب : ٤٧٨ .

(٣) الكامل : ٤٥٣ .

(٤) البداية والنهاية : ٩ / ٣٣ .

(٥) الضفر : البناء بحجارة بغير كلس ولا طين . ابن منظور ، مصدر سابق : ٤ / ٤٩٠ .

العجـــل [١]، وحفر الأرباض[٢] دون دور الناس ؛ فبناها وأحكمها من المال الذي بعث به ، وكـــانت الإبل والثيران تجر ذلك العجل[٣] حتى ربما أنفق في المسكن الصغير لبعض الناس مثل ثمنه مرارا "[٤] .

١٣ - قال الطبري :

" وكان على المدينة في هذه السنة[٥] أبان بن عثمان . " (٦ / ٣٢٩ - ٣٣٠)

١٤ - قال الطبري :

" وكان العامل في هذه السنة[٦] على المدينة أبان بن عثمان ." (٦ / ٣٤١)

١٥ - قال الطبري :

" وفيهـــا[٧] عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة ؛ قال الواقدي : عزله عنها لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ." (٦ / ٣٥٥)

١٦ - قال الطبري :

" وفيهـــا ولى عبد الملك هشام بن إسماعيل المخزومي[٨] المدينة . وعزل هشام بن إسماعيل عـــن قضاء المدينة لما وليها نوفل بن مساحق العامري[٩] ، وكان يحي بن الحكم هو الذي

---

(١) العجل : أصله الخشبة المعترضة على علي البئر ، التي يجرها الثور ، والغرب معلق بالعجلة ، والجمع عجل وأعجال . انظر ابن منظور ، لسان العرب : ١١ / ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٢) الربض : أساس البناء . ابن منظور ، مصدر سابق : ٧ / ١٥٢ .

(٣) وهذا يعني أن العجل من الممكن أن تكون عربات خشبية للنقل أو ربما تكون أخشابا توضع متشابكة تحت الحجارة فتنقل عليها .

(٤) اتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١١٠ .

(٥) سنة ٨٠ هـــ .

(٦) سنة ٨١هـــ .

(٧) سنة ٨٢هـــ .

(٨) سبقت ترجمته ص ٢٧ .

(٩) نوفل بن مساحق القرشي العامري ، وكنيته أبو سعد ، من أشراف قريش ، روى عن عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد ، وروى عنه ابنه عبد الملك وصالح بن كيسان ، ولي قضاء المدينة وكان ثقة ، مات في خلافة عبد الملك بن

استقضـــاه على المدينة ، فلما عزل يحي ووليها أبان بن عثمان أقره على قضائها ؛ وكانت ولايـــة أبان المدينة سبع سنين وثلاثة أشهر وثلاث عشرة ليلة فلما عزل هشام بن إسماعيل نوفل بن مساحق عن القضاء ولى مكانه عمرو بن خالد الزرقي[١] " . (٦ / ٣٥٥)

١٧ – قال الطبري :

" وفي هـــذه السنة [٢] عزل عبد الملك — فيما قال الواقدي — عن المدينة أبان بن عثمان ، واستعمل عليها هشام بن إسماعيل المخزومي . " (٦ / ٣٨٤)

دراسة المتن :

بعـــد مقتل عبد الله بن الزبير ، وانفراد عبد الملك بن مروان بالخلافة ، أسند الولايات في الأقاليم إلى ولاة يتوفر فيهم بالإضافة إلى الكفاية بأبعادها المختلفة الولاء لبني أمية .

وهذا يظهر واضحا في الولاة الذين اختارهم عبد الملك لولاية مكة والمدينة ، ولكن ولاية الوالي كانت تقتصر على تدبير سياسة الرعية وتوفير الأمن وحماية الناس[٣] ، وكذلك إقامة موسم الحج ، وأما القضاء وجمع الصدقات فكانت إلى غيره [٤].

مروان . انظر ابن حبان ، الثقات : ٣ / ٤١٧ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ٣٠ / ٦٧ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ١٠ / ٤٣٧ .

(١) هو عمر بن خلدة الزرقي الأنصاري ، ويقال عمر بن عبد الرحمن وخلدة جده ، وكنيته أبو حفص ، المدني ، قاضي أهل المدينة ، روى عن أبي هريرة ، وروى عنه ربيعة بن أبي عبد الرحمن وأبو المعتمر ، ولي قضاءالمدينة في عهد عبد الملك بن مروان ، وهو ثقة قليل الحديث ، وكان رجلا مهيبا صارما ورعا عفيفا ، لم يرزق على القضاء شيء . انظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٥ / ٢٧٩ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٦ / ١٠٦ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير : ٦ / ١٥٢ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ٢١ / ٣٢٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٧ / ٣٨٨ ؛ لسان الميزان : ٧ / ٣١٧ .

(٢) سنة ٨٣هـــ .

(٣) يؤخذ بعين الاعتبار أن انتقال مقر الخلافة من الحجاز إلى الشام تبعه انتقال كثير من أهل الحجاز إلى الأقاليم الإسلامية المختلفة ، يضاف إلى ما سبق أن الحجاز لم يكن منطقة ثغرية ترابط بها الجيوش ، وهذا بالتالي قلل من الأعباء التي ينبغي على الوالي أن يقوم بها في هذا الإقليم .

(٤) انظر بطاينة ، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين : ١٥٩ .

العراق في عهد عبد الملك

١٨ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة[١] عزل عبد الملك خالد بن عبد الله[٢] عن البصرة وولاها أخاه بشر بن مروان [٣]، فصارت ولايتها وولاية الكوفة إليه ، فشخص بشر لما ولى مع الكوفة البصرة إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث[٤] ." (٦ / ١٩٤)

١٩ – قال الطبري :

" وفي هـــذه السنة [٥]توفي بشر بن مروان في قول الواقدي ، وأما غيره فإنه قال : كانت وفاته في سنة أربع وسبعين ." (٦ / ١٩٣)

٢٠ – قال الطبري :

" وفي هـــذه السنة [٦] شخص في قول بعضهم بشر بن مروان من الكوفة إلى البصرة واليا عليها ." (٦ / ١٩٥)

٢١ – قال الطبري :

" وفي هـــذه الســـنة[٧]ولى عـــبد المـــلك الحجـــاج بن يوسف العراق دون خراسان[٨] وسجستان[٩] ." (٦ / ٢٠٢)

---

(١)سنة ٧٣ هــ

(٢) سبقت ترجمته ص ٥٣ .

(٣)سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٤)سبقت ترجمته ص ٧٥ .

(٥) ٧٣هــ .

(٦) ٧٤هــ

(٧) ٧٥هــ .

(٨) سبق التعريف بها ص ٢١٩ .

(٩) سبق التعريف بها ص ١٣٢ .

٢٢- " وفيها[١] قدم الحجاج الكوفة . فحدثني أبو زيد ، قال : حدثني محمد بن يحي أبو غسان ، عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، قال : خرج الحجاج بن يوسف من المدينة حين أتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولاية العراق بعد وفاة بشر بن مروان في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاءة ، وقد كان بشر بعث المهلب إلى الحرورية [٢]، فبدأ بالمسجد فدخله ، ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء ، فقال : عليّ بالناس ، فحسبوه وأصحابه خارجة فهموا به ، حتى إذا اجتمع إليه الناس قام فكشف عن وجهه وقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني[٣]

أما والله إني لأحمل الشر محمله ، وأحذوه بنعله ، وأجزيه بمثله ، وإني لأرى رءوسا قد أينعت وحان قطافها ، وإني لأنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى .

قد شمرت عن ساقها تشميرا

هذا أوان الشد فاشتدى زيم ... قد لفها الليل بسواق حطم[٤]

ليس براعي إبل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبي ... أروع خراج من الدوى

مهاجر ليس بأعرابي

ليس أوان يكره الخلاط ... جاءت به والقلص الأعلاط

تهوي هوي سابق الغطاط

وإني والله يا أهل العراق ما أغمز كتغماز التين ، ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء ، وجريت إلى الغاية القصوى . إن أمير المؤمنين ، عبد الملك نثر كنانته ثم عجم

---

(١) ٧٥هـ .

(٢) المقصود بهم الخوارج ، سموا بذلك نسبة إلى قرية حروراء التي خرجوا إليها بظاهر الكوفة . وانظر في ذلك الفصل الثاني من هذا البحث .

(٣) هذا البيت من قصيدة لسحيم بن وثل الرياحي . انظر ابن سلام ، طبقات الشعراء : ٥٧٩/٢ .

(٤) قام الطبري ببيان وتوضيح معاني الكلمات الغامضة في نهاية ذكره لهذا الخبر فأغنى عن بيانها في هذا الموضع .

عيدانها فوجدني أمرها عودا ، وأصلبها مكسرا ، فوجهني إليكم ؛ فإنكم طالما أوضعتم في الفتن ، وسننتم سنن الغي . أما والله لألحونكم لحو العود ، ولأعصبنكم عصب السلمة ، ولأضـــربنكم ضرب غرائب الإبل . إني والله لا أعد إلا وفيت ، ولا أخلق إلا فريت . فإيـــاي وهذه الجماعات وقيلا وقالا ، وما يقول و فيم أنتم وذاك ؟ والله لتستقيمن على ســـبل الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده . من وجدت بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه ، وأنهبت ماله . ثم دخل مترله و لم يزد على ذلك .

قـــال : ويقـــال : إنه لما طال سكوته تناول محمد بن عمير[١] حصى فأراد أن يحصبه بها ، وقـــال : قاتله الله ! ما أعياه[٢] وأدمّه[٣] ! والله إني لأحسب خبره كروائه[٤] . فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده ولا يعقل به ، وأن الحجاج قال في خطبته :

شاهت الوجوه ! إن الله ضرب (مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)[٥] ، وأنتم أولـــئك وأشـــباه أولـــئك ، فاستوثقوا واستقيموا . فوالله لأذيقنكم الهوان حتى تدروا ، ولأعصـــبنكم عصـــب السلمة حتى تنقادوا ، أقسم بالله لتقبلن على الإنصاف ، ولتدعن الإرجـــاف ، وكـــان وكـــان ، وأخبرني فلان عن فلان ، والهبر وما الهبر ! أو لأهبرنكم بالســـيف هبرا يدع النساء أيامى ، والولدان يتامى ، وحتى تمشوا السمهى ، وتقلعوا عن هاوها . إياي وهذه الزرافات ، لا يركبن الرجل منكم إلا وحده . ألا إنه لو ساغ لأهل المعصية معصيتهم ما جبي فيء ولا قوتل عدو ، ولعطلت الثغور ، ولولا أنهم يغزون كرها ما غزوا طوعا ، وقد بلغني رفضكم المهلب ، وإقبالكم على مصركم عصاة مخالفين ، وإني أقسم لكم بالله لا أجد أحدا بعد ثالثة إلا ضربت عنقه .

---

(١) محمد بن عمير : هو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب الدارمي ، من بني تميم ، كان له شرف وقدر بالكوفة ؛ وولي أذربيجان . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٢٣٢ — ٢٣٣ .

(٢) العي : الرجل إذا تكلف عملا فيعيا به وعنه ، إذا لم يهتد لوجه عمله ، وهو الجهل . والعي خلاف البيان . انظر ابن منظور ، لسان العرب : ١٥ / ١١١ — ١١٢ .

(٣) الدميم : القبيح . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٢ / ٢٠٨ .

(٤) الرواء : من المرأى والمنظر . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٤ / ٣٤٨ .

(٥) النحل آية رقم ١١٢ .

ثم دعـــا العرفاء فقال : ألحقوا الناس بالمهلب ، وأتوني بالبراءات بموافاتهم ولا تغلقن أبواب الجسر ليلا ولا نهارا حتى تنقضي هذه المدة . " (٦/ ٢٠٢-٢٠٥)

تفســـير الخطـــبة : (قوله : " أنا ابن جلا " ، فابن جلا الصبح لأنه يجلو الظلمة . والثنايا : ما صغر من الجبال ونتأ . وأينع الثمر : بلغ إدراكه . وقوله : " فاشتدي زيم " ، فهي اسم للحرب ، والحطم : الذي يحطم كل شئ يمر به . والوضم : ما وقي به اللحم مـــن الأرض . والعصـــلبي : الشديد . والدوية : الأرض الفضاء التي يسمع فيها دوي أخفاف الإبل . والأعلاط : الإبل التي لا أرسان عليها . أنشد أبو زيد الأصمعي :

واعـــرورت العلط العرضي تركضه أم الفـــوارس بـــالديداء والربعة

والشنان ، جمع شنة : القربة البالية اليابسة ، قال الشاعر :

يقعقـــع خـــلف رجـــليه بشـــن كـــأنك مـــن جمـــال بـــني أقيش

وقوـــله : " فعجـــم عيدانهـــا " ، أي عضّها ، والعجم بفتح الجيم : حب الزبيب ، قال الأعشى :

وملفوظها كلقيط العجم

وقوله : (أمرها عودا) ، أي أصلبها ، يقال : حبل ممر ، إذا كان شديد الفتل . وقوله : (لأعصبنكم عصب السلمة) ، فالعصب القطع ، والسلمة ؛ شجرة من العضاه . وقوله : (لا أخـــلق إلا فـــريت) ، فالخلق : التقدير ، قال الله تعالى : (من مضغة مخلقة وغير مخـــلقة)[١] ، أي مقـــدرة وغير مقدرة ، يعني ما يتم وما يكون سقطا ، قال الكميت[٢] يصف قربة :

لم تجـــشم الخالقـــات فريـــتها ولم يفض من نطاقها السرب

وإنمـــا وصف حواصل الطير ، يقول : ليست كهذه . وصخرة خلقاء ، أي ملساء ، قال الشاعر :

---

(١)سورة الحج ، آية رقم : ٥ .

(٢) الكميت : هو الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان ، الأسدي ، من بيت رئاسة وزعامة في قومه ؛ فعم أبيه خالد بن نضلة سيد بني أسد . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ١٩٦ .

من الصخرة الخلقاء زحلوق ملعب وهو هـواء فـوق مور كأنه

ويقـال : فـريت الأديم إذا أصلحته ، وأفريت ، بالألف إذا أنت أفسدته . والسهمي : البـاطل ، قـال أبو عمرو الشيباني : وأصله ما تسميه العامة مخاط الشيطان ، وهو لعاب الشمس عند الظهيرة ، قال أبو النجم العجلي :

وقـام ميـزان الـزمان فاعتدل وذاب للشـمس لعـاب فـترل

والزرافات : الجماعات . تم التفسير[١] ". (٦ / ٢٠٥-٢٠٦)

دراسة الإسناد:

- أبو زيد : المراد به عمر بن شبة وقد سبقت ترجمته ص ٤٤، وهو ثقة .
- محمد بن يحي : أبو غسان الكناني ، المدني روى عن الإمام مالك ، وهو أحد الثقات المشـاهير بحمـل الحديث المشهورين بعلم الأدب ورواية السير ومعرفة الأيام ، وأحد الكتاب ، ومن بيت علم وكتابة ونباهة [٢].
- عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر : العنسي ، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجلـيل عمار بن ياسر ، قيل أن اسم والده سلمة ، وقيل أن اسمه كنيته ، وهو ووالده من التابعين ، مقبول الرواية[٣] ، ولم أقف على درجة توثيق عبد الله[٤] .

دراسة المتن :

يتضح من النص السابق بلاغة الحجاج وفصاحته ، وهو يعد من بلغاء عصره ، ويتضح من الرواية كذلك سعة علم ابن جرير الطبري بلغة العرب ومفرداتها ومعانيها .

وقد رسم الحجاج سياسته في العراق من خلال هذه الخطبة .

وقد أضاف البلاذري أن عبد الملك أبى أن يقر خالد بن أسيد على البصرة ، وعندما كلم في ذلـك قـال عنه : " أساء التدبير ، وعجز عن العراق ، وضعف عن أهل المصر "[٥] .

---

(١) انظر الطبري : ٦ / ٢٠٥ ٢٠٦ .

(٢) انظر المزي ، تهذيب الكمال : ٢٦ / ٦٣٦ ؛ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٨ / ١٢٣ ؛ الذهبي ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : ٢ / ٣٢٨ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان : ٧ / ٣٧٨ .

(٣) انظر ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٦٥٦ .

(٤) وذلك لعدم وقوفي على ترجمة خاصة به .

(٥) أنساب الأشراف : ٧ / ٢٧٣ .

وهذا يوضح سبب اختيار عبد الملك للحجاج واليا على العراق ، فقد كانت الحاجة ماسة لرجل حازم قوي يضبط العراق ويدبر شئونه ، ويقضي على الفتن والقلاقل فيه .

وأضاف كذلك تحديد تاريخ دخول الحجاج إلى الكوفة ، وبيان سياسة الحجاج في تعامله مع مخالفيه حيث نقل عن المدائني الرواية التالية فقال : " قدم الحجاج في سنة خمس وسبعين في رجب ، فبدأ بالكوفة ، فخطب أهلها وتوعدهم ، وأرسل إلى وجوههم ، وإلى كثير من العامة ، فقال : أخبروني عن الولاة قبلي ، ما كانوا يعاقبون به العصاة ؟ قالوا الضرب والحبس ، قال : لكني لا أعاقبهم إلا بالسيف ؛ إن المعصية لو ساغت لأهلها ما قتل عدو ، ولاجبي فيء ، ولا عز دين ، ولو لم يغز المسلمون المشركين ، لغزاهم المشركون . وقد أجلتكم ثلاثا ، فمن وجدته بعد ثالثة من جيش ابن مخنف [١]، فبرئت منه الذمة .

وقال لصاحب شرطه : اجعل سيفك سوطا فمن وجدته بعد ثالثة عاصيا فاقتله " [٢].

وزاد أيضا في توضيح أثر خطبة الحجاج على أهل الكوفة حيث أورد النص التالي : " فقال محمد بن عمير : لله أبوه ! لقد كدنا نقع منه في شر ، وجعل الحصى يتناثر من بين أصابعه " [٣].

وبنحوه أورده الذهبي [٤]، و قد أورد ابن الأثير ما عند الطبري بنصه [٥].

وأما ابن كثير فقد وضح سبب اختيار عبد الملك للحجاج واليا على العراق فقال :

" فرأى عبد الملك أنه لا يسد عنه أهل العراق غير الحجاج لسطوته وقهره وقسوته وشهامته ، فكتب إليه وهو بالمدينة ولاية العراق " [٦].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٧١ ، وقد كان جيش أهل العراق يتصدى للخوارج في رامهرمز ، وعلى قيادته عبد الرحمن ابن مخنف ، والمهلب بن أبي صفرة ، ولذلك ذكر الحجاج أحدهما مرة والثاني في الأخرى . انظر ص ٧٩ من الفصل الثاني .

(٢) المصدر السابق : ٧ / ٢٧٥ .

(٣) المصدر السابق : ٧ / ٢٧٥ .

(٤) تاريخ الإسلام ، حوادث ٦١-٨٠ هـ : ٣١٩ – ٣٢٢ .

(٥) انظر الكامل : ٤ / ٣٧٤ – ٣٧٧ .

(٦) البداية والنهاية : ٩ / ٨ .

ثم وصف ابن كثير دخول الحجاج للعراق فقال : " فدخل الكوفة على حين غفلة من أهلها وكان تحتهم النجائب ، فنزل قريب الكوفة فاغتسل واختضب ولبس ثيابه وتقلد سيفه وألقى عذبة العمامة بين كتفيه ، ثم سار فنزل دار الإمارة ، وذلك يوم الجمعة وقد أذن المؤذن الأول لصلاة الجمعة ، فخرج عليهم وهم لا يعلمون ، فصعد المنبر وجلس عليه وأمسك عن الكلام طويلا ، وقد شخصوا إليه بأبصارهم وجثوا على الركب وتناولوا الحصى ليحذفوه بها ، وقد كانوا حصبوا الذي كان قبله ، فلما سكت أبهتهم وأحبوا أن يسمعوا كلامه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ، ومساوىء الأخلاق ، والله إن كان أمركم ليهمني قبل أن آتي إليكم ، ولقد كنت أدعو الله أن يبتليكم بي ، ولقد سقط مني البارحة سوطي الذي أؤدبكم به ، فاتخذت هذا مكانه – وأشار إلى سيفه – ثم قال : والله لآخذن صغيركم بكبيركم ، وحركم بعبدكم ، ثم لأرصعنكم رصع الحداد الحديدة ، والخباز العجينة . فلما سمعوا كلامه جعل الحصى يتساقط من أيديهم " (١). ثم أورد بعد ذلك خطبة الحجاج كما وردت عند الطبري (٢). ثم قال معقبا على خطبة الحجاج بقوله : " في كلام طويل بليغ غريب يشتمل على وعيد شديد ليس فيه وعد بخير " (٣). وقد أورد المبرد خطبة الحجاج مع شرح مفرداتها وأوجه البلاغة فيها (٤).

٢٣- قال عمر : فحدثني محمد بن يحي ، عن عبد الله بن أبي عبيدة ، قال : " فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا في السوق ، فخرج حتى جلس على المنبر ، فقال :

يا أهل العراق ، وأهل الشقاق والنفاق ، ومساوئ الأخلاق ، إني سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد الله به في الترغيب ، ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب ، وقد عرفت أنها عجاجة تحتها قصف . يا بني اللكيعة وعبيد العصا ، وأبناء الأيامى ، ألا يربع رجل

(١) المصدر السابق : ٩ / ٩ .
(٢) انظر المصدر السابق : ٩ / ٩ .
(٣) انظر المصدر السابق : ٩ / ١٠ .
(٤) انظر الكامل : ٢ / ٤٩٣ – ٥٠٢ .

منكم على ظلعه ، ويحسن حقن دمه ، ويبصر موضع قدمه ! فأقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها ، وأدبا لما بعدها . " (٦/ ٢٠٦)

قال الطبري :

(قـــوله : " تحتها قصف " ، فهو شدة الريح . واللكعاء : الورهاء ، وهي الحمقاء من الإماء . والظلع : الضعف والوهن من شدة السير . وقوله : " تهوى هوي سابق الغطاط " ، فالغطاط بضم الغين ، ضرب من الطير . قال الأصمعي : الغطاط بفتح الغين : ضرب من الطير ، وأنشد لحسان بن ثابت :

لا يســـألون عـــن الغطاط المقبل   يغشـــون حـــتى مـــا تهـــر كلابهم

بفـــتح الغـــين. قال : والغطاط بضم الغين : اختلاط الضوء بالظلمة من آخر الليل ، قال الراجز :

يمشـــى بمـــثل قـــائم الفســـطاط   قـــام إلى أدمـــاء في الغطـــاط

تم التفسير [١].) (٦/ ٢٠٦-٢٠٧)

دراسة الإسناد :

- عمر : هو ابن شبة ، وقد سبقت ترجمته ص ٤٤ ، وهو ثقة .
- محمد بن يحي : سبقت ترجمته ص ٣١٣ ، وهو ثقة .
- عبد الله بن أبي عبيدة : سبقت ترجمته ص ٣١٣ ، ولم أعلم درجة توثيقه .

دراسة المتن :

تتسم خطب الحجاج كلها بقصر الفقرات ، حتى أن كثيرا من فقراتها مركب من كلمتين أو ثـــلاث ، مع السجع ، وهو من أكثر خطباء عصره تهويلا وتخييلا ؛ ووسيلته في ذلك مقدرتـــه البيانـــية ، وصوره التخييلية ، وتأثيره الخطابي ، فهو مولع بالتشبيه والاستعارة والكناية والتمثيل [٢] .

---

(١) أي تفسير المفردات الغريبة التي وردت في خطبة الحجاج ، فقد بين الطبري معانيها مما يدل على علو قدمه في اللغة وسعة علمه .

(٢) أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي :٥٥٤ - ٥٥٦ ، دار القلم ببيروت ، بدون تاريخ طبع .

وقد وردت الخطبة عند البلاذري[١] ، وعند ابن الأثير [٢].

٢٤ - قال الطبري :

" فقـام إليه عمير بن ضابىء التميمى ثم الحنظلى[٣] فقال : أصلح الله الأمير ! أنا في هذا البعث ، وأنا شيخ كبير عليل ، وهذا ابني ، وهو أشب مني ، قال: ومن أنت ؟ قال : عمير بن ضابىء التميمى ، قال : أسمعت كلامنا بالأمس ؟ قال: نعم ، قال : ألست الذي غـزا أمير المؤمنين عثمان ؟ قال :بلى ، قال : وما حملك على ذلك ؟ قال : حبس أبي ، وكان شيخا كبيرا ، قال: أو ليس يقول :

همـمـت و لم أفعـل وكدت وليتنى   تـركت عـلى عثمان تبكى حلائله

إني لأحسب في قتلك صلاح المصرين ، قم إليه يا حرسيّ فاضرب عنقه ، فقام إليه رجل فضرب عنقه ، وأنهب ماله .

ويقال : إن عنبسة بن سعيد[٤] قال للحجاج : أتعرف هذا ؟ قال: لا ، قال : هذا أحد قُتلة أمير المؤمنين عثمان ، فقال الحجاج : يا عدو الله ، أفلا إلى أمير المؤمنين بعثت بديلا ! ثم أمر بضرب عنقه ، وأمر مناديا فنادى : ألا إن عمير بن ضابىء أتى بعد ثالثة ، وقد كان سمـع النداء ، فأمرنا بقتله . ألا فإن ذمة الله بريئة ممن بات الليلة من جند المهلب . فخرج الـناس فازدحموا على الجسر ، وخرجت العرفاء إلى المهلب وهو برامهرمز فأخذوا كتبه بالموافاة فقال المهلب : قدم العراق اليوم رجل ذكر [٥]، اليوم قوتل العدو .

قـال ابن أبي عبيدة في حديثه : فعبر الجسر تلك الليلة أربعة آلاف من مذحج ، فقال المهلب : قدم العراق رجل ذكر ". (٦ / ٢٠٧)

---

(١) أنساب الأشراف : ٧ / ٢٧٦ – ٢٧٧ .

(٢) الكامل : ٤ / ٣٧٧ – ٣٧٨ .

(٣) عمير بن ضابيء بن الحارث البرجمي التميمي ، من أهل الكوفة ، كان والده شاعرا حبسه عثمان رضي الله عنه لهجائه قوما من الأنصار فمات في الحبس ، وكان عمير أحد من دخل على عثمان يوم مقتله ، ووطئه برجله . ابن سلام ، طبقات الشعراء : ١ / ١٧٦ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٧٣ .

(٥) أي رجل قوي شديد .

٢٥- قال عمر عن أبي الحسن ، قال : " لما قرأ عليهم كتاب عبد الملك قال القارىء : أما بعد ، سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم . فقال له: اقطع ، يا عبيد العصا ، أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام ! هذا أدب ابن نهية[١] ، أما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب ، ابـدأ بالكتاب ، فلما بلغ إلى قوله : (أما بعد ، سلام عليكم) ، لم يبق منهم أحد إلا قال : وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله " . (٦/٢٠٧-٢٠٨)

٢٦ - قـال عمر : حدثني عبد الملك بن شيبان بن عبد الملك بن مسمع ، قال : حدثني عمرو بن سعيد ، قال : " لما قدم الحجاج الكوفة خطبهم فقال : إنكم قد أخللتم بعسكر المهـلب ، فلا يصبحن بعد ثالثة من جنده أحد ، فلما كان بعد ثالثة أتى رجل يستدمى ، فقال: من بك ؟ قال: عمير بن ضابىء البرجمى[٢] ، أمرته بالخروج إلى معسكره فضربني — وكذب عليه .

فأرسـل الحجـاج إلى عمير بن ضابىء ، فأتي به شيخا كبيرا ، فقال له : ما خلفك عن معسكرك ؟ قال : أنا شيخ كبير لا حراك بي ، فأرسلت ابني بديلا فهو أجلد مني جلدا ، وأحـدث مـني سنا ، فسل عما أقول لك ، فإن كنت صادقا وإلا فعاقبني . قال : فقال عنبسة بن سعيد[٣] : هذا الذى أتى عثمان قتيلا ، فلطم وجهه ووثب عليه فكسر ضلعين مـن أضلاعه ، فأمر به الحجاج فضربت عنقه .قال عمرو بن سعيد : فوالله إني لأسير بين الكوفة و الحيرة إذ سمعت رجزا مضريا، فعدلت إليهم فقلت : ماالخبر ؟ فقالوا : قدم علينا رجـل مـن شـر أحياء العرب من هذا الحي من ثمود[٤] ، أسقف الساقين[٥] ، ممسوح الجاعرتين[٦]، أخفش العينين[٧] ، فقدم سيد الحى عمير بن ضابىء فضرب عنقه ". (٦/٢٠٨)

---

(١) ابن نهية : رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج . المبرد ، الكامل : ٢ / ٤٩٥ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣١٧ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٧٣ .

(٤) سبق الحديث عن نسبة قبيلة ثقيف إلى ثمود .

(٥) السقف : طول في إنحناء . ابن منظور ، لسان العرب : ٩ / ١٥٦ .

(٦) الجاعرة : الدبر . المصدر السابق ، لسان العرب : ٤ / ١٤٠ .

(٧) الخفش : ضعف في البصر وضيق في العين ، وقيل : صغر في العين خلقة . ابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ٢٩٨ .

٢٧- قال الطبري :

" ولما قتل الحجاج عمير بن ضابىء لقي إبراهيم بن عامر أحد بني غاضرة من بني أسد عبد الله بن الزبير[1] في السوق فسأله عن الخبر ، فقال ابن الزبير :

أقـــول لابــــراهيم لمـــا لقيـــته ... أرى الأمـــر أمســـى منصبا متشعبا
تجهـــز وأسرع والحق الجيش لا أرى ... سوى الجيش إلا في المهالك مذهبا
تخـير فإمـا أن تـــزور ابـــن ضابىء ... عمـــيرا وإمـــا أن تـــزور المهلـــبا
همـــا خطـــتا كـــره نجاؤك مـــنهما ... ركـــوبك حوليا من الثلج أشهبا[2]
فحـــال ولـــو كانـــت خراسان دونه ... رآهـــا مكـــان السوق أوهي أقربا
فكـــائن تـــرى من مكره العدو مسمن ... تحمـــم حـــنو السرج حتى تحنبا[3]

(٦/ ٢٠٩)

دراسة المتن :

يتضح من الروايتين السابقتين أن الحجاج بدأ في تنفيذ سياسته التي رسم معالمها في خطبته عـــند دخوله إلى الكوفة ، وقد ذكر البلاذري مقتل عمير بن ضابيء وزاد في التوضيح بأن عمير بن ضابيء كان قد وطئ على بطن عثمان رضي الله عنه وهو مقتول [4]. كما أورد الحـــوار الذي تم بين الحجاج وعمير وفيه يقول عمير : " أصلح الله الأمير إني شيخ كبير علـــيل ، وهذا ابني حنظلة وليس في بني تميم أشد منه ظهرا وبطشا ، فإن رأيت أن تخرجه مكـــاني بـــديلا فافعل . فقال الحجاج : والله لهذا خير لنا من أبيه ، فقال له عنبسة بن ســـعيد[5] : أخو عمرو بن سعيد الأشدق ، وكان أليف الحجاج وجليسه : إن هذا الذي

(١) عبد الله بن الزبير : الشاعر المشهور ، عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف ، من بني أسد ، وهو من شعراء الدولة الأموية ، من أهل الكوفة ، ومن المناصرين لبني أمية ، مات في زمن عبد الملك بن مروان . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ١٩٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ٢٨ / ٢٥٨ .

(٢) الحولي : كل ماجاء عليه الحول من كل ذي حافر . ابن منظور ، لسان العرب : ١١ / ١٨٥ .

(٣) سبق بيان معناها ص ٢٤٩ .

(٤) أنساب الأشراف : ٧ / ٢٧٧ .

(٥) سبقت ترجمته ص ١٧٢ .

فعل بعثمان كذا ، وقال كذا ، وحدثه حديث ضابئ ، وأنشده شعره [١]، فقال الحجاج : فهلا بعثت حين أردت غزو عثمان بديلا ، أضربوا عنقه ، فضربوا عنقه ، فلما ضربت عـنق عمير ، تطايرت عصاة الجيوش إلى مكاتبهم[٢] التي رفضوها ولم يبق من أصحاب المهلب أحد إلا لحق به " [٣].

وذكر الحادثة ابن الأثير وبين أن الحجاج قتل عمير بن ضابئ وأيضا " أنهب ماله " [٤].

وبـين ابـن الأثير عقوبة المتخلف عن الخروج إلى القتال فقال : " كان الحجاج أول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذي يكتب إليه . قال الشعبي[٥] : كان الرجل إذا أخل بوجهه الذي يكتب إليه زمن عمر وعثمان وعلي نزعت عمامته ويقام للناس ويشهر أمره ، فلما ولي مصعب قال : ما هذا بشيء ، وأضاف إليه حلق الرؤوس واللحى ، فلما ولي بشر بن مروان[٦] زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الأرض ويسمر في يديه مسماران في حائط ، فربما مات وربما خرق المسمار كفه فسلم . فلما كان الحجاج قال : هذا لعب ، أضرب عنق من يخل مكانه من الثغر " [٧].

وكذلـك نقل ابن كثير ما ذكره الطبري وزاد " أن عنبسة بن سعيد قال للحجاج : أيها الأمير ! إن هذا جاء إلى عثمان بعدما قُتل فلطم وجهه . فأمر عند ذلك بقتله" [٨].

وقـد أورد المبرد سبب عداء عمير بن ضابئ لعثمان رضي الله عنه فقال " إن أباه ضابئ وجـب عـليه حبس عند عثمان رحمه الله وأدب ، وذلك أنه كان استعار من قوم كلبا فأعاروه إياه ، ثم طلبوه منه ، وكان فحّاشا ، فرمى أمهم به ، فقال في بعض كلامه :

فأمكم لا تتركوها وكلبكم ... فإن عقوق الوالدات كبير

---

(١) وهو قوله :

همت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

(٢) سبق بيان المقصود بها ص ٧٦ .

(٣) أنساب الأشراف : ٧ / ٢٧٩ .

(٤) الكامل : ٤ / ٣٧٨ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٠٥ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٧) الكامل : ٤ / ٣٧٩ – ٣٨٠ .

(٨) انظر البداية والنهاية : ٩ / ١١ .

فاضطغن على عثمان ما فعل به ، فلما دعي به ليؤدب شد سكينا في ساقه ليقتل بها عثمان فعثر عليه فأحسن أدبه[١] " [٢].

٢٨ – قال الطبري :

" وكـان قدوم الحجاج الكوفة – فيما قيل – في شهر رمضان من هذه السنة[٣] ، فوجه الحكم بن أيوب الثقفي[٤] على البصرة أميرا ، وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله[٥] ، فلما بلغ خالدا الخبر خرج من البصرة قبل أن يدخلها الحكم ، فنزل الجلحاء[٦] وشيعه أهل البصرة ، فلم يبرح مصلاه حتى قسم فيهم ألف ألف " . (٦ / ٢٠٩)

٢٩ – قال الطبري :

" وفي هـذه السـنة[٧] خـرج الحجاج من الكوفة إلى البصرة ، واستخلف على الكوفة أبا يعفـور عـروة بـن المغيرة بن شعبة[٨] ، فلم ينزل عليها حتى رجع إليها بعد وقعة رستقباذ[٩] " . (٦/ ٢١٠)

دراسة المتن :

الـروايات السابقة تحدد تاريخ قدوم الحجاج إلى الكوفة واليا عليها ، وكذلك البصرة ، وممارسـته لمهامه منذ وصوله ، فعين أميرا من قبله على البصرة ، وحدد من ينوب عنه في الكوفـة ، وتـلقي ضوءا على السياسة التي انتهجها الحجاج من استعماله للحزم حتى مع الوالي السابق خالد بن عبد الله ، مما اضطره بسرعة مغادرة العراق .

---

(١) أي عقوبته .

(٢) الكامل : ٢ / ٥٠٢ .

(٣) أي سنة ٧٥ هـ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٨١ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٥٣ .

(٦) الجلحاء : موضع على ستة أميال من الغوير المعروف بالزبيدية بين العقبة والقاع ، فيها بركة وقباب وخراب ، وفي غربيها بئر قليلة الماء عذبة ، رشاؤها نحو من خمسين قامة ، ومنها إلى القاع ستة أميال . ياقوت ، معجم البلدان : ٢ / ١٧٥

(٧) أي سنة ٧٥ هـ .

(٨) سبقت ترجمته ص ١٢٨ .

(٩) سبق التعريف بها ص ٢٢٣ .

٣٠ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة ثار الناس بالحجاج بالبصرة " . (٦ / ٢١٠)

٣١ – ذكر هشام ، عن أبي مخنف ، عن أبي زهير العبسى ، قال : " خرج الحجاج بن يوسف من الكوفة بعدما قدمها ، وقتل ابن ضابىء[١] من فوره ذلك حتى قدم البصرة ، فقام فيها بخطبة مثل التي قام بها في أهل الكوفة ، وتوعدهم مثل وعيده إياهم ، فأتى برجل من بني يشكر فقيل : هذا عاص ، فقال: إن بى فتقا ، وقد رآه بشر[٢] فعذرنى ، وهذا عطائى مردود في بيت المال ، فلم يقبل منه وقتله ، ففزع لذلك أهل البصرة ، فخرجوا حتى تداكئوا[٣] على العارض بقنطرة رامهرمز[٤] ، فقال المهلب[٥]: جاء الناس رجل ذكر.

وخرج الحجاج حتى نزل رستقباذ[٦] في أول شعبان سنة خمس وسبعين فثار الناس بالحجاج ، عليهم عبد الله بن الجارود [٧]، فقتل عبد الله بن الجارود وبعث بثمانية عشر رأسا فنصبت برامهرمز للناس ، فاشتدت ظهور المسلمين ، وساء ذلك الخوارج ، وقد كانوا رجوا أن يكون من الناس فرقة واختلاف ، فانصرف الحجاج إلى البصرة .

وكان سبب أمر عبد الله بن الجارود أن الحجاج لما ندب الناس إلى اللحاق بالمهلب بالبصرة فشخصوا سار الحجاج حتى نزل رستقباذ قريبا من دستوى[٨] في آخر شعبان ومعه وجوه أهل البصرة ، وكان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا ، فقام في الناس ، فقال : إن الزيادة التي زادكم ابن الزبير في أعطياتكم زيادة فاسق منافق ، ولست أجيزها .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣١٧ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٣) تداكئوا : تزاحموا . ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٧٧ .

(٤) سبق التعريف بها ص ٦٨ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٧٠ .

(٦) سبق التعريف بها ص ٢٢٣ .

(٧) عبد الله بن الجارود العبدي : وهو عبد الله بن بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى من عبد القيس ، وسمي والده بالجارود لأنه فر بإبله إلى أخواله بني شيبان وبإبله داء ، ففشا ذلك الداء في إبل أخواله فأهلكها ، وكان عبد الله يلقب بطير العناق لقصره ، وكان رأس عبد القيس ؛ قتله الحجاج لخروجه عليه يوم رستقباذ . انظر ابن قتيبة ، المعارف : ١٩٠ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٢٩٦ .

(٨) سبق التعريف بها ص ٢٢٣ .

فقـــام إليه عبد الله بن الجارود العبدى[١] فقال : إنها ليست بزيادة فاسق منافق ، ولكنها زيـــادة أمـــير المؤمنين عبد الملك قد أثبتها لنا .فكذبه وتوعده ، فخرج ابن الجارود على الحجاج وتابعه وجوه الناس ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتل ابن الجارود وجماعة من أصحابه ، وبعـــث برأسه ورؤوس عشرة من أصحابه إلى المهلب ، وانصرف إلى البصرة ، وكتب إلى المهلـــب وإلى عـــبد الـــرحمن بن مخنف[٢] : أما بعد ، إذا أتاكم كتابي هذا فناهضوا الخوارج ؛ والسلام ". (٦ / ٢١٠ – ٢١١)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص ٣١ ، وهو متروك .
- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- أبو زهير العبسى : سبقت ترجمته ص ٨٠ ، وهو مجهول .

دراسة المتن :

رواية الطبري لثورة أهل البصرة على الحجاج بقيادة ابن الجارود رواية مختصرة ، أما البلاذري فقد أطنب في ذكرها حيث قال : " ثم خرج إلى البصرة فولاها الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل[٣] ، وخطب فقال : إن العوان لا تعلم الخمرة[٤] ، فالزموا الطاعة ، تحسن لكم بها العائدة ، ومن كان بالبصرة من جيش المهلب ، فليلحق به فإني إن وجدت منهم أحدا بعد ثالثة ضربت عنقه ، فأتاه شريك بن عمرو اليشكري[٥] ، وكان به فتق ، وكان أعور يضع على عينه قطنة ، فسمي ذا الكرسف ، فقال له : أصلح الله الأمير إني عرضت على بشر بن مروان[٦] ، فأمر العرّاض أن يوقعوا على اسمي " زمنا " وأعطوني ، فهذا عطائي قد جئتك به ، لترده إلى بيت المال ، فقال الحجاج :

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣٢٢ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٨١ .

(٤) الخمرة : اسم للهيئة ؛ وهو مثل يضرب للرجل المجرب . الميداني ، مجمع الأمثال : ١ / ١٩ .

(٥) شريك بن عمرو بن عبد يغوث بن مخدش بن عصم بن مالك ، من بني يشكر بن ناجية بن مراد ، كان مقدما في قومه ، قتله الحجاج سنة ٧٥ هـــ . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٤٠٦ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٧١ .

إن لها لسائقـــا عشنزرا[١] على نواحيها مزخا مزجرا[٢]
إذا ونين[٣] ونية تغشمـــرا[٤]

ثم أمر به فضربت عنقه لاستعفائه ، وكان عريفا ، فلم يبق بالبصرة عاص إلا لحق بالمهلب وبمكتبه[٥] " [٦] .

وقال البلاذري : " وخرج الحجاج إلى رستقباذ[٧] ومعه أهل الكوفة وأهل البصرة وبين رستقباذ والأهواز[٨] ثمانية فراسخ ، وبينهما وبين المهلب يومئذ ثمانية عشر فرسخا ، وإنما أراد أن يشد ظهره وظهور أصحابه بمكانه وأن لا يبرح حتى يهلك الله الخوارج " [٩] .

" وقـــام الحجاج برستقباذ حين نزلها خطيبا ، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ، ثم قال : يا أهل المصرين ، هذا المكان والله مكانكم ، جمعة بعد جمعة ، وشهرا بعد شهر ، وسنة بعد سـنة ، حـتى يهلك الله عز وجل هؤلاء الخوارج المطلين عليكم . فقال له الناس : ولم تحبسـنا أصـلح الله الأمـير بهذا المكان ، سر بنا إلى هؤلاء الكلاب فما إذا اجتمع أهل المصرين عليهم بشيء . ودخل عليه الوجوه ذات يوم فرأى الهذيل بن عمران بن الفضيل الـبرجمي[١٠] ، وكان من أشراف أهل البصرة ، وكان ينادم بشر بن مروان[١١] ، وكانت له منه منزلة ، وهو يجر ثوبه ، فقال : يا هذيل ارفع ثوبك ، فقال : إن مثلي أيها الأمير لا

---

(١) العشنزر : الشديد . ابن منظور ، لسان العرب : ٤ / ٥٧٥ .

(٢) المزجر : الشديد القلب القوي . ابن منظور ، لسان العرب : ٥ / ١٧٣ .

(٣) الون : الضعف . ابن منظور ، لسان العرب : ١٣ / ٤٥٣ .

(٤) تغشمرا : ركوب الإنسان رأسه في الحق والباطل لا يبالي ما صنع . ابن منظور ، لسان العرب : ٥ / ٢٣ .

(٥) سبق التعريف به ص ٧٦ .

(٦) أنساب الأشراف : ٧ / ٢٧٩ – ٢٨٠ .

(٧) سبق التعريف بها ص ٢٢٣ .

(٨) سبق التعريف بها ص ٧٥ .

(٩) أنساب الأشراف : ٧ / ٢٨١ .

(١٠) الهذيل بن عمران بن الفضيل البرجمي ، التميمي ، من بني غالب بن حنظلة ، من أشراف أهل البصرة ، وكان ينادم بشر بن مروان ، خرج على الحجاج مع ابن الجارود ، قتله الحجاج سنة ٧٥ هـ . انظر الكلبي ، جمهرة النسب : ٢٢٨ .

(١١) سبقت ترجمته ص ٣٢٢ .

يقال له هذا القول فقال الحجاج : بلى والله ، وتضرب عنقه ، فخرج الهذيل وهو يقول : قاتله الله جريئا ما أتيهه في نفسه"[١].

ثم خطـــب الحجاج يوما فذكر الزيادة في العطاء وعدم إجازته لها ؛ فاعترض عليه عـــبد الله بـــن الجارود ، فقال له الحجاج : " ما أنت والكلام لتحسن حمل رأسك أو لأسلبنك إياه . فقال : ولم ؟ والله إني لك لناصح ، وإن قولي هذا لقول من ورائي فنزل الحجاج ، ومكث أشهرا لا يذكر الزيادة ، ثم أعاد القول فيها ، فرد عليه ابن الجارود مثل رده الأول ، فقـــال مصـــقلة العبدي [٢]، وهو أبو رقبة بن مصقلة ، الذي يتحدث عنه ، فقـــال : إنه ليس للرعية أن ترد على راعيها ، وقد سمعنا ما قال الأمير ، فسمعا وطاعة ، فـــيما أحببنا وكرهنا ، فقال له عبد الله بن الجارود : يابن الجرمقانية[٣] ، وما أنت وما ها هـــنا ؟ ومتى كان مثلك يتكلم وينطق في مثل هذا ؟ وأتى الوجوه عبد الله بن الجارود ، فصـــوبوا قوله ورأيه ، في رده على الحجاج ، وإبائه ما أتى به ، وقال له الهذيل بن عمران الـــبرجمي[٤] ، وعـــبد الله بـــن الحكيم بن زياد المجاشعي[٥] ، وغيرهـــم : نحن معك ويدك وأعوانـــك ، إن هذا الرجل غير كاف أو ينقصنا هذه الزيادة ، فهلم نبايعك على إخراجه مـــن العـــراق ، ثم نكتب إلى عبد الملك نسأله أن يولي علينا غيره ، فإن أبى خلعناه ، فإنه هـــائب لـــنا ما دامت الخوارج ،فبايعه الناس سرا ، وأعطوه المواثيق على الوفاء ، وأخذ بعضـــهم على بعض العهود ، وبلغ الحجاج ما هم فيه ، ففرق بين أخماس أهل البصرة ، وأرباع أهل الكوفة ، وجعل بينهم طرقا ، وصير فيها حرسا ، وأحرز بيت المال ، والناس في أمـــرهم . فـــلما أستتب لهم أمرهم أظهروه ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست

---

(١) المصدر السابق : ٧ / ٢٨٢ .

(٢) مصقلة بن رقبة العبدي : من بني عبد القيس ، أمه أعجمية ، وكان من أخطب الناس زمن الحجاج وبعده وكذلك ابنيه كرب بن مصقلة ، ورقبة بن مصقلة . ابن قتيبة ، المعارف : ٢٢٨ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق : ٣٢٨ .

(٣) سبق التعريف بها ص ٢٤٨ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٣٢٤ .

(٥) عبد الله بن حكيم بن زياد : المجاشعي ، التميمي ، من وجوه أهل البصرة وأعيانهم ، وهم ممن خرج مع ابن الجارود على الحجاج ، فقتله الحجاج سنة ٧٥ هـــ . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ .

وسبعين ، وأتى عبد الله بن الجارود عبد القيس ، فأخرجهم على راياتهم ، وخرج الناس معه حتى بقي الحجاج وليس معه إلا خاصته وأهل بيته"(١) .

ثم سرد بقية الأحداث فقال : " وقطع ابن الجارود ومن معه الجسر ، وكانت خزائن الحجاج من ورائه ، وغلبوا على السلاح ، وأرسل الحجاج أعين صاحب حمام أعين(٢) .. إلى عبد الله بن الجارود ، فأتى الصف ، فرد ، فقال : إنما أنا رسول ، فأذن له ، فقال : أجب الأمير ، فقال ابن الجارود : ومن الأمير ولا نعمة عين لابن أبي رغال(٣) ؟ ولكن ليخرج عنا مذموما مدحورا ، وإلا قاتلناه . فقال أعين : أما إذ لم تجبه فأنه أمرني أن أقول لك : أتطيب نفسا بقتلك وقتل أهل بيتك وعشيرتك ، والذي نفس الحجاج بيده لئن لم تأتني لأدعن قومك عامة ، وأهل بيتك خاصة كأمة قد بادت ، وحديثا للغابرين . وكان الحجاج قد حمل أعين هذه الرسالة ، وقال له : إن لم يأتني فأدها إليه ، فقال ابن الجارود لأعين : والله يابن الخبيثة لولا أنك رسول لضربت عنقك ، وأمر فوجيء في عنقه ، وأخرجوه .

قالوا : واجتمع الناس لابن الجارود ، فأقبل بهم زحفا نحو الحجاج ، وكان رأيهم أن يخرجوه عنهم ولا يقاتلوه ، فلما صاروا إليه انتبهوا ما في فسطاطة وأخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابه ، وجاء أهل اليمن حتى احتملوا امرأته ، ابنة النعمان بن بشير الأنصاري ، وجاءت مضر فاحتملوا امرأته الأخرى أم سلمة بنت عبد الرحمن بن سهل بن عمرو القرشي أخي سهيل فحصنوها مخافة السفهاء ... ثم إن القوم انصرفوا عن الحجاج وتركوه ، وأتاه قوم من أهل المصرين ، فصاروا معه ، مستوحشين من محاربة السلطان ومخالفته ، فجعل الغضبان بن القبعثري الشيباني(٤) يقول لعبد الله بن الجارود : تعش

---

(١) المصدر السابق : ٧ / ٢٨٣ – ٢٨٤ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٣١ .

(٣) أبو رغال : رجل من ثقيف ، كان مع أبرهة الحبشي دليلا على مكة ، ومات بالمغمس . البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٣٢١ .

(٤) الغضبان القبعثري بن هوذة بن عباد : الشيباني ، من زعماء أهل العراق ، كان مع مصعب بن الزبير ، ولكنه كاتب عبد الملك بن مروان ، وخذل مصعب ، وهو من الخطباء البلغاء ، حبسه الحجاج ثم أطلقه . الكلبي ، جمهرة النسب : ٥٠٤ .

بـــالجدي قـــبل أن يـــتغدى بك أما ترى من قد أتاه منكم ؟ ولئن أصبح ليكثرن ناصره وليضعفن مددكم . فقال : قد قرب المساء ، ولكنا نعاجله بالغداة . وكان مع الحجاج عـــثمان بـــن قطن بن عبد الله الحارثي[١] ، وزياد بن عمرو العتكي[٢] ، وكان زياد على شـــرطه بالبصرة ، فقال لهما : ما تريان ؟ فقال زياد : أرى أن آخذ لك من القوم أمانا ، وتخرج حتى تلحق بأمير المؤمنين ، فقد أرفض جمهور الناس عنك ، ولا أرى أن تقاتل بمن معك ، ولا أب لك أن تضيع نفسك وتهلكها ، فقال عثمان بن قطن : لكني لا أرى ذلك ، إن أمير المؤمنين قد أشركك في أمره ، وخلطك بنفسه ، واستنصحك وسلطك وملكك ، فسرت إلى ابن الزبير ، وهو أعظم الناس خطرا فقتلته ، فولاك الله عز وجل شرف ذلك ، وســـناه وذخره وأجره ، وولاك أمير المؤمنين الحجاز ، ثم رفعك إلى ولاية العراقين[٣] . أفـــالآن حـــين جريت إلى المدى ، وأصبت الغرض الأقصى وهابتك العرب ، تخرج على قعـــود تـــدأدى[٤] يوجف بك إلى الشام والله لئن فعلتها لا نلت من عبد الملك مثل الذي أنت فيه من السلطان أبدا ، وليتضعن شأنك ، ولتسقطن عنده ، ولتهونن على كل عدو ، ولكـــني أرى أن نمشي بسيوفنا معك ، فنضارب هؤلاء القوم ، حتى نلقى ظفرا أو نموت كراما . فقال الحجاج : قرعتني بما في قلبي قرعا ، الرأي ما رأيت . فحفظ هذه لعثمان بن قطن ، واحتمل تلك على زياد بن عمرو " [٥].

وأضـــاف كذلك قوله : " وأتى الحجاج مالك بن مسمع[٦] فقال إني قد أخذت لك من الناس أمانا فجعل الحجاج يرفع صوته ليسمع الناس فيقول : والله لا أومنهم أبدا حتى يأتوا بالهذيل وعبد الله بن حكيم فإنهما سعرا هذه الفتنة ، ودعا الحجاج ابن الغرق مولاه فقال

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٢٢ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٣٢ .

(٣) المقصود بذلك البصرة والكوفة . .

(٤) هي مشية شبيهة بالختل . ابن منظور ، لسان العرب : ١٤ / ٢٤٨ .

(٥) أنساب الأشراف : ٧ / ٢٨٤ — ٢٨٦ .

(٦) مالك بن مسمع بن سيار ، من بكر بن وائل ، وكان والده مسمع قد أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ثم ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقتل بالبحرين ، وكان مالك ابنه من أنبه الناس وهو سيد ربيعة في زمنه ، وكان مقدما رئيسا ، ومات في أول خلافة عبد الملك بن مروان ، وعقبه كثير . ابن قتيبة ، المعارف : ٢٣٧ .

لـــه : ائـــت عبيد بن كعب النميري[١] فقل له وكان على خمس أهل العالية[٢] : هلم إلي فامنعني فقال : قل له : إن أتيتني منعتك ، فقال : لا والله ولا كرامة [٣]" . ثم أضاف بأن الحجـــاج أرســـل أيضا إلى عدد من زعماء القبائل في البصرة[٤] ؛ فكان جوابهم قريبا من جواب مالك بن مسمع ، ولكن الأمر أخذ في التغير لصالح الحجاج بعد انضمام عدد آخر مـــن الـــزعماء والوجهاء أمثال عباد بن الحصين [٥]، وقتيبة بن مسلم [٦]، وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف [٧]، وكان الحجاج قد يئس من الحياة فلما جاءه هؤلاء اطمأن ، ثم أخذ في ترتيب من انضم إليه ، وعند ذلك تتابع أهل البصرة في الانضمام إلى الحجاج حتى بلغ مـــن معـــه قرابة ستة آلاف ، ثم التقى بابن الجارود[٨] ومن بقي معه ، واقتتلوا ساعة من الـــنهار ، ولكـــن سهما طائشا أصاب عبد الله بن الجارود فأرداه قتيلا ، وانهزم أتباعه ، وعندها آمن الحجاج أتباع ابن الجارود ما عدا الهذيل[٩] وعبد الله بن حكيم[١٠] ، وأمر أن لايتبع أحد من المنهزمين[١١] .

وبعد أن انتهى الحجاج من أمر ابن الجارود ومن معه من أهل البصرة " نادى الحجاج في الناس أن يلحقوا بأمصارهم ففرقهم ، وأقبل حتى دخل البصرة " [١٢] .

---

(١) عبيد بن كعب النميري : من بني جعونة ، كان شريفا في قومه ، كان ممن شهد يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها ، ثم ولي كرمان في عهد معاوية رضي الله عنه . انظر ابن دريد ، الاشتقاق : ٢٩٤ .

(٢) أي عالية البصرة .

(٣) انظر أنساب الأشراف : ٧ / ٢٨٧ .

(٤) أمثال محمد بن عمير بن عطارد ، وعبد الله بن حكيم بن المجاشعي ، وسحيم بن شعيب الحنفي . انظر البلاذري ، المصدر السابق : ٧ / ٢٨٧ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٠٤ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٧٢ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٧٥ .

(٨) سبقت ترجمته ص ٣٢٢ .

(٩) سبقت ترجمته ص ٣٢٤ .

(١٠) سبقت ترجمته ص ٣٢٥ .

(١١) أنساب الأشراف : ٧ / ٢٨٧ – ٢٨٩ .

(١٢) انظر المصدر السابق : ٧ / ٢٩١ .

ونلاحظ أن رواية الطبري عن ثورة أهل البصرة لا تعدو أن تكون إشارة موجزة إذا قورنت بما ورد عند البلاذري [١].

وقد أرجع بعض المؤرخين المعاصرين سبب منع الحجاج من الزيادة في العطاء إلى الحاجة في الاقتصاد لمواجهة نفقات الحرب ضد الخوارج [٢].

ويتضح من النصوص السابقة قوة التحمل لدى الحجاج في مواجهة الصعاب ، وصبره في معالجة الأمور ، وقدرته على مواجهة المشكلات ؛ فقد فصل أخماس البصرة عن أرباع الكوفة ووضع حرسا على الطريق بينهم ، ووضع حرسا على بيت المال واستغل الغيرة والتنافس بين القبائل ليقمع المتمردين عليه في الوقت المناسب[٣] ، ويحكم بالتالي قبضته على العراق .

---

(١) انظر دكسن ، الخلافة الأموية : ٢٣٣ .

(٢) دكسن ، المرجع السابق : ٢٣٤ .

(٣) انظر في ذلك ، البلاذري ، أنساب الأشراف : ٧ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

ذكر خبر بناء مدينة واسط :

٣٢- قال الطبري :

"وفي هـــذه السنة [١]: بنى الحجاج واسطا ، وكان سبب بنائه ذلك — فيما ذكر — أن الحجاج ضرب البعث على أهل الكوفة إلى خراسان[٢] ، فعسكروا بحمام عمر[٣] . وكان فتى من أهل الكوفة من بنى أسد حديث عهد بعرس بابنة عم له ، انصرف من المعسكر إلى ابنة عمه ليلا ، فطرق الباب طارق ودقه دقا شديدا ، فإذا سكران من أهل الشام ، فقالت للـــرجل ابـــنة عمـــه : لقد لقينا من هذا الشامي شرا ، يفعل بنا كل ليلة ما ترى ، يريد المكـــروه ،وقد شكوته إلى مشيخة أصحابه ، وعرفوا ذلك ، فقال : ائذنوا له ، ففعلوا ، فأغلـــق الـــباب ، وقـــد كانت المرأة نجّدت مترلها وطيبته ، فقال الشامى : قد آن لكم ،فاســـتقنأه الأســـدى[٤] ، فأندر رأسه ، فلما أذن بالفجر خرج الرجل إلى العسكر وقال لامـــرأته : إذا صـــليت الفجر فابعثي إلى الشاميين أن أخرجوا صاحبكم ، فسيأتون بك الحجاج ، فاصدقيه الخبر على وجهه ؛ ففعلت ، ورفع القتيل إلى الحجاج ، وأدخلت المرأة علـــيه وعـــنده عنبسة بن سعيد على سريره ، فقال لها : ما خطبك ؟ فأخبرته ، فقال : صدقتني . ثم قال لولاة الشامى : ادفنوا صاحبكم فإنه قتيل الله إلى النار ، لا قود[٥] له ولا عقـــل[٦] ، ثم نادى مناديه : لا يترلن أحد على أحد ، واخرجوا فعسكروا . وبعث روادا يرتادون له مترلا ، وأمعن حتى نزل أطراف كسكر ، فبينا هو في موضع واسط إذا راهب قد أقبل على حمار له وعبر دجلة ، فلما كان في موضع واسط تفاجت[٧] الأتان[٨] فبالت

---

(١)٨٣هـــ .

(٢)سبق التعريف بها ص ٢١٩ .

(٣)سبق التعريف به ص ١٢١ .

(٤)استقنأه : يقال ضربته حتى قنئ يقنأ قنوءا ، إذا مات . ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ١٣٥ .

(٥) القود : القصاص ، وقتل القاتل بدل القتيل . ابن منظور ، المصدر السابق : ٣ / ٣٧٢ .

(٦)العقل : الدية . ابن منظور ، المصدر السابق : ١١ / ٤٦٠ ، وما كان ينبغي على الحجاج البت في الحكم دون النظر في ملابسات الحادثة ؛ فمجرد إدعاء المرأة لايكفي شرعا للبت في الحكم ؛ فكيف بالحكم على القتيل بالنار ؟.

(٧)الفج في كلام العرب : تفريجك بين الشيئين ، ويقال فاج الرجل يفاج فجاجا ومفاجة إذا باعد إحدى رجليه من الأخرى ليبول . ابن منظور ، المصدر السابق : ٢ / ٣٣٩ .

(٨) الأتان : الحمارة . الرازي ، مختار الصحاح : ١٤ .

، فنزل الراهب ، فاحتفر ذلك البول ، ثم احتمله فرمى به في دجلة ، وذلك بعين الحجاج ، فقال : عليّ به ، فأتي به ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : نجد في كتبنا أنه يبنى في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام في الأرض أحد يوحده .فاختط الحجاج مدينة واسط ، وبنى المسجد في ذلك الموضع " . (٦ / ٣٨٣ - ٣٨٤)

دراسة المتن :

أورد ابن الأثير خبر بناء مدينة واسط وسبب بنائها كما ورد عند الطبري (١). أما ابن كثير فأورد قصة الراهب فقط و لم يذكر قصة الرجل الشامي (٢).

ويتضح من السياق أن السبب الأساسي لبناء واسط هو وجود حاجة ملحة لمكان ينزل به الجند الشامي . ولعل هذه الحادثة أيضا قد حركت ما كان يجول بداخل الحجاج من الرغبة في ذلك وخاصة أنه كان يسيء الظن في جند أهل الشام كما هو واضح من الأحداث ، ولا يرغب في اختلاطهم بأهل العراق مخافة تأثرهم بهم ، وليكونوا أداة طيعة له ، ولهذا فإن فكرة إقامة جند الشام في مدينة خاصة ؛ لم تكن هي المبرر الوحيد لبناء واسط ، بل يضاف إليها رغبة الحجاج في أن يكون قريبا من الكوفة والبصرة في آن واحد للسيطرة السريعة على ما قد يحدث فيهما من أمور (٣).

وأما اختيار الموقع فبعيد أن يبني الحجاج قراره بناءا على مقولة الراهب التي هي إلى الخرافة أقرب منها إلى الحقيقة لتضمنها أمرا غيبيا لا يلزم منه أن يكون الموضع المراد هو الأنسب بل من المؤكد أن الحجاج اختار موضع واسط لمناسبة قربه من الكوفة والبصرة ، وتوسط موقعه بين الكوفة والبصرة والأهواز وبلاد الجبل ، ويمتاز بخصوبة أرضه ووفرة مائه وكثرة زراعته ، فبنى دار الإمارة والمسجد الجامع متلاصقين ، وجعلهما مركز المدينة ليكون موضعهما قريبا من كل أرجاء المدينة ، وخط من حولها الخطط ، وجعل فيها المساجد ونظم الشوارع والسكك والأزقة الفرعية المتصلة بهذه الشوارع ، وجعلها تتجه نحو المسجد الجامع ودار الإمارة ، وأحاط المدينة بالأسوار ، وحفر خندقا يطوف بالأسوار من

(١) الكامل : ٤ / ٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٢) البداية والنهاية : ٩ / ٥٤ .

(٣) انظر عبد الواحد طه ، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي : ١٥٢ .

جميع الجهات ، وفتح أربعة أبواب في الأسوار تغلق وتفتح بإحكام ، وتمتد من عندها أربعة شوارع رئيسية عرض الواحد منها ثمانون ذراعا وتتجه إلى المسجد الجامع ودار الإمارة .

واهتم كذلك بمرافق المدينة فوفر فيها الخدمات ؛ فقد أنزل فيها أصحاب الطعام والبزازين والصيارفة والعطارين والبقالين والقصابين وأصحاب الفاكهة والخرازين والعمال وأصحاب الحـــرف والصـــناع وأمثالهم ، وجعل لكل تجار منطقة لا يخالطهم غيرهم ، وجعل معهم صـــيرفيا ، وخصص أرضا في داخل الجانب الشرقي من المدينة لتكون مقبرة للمسلمين ، واتخذ الشرط والحرس (١).

ونتـــيجة لوفرة المياه العذبة ، وكثرة الأراضي الفسيحة المتصلة بالمدينة كان هناك حملات واسعة لشق الأنهار والترع في المناطق المحيطة بها نتج عنه إحياء أراض كثيرة كانت مواتا ، فعمرت وأضيفت إلى أملاك الخليفة الخاصة (٢).

---

(١) انظر ابن بحشل ، تاريخ واسط : ٤٣ — ٤٦ .

(٢) عبد الواحد طه ، المرجع السابق : ١٥٣ ، ١٥٥ .

خبر قتل الحجاج أيوب بن القرية :

٣٣- قال الطبري :

" وفيهـــا [١] قتل الحجاج أيوب بن القرية[٢] ، وكان ممن كان مع ابن الأشعث [٣]، وكان سبب قتلة إياه – فيما ذكر- أنه كان يدخل على حوشب بن يزيد [٤]بعد انصرافه من دير الجماجم[٥] – وحوشب على الكوفة عامل للحجاج – فيقول حوشب : انظروا إلى هذا الواقف معي ، وغدا أو بعد غد يأتي كتاب من الأمير لا أستطيع إلا نفاذه ، فبينا هو ذات يوم واقف إذ أتاه كتاب من الحجاج : أما بعد ، فإنك قد صرت كهفا لمنافقي أهل العراق ومأوى ، فإذا نظرت في كتابي هذا فابعث إلي بابن القرية مشدودة يده إلى عنقه ، مع ثقة من قبلك . فلما قرأ حوشب الكتاب رمى به إليه ، فقرأه فقال : سمعا وطاعة ؛ فبعث به إلى الحجاج موثقا ، فلما دخل الحجاج قال له : يابن القرية ما أعددت لهذا الموقف ؟ قال : أصلح الله الأمير ! ثلاثة حروف كأنهن ركب وقوف ، دنيا ، وآخرة ، ومعروف .قال : اخـــرج ممـــا قلت ، قال : أفعل ، أما الدنيا فمال حاضر ، يأكل منه البر والفاجر، وأما الآخـــرة فميزان عادل ، ومشهد ليس فيه باطل ، وأما المعروف فإن كان علي اعترفت ، وإن كـــان لي اغـــترفت . قال : إما لا فاعترف بالسيف إذا وقع بك . قال : أصلح الله الأمـــير ! أقـــلني عثرتي ، وأسغني ريقي ؛ فإنه ليس جواد إلا له كبوة ، ولا شجاع إلا له هـــبوة .قال الحجاج : كلا والله لأرينك جهنم ، قال : فأرحني فإني أجد حرها ، قال :

---

(١) ٨٤هـــ .

(٢) أيوب بن القِريّة : هو أيوب بن يزيد بن قيس بن زرارة بن مسلم النمري الهلالي ، كان أعرابيا أميا ، وكان يضرب به المثل في فصاحته وبيانه وبلاغته ، صحب الحجاج ووفد على عبد الملك ، ثم بعثه الحجاج رسولا إلى ابن الأشعث ، فقال له ابن الأشعث : لئن لم تقم خطيبا فتخلع الحجاج لأضربن عنقك ، ففعل وأقام عنده ، فلما ظهر الحجاج استحضره وجرت له معه مقامات ومقالات في الكلام ، ثم آخر الأمر ضرب عنقه ، وندم بعد ذلك على ما فعل من ضرب عنقه ، ولكن ندم حيث لاينفع الندم ، والقرية بكسر القاف وتشديد الياء وهي جدته واسمها جماعة بنت جشم . انظر ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩ / ٥٨ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٤٣ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٢٩ .

(٥) سبق التعريف به ٢٣٧ .

قدمه يا حرسيّ فاضرب عنقه . فلما نظر إليه الحجاج يتشحط في دمه قال : لو كنا تركنا ابن القرية حتى نسمع من كلامه ! ثم أمر به فأخرج فرمي به ". (٦ / ٣٨٥ - ٣٨٦)

٣٤ - قال هشام : قال عوانة : " حين منع الحجاج من الكلام ابن القرية ، قال له ابـــن القرية : أما والله لو كنت أنا وأنت على السواء لسكنا جميعا ، أو لألفيت منيعا " . (٦ / ٣٨٦)

دراسة الإسناد :

- هشام بن محمد بن السائب الكلبي : سبقت ترجمته ص ٣١ ، وهو متروك .
- عوانة : سبقت ترجمته ص ٣١ ، وهو صدوق .
- دراسة المتن :
- أورد ابـــن الأثـــير قصــــة مقتل ابن القرية كما وردت عند الطبري [١]. أما ابن كثير فأوردها مختصرة [٢].

والنص السابق يوضح قسوة الحجاج ، وشدة بطشه ، وتسرعه في سفك الدماء لأدنى شبهة .

---

(١) الكامل : ٤ / ٤٩٨ .

(٢) البداية والنهاية : ٩ / ٥٦ ، ٥٨ .

خروج مطرف بن المغيرة على الحجاج وعبد الملك :

٣٥ - قال الطبري :

" وفي هـــذه السنة[١] خرج مطرف بن المغيرة بن شعبة[٢] على الحجاج ، وخلع عبد الملك بن مروان ولحق بالجبال[٣] فقتل " . (٦ / ٢٨٤)

ذكر السبب الذي كان عند خروجه وخلعه عبد الملك بن مروان :

٣٦ - قال هشام عن أبي مخنف ، قال : حدثني يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي " أن بني المغـــيرة بـــن شعبة كانوا صلحاء نبلاء ، أشرافا بأبدانهم سوى شرف أبيهم ومترلتهم في قـــومهم . قـــال : فلمـــا قدم الحجاج فلقوه وشافههم علم أنهم رجال قومه وبنو أبيه ، فاســـتعمل عـــروة بن المغيرة على الكوفة[٤] ، ومطرف بن المغيرة على المدائن ، وحمزة بن المغيرة[٥] على همذان " . (٦ / ٢٨٤)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص ٣١ ، وهو متروك .
- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- يوسف بن يزيد : سبقت ترجمته ٨٢ ، وهو ضعيف .

٣٧ - قال أبو مخنف : فحدثني الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ، قـــال : " قدم علينا مطرف بن المغيرة بن شعبة المدائن فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم

---

(١) أي سنة ٧٧ هـــ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٤٧.

(٣) سبق التعريف بها ص ١٠١ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٢٨ .

(٥) حمزة بن المغيرة بن شعبة : مدني ، تابعي ، ثقة ، وأمه حفصة بنت سعد بن أبي وقاص ، روى عن أبيه ، وروى عنه طائفة ، روى له مسلم والنسائي وابن ماجة . انظر خليفة ، طبقات خليفة : ١٥٥ ؛ العجلي ، معرفة الثقات : ١ / ٣٢٣ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٣ / ٢١٤ ؛ المزي ، تهذيب الكمال : ٧ / ٣٣٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٣ / ٢٩ .

قال : أيها الناس ، إن الأمير الحجاج أصلحه الله قد ولاني عليكم ، وأمرني بالحكم بالحق ، والعدل في السيرة ، فإن عملت بما أمرني به فأنا أسعد الناس ، وإن لم أفعل فنفسي أوبقت ، وحظ نفسي ضيعت ، ألا إني جالس لكم العصرين[١] ، فارفعوا إلي حوائجكم ، وأشيروا علي بما يصلحكم ويصلح بلادكم ، فإني لن آلوكم خيرا ما استطعت . ثم نزل .

وكان بالمدائن إذ ذاك رجال من أشراف أهل المصر وبيوتات الناس ، وبها مقاتلة لا تسعها عدة ، إن كان كون بأرض جوخى[٢] او بأرض الأنبار[٣] فأقبل مطرف حين نزل حتى جلس للناس في الإيوان ، وجاء حكيم بن الحارث الأزدي[٤] يمشي نحوه ، وكان من وجوه الأزد وأشرافهم ، وكان الحجاج قد استعمله بعد ذلك على بيت المال — فقال له : أصلحك الله ! إني كنت منك نائيا حين تكلمت ، وإني أقبلت نحوك لأجيبك ، فوافق ذلك نزولك ، إنا قد فهمنا ما ذكرت لنا ، أنه عهد إليك ، فأرشد الله العاهد والمعهود إليه ، وقد منيت من نفسك العدل ، وسألت المعونة على الحق ، فأعانك الله على ما نويت ، إنك تشبه أباك في سيرته برضا الله والناس ، فقال له مطرف : ها هنا إلي ؛ فأوسع له فجلس إلى جنبه " . (٦ / ٢٨٤ – ٢٨٥)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- الحصين بن يزيد : لم أجد له ترجمة .

٣٨ – قال أبو مخنف : فحدثني الحصين بن يزيد " أنه كان من خير عامل قدم عليهم قط ، أقمعه لمريب ، وأشده إنكارا للظلم ، فقدم عليه بشر بن الأجدع الهمداني ، ثم الثوري[٥] ، وكان شاعرا فقال :

---

(١) أي الظهر والعصر وهو جمع تغليب .

(٢) سبق التعريف بها ص ٩٦ .

(٣) سبق التعريف بها ص ١٢٧ .

(٤) لم أجد له ترجمة .

(٥) لم أجد له ترجمة .

إني كلفت بخود[١] غير فاحشة غراء[٢] وهنانة حسانة الجيد

كأنها الشمس يوم الدجن[٣] إذ … تمشي مع الآنس الهيف الأماليد[٤]

سل الهوى بعلنداة[٥] مذكرة إلى المجتدى في العرف والجود[٦]

إلى الفتى الماجد الفياض … في الناس … على كل مردود

من الأكارم … والخيل … المغرم الصيد

إني … خمر … [٧] كأسد الغابة السود

فرسان شيبان … نسمع … أبناء كل كريم النجل صنديد

شدوا على ابن … ليلة العيد

وابن المجالد أردته رماحهم كأنما زل عن خوصاء[٨] صيخود[٩]

وكل جمع بروذابار[١٠] … بالطعن بين النخل والبيد

فقال له : ويحك ! ما جئت إلا لترغبنا . وقد كان شبيب[١١] أقبل من ساتيدما[١٢] ، فكتب مطرف إلى الحجاج :

أما بعد ، فإني أخبر الأمير … قد أقبل نحونا ، فإن رأى الأمير أن يمدني … أضبط بهم … حصننا

(٨) خوص … تفعة . ابن منظور ، المصدر السابق : ٧ / ٣٤ .

(٩) الصيخر … الصخرة العظيمة ، ابن منظور ، المصدر السابق : ٣ / ٢٤٥ .

(١٠) سبق التعريف بها ص ١٠٣ .

(١١) سبقت ترجمته ص ٨٢ .

(١٢) سبق التعريف بها ص ١٣٤ .

(١٣) سبق التعريف بها ص ٩٢ .

فبعث إليه الحجاج بن يوسف سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف[١] في مائتين وعبد الله بن كناز[٢] في مائتين ، وجاء شبيب فأقبل حتى قناطر حذيفة [٣]، ثم جاء حتى انتهى إلى كلواذا [٤]، فعبر منها دجلة ، ثم أقبل حتى نزل مدينة بهرسير[٥]ومطرف بن المغيرة[٦] في المدينة العتيقة التي فيها مترل كسرى والقصر الأبيض ، فلما نزل شبيب بهرسير قطع مطرف الجسر فيما بينه وبين شبيب ، وبعث إلى شبيب أن ابعث إلي رجالا من صلحاء أصحابك أدراسهم القرآن ، وأنظر ما تدعون إليه ، فبعث إليه رجالا ؛ منهم سويد بن سليم[٧] وقعنب[٨] والمحلل بن وائل[٩] ، فلما أدنى منهم المعبر وأرادوا أن يترلوا فيه أرسل إليهم شبيب ألا تدخلوا السفينة حتى يرجع إلى رسولي من عند مطرف ، وبعث إلى مطرف : أن ابعث إلي بعدة من أصحابك حتى ترد علي أصحابي ، فقال لرسوله : القه فقل له : فكيف آمنك على أصحابي إذا بعثتهم الآن إليك ، وأنت لا تأمني على أصحابك ! فأرسل إليه شبيب : إنك قد علمت أنا لا نستحل في ديننا الغدر ، وأنتم تفعلونه وتهونونه . فسرح إليه مطرف الربيع بن يزيد الأسدي[١٠] ، وسليمان بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني[١١] ، ويزيد بن أبي زياد مولى المغيرة[١٢] — وكان على حرس مطرف — فلما وقعوا في يديه بعث أصحابه إليه " . (٦ / ٢٨٥ – ٢٨٦)

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٦٦ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٣٤ .

(٣) سبق التعريف بها ص ١٥٣ .

(٤) سبق التعريف بها ص ١٠٩ .

(٥) سبق التعريف بها ص ١٥٦ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٤٧ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٨٧ .

(٨) سبقت ترجمته ص ١٠٦ .

(٩) سبقت ترجمته ص ٩٠ .

(١٠) سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

(١١)سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

(١٢) سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

٣٩ - قـــال أبو مخنف : حدثني النضر بن صالح ، قال : " كنت عند مطرف[١] بن المغيرة بـــن شـــعبة فما أدري أقال : إني كنت في الجند الذين كانوا معه ، أو قال : كنت بإزائه حيث دخلت عليه رسل شبيب[٢] ! وكان لي ولأخي[٣] ودا مكرما ، ولم يكن ليستر منا شيئا ، فدخلوا عليه وما عنده أحد من الناس غيري وغير أخي حلام بن صالح ، وهم ستة ونحـــن ثلاثـــة ، وهم شاكون في السلاح ، ونحن ليس علينا إلا سيوفنا ، فلما دنوا قال سويد[٤] : السلام على من خاف مقام ربه وعرف الهدى وأهله ، فقال له مطرف : أجل ، فســـلم الله عـــلى أولـــئك ، ثم جلس القوم ، فقال لهم مطرف : قصوا علي أمركم ، وخبروني ما الذي تطلبون ؟ وإلام تدعون ؟ فحمد الله سويد بن سليم وأثنى عليه ثم قال : أمـــا بعـــد ، فإن الذي ندعو إليه كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن الذي نقمنا على قومنا الاستئثار بالفئ وتعطيل الحدود والتسلط بالجبرية[٥] . فقال لهم مطرف : ما دعوتم إلا إلى حق ، ولا نقمتم إلا جورا ظاهرا ، أنا لكم على هذا متابع ، فتابعوني إلى ما أدعوكم إليه ليجتمع أمري وأمركم ، وتكون يدي وأيديكم واحدة ، فقالوا : هات ، اذكر ما تريد أن تذكر ، فإن يكن ما تدعونا إليه حقا نجبك ؛ قال : فإني أدعوكم إلى أن نقـــاتل هؤلاء الظلمة العاصين على إحداثهم الذي أحدثوا ، وأن ندعوهم إلى كتاب الله وســـنة نـــبيه ، وأن يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين ، يؤمرون عليهم من يرضون لأنفسهم على مثل الحال التي تركهم عليها عمر بن الخطاب ؛ فإن العرب إذا علمت أن ما يراد بالشورى الرضا من قريش رضوا ، وكثر تبعكم منهم وأعوانكم على عدوكم ، وتم لكم هذا الأمر الذي تريدون .

قـــال : فوثبوا من عنده ، وقالوا : هذا ما لا نجيبك إليه أبدا ، فلما مضوا فكادوا أن يخـــرجوا من صفة البيت التفت إليه سويد بن سليم ، فقال : يابن المغيرة ، لو كان القوم

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٤٧ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٨٢ .

(٣) واسمه حلام بن صالح العبسي .

(٤) سبقت ترجمته ص ٨٧ .

(٥) هو القهر و الإكراه . ابن منظور ، لسان العرب : ٤ / ١١٣ .

عداة غدرا كنت قد أمكنتهم من نفسك ، ففزع لها مطرف ، وقال : صدقت وإله موسى وعيسى .

قال : ورجعوا إلى شبيب[1] فأخبروه بمقالته ، فطمع فيه ، وقال لهم : إن أصبحتم فليأته أحدكم ؛ فلما أصبحوا بعث إليه سويدا وأمره بأمره ، فجاء سويد حتى انتهى إلى باب مطرف ، فكنت أنا المستأذن له ، فلما دخل وجلس أردت أن أنصرف ، فقال لي مطرف : اجلس فليس دونك ستر ؛ فجلست وأنا يومئذ شاب أغيد[2] ، فقال له سويد : من هذا الذي ليس لك دونه ستر ؟ فقال له : هذا الشريف الحسيب ، هذا ابن مالك بن زهير بن جذيمة[3] ، فقال له : بخ أكرمت فارتبط ، إن كان دينه على قدر حسبه فهو الكامل ، ثم أقبل عليه فقال : إنا لقينا أمير المؤمنين بالذي ذكرت لنا ، فقال : القوه فقولوا له : ألست تعلم أن اختيار المسلمين منهم خيرهم لهم فيما يرون رأي رشيد ! فقد مضت به السنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قال لكم : نعم ، فقولوا له : فإنا قد اخترنا لأنفسنا أرضانا فينا ، وأشدنا اضطلاعا لما حمل ، فما لم يغير ولم يبدل فهو ولي أمرنا . وقال لنا : قولوا له فيما ذكرت لنا من الشورى حين قلت : إن العرب إذا علمت أنكم إنما تريدون بهذا الأمر قريشا كان أكثر لتبعكم منهم ؛ فإن أهل الحق لا ينقصهم عند الله أن يقلوا ، ولا يزيد الظالمين خيرا أن يكثروا ، وإن تركنا حقنا الذي خرجنا له ، ودخولنا فيما دعوتنا إليه من الشورى خطيئة وعجز ورخصة إلى نصر الظالمين ووهن ، لأنا لا نرى أن قريشا أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب . وقال : فإن زعم أنهم أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب فقولوا له : ولم ذاك ؟ فإن قال : لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم بهم فقولوا له : فوالله ما كان ينبغي إذا لأسلافنا الصالحين من المهاجرين الأولين أن يتولوا على أسرة محمد ، ولا على ولد أبي لهب لو لم يبق غيرهم ؛ ولولا أنهم علموا أن خير الناس عند الله أتقاهم ، وأن أولاهم بهذا الأمر أتقاهم وأفضلهم فيهم ، وأشدهم اضطلاعا بحمل أمورهم ما تولوا أمور الناس ، ونحن أول من أنكر الظلم وغير الجور وقاتل الأحزاب ، فإن

---

(١) سبقت ترجمته ص ٨٢ .

(٢) الناعم . ابن منظور ، لسان العرب : ٣ / ٣٢٨ .

(٣) مالك بن زهير بن جذيمة: سيد بني عبس وجميع غطفان ، فهو من بيت شرف ورئاسة في قومه قتلته فزارة في الجاهلية . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٢٥١ .

اتبعنا فله ما لنا وعليه ما علينا ، وهو رجل من المسلمين ، وإلا يفعل فهو كبعض من نعادي ونقاتل من المشركين .

فقال له مطرف : قد فهمت ما ذكرت ، ارجع يومك هذا حتى ننظر في أمرنا .

فرجع ، ودعا مطرف رجالا من أهل ثقاته وأهل نصائحه ؛ منهم سليمان بن حذيفة المزني ،[١] والربيع بن يزيد الأسدي [٢]. قال النضر بن صالح[٣] : وكنت أنا ويزيد بن أبي زياد[٤] مولى المغيرة بن شعبة قائمين على رأسه بالسيف ، وكان على حرسه ، فقال لهم مطرف : يا هؤلاء ، إنكم نصحائي وأهل مودتي ومن أثق بصلاحه وحسن رأيه ، والله ما زلت لأعمال هؤلاء الظلمة كارها ، أنكرها بقلبي ، وأغيرها ما استطعت بفعلي وأمري ، فلما عظمت خطيئتهم ، ومر بي هؤلاء القوم يجاهدونهم ، لم أر أنه يسعني إلا مناهضتهم وخلافهم إن وجدت أعوانا عليهم ، وإني دعوت هؤلاء القوم فقلت لهم كيت وكيت ، وقالوا لي كيت وكيت ، فلست أرى القتال معهم ، ولو تابعوني على رأيي وعلى ما وصفت لهم لخلعت عبد الملك والحجاج ، ولسرت إليهم أجاهدهم . فقال له المزني : إنهم لن يتابعوك ، وإنك لن تتابعهم فأخف هذا الكلام ولا تظهره لأحد ، وقال له الأسدي مثل ذلك ، فجثا مولاه ابن أبي زياد على ركبتيه ثم قال : والله لا يخفى مما كان بينك وبينهم على الحجاج كلمة واحدة وليزادن على كل كلمة عشرة أمثالها ، والله لو كنت في السحاب هاربا من الحجاج ليلتمسن أن يصل إليك حتى يهلكك أنت ومن معك ؛ فالنجاء النجاء من مكانك هذا ، فإن أهل المدائن من هذا الجانب ومن ذاك الجانب ، وأهل عسكر شبيب يتحدثون بما كان بينك وبين شبيب ، ولا تمس من يومك هذا حتى يبلغ الخبر الحجاج ؛ فاطلب دارا غير المدائن . فقال له صاحباه : ما نرى الرأي إلا كما ذكر لك ، قال لهما مطرف : فما عندكما ؟ قالا : الإجابة إلى ما دعوتنا إليه والمؤاساة لك بأنفسنا على الحجاج وغيره . قال : ثم نظر إلي ، فقال : ما عندك ؟ فقلت : قتال عدوك ، والصبر معك ما صبرت ، فقال لي : ذاك الظن بك .

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٨٠ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

قال : ومكث حتى إذا كان في اليوم الثالث أتاه قعنب[١] فقال له : إن تابعتنا فأنت منا ، وإن أبيت فقد نابذناك ، فقال : لا تعجلوا اليوم فإنا ننظر .

قـــال وبعث إلى أصحابه أن ارحلوا الليلة من عند آخركم حتى توفوا الدسكرة[٢] معي لحدث حدث هنالك .

ثم أدلج وخرج أصحابه معه حتى مر بدير يزد جرد فنزله ، فلقيه قبيصة بن عبد الرحمن القحافي من خثعم[٣] ، فدعاه إلى صحبته ، فصحبه فكساه وحمله ، وأمر له بنفقة ، ثم سار حـــتى نزل الدسكرة ، فلما أراد أن يرتحل منها لم يجد بدا من أن يعلم أصحابه ما يريد ، فجمـــع إليه رءوس أصحابه ، فذكر الله بما هو أهله وصلى على رسوله ، ثم قال لهم : أما بعد ، فإن الله كتب الجهاد على خلقه ، وأمر بالعدل والإحسان ، وقال فيما أنزل علينا : (وتعـــاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقـــاب)[٤] وإني أشـــهد الله أني قد خلعت عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف ، فمن أحب منكم صحبتي وكان على مثل رأيي فليتابعني ، فإن له الأسوة وحسن الصحبة ، ومـــن أبى فليذهب حيث شاء ، فإني لست أحب أن يتبعني من ليست له نية في جهاد أهـــل الجور ، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى قتال الظلمة ، فإذا جمع الله لنا أمرنا كان هذا الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبوا .

قال : فوثب إليه أصحابه فبايعوه ، ثم إنه دخل رحله وبعث إلى سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف[٥] وإلى عبد الله بن كناز النهدي[٦] فاستخلاهما ، و دعاهما إلى مثل ما دعا إليه عامة أصحابه ، فأعطياه الرضا ، فلما ارتحل انصرفا بمن معهما من أصحابه حتى أتيا الحجاج فوجداه قد نازل شبيبا ، فشهدا معه وقعة شبيب . قال : وخرج مطرف بأصحابه من الدسكرة موجها نحو حلوان[٧] ، وقد كان الحجاج بعث في تلك السنة

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٠٦ .

(٢) سبق التعريف بها ص ٩٦ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٩٠ .

(٤) سورة المائدة آية رقم (٢) .

(٥) سبقت ترجمته ص ١٦٦ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٣٤ .

(٧) سبق التعريف بها ص ١١٥ .

سويد بن عبد الرحمن السعدي[١] على حلوان[٢] وماسبذان[٣] ؛ فلما بلغه أن مطرف بن المغيرة قد أقبل نحو أرضه عرف أنه إن رفق في أمره أو داهن لا يقبل ذلك منه الحجاج ، فجمع له سويد أهل البلد والأكراد ، فأما الأكراد فأخذوا عليه ثنية حلوان ، وخرج إليه سويد وهو يحب أن يسلم من قتاله ، وأن يعافى من الحجاج ، فكان خروجه كالتعذير " .
(٦ / ٢٨٦ - ٢٩٠)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- النضر بن صالح : سبقت ترجمته ص ٨٠ ، وهو مجهول .

٤٠ - قال أبو مخنف : فحدثني عبد الله بن علقمة الخثعمي أن الحجاج بن جارية الخثعمي[٤] حين سمع بخروج مطرف من المدائن[٥] نحو الجبل أتبعه في نحو من ثلاثين رجلا من قومه وغيرهم . قال : وكنت فيهم فلحقناه بحلوان ، فكنا ممن شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن .

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- عبد الله بن علقمة : سبقت الإشارة إليه ص ٩٠ .

٤١ - قال أبو مخنف : وحدثني بذلك أيضا النضر .

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف.
- النضر : سبقت الإشارة إليه ص ٨٠ .

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٢١ .
(٢) سبق التعريف بها ص ١١٥ .
(٣) سبق التعريف بها ص ٢٤٦ .
(٤) سبق التعريف بها ص ٩٢ .
(٥) سبقت ترجمته ص ١٦٦ .

٤٢- قــال أبــو مخــنف : وحدثني عبد الله بن علقمة ، قال ما هو إلا أن قدمنا على مطرف بن المغيرة ، فسر بمقدمنا عليه ، وأجلس الحجاج بن جارية[١] معه على مجلسه " .

(٦ / ٢٩١)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- عبد الله بن علقمة سبقت الإشارة إليه ص ٩٠ .

٤٣ - قال أبو مخنف : وحدثني النضر بن صالح ، وعبد الله بن علقمة ، أن سويدا[٢] لما خــرج إليهم بمن معه وقف في الرجال و لم يخرج بهم من البيوت ، وقدم ابنه القعقاع[٣] في الخيل ، وما خيله يومئذ بكثير .

دراسة الإسناد:

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ ، وهو ضعيف .
- النضر بن صالح : سبق ص ٨٠ ، وهو مجهول .
- عبد الله بن علقمة : سبقت الإشارة إليه ص ٩٠ .

٤٤ - قــال أبــو مخنف : قال النضر بن صالح : أراهم كانوا مائتين ، وقال ابن علقمة : " أراهم كانوا ينقصون عن الثلثمائة ، قال : فدعا مطرف الحجاج بن جارية فسرحه إليهم في نحــو من عدهم ، فأقبلوا نحو القعقاع وهم جادون في قتاله ، وهم فرسان متعالمون ، فلمــا رآهم سويد قد تيسروا نحو ابنه أرسل إليهم غلاما له يقال له رستم — قتل معه بعد ذلــك بدير الجماجم[٤] — وفي يده راية بني سعد ، فانطلق غلامه حتى انتهى إلى الحجاج بن جارية ، فأسر إليه : إن كنتم تريدون الخروج من بلادنا هذه إلى غيرها فاخرجوا عنا ، فإنــا لا نــريد قتالكم ، وإن كنتم إيانا تريدون فلا بد من منع ما في أيدينا . فلما جاءه بــذلك قال له الحجاج بن جارية : ائت أميرنا فاذكر له ما ذكرت لي ، فخرج حتى أتى

(١) سبقت ترجمته ص٢٤١ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٢١ .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) سبق التعريف بها ص ٢٣٧ .

مطــرفا فذكر له مثل الذي ذكر للحجاج بن جارية ، فقال له مطرف : ما أريدكم ولا بلادكم ، فقال له : فالزم هذا الطريق حتى تخرج من بلادنا ، فإنا لا نجد بدا من أن يرى الناس وتسمع بذلك أنا قد خرجنا إليك . قال : فبعث مطرف إلى الحجاج فأتاه ، ولزموا الطريق حتى مروا بالثنية [١] فإذا الأكراد بها ، فترل مطرف ونزل معه عامة أصحابه وصعد إليهم في الجانب الأيمن الحجاج بن جارية [٢]، وفي الجانب الأيسر سليمان بن حذيفة[٣] ، فهــزماهم وقــتلاهم ، وسلم مطرف وأصحابه فمضوا حتى دنوا من همذان[٤] ، فتركها وأخــذ ذات اليسار إلى ماه دينار ، وكان أخوه حمزة بن المغيرة[٥] على همذان ، فكره أن يدخلها فيتهم أخوه عند الحجاج ، فلما دخل مطرف أرض ماه دينار كتب إلى أخيه حمزة :

أمــا بعد ، فإن النفقة قد كثرت والمؤنة قد اشتدت ، فأمدد أخاك بما قدرت عليه من مال وسلاح .

وبعــث إليــه يزيد بن أبي زياد[٦] مولى المغيرة بن شعبة ، فجاء حتى دخل على حمزة بكــتاب مطرف ليلا ، فلما رآه قال له : ثكلتك أمك ! أنت قتلت مطرفا ؟ فقال له : ما أنا قتلته جعلت فداك ! ولكن مطرفا قتل نفسه وقتلني ، وليته لا يقتلك ، فقال له : ويحك ! مــن ســول له هــذا الأمر ! فقال : نفسه سولت هذا له . ثم جلس إليه فقص عليه القصص ، وأخبره بالخبر ، ودفع كتاب مطرف إليه ، فقرأه ثم قال : نعم ، وأنا باعث إليه بمال وسلاح ، ولكن أخبرني ترى ذلك يخفى لي ؟ قال : ما أظن أن يخفى ، فقال له حمزة : فوالله لئن أنا خذلته في أنفع النصرين له نصر العلانية ، لا أخذله في أيسر النصرين نصر السريرة .

---

(١) الثنية : طريق العقبة . الرازي ، مختار الصحاح : ٨٩ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٤١ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

(٤) سبق التعريف بها .

(٥) سبقت ترجمته ص ٣٣٥ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

قـــال : فســـرح إليه مع يزيد بن أبي زياد[١] بمال وسلاح ، فأقبل به حتى أتى مطرفا ونحن نزول في رستاق[٢] من رساتيق ماه دينار ، يقال له : سامان متاخم أرض أصبهان[٣] ، وهو رستاق كانت الحمراء[٤] تنزله . (٦/ ٢٩١ - ٢٩٢)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- النضر بن صالح : سبقت ترجمته ص ٨٠ .
- عبد الله بن علقمة : سبقت ترجمته ص ٩٠ .

٤٥ - قـــال أبو مخنف : فحدثني النضر بن صالح ، قال : والله ما هو إلا أن مضى يزيد بـــن أبي زيـــاد ، فســـمعت أهل العسكر يتحدثون أن الأمير بعث إلى أخيه يسأله النفقة والسلاح ، فأتيت مطرفا فحدثته بذلك ، فضرب بيده على جبهته ثم قال : سبحان الله ! قـــال الأول : ما يخفى إلا مالا يكون ، قال : وما هو إلا أن قدم يزيد بن أبي زياد علينا ، فسار مطرف بأصحابه حتى نزل قم[٥] وقاشان[٦] وأصبهان . (٦/ ٢٩٢ - ٢٩٣)

دراسة الإسناد .

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- النضر بن صالح : سبقت ترجمته ص ٨٠ .

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

(٢) سبق التعريف به ص ٩٣ .

(٣) أصبهان : من أعظم مدن فارس في إقليم الجبل ، وكان اسمها يطلق على الإقليم بأسره ، وهي من فتوح أهل البصرة ، وقد خرج منها علماء كثيرون في العهد الإسلامي . ياقوت ، معجم البلدان : ١ / ٢٤٤ .

(٤) المقصود بهم الأعاجم الفرس .

(٥) قم :بضم القاف وتشديد الميم ، مدينة من بلاد الجبل (عراق العجم) ، أصبحت مركز التشيع ، بينها وبين الري واحد وعشرون فرسخا . أبو الفداء ، تقويم البلدان : ٤٢١ .

(٦) قاشان : مدينة قرب قم ، وهي أصغر من قم ، وخراجها مضاف إلى خراج قم ، وهي بلاد خصبة غلب التشيع على أهلها . أبو الفداء ، المصدر السابق : ٤٢١ .

٤٦ – قــال أبــو مخــنف : فحدثني عبد الله بن علقمة أن مطرفا حين نزل قم وقاشان واطمأن ، دعا الحجاج بن جارية فقال له : حدثني عن هزيمة شبيب يوم السبخة[١] أكانت وأنــت شاهدها ، أم كنت خرجت قبل الوقعة ؟ قال : لا ، بل شهدتها ؛ قال : فحدثني حديثهم كيف كان ؟ فحدثه ، فقال : إني كنت أحب أن يظفر شبيب[٢] وإن كان ضالا فيقتل ضالا . قال : فظننت أنه تمنى ذلك لأنه كان يرجو أن يتم له الذى يطلب لو هلك الحجاج . قال : ثم إن مطرفا بعث عماله . (٦/ ٢٩٣)

دراسة الإسناد .

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .

– عبد الله بن علقمة : سبقت ترجمته ص ٩٠.

٤٧ – قــال أبــو مخنف : فحدثني النضر بن صالح أن مطرفا عمل عملا حازما لولا أن الأقــدار غالبة . قال : كتب مع الربيع بن يزيد[٣] إلى سويد بن سرحان الثقفي[٤] ، وإلى بكير بن هارون البجلي[٥] :

أمــا بعــد ، فإنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وإلى جهاد من عند عن الحق ، واســتأثر بالفئ ، وترك حكم الكتاب ، فإذا ظهر الحق ودمغ الباطل ، وكانت كلمة الله هي العليا ، جعلنا هذا الأمر شورى بين الأمة يرتضى المسلمون لأنفسهم الرضا ، فمن قبل هــذا مــنا كــان أخانا في ديننا ، وولينا في محيانا ومماتنا ، ومن رد ذلك علينا جاهدناه واستنصــرنا الله عــليه فكفــى بنا عليه حجة ، وكفى بتركه الجهاد في سبيل الله غبنا ، وبمداهــنة الظالمين في أمر الله وهنا ! إن الله كتب القتال على المسلمين وسماه كرها ، ولن

---

(١) سبق التعريف بها ص ١٢١ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٨٢ .

(٣) سبق التعريف به ص ١٥٧ .

(٤) سويد بن سرحان الثقفي : كان مقيما بالري ، ثم استجاب لمطرف بن المغيرة عندما دعاه للحاق به والخروج على الدولة الأموية ، وشارك معه في قتاله حتى وقع أسيرا ؛ فعفا عنه عدي بن وتاد . انظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٢٩٣ ، ٢٩٩ .

(٥) بكير بن هارون البجلي : كان ممن خرج مع مطرف بن المغيرة ، وشارك معه في قتاله حتى وقع أسيرا ؛ فجاءت بجيلة إلى عدي بن وتاد فطلبوا لبكير الأمان فآمنه . انظر الطبري ، المصدر السابق : ٦ / ٢٩٣ ، ٢٩٩.

ينال رضوان الله إلا بالصبر على أمر الله ، وجهاد أعداء الله ، فأجيبوا رحمكم الله إلى الحق ، وادعـوا إليه من ترجون إجابته ، وعرفوه ما لا يعرفه ، وليقبل إلى كل من رأى رأينا ، وأجـاب دعوتنا ، ورأى عدوه عدونا . أرشدنا الله وإياكم ، وتاب علينا وعليكم ، إنه هو التواب الرحيم . والسلام .

فلما قدم الكتاب على ذينك الرجلين دبا في رجال من أهل الري ودعوا من تابعهما ، ثم خـرجا في نحـو من مائة من أهل الرى سرا لا يفطن بهم ، فجاءوا حتى وافوا مطرفا . وكتب البراء بن قبيصة[١] ، وهو عامل الحجاج على أصبهان[٢] :

أمـا بعـد ، فإن كان للأمير أصلحه الله حاجة في أصبهان فليبعث إلى مطرف جيشا كـثيفا يستأصله ومن معه ، فإنه لا تزال عصابة قد انتفحت له من بلدة من البلدان حتى توافيه بمكانه الذي هو به ، فإنه قد استكثف وكثر تبعه ، والسلام .

فكتب إليه الحجاج :

أمـا بعد ، إذا أتاك رسولي فعسكر بمن معك ، فإذا مر بك عدي بن وتاد[٣] فاخرج معه في أصحابك ، واسمع له وأطع . والسلام .

فـلما قرأ كتابه خرج فعسكر ، وجعل الحجاج بن يوسف يسرح إلى البراء بن قبيصة الرجال على دواب البريد عشرين عشرين ، وخمسة عشر خمسة عشر ، وعشرة عشرة ، حتى سرح إليه نحوا من خمسمائة ، وكان في ألفين .

وكـان الأسود بن سعد الهمداني[٤] أتى الرى[٥] في فتح الله على الحجاج يوم لقي شبيبا بالسـبخة[٦] ، فمر بهمدان والجبال[٧] ، ودخل على حمزة فاعتذر إليه ، فقال الأسود : فأبلغت الحجاج عن حمزة ، فقال : قد بلغني ذاك ، وأراد عزله ، فخشى أن يمكر به ، وأن

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٩٢ .

(٢) سبق التعريف بها ص ٣٤٦ .

(٣) عدي بن وتاد : الإيادي ، من قواد الحجاج ، كان واليا له على الري ، وهو الذي قاد الجيش الذي قضى على حركة مطرف بن المغيرة . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيباني : ٦٧٨ — ٦٨٠ .

(٤) لم أعثر على ترجمته .

(٥) سبق التعريف بها ص ٢٧٢ .

(٦) سبق التعريف بها ص ١٢١ .

(٧) سبق التعريف به ص ١٠١ .

يمتنع منه ، فبعث إلى قيس بن سعد العجلي[١] — وهو يومئذ على شرطة حمزة بن المغيرة[٢] ولـبني عجل وربيعة عدد بهمذان — فبعث إلى قيس بن سعد بعهده على همذان ، وكتب إليه أن أوثق حمزة بن المغيرة في الحديد ، واحبسه قبلك حتى يأتيك أمري .

فلما أتاه عهده وأمره أقبل ومعه ناس من عشيرته كثير ، فلما دخل المسجد وافق الإقامة لصلاة العصر ، فصلى حمزة ، فلما انصرف حمزة انصرف معه قيس بن سعد العجلي صاحب شرطه ، فأقرأه كتاب الحجاج إليه ، وأراه عهده ، فقال حمزة . سمعا وطاعة ؛ فأوثقه وحبسه في السجن ، وتولى أمر همذان ، وبعث عماله عليها ، وجعل عماله كلهم من قومه ؛ وكتب إلى الحجاج :

أما بعد ، فإني أخبر الأمير أصلحه الله ، أني قد شددت حمزة بن المغيرة في الحديد ، وحبسته في السجن ، وبعثت عمالي على الخراج ، ووضعت يدي في الجباية ، فإن رأى الأمير أبقاه الله أن يأذن لي في المسير إلى مطرف[٣] أذن لي حتى أجاهده في قومي ، ومن أطاعني من أهل بلادي ؛ فإني أرجو أن يكون الجهاد أعظم أجرا من جباية الخراج . والسلام .

فلما قرأ الحجاج كتابه ضحك ثم قال : هذا جانب آثِراً مّا قد أمّناه . وقد كان حمزة بهمذان أثقل ما خلق الله على الحجاج مخافة أن يمد أخاه بالسلاح والمال ، ولا يدري لعله يبدو له فيعق ، فلم يزل يكيده حتى عزله ؛ فاطمأن وقصد قصد مطرف . (٦/٢٩٣-٢٩٥)

دراسة الإسناد .

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- النضر بن صالح : سبقت ترجمته ص ٨٠ .

(١) قيس بن سعد العجلي : من بني عجل بن لجيم ، كان على شرطة همذان ، ثم ولاه الحجاج إمارة همذان ، فجعل عماله كلهم من قومه ؛ فعزله الحجاج . انظر الكلبي ، جمهرة النسب : ٥٤٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٣٥ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٤٧ .

٤٨ – قال أبو مخنف : فحدثني مطرف بن عامر بن واثلة " أن الحجاج لما قرأ كتاب قيس بن سعد العجلي[١] وسمع قوله : إن أحب الأمير سرت إليه حتى أجاهده في قومي ، قال : ما أبغض إلي أن تكثر العرب في أرض الخراج . قال : فقال : لي ابن الغرق[٢] : ما هو إلا أن سمعتها من الحجاج فعلمت أنه لو قد فرغ له قد عزله " . (٦ / ٢٩٥)

دراسة الإسناد :

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .

– مطرف بن عامر : سبقت ترجمته ص ٢١٣ .

٤٩ – قال : وحدثني النضر بن صالح " أن الحجاج كتب إلى عدي بن وتاد الإيادي[٣] وهو على الري[٤] يأمره بالمسير إلى مطرف بن المغيرة[٥] وبالممر على البراء بن قبيصة[٦] ، فإذا اجتمعوا فهو أمير الناس ". (٦ / ٢٩٥)

دراسة الإسناد .

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .

– النضر بن صالح : سبقت ترجمته ص ٨٠ .

٥٠ – قال أبو مخنف : وحدثني أبي عن عبد الله بن زهير ، عن عبد الله بن سليم الأزدي ، قال : " إني لجالس مع عدي بن وتاد[٧] على مجلسه بالري إذ أتاه كتاب الحجاج ثم دفعه إلي ، فقرأته فإذا فيه :

أما بعد ، فإذا قرأت كتابي هذا فانهض بثلاثة أرباع من معك من أهل الري ، ثم أقبل حتى تمر بالبراء بن قبيصة بجي[٨] ، ثم سيرا جميعا ، فإذا لقيتهما فأنت أمير الناس حتى يقتل

(١) سبقت ترجمته ص ٣٤٩ .

(٢) مولى الحجاج .

(٣) سبقت ترجمته ص ٣٤٨ .

(٤) سبق التعريف بها ص ٢٧٢ .

(٥) سبقت ترجمته ص ١٤٧ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٩٢ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٣٤٨ .

(٨) جي : اسم مدينة ناحية أصبهان ، وتبعد عنها نحو ميلين ، ويطلق عليها العجم شهرستان . ياقوت ، معجم البلدان : ٢ / ٢٣٥ .

الله مطرفا ، فإذا كفى الله المؤمنين مؤنته فانصرف إلى عملك في كنف من الله و كلاءته[١] و ستره . فلما قرأته قال لي : قم و تجهز .

قال : وخرج فعسكر ، ودعا الكتاب فضربوا البعث على ثلاثة أرباع الناس ، فما مضت جمعة حتى سرنا فانتهينا إلى جي[٢] ، ويوافينا بها قبيصة القحافي[٣] في تسعمائة من أهل الشام ، فيهم عمر بن هبيرة[٤] ، قال : و لم نلبث بجي إلا يومين حتى نهض عدي بن وتاد[٥] بمن أطاعه من الناس ومعه ثلاثة آلاف مقاتل من أهل الري[٦] وألف مقاتل مع البراء بن قبيصة[٧] بعثهم إليه الحجاج من الكوفة ، وسبعمائة من أهل الشام ، ونحو ألف رجل من أهل أصبهان[٨] والأكراد ، فكان في قريب من ستة آلاف مقاتل ، ثم أقبل حتى دخل على مطرف ابن المغيرة " . (٦ / ٢٩٥ – ٢٩٦)

دراسة الإسناد .

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- والد أبي مخنف : هو يحي بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي ، روى عنه ابنه أبو مخنف ، و لم أقف له على ترجمة .
- عبد الله بن زهير : لم أجد ترجمته .
- عبد الله بن سليم الأزدي : لم أجد ترجمته .

٥١ – قال أبو مخنف : فحدثني النضر بن صالح ، عن عبد الله بن علقمة ، " أن مطرفا لما بلغه مسيرهم إليه خندق على أصحابه خندقا ، فلم يزالوا فيه حتى قدموا عليه " .

(٦ / ٢٩٦)

---

(١) يقال : كلأك الله كلاءة أي حفظك وحرسك . ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ١٤٥ .

(٢) سبق التعريف بها ص ٣٥٠ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٩٠ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٨١ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٣٤٨ .

(٦) سبق التعريف بها ص ٢٧٢ .

(٧) سبقت ترجمته ص ١٩٢ .

(٨) سبق التعريف بها ص ٣٤٦ .

دراسة الإسناد .

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- النضر بن صالح : سبقت ترجمته ص ٨٠ .
- عبد الله بن علقمة : سبقت ترجمته ص ٩٠ .

٥٢- قال أبو مخنف : وحدثني يزيد مولى عبد الله بن زهير ، قال : " كنت مع مولاى إذ ذاك ؛ قال : خرج عدي بن وتاد[1] فعبى الناس ، فجعل على ميمنته عبد الله بن زهير ، ثم قال للبراء بن قبيصة[2] : قم في الميسرة ، فغضب البراء ، وقال : تأمرني بالوقوف في الميسرة وأنا أمير مثلك ! تلك خيلي في الميسرة ، وقد بعثت عليها فارس مضر الطفيل بن عامر بن واثلة[3] ؛ قال : فأنهى ذلك إلى عدي بن وتاد ، فقال لابن أقيصر الخثعمي[4] : انطلق فأنت على الخيل ، وانطلق إلى البراء بن قبيصة فقل له : إنك قد أمرت بطاعتي ، ولست من الميمنة والميسرة والخيل والرجالة في شيء ، إنما عليك أن تؤمر فتطيع ، ولا تعرض لي في شيء أكرهه فأتنكر لك — وقد كان له مكرما .

ثم إن عدي بعث على الميسرة عمر بن هبيرة[5] ، وبعثه في مائة من أهل الشام ، فجاء حتى وقف برايته ، فقال رجل من أصحابه للطفيل بن عامر : خل رايتك وتنحى عنا ، فإنما نحن أصحاب هذا الموقف ؛ فقال الطفيل : إني لا أخاصمكم ، إنما عقد لي هذه الراية البراء بن قبيصة ، وهو أميرنا ، وقد علمنا أن صاحبكم على جماعة الناس ، فإن كان قد عقد لصاحبكم هذا فبارك الله له ، ما أسمعنا و أطوعنا ! فقال لهم عمر بن هبيرة : مهلا ، كفوا عن أخيكم وابن عمكم ، رايتنا رايتك ، فإن شئت آثرناك بها . قال : فما رأينا رجلين كانا أحلما منهما في موقفهما ذلك . قال : ونزل عدي بن وتاد ثم زحف نحو مطرف[6]".

(٦ / ٢٩٦- ٢٩٧)

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣٤٨ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٩٢ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٢٦ .

(٤) لم أجد ترجمته .

(٥) سبقت ترجمته ص ١٨١ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٤٧ .

دراسة الإسناد .

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- يزيد مولى عبد الله بن زهير: لم أجد ترجمته .
- عبد الله بن زهير : سبق ص ٣٥١ .

٥٣ - قال أبو مخنف : فحدثني النضر بن صالح وعبد الله بن علقمة " أن مطرفا بعث على ميمنته الحجاج بن جارية[١] ، وعلى ميسرته الربيع بن يزيد الأسدي[٢] ، وعلى الحامية سليمان بن صخر المزني[٣] ، ونزل هو يمشي في الرجال ، ورأيته مع يزيد بن أبي زياد[٤] مولى أبيه المغيرة بن شعبة . قال : فلما زحف القوم بعضهم إلى بعض وتدانوا قال لبكير بن هارون البجلي[٥] : اخرج إليهم فادعهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وبكتهم بأعمالهم الخبيثة . فخرج إليهم بكير بن هارون على فرس له أدهم[٦] أقرح[٧] ذنوب[٨] عليه الدرع والمغفر والساعدان ، في يده الرمح ، وقد شد درعه بعصابة حمراء من حواشي البرود[٩] ، فنادى بصوت له عال رفيع : يا أهل قبلتنا ، وأهل ملتنا ، وأهل دعوتنا ، إنا نسألكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي علمه بما تسرون مثل علمه بما تعلنون لما أنصفتمونا وصدقتمونا ، وكانت نصيحتكم لله لا لخلقه ، وكنتم شهداء لله على عباده بما يعلمه الله من عباده . خبروني عن عبد الملك بن مروان ، وعن الحجاج بن يوسف ، ألستم تعلمونهم جبارين مستأثرين يتبعان الهوى ، فيأخذان بالظنة ، ويقتلان على الغضب . قال : فتنادوا من كل

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٤١ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٢٦ .

(٣) سليمان بن صخر المزني : كان ممن خرج مع المطرف بن المغيرة على الحجاج ، وهو من قادة جيشه ، وقد قتل في المعركة سنة ٧٧ هـ . انظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٣٤٧ .

(٦) أسود . ابن منظور ، لسان العرب : ١٢ / ٢٠٩ .

(٧) بياض يسير في وجه الفرس . ابن منظور ، المصدر السابق : ٢ / ٥٦٠ .

(٨) الفرس الوافر الذنب ، والطويل الذنب . ابن منظور ، المصدر السابق : ١ / ٣٩٠ .

(٩) البرود : السيوف . ابن منظور ، المصدر السابق : ٣ / ٨٨ .

جانب : يا عدو الله كذبت ، ليسا كذلك ، فقال لهم : ويلكم (لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى)[١] ويلكم ، أو تعلمون من الله ما لا يعلم ، إني قد استشهدتكم وقد قال الله في الشهادة : (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) [٢].

فخرج إليه صارم مولى عدى بن وتاد[٣] وصاحب رايته ، فحمل على بكير بن هارون البجلي[٤] ، فاضطربا بسيفيهما ، فلم تعمل ضربة مولى عدي شيئا ، وضربه بكير بالسيف فقتله ، ثم استقدم ، فقال : فارس لفارس ، فلم يخرج إليه أحد ، فجعل يقول :

صارم قد لاقيت سيفا صارما وأسدا ذا لبدة ضبارما[٥]

قال : ثم إن الحجاج بن جارية[٦] حمل وهو في الميمنة على عمر بن هبيرة[٧] وهو في الميسرة ، وفيها الطفيل بن عامر بن واثلة[٨] ، فالتقى هو والطفيل – وكانا صديقين متؤاخيين – فتعارفا ، وقد رفع كل واحد منهما السيف على صاحبه ، فكفا أيديهما ، واقتتلوا طويلا . ثم إن ميسرة عدي بن وتاد زالت غير بعيد ، وانصرف الحجاج بن جارية إلى موقفه . ثم إن الربيع بن يزيد[٩] حمل على عبد الله بن زهير[١٠] ، فاقتتلوا طويلا ، ثم إن جماعة الناس حملت على الأسدي فقتلته ، وانكشفت ميسرة مطرف بن المغيرة[١١] حتى انتهت إليه . ثم إن عمر ابن هبيرة حمل على الحجاج بن جارية وأصحابه فقاتله قتالا طويلا ، ثم إنه حذره حتى انتهى إلى مطرف ، وحمل ابن أقيصر الخثعمي في الخيل على

---

(١) سورة طه آية رقم ٦١ .

(٢)سورة البقرة آية رقم ٢٨٣ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٣٤٨ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٣٤٧ .

(٥) الجريء على الأعداء . ابن منظور ، لسان العرب : ١٢ / ٣٥٢ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٢٤١ .

(٧) سبقت ترجمته ص ١٨١ .

(٨) سبقت ترجمته ص ٢٢٦ .

(٩) سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

(١٠) سبقت ترجمته ص ٣٥١ .

(١١) سبقت ترجمته ص ١٤٧ .

سليمان بن صخر المزني[١] فقتله ، وانكشفت خيلهم ، حتى انتهى إلى مطرف[٢] ، فثم اقتتلت الفرسان أشد قتال رآه الناس قط ، ثم إنه وصل إلى مطرف " . (٦ / ٢٩٧ - ٢٩٨)

دراسة الإسناد .

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- النضر بن صالح : سبقت ترجمته ص ٨٠ .
- عبد الله بن علقمة : سبقت ترجمته ص ٩٠ .

٥٤ - قال أبو مخنف : فحدثني النضر بن صالح " أنه[٣] جعل يناديهم يومئذ : (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)[٤] .

قال : ولم يزل يقاتل حتى قتل ، واحتز رأسه عمر بن هبيرة [٥]، وذكر أنه قتله ، وقد كان أسرع إليه غير واحد ، غير أن ابن هبيرة احتز رأسه وأوفده إلى عدى بن وتاد[٦] فحظي به ، وقاتل عمر بن هبيرة يومئذ وأبلى بلاء حسنا " . (٦ / ٢٩٨ - ٢٩٩)

دراسة الإسناد .

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- النضر بن صالح : سبقت ترجمته ص ٨٠ .

٥٥ - قال أبومخنف : وقد حدثني حكيم بن أبي سفيان الأزدى " أنه قتل يزيد بن زياد[٧] مولى المغيرة بن شعبة ، وكان صاحب راية مطرف .قال : ودخلوا عسكر مطرف

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣٥٣ .
(٢) سبقت ترجمته ص ١٤٧ .
(٣) المقصود مطرف بن المغيرة .
(٤)آل عمران آية رقم ٦٤ .
(٥) سبقت ترجمته ص ١٨١ .
(٦) سبقت ترجمته ص ٣٤٨ .
(٧) سبقت ترجمته ص ١٥٧ .

، وكان مطرف قد جعل على عسكره عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدى[(١)] ، فقتل ، وكان صالحا ناسكا عفيفا " . (٦ / ٢٩٩)

دراسة الإسناد :

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- حكيم بن أبي سفيان : الأزدي ، لم أقف على ترجمته .

٥٦ – قال أبو مخنف : حدثني زيد مولاهم " أنه رأى رأسه مع ابن أقيصر الخثعمى[(٢)] ، فما ملكت نفسى أن قلت له : أما والله لقد قتلته من المصلين العابدين الذاكرين الله كثيرا . قال : فأقبل نحوى وقال : من أنت ؟ فقال له مولاى : هذا غلامى ما له ؟ قال : فأخبره بمقالتى ؛ فقال : إنه ضعيف العقل ؛ قال : ثم انصرفنا إلى الرى[(٣)] مع عدى بن وتاد[(٤)] . قال : وبعث رجالا من أهل البلاء إلى الحجاج ، فأكرمهم وأحسن إليهم . قال : ولما رجع إلى الرى جاءت بجيلة إلى عدى بن وتاد فطلبوا لبكير بن هارون[(٥)] الأمان فآمنه ، وطلبت ثقيف لسويد بن سرحان الثقفي[(٦)] الأمان فآمنه ، وطلبت في كل رجل كان مع مطرف عشيرته ، فآمنهم وأحسن في ذلك ، وقد كان رجال من أصحاب مطرف أحيط بهم في عسكر مطرف ، فنادوا : يا براء[(٧)] ، خذ لنا الأمان ، يا براء ، اشفع لنا . فشفع لهم ، فتركوا ، وأسر عدى ناسا كثيرا فخلى عنهم " . (٦ / ٢٩٩)

دراسة الإسناد .

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- زيد : لم أقف على ترجمته .
- ابن أقيصر : لم أقف على ترجمته .

---

(١) لم أجد ترجمته .

(٢) سبقت الاشارة إليه ص ٣٥٢ .

(٣) سبق التعريف به ص ٢٧٢ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٣٤٨ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٣٤٧ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٣٤٧ .

(٧) المقصود البراء بن قبيصة وقد سبقت ترجمته ص ١٩٢ .

٥٧ – قـــال أبو مخنف : وحدثني النضر بن صالح " أنه أقبل حتى قدم على سويد بن عبد الرحمن[١] بحلوان[٢] ، فأكرمه وأحسن إليه ، ثم إنه انصرف بعد ذلك إلى الكوفة ".

(٦ / ٢٩٩)

دراسة الإسناد .

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .

– النضر بن صالح : سبقت ترجمته ص ٨٠ .

٥٨ – قال أبو مخنف : وحدثني عبد الله بن علقمة " أن الحجاج بن جارية الخثعمي[٣] أتى الرى[٤] وكان مكتبه[٥] بها ، فطلب إلى عدى فيه ، فقال : هذا رجل مشهور قد شهر مع صاحبه ، وهذا كتاب الحجاج إلي فيه " . (٦ / ٢٩٩)

دراسة الإسناد .

– أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .

– عبد الله بن علقمة : سبق ص ٩٠ .

٥٩ – قـــال أبو مخنف : فحدثني أبي عن عبد الله بن زهير ، قال : " كنت فيمن كلمه في الحجـــاج بن جارية ، فأخرج إلينا كتاب الحجاج بن يوسف : أما بعد : فإن كان الله قتل الحجـــاج بن جارية فبعدا له . فذاك ما أهوى وأحب ؛ وإن كان حيا فاطلبه قبلك حتى توثقه ، ثم سرح به إلي إن شاء الله . والسلام .

قال : فقال لنا : قد كتب إلي فيه ، ولابد من السمع والطاعة ، ولو لم يكتب إلي فيه آمنته لكم ، وكففت عنه فلم أطلبه . وقمنا من عنده . قال : فلم يزل الحجاج بن جارية

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٢١ .

(٢) سبق التعريف بها ص ١١٥ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٤١ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٧٢ .

(٥) سبق بيانه ص ٧٦ .

خائفا حتى عزل عدي بن وتاد[١] ، وقدم خالد بن عتاب بن ورقاء[٢] ، فمشيت إليه فيه ، فكلمته فآمنه . وقال حبيب بن خدرة مولى لبني هلال بن عامر[٣] :

هل أتى فائد[٤] عن أيسارنا ... إذ خشينا من عدو خرقا
إذ أتانا الخوف من مأمننا ... فطوينا في سواد أفقـــا
وسلي هدية يوما هل رأت ... بشـــرا أكرم منا خلقا !
وسليها أعلى العهد لنـــا ... أو يصرون علينا حنقا !
ولكم من خلة من قبلها ... قد صرمنا[٥] حبلها فانطلقا
قد أصبنا العيش عيشا ناعما ... وأصبنا العيش عيشا رنقا[٦]
وأصبت الدهر دهرا أشتهي ... طبقـــا منه وألوى طبقـــا
وشهدت الخيل في ململومة[٧] ... ما ترى منهن إلا الحدقـــا
يتساقون بأطـــراف القنـــا ... من نجيع الموت كأسا دهقا
فطراد الخيل قـــد يؤنقني[٨] ... ويرد اللهـــو عني الأنقا[٩]
بمشيح[١٠] البيض حتى يترك ... لسيوف الهنـــد فيها طرقا
فكأني من غـــد وافقتهـــا ... مثل ما وافق شـــن طبقـــا[١١]

(٦ ٢٩٩ — ٣٠٠)

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣٤٨ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٦٩ .

(٣) هلال بن عامر : بطن من عامر بن صعصعة من هوازن ، من العدنانية . القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٩٢ .

(٤) هو أن يحذر شيئا فيعدل عنه جانبا . ابن منظور ، لسان العرب : ٣ / ٣٤١ .

(٥) قطعنا . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٢ / ٣٣٤ .

(٦) كدر . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٠ / ١٢٧ .

(٧) ململوم : مجتمع . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٢ / ٥٥٠ .

(٨) يعجبني . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٠ / ٩ .

(٩) حسن المنظر وإعجابه إياك . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٠ / ١٠ .

(١٠) الحذر والجاد في الأمر . ابن منظور ، المصدر السابق : ٢ / ٥٠١ .

(١١) مثل يضرب للمتوافقين . الميداني ، مجمع الأمثال : ٣ / ٤١٩ .

دراسة الإسناد .

- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- والده : سبقت ترجمته ص ٣٥١ .
- عبد الله بن زهير : سبق ص ٣٥١ .

دراسة المتون :

لم يتحدث مصدر من المصادر التي بين يدي بأوسع مما ورد عند الطبري عن خروج مطرف بن المغيرة على عبد الملك والحجاج ، وقد أورد البلاذري أحداث خروج مطرف ولكن بشكل مختصر ، ومع هذا فقد زاد بعض الروايات التي لم يتطرق لها الطبري وهي قليلة قياسا على ما ورد عند الطبري ؛ فقد زاد في سبب خروج مطرف رواية تقول : "سمع مطرف الحجاج يقول : أرسول أحدكم أكرم أم خليفته ؟ فوجم وقال : كافر والله ، والله إن قتله لحلال " [(١)]. ثم يضيف رواية أخرى وهي قوله : " وأرسل[(٢)] إلى مطرف بن المغيرة وكان يتأله[(٣)] فقال له يوما : إن عبد الملك خليفة الله وهو أكرم على الله من رسله . فوقرت في نفس مطرف ، وكان يعتقد إنكار المنكر ولا يبلغ قول الخوارج [(٤)]، فمر شبيب بن يزيد الخارجي بالمدائن ومطرف بها فناظره فخالفه في رأيه ووافقه على الخروج " [(٥)].

وهذا يوضح أن الدافع وراء حركة مطرف بن المغيرة دافع ديني ، المراد منه إنكار ما يراه منكراً من أعمال الحجاج ؛ وبالتالي فإن تصرفات الحجاج كانت مبرراً لحركة مطرف ومن معه .

ويزيد البلاذري الأمر وضوحا عندما يورد عن المطرف ذكر الدافع له للخروج في قوله : " ولم أزل لأعمال هؤلاء الظلمة كارهاً أنكرها بقلبي ، فلما عظمت خطيئتهم ،

---

(١) أنساب الأشراف : ٧ / ٣٩٧ .

(٢) أي الحجاج .

(٣) يتعبد ، وأصله من أله يأله إذا تحير ، والمراد إذا وقع العبد في عظمة الله وجلاله وغير ذلك من صفات الربوبية وصرف وهمه إليها ، أبغض الناس حتى لا يميل قلبه إلى أحد . انظر ابن منظور ، لسان العرب : ١٣ / ٤٦٧ .

(٤) مثل تكفير مرتكب الكبيرة .

(٥) أنساب الأشراف : ٧ / ٣٩٧ .

ورأيت هؤلاء يجاهدونهم لم أرهم أولى بمجاهدتهم مني ، ولم يسعني إلا مخالفتهم ومحاربتهم إن وجـــدت أعوانا عليهم ، ولو كان هؤلاء الخوارج أجابوني إلى الشورى ، ولم يركبوا أهواءهم لقاتلت معهم ، وخلعت عبد الملك بن مروان والحجاج " (١).

وأكد البلاذري على أن مطرف لا يعد من الخوارج كما توهم البعض ، وإنما الدافع له في الخـــروج هو الدافع نفسه لدى القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث (٢). فيقول البلاذري في هـــذا الشأن : " وقال بعضهم : كان مطرف يرى رأي الخوارج ، وذلك باطل ، إنما كان رأيه كرأي من خرج مع ابن الأشعث من القراء(٣) " (٤).

ومـــا ذكره البلاذري هو الصواب ، وهو ما تؤكده الأحداث السابقة ، فليس كل خارج على السلطان ينتمي إلى مذهب الخوارج بالضرورة ، فالدوافع تتفاوت بين شخص وآخر ، أمـــا الخـــوارج فمذهب لأتباعه أقوال وآراء معلومة سواء خرجوا على السلطان أم لم يخرجوا كما سبق بيانه في الفصل الثاني من هذا البحث(٥) .

وبهـــذا يتضح خطأ ما ذهب إليه أحد الكتاب المحدثين من وصف ثورة مطرف بأنها من حركات الخوارج ؛ مما دعا بعضهم أن يعتبر مطرف أحد أتباع شبيب (٦).

وقـــد أورد ابن الأثير ما ذكره الطبري مع اختصار لما دار بين مطرف والخوارج وكذلك مع اختصار لأحداث المعارك بين مطرف والجيش الذي أرسله الحجاج (٧).

---

(١) أنساب الأشراف : ٧ / ٤٠٠ .

(٢) وهو إزالة ما يرونه من منكر وتغييره ولو بالقوة .

(٣) انظر الفصل الثالث من هذا البحث : ٢٩٥ – ٢٩٧ . .

(٤) أنساب الأشراف : ٧ / ٤٠٤ .

(٥) انظر ص ٦٧ – ٦٩ .

(٦) انظر في ذلك دكسن ، الخلافة الأموية : ٣٠٢ .

(٧) انظر الكامل : ٤ / ٤٣٣ – ٤٣٧ .

خراسان في عهد عبد الملك بن مروان

٦٠ — قال الطبري :

" وفي هذه السنة[١] عزل عبد الملك بكير بن وشاح[٢] عن خراسان[٣] وولاها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد[٤]" . (٦ / ١٩٩)

٦١ — قال الطبري :

" وكانت ولاية بكير بن وشاح خراسان إلى حين قدم أمية عليها واليا سنتين في قول أبي الحسن ، وذلك أن ابن خازم[٥] قتل سنة ثلاث وسبعين وقدم أمية سنة أربع وسبعين . وكان سبب عزل بكير عن خراسان أن بحيرا[٦] — فيما ذكر علي عن المفضل — حبسه

---

(١) أي سنة ٧٤هـ .

(٢) بكير بن وشاح : من ولد عوف بن سعد من تميم ، كان له قدر بخراسان ، وهو الذي بعث برأس عبد الله بن خازم السلمي إلى الشام ، وخلع عبد الله بن الزبير ودعا إلى عبد الملك بن مروان ، وكان خليفة لإبن خازم على مرو ، ثم ولاه عبد الملك على خراسان حتى عزله بأمية بن عبد الله . البلاذري ، أنساب الأشراف : ١٢ / ٣٨٥ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٢١٩ .

(٣) خراسان : كان هذا الاسم يطلق بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة الكبرى حتى جبال الهند ، فكانت تضم كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي ما خلا سجستان ومعها قوهستان في الجنوب ، وكانت حدودها الخارجية ، صحراء الصين والبامير من ناحية آسية الوسطى ، وجبال هند كوش من ناحية الهند . وكان إقليم خراسان ينقسم إلى أربع أرباع ، نسب كل ربع إلى إحدى مدنه ، وهي : نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ . انظر كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد : ٤٢٣ — ٤٢٤ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٦٦.

(٥) عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت : أبو صالح السلمي ، أمير خراسان ، أحد الأبطال المشهورين والشجعان المذكورين ؛ فقد كان من أشجع الناس ، ويقال له صحبة ولايصح ، وقد استعمله ابن عامر على خراسان في أيام عثمان ، وقد حضر مواقف مشهورة وأبلى فيها ، وولي خراسان عشر سنين ، وفتح الطبسين ، ثم ثار به أهل خراسان فقتلوه سنة ٧٣ هـ . انظر ابن قتيبة ، المعارف : ٢٣٧ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٢١٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ — ٨٠ هـ : ٤٣٤ .

(٦) بحير بن ورقاء الصريمي : من بني صريم من تميم ، أحد الأشراف والقواد بخراسان ، كان ممن قتل ابن خازم بخراسان ، ولي الشرطة لأمية بن عبد الله عندما قدم خراسان أميرا ، وهو الذي قتل بكير بن وشاح السعدي عندما حبسه أمية ، وبقي حتى قتل سنة ٨١هـ على يد أحد بني عوف ثأرا لبكير . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ١٢ / ٣٥٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٨١ — ١٠٠هـ : ٤٥ .

بكير بن وشاح لما كان منه فيما ذكرت في رأس ابن خازم حين قتله ، فلم يزل محبوسا عنده حتى استعمل عبد الملك أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فلما بلغ ذلك بكيرا أرسل إلى بحير ليصالحه ، فأبى عليه وقال : ظن بكير أن خراسان تبقى له في الجماعة ! فمشت السفراء بينهم ، فأبى بحير ، فدخل عليه ضرار بن حصين الضبي [1]، فقال : ألا أراك مائقا[2] ! يرسل إليك ابن عمك يعتذر إليك وأنت أسيره ، والمشرفي[3] في يده - ولو قتلك ما حبقت[4] فيك عتر - ولا تقبل منه ! ما أنت بموفق . اقبل الصلح ، واخرج وأنت على أمرك . فقبل مشورته ، وصالح بكيرا ، فأرسل إليه بكير بأربعين ألفا ، وأخذ على بحير ألا يقاتله . وكانت تميم قد اختلفت بخراسان ، فصارت مقاعس [5]والبطون[6] يتعصبون له ، فخاف أهل خراسان أن تعود الحرب وتفسد البلاد ، ويقهرهم عدوهم من المشركين ، فكتبوا إلى عبد الملك بن مروان : إن خراسان لا تصلح بعد الفتنة إلا على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه ، فقال عبد الملك : خراسان ثغر المشرق ، وقد كان به من الشر ما كان ، وعليه هذا التميمي ، وقد تعصب الناس وخافوا أن يصيروا إلى ما كانوا عليه ، فيهلك الثغر ومن فيه ، وقد سألوا أن أولي أمرهم رجلا من قريش فيسمعوا له ويطيعوا ، فقال أمية بن عبد الله : يا أمير المؤمنين ، تداركهم برجل منك ، قال : لولا انحيازك عن أبي فديك[7] كنت ذلك الرجل . قال : يا أمير المؤمنين ، والله ما انحزت حتى لم أجد مقاتلا ، وخذلني الناس ، فرأيت أن انحيازي إلى فئة أفضل من

---

(١) ضرار بن الحصين الضبي : ثم التميمي ، من زعماء بني تميم في خراسان في وقته ، وهو من بني السيد من بني مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . انظر البلاذري ، أنساب الأشراف : ٧ / ٣٧٥ - ٣٧٦ ؛ د. عبدالرحمن الفريح ، العرب في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي : ١٢٧ .

(٢) المائق : الهالك حمقا وغباوة . ابن منظور ، لسان العرب : ١٠ / ٣٥٠ .

(٣) المشرفي : المراد به السيف . انظر ابن منظور ، لسان العرب : ٩ / ١٧٤ .

(٤) الحبق : الضراط . ابن منظور ، لسان العرب : ١٠ / ٣٧ .

(٥) مقاعس : هم بنو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ومقاعس اسمه الحارث ، وإنما سمي مقاعسا لأنه تقاعس يوم تحالفت بنو سعد ، ومن ولد مقاعس صريم وعبيد وعمير . انظر القاسم بن سلام ، كتاب النسب : ٢٣٩ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٢١٦ ، ٢١٨ .

(٦) البطون : هم سائر بني عمرو وكعب بن سعد بن زيد مناة . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٢١٨ .

(٧) أبو فديك : سبقت ترجمته ص ٦٥ .

تعريضـــي عصبة بقيت من المسلمين للهلكة ، وقد علم ذلك مرار بن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، وكتب إليك خالد بن عبد الله بما بلغه من عذري – قال : وكان خالد كتب إليه بعذره ، ويخبره أن الناس قد خذلوه – فقال مرار : صدق أمية يا أمير المؤمنين ، لقد صبر حـــتى لم يجـــد مقاتلا ، وخذله الناس [1].فولاه خراسان ، وكان عبد الملك يحب أمية ، ويقول : نتيجتي ، أي لدتي[2] ، فقال الناس ، ما رأينا أحدا عوض من هزيمة ما عوض أمية ، فـــر من أبي فديك فاستعمل على خراسان ؛ فقال رجل من بكر بن وائل في محبس بكير بن وشاح :

أتتك العيس تنفخ في براها   تكشف عن مناكبها القطوع
كأن مواقع الأكوار منهـــا   حمـــام كنائـــس بقع وقوع
بأبيض من أمية مضرحـــي   كأن جبينه سيـــف صنيـــع

وبحير يومئذ بالسنج[3] يسأل عن مسير أمية ؛ فلما بلغه أنه قد قارب أبرشهر[4] قال لرجل مـــن عجم أهل مرو يقال له رزين – أو زرير : دلني على طريق قريب لألقى الأمير قبل قدومه ، ولك كذا وكذا ، وأجزل لك العطية ؛ وكان عالما بالطريق ، فخرج به فسار من السـنج إلى أرض ســرخس[5] في ليلة ، ثم مضى به إلى نيسابور[6] فوافى أمية حين قدم

(١) انظر في تفصيل ذلك الفصل الثاني من هذا البحث .

(٢) لدة الرجل : تربه . ابن منظور ، لسان العرب : ٣ / ٤٦٩ .

(٣) السنج : من أعظم قرى مرو ، على نهر هناك ، طولها نحو الفرسخ أما عرضها فقليل ، بنيت دورها على النهر ثم صارت مدينة عظيمة ، وبينها وبين مرو أربعة فراسخ . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٣ / ٢٩٩ .

(٤) أبرشهر : هي نيسابور ، وشهر بالفارسية هو البلد ، وأبر الغيم ، إشارة إلى خصبه . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ١ / ٨٦ .

(٥) سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان ، كبيرة واسعة ، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق ، بينها وبين كل واحدة منهما ست مراحل . ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ٢٣٥ .

(٦) نيسابور : مدينة عظيمة ، ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ومنبع العلماء ، ومن أسمائها أبرشهر ، بينها وبين الري مائة وستون فرسخا ، ومنها إلى سرخس أربعون فرسخا ، وهي كثيرة الفواكه والخيرات . ياقوت ، المصدر السابق : ٥ / ٣٨٢ .

أبرشـــهر ، فلقيه فأخبره عن خراسان وما يصلح أهلها وتحسن به طاعتهم ، ويخف على الوالي مئونتهم ، ورفع عن بكير أموالا أصابها ،وحذره غدره .

قال : وسار معه حتى قدوم مرو ، وكان أمية سيدا كريما ، فلم يعرض لبكير ولا لعماله ، وعرض عليه أن يوليه شرطته ، فأبى بكير ، فولاها بحير بن ورقاء ، فلام بكيرا رجال من قـــومه فقالوا : أبيت أن تلي ، فولى بحيرا وقد عرفت ما بينكما ! قال : كنت أمس والي خراسان تحمل الحراب بين يدي ، فأصير اليوم على الشرطة أحمل الحربة !

وقـــال أمية لبكير : اختر ما شئت من عمل خراسان ، قال : طخارستان(1) ، قال : هي لك . قال : فتجهز بكير وأنفق مالا كثيرا ،فقال بحير لأمية : إن أتى بكير طخارستان خلعك ، فلم يزل يحذره حتى حذر ، فأمره بالمقام عنده " . (٦/ ١٩٩ - ٢٠١)

دراسة الإسناد :

- أبو الحسن : هو علي المدائني ، وقد سبقت ترجمته ص ٢٨ ، وهو ثقة .
- المفضل بن محمد بن يعلى الضبي : سبقت ترجمته ص ٢٧١ ، وهو ثقة.

دراسة المتن:

كـــان عبد الله بن خازم السلمي واليا على خراسان لعبد الله بن الزبير ، ولكن لم يدم به الحـــال ؛ فقد خرج عليه بنو تميم وحاربوه ، ودارت بينه وبينهم عدة وقائع (2)، واجتمع الذين خرجوا عليه من تميم في أبرشهر يتزعمهم بحير بن ورقاء الصريمي ، وعندما استولى عـــبد الملك بن مروان على العراق كتب إلى عبد الله بن خازم يدعوه إلى بيعته ، ويطعمه خراسان سبع سنين ، فأبى عبد الله بن خازم .

فكـــتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح — وكان خليفة عبد الله بن خازم على مرو — بعهده على خراسان ، ووعده ومناه ، فخلع بكير بن وشاح بيعة عبد الله بن الزبير، ودعا إلى عبد الملك بن مروان ، فأجابه أهل مرو ، وبلغ ذلك عبد الله بن خازم فخاف أن يأتيه

---

(١) ناحية عظيمة في شرق بلخ ، ممتدة بحذاء الضفة الجنوبية لنهر جيحون حتى حدود بدخشان ، وتحدها من الجنوب الجبال التي في شمال الباميان وبنجهير ، وكانت تنقسم إلى قسمين : طخارستان العليا وهي في شرق بلخ في محاذاة نهر جيحون ، وطخارستان السفلى وهي في جنوبها الشرقي على حدود بدخشان . كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، : ٤٦٩ .

(٢) انظر في تلك الوقائع تاريخ الطبري : ٥ / ٥٤٦ — ٥٥١ ، ٦ / ٧٧ — ٨٠ ، ١٧٦ .

بكـــير بأهل مرو ، فيجتمع عليه أهل مرو وأهل أبرشهر ، فترك عبد الله بن خازم بحيرا ، وأقبل إلى مرو يريد أن يأتي ابنه بالترمذ فلحقه بحير فأدركه قبل مرو بثمانية فرسخ فقاتله ، وقُتل عبد الله بن خازم ، وأقبل بكير بن وشاح في أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم ، فـــأراد أخـــذ رأس ابن خازم ، فمنعه بحير ، فضربه بكير بعمود وأخذ الرأس وقيد بحيرا وحبسه ، وبعث بكير بالرأس إلى عبد الملك ، وكتب إليه يخبره أنه هو الذي قتله [١].

وحصـــل بكير بهذا على ولاية خراسان ؛ ولكن قسما من تميم تعصبوا لبحير وبدأت نذر الفـــرقة والخلاف تلوح في خراسان مما دعا عبد الملك بن مروان أن يولي أمية بن عبد الله ويعزل بكير بن وشاح قطعا لدابر الفتنة ، وعندما علم بكير بقدوم أمية واليا على خراسان أخرج بحيرا من محبسه قبل قدوم أمية ، ولكن نار العداوة والبغضاء قد شبت بين الرجلين ، واســـتمرت العداوة بينهما ؛ فكان بحير لا يدخر جهدا في الإيقاع ببكير كما ستوضحه الروايات التالية .

وقد أورد خليفة بن خياط خبر ولاية بكير لخراسان ثم عزله بأمية بن عبد الله [٢]. أما ابن الأثير فذكر جميع ما أورده الطبري [٣]. وذكر الذهبي خبر عزل عبد الملك بن مروان لبكير وتوليته أمية لخراسان [٤].

وأما ابن كثير فأورد الخبر مختصرا فقال : " وعزل عبد الملك بكير بن وشاح التميمي عن إمرة خراسان وولاها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد القرشي ؛ ليجتمع عليه الناس فإنه قـــد كـــادت الفتـــنة تتفاقم بخراسان بعد عبد الله بن خازم ، فلما قدم أمية بن عبد الله خراســـان عـــرض على بكير بن وشاح أن يكون على شرطته فأبى ، وطلب منه أن يوليه طخارستان فخوفوه منه أن يخلعه هنالك فتركه مقيما عنده " [٥].

---

(١) انظر خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة : ٢٩٤ — ٢٩٥ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف : ١١ / ٣٣٦ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري : ٦ / ١٧٦ — ١٧٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ٣٤٥ — ٣٤٦ .

(٢) تاريخ خليفة : ٢٩٥ .

(٣) الكامل : ٤ / ٣٦٧ — ٣٦٨ .

(٤) تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١ — ٨٠ : ٣١٨ .

(٥) البداية والنهاية : ٩ / ٤ .

٦٢ - قال الطبري :

" وفي هذه السنة[١] قَتلُ بكيرَ بن وشاح السعدي[٢] أميةُ بن عبد الله بن خالد بن أسيد[٣] "

(٦ / ٣١١)

دراسة المتن :

هذه الرواية قدم فيها المفعول به على الفاعل مما أشكل على البعض [٤]فضنوا أن المقتول هو أمـــية بن عبد الله ؛ وهذا تنقضه الروايات القادمة من كون المقتول هو بكير والذي تولى قتله هو خصمه بحير[٥] بأمر أمية كما سيأتي معنا .

٦٣ - وكان سبب ذلك — فيما ذكر علي بن محمد ، عن المفضل بن محمد — " أن أمية بن عبد الله وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان ، ولى بكيرا غزو ما وراء النهر ، وقد كان ولاه قبل ذلك طخارستان ، فتجهز للخروج إليها ، وأنفق نفقة كثيرة ، فوشى بـــه إليه بحير بن ورقاء الصريمي على ما بينت قبل ، فأمره أمية بالمقام . فلما ولاه غزو ما وراء النهر تجهز وتكلف الخيل والسلاح ، وادان من رجال السغد[٦] وتجارهم ، فقال بحير لأمـــية : إن صار بينك وبينه النهر ولقي الملوك خلع الخليفة ودعا إلى نفسه ، فأرسل إليه أمـــية : أقم لعلى أغزو فتكون معي ، فغضب بكير وقال : كأنه يضارني . وكان عتاب اللقـــوة الغداني[٧] استدان ليخرج مع بكير ، فلما أقام أخذه غرماؤه ، فحبس فأدى عنه

---

(١) أي سنة ٧٧هـــ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٦١ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٦٦ .

(٤) ممن أشكل عليهم الأمر محقق تاريخ الطبري العلامة محمد إبراهيم أبو الفضل ؛ فقد وضع للرواية العنوان التالي [ذكر الخبر عن مقتل أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد] ، وكذلك وضع نفس العنوان في فهرس الموضوعات ؛ وممن ذهب إلى هذا القول العلامة محمود شاكر في كتابيه ، التاريخ الإسلامي : ٤ / ١٩٦ ؛ عبد الملك بن مروان وأسرته : ٨٧ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٣٦١ .

(٦) السغد : بلاد كثيرة المياه ، نضرة الأشجار ، كثيرة الزراعة ، فيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند ، وقصبتها سمرقند . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٣ / ٢٥١ .

(٧) عتاب القوة : من بني غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، كان من أشرافهم ورجالهم ، وقيل اسمه عقاب ، والعرب تقول عقاب لقوة : سريعة الاختطاف . انظر ابن دريد ، الاشتقاق : ٢٣٠ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٢٢٦ .

بكير وخرج ، ثم أجمع أمية على الغزو . قال : فأمر بالجهاز ليغزو بخارى ، ثم يأتي موسى بن عبد الله بن خازم[(١)] بالترمذ [(٢)]، فاستعد الناس وتجهزوا ، واستخلف على خراسان ابنه زيادا ، وسار معه بكير فعسكر بكشماهن[(٣)] ، فأقام أياما ، ثم أمر بالرحيل ، فقال له بحير[(٤)] : إني لا آمن أن يتخلف الناس فقل لبكير[(٥)] : فلتكن في الساقة ولتحشر الناس . قال : فأمره أمية فكان على الساقة حتى أتى النهر ، فقال له أمية اقطع يا بكير ؛ فقال عتاب اللقوة الغداني : أصلح الله الأمير ! اعبر ثم يعبر الناس بعدك . فعبر ثم عبر الناس ، فقال أمية لبكير : قد خفت ألا يضبط ابني عمله وهو غلام حدث ، فارجع إلى مرو فاكفنيها فقد وليتكها ، فزين ابني وقم بأمره .فانتخب بكير فرسانا من فرسان خراسان قد كان عرفهم ووثق بهم وعبر ، ومضى أمية إلى بخارى وعلى مقدمته أبو خالد ثابت مولى خزاعة . فقال عتاب اللقوة لبكير لما عبر وقد مضى أمية : إنا قتلنا أنفسنا وعشائرنا حتى ضبطنا خراسان ، ثم طلبنا أميرا من قريش يجمع أمرنا ، فجاءنا أمير يلعب بنا يحولنا من سجن إلى سجن ، قال : فما ترى ؟ قال : أحرق هذه السفن ، وامض إلى مرو فاخلع أمية ، وتقيم بمرو تأكلها إلى يوم ما ؛ قال : فقال الأحنف بن عبد الله العنبري : الرأي ما رأى عتاب ، فقال بكير : إني أخاف أن يهلك هؤلاء الفرسان الذين معي ، فقال : أتخاف عدم الرجال ! أنا آتيك من أهل مرو بما شئت إن هلك من هؤلاء الذين معك ، قال : يهلك المسلمون ؛ قال : إنما يكفيك أن ينادى مناد : من أسلم رفعنا عنه الخراج فيأتيك خمسون ألفا من المصلين أسمع لك من هؤلاء وأطوع ؛ قال : فيهلك أمية ومن معه ؛ قال : ولم يهلكون ولهم عدة وعدد ونجدة وسلاح ظاهر وأداة كاملة ، ليقاتلوا عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين ! فأحرق بكير السفن ، ورجع إلى مرو ، فأخذ ابن أمية فحبسه ، ودعا

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٦٨ .

(٢) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن ، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي ، متصلة العمل بالصغانيان . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٢ / ٣١ .

(٣) كشماهن : وهي عند ياقوت كشميهن ، عرفها بأنها قرية كانت عظيمة من قرى مرو على طرف البرية آخر عمل مرو لمن يريد قصد آمل جيحون ، خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم ، خربها الرمل . ياقوت ، المصدر السابق : ٤ / ٥٢٦ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٣٦١ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٣٦١ .

الـــناس إلى خلع أمية[١] فأجابوه ، وبلغ أمية ، فصالح أهل بخارى على فدية قليلة ، ورجع فأمر باتخاذ السفن ، فاتخذت له وجمعت ، وقال لمن معه من وجوه تميم : ألا تعجبون من بكير[٢] ! إني قدمت خراسان فحذرته ، ورفع عليه وشكي منه ، وذكروا أموالا أصابها ، فأعرضـــت عن ذلك كله ، ثم لم أفتشه عن شيء ولا أحدا من عماله ، ثم عرضت عليه شـــرطتي فأبى ، فأعفيته ، ثم وليته فحذرته ، فأمرته بالمقام وما كان ذلك إلا نظرا له ، ثم رددتـــه إلى مرو ، ووليته الأمر ، فكفر ذلك كله ، وكافأني بما ترون . فقال له قوم : أيها الأمير ، لم يكن هذا من شأنه ، إنما أشار عليه بإحراق السفن عتاب اللقوة[٣] ، فقال : وما عتاب ! وهل عتاب إلا دجاجة حاضنة ، فبلغ قوله عتابا ، فقال عتاب في ذلك :

إن الحواضن[٤] تلقاهـــا مجففـــة ... غلب الرقاب على المنسوبة النجب
تركت أمرك من جبن ومن خور ... وجئتنـــا حمقـــا يـــا ألأم العرب
لما رأيت جبال السغد معرضـــة ... وليت موسى ونوحا عكوة الذنب[٥]
وجئت ذيخـــا[٦] مغذا ما تكلمنا ... وطرت من سعف البحرين كالخرب[٧]
أوعد وعيدك إني سوف تعرفني ... تحت الخوافق[٨] دون العارض اللجب[٩]
يخب بي مشرف عار نواهقـــه ... يغشى الكتيبـــة بين العدو والخبب[١٠]

قـــال : فلما تهيأت السفن ، عبر أمية وأقبل إلى مرو ، وترك موسى بن عبد الله[١١] ، وقال : اللهم إني أحسنت إلى بكير ، فكفر إحساني ، وصنع ما صنع ، اللهم اكفنيه .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٦٦ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٦١ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٣٦٦ .

(٤) إشارة إلى قول أمية : " وهل عتاب إلا دجاجة حاضنة " .

(٥) العكوة : أصل ذنب الفرس . ابن دريد ، الاشتقاق : ٣٨١ .

(٦) الذيخ : الذكر من الضباع الكثير الشعر . ابن منظور ، لسان العرب : ٣ / ١٦ .

(٧) إشارة إلى انهزام أمية بالبحرين من أبي فديك .

(٨) الخافق : المكان الخالي من الأنيس . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٠ / ٨٢ .

(٩) العارض : ما سد الأفق ، وهو هنا الجيش الضخم . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ٧ / ١٧٥ .

(١٠) الخبب : ضرب من العدو . الرازي ، المصدر السابق : ١٦٠ .

(١١) سبقت ترجمته ص ٢٦٩ .

فقال شماس بن دثار[1] — وكان رجع من سجستان[2] بعد قتل ابن خازم[3] ، فغزا مع

أميـــة : أيهـــا الأمـــير ، أنا أكفيكه إن شاء الله . فقدمه أمية في ثمانمائة ، فأقبل حتى نزل باســـان[4] وهي لبنى نصر[5] ، وسار إليه بكير ومعه مدرك بن أنيف وأبوه[6] مع شماس ، فقال : أما كان في تميم أحد يحاربني غيرك ! ولامه . فأرسل إليه شماس : أنت ألوم وأسوأ صـــنيعا مـــنى ، لم تف لأمية ولم تشكر له صنيعه بك ؛ قدم فأكرمك ولم يعرض لك ولا لأحد من عمالك .

قال : فبيته بكير ففرق جمعه وقال : لا تقتلوا منهم أحدا ، وخذوا سلاحهم ، فكانوا إذا أخذوا رجلا سلبوه وخلوا عنه ، فتفرقوا ، ونزل شماس في قرية لطيء يقال لها : بوينه[7] ، وقـــدم أمية فنزل كشماهن[8] ، ورجع إليه شماس بن دثار فقدم أمية ثابت بن قطبة مولى خـــزاعة ، فلقيه بكير فأسر ثابتا وفرق جمعه ، وخلى بكير سبيل ثابت ليد كانت له عنده .قـــال : فرجع إلى أمية ، فأقبل أمية في الناس ، فقاتله بكير وعلى شرطة بكير أبو رستم الخـــليل بن أوس العبشمي ، فأبلى يومئذ ، فنادوه : يا صاحب شرطة عارمة — وعارمة

(١) شماس بن دثار : العطاردي ، السعدي ، التميمي ، أول من تصدى من بني تميم لعبد الله بن خازم ، ورفض تنكره لهم ، وعندما افترق بنو تميم فارقهم ونزل سجستان ، غير أنه لم يلبث أن عاد ، وسار مع أمية بن عبد الله في عام ٧٧ هـ للجهاد في بلاد ما وراء النهر . انظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٣١٣ ؛ د . عبد الرحمن الفريح ، العرب في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي : ١٣٢ .

(٢) سبق التعريف بها ص ١٣٢ .

(٣) هو عبد الله بن خازم وقد سبقت ترجمته ص ٣٦١ .

(٤) باسان : لم يوردها ياقوت في معجمه بهذا اللفظ ، وإنما أورد باسيان وعرفها بأنها قرية بخوزستان ، وذكر كذلك باشان بالشين المعجمة وعرفها بأنها من قرى هراة ، ولاأراها تبعد عن إحداهما . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ١ / ٣٨٣ .

(٥) بنو نصر : بطن من هوازن ، وهم بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن . القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٨٤ .

(٦) لم أعثر على ترجمتهما .

(٧) بوينة : قرية على فرسخين من مرو ، ويقال لها بوينك أيضا ، والنسبة إليها بوينجي . ياقوت ، المصدر السابق : ١ / ٦٠٩ .

(٨) سبق تعريفها ص ٣٦٧ .

جاريـــة بكـــير – فأحجم ، فقال له بكير : لا أبا لك ، لا يهدك نداء هؤلاء القوم ، فإن للعارمة فحلا يمنعها ، فقدم لواءك ، فقاتلوا حتى انحاز بكير[١] فدخل الحائط ، فنزل السوق العتيقة ، ونزل أمية[٢] باسان[٣] فكانوا يلتقون في ميدان يزيد ، فانكشفوا يوما ، فحماهم بكير ، ثم التقوا يوما آخر في الميدان ، فضرب رجل من بني تميم على رجله فجعل يسحبها ، وهريم[٤] يحميه ، فقال الرجل : اللهم أيدنا فأمدنا بالملائكة ، فقال له هريم : أيها الرجل ، قـــاتل عـــن نفسك ، فإن الملائكة في شغل عنك ، فتحامل ثم أعاد قوله : اللهم أمدنا بالملائكة ، فقال هريم : لتكفن عني أو لأدعنك والملائكة ، وحماه حتى ألحقه بالناس . قال : ونـــادى رجل من بني تميم : يا أمية ، يا فاضح قريش ؛ فآلى أمية إن ظفر به أن يذبحه ، فظفر به فذبحه بين شرفتين من المدينة ، ثم التقوا يوما آخر ، فضرب بكير بن وشاح ثابت بن قطبة على رأسه وانتمى :أنا ابن وشاح ؛ فحمل حريث بن قطبة أخو ثابت على بكير ، وانكشـــف أصحابه وأتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطرة ، فناداه : أين يا بكير ؟ فكر عليه ، فضربه حريث على رأسه ، فقطع المغفر ، وعض السيف برأسه ، فصرع ، فاحتمله أصحابه ، فأدخلوه المدينة .

قـــال : فكانوا على ذلك يقاتلونهم ، وكان أصحاب بكير يغدون متفضلين في ثياب مصـــبغة ، وملاحف وأزر صفر وحمر ، فيجلسون على نواحي المدينة يتحدثون ، وينادى مناد : من رمى بسهم رمينا إليه برأس رجل من ولده وأهله ؛ فلا يرميهم أحد .

قـــال : فأشـــفق بكير ، وخاف إن طال الحصار أن يخذله الناس ، فطلب الصلح ، وأحـــب ذلك أيضا أصحاب أمية لمكان عيالاتهم بالمدينة ، فقالوا لأمية : صالحه – وكان أميـــة يحـــب العافية – فصالحه على أن يقضى عنه أربعمائة ألف ، ويصل أصحابه ويوليه أيضـــا أى كور خراسان[٥] شاء ، ولا يسمع قول بحير فيه ، وإن رابه منه ريب فهو آمن

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣٦١ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٦٦ .

(٣) سبق التعريف بها ص ٣٦٩ .

(٤) هريم : هو هريم بن أبي طحمة ، واسم أبي طحمة عدي بن حارثة بن الشريد بن مرة بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، وكان هريم فارس خراسان . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٢٣١ .

(٥) سبق تعريفها ص ٣٦١ .

أربعين يوما حتى يخرج عن مرو[١] ، فأخذ الأمان لبكير من عبد الملك ، وكتب له كتابا على باب سنجان[٢] ، ودخل أمية المدينة .

قال : وقوم يقولون : لم يخرج بكير مع أمية غازيا ، ولكن أمية لما غزا استخلفه على مرو فخلعه ، فرجع أمية فقاتله ، ثم صالحه ودخل مرو ووفى أمية لبكير ، وعاد إلى ما كان عليه من الإكرام وحسن الإذن ، وأرسل إلى عتاب اللقوة[٣] ، فقال : أنت صاحب المشورة ؛ فقال : نعم أصلح الله الأمير ! قال : و لم ؟ قال : خف ما كان في يدي ، وكثر ديني ، واعديت على غرمائي ؛ قال : ويحك ! فضربت بين المسلمين ، وأحرقت السفن والمسلمون في بلاد العدو ، وما خفت الله ! قال : قد كان ذلك ، فأستغفر الله ، قال : كم دينك ؟ قال : عشرون ألفا ؛ قال : تكف عن غش المسلمين وأقضي دينك ؟ قال : نعم ، جعلني الله فداك ! قال :فضحك أمية وقال : إن ظني بك غير ما تقول ، وسأقضي عنك . فأدى عنه عشرين ألفا ، وكان أمية سهلا لينا سخيا ،لم يعط أحد من عمال خراسان بها مثل عطاياه ؛ قال : وكان مع ذلك ثقيلا عليهم ، كان فيه زهو شديد ، وكان يقول : ما أكتفي بخراسان وسجستان لمطبخي . وعزل أمية بحيرا عن شرطته ، وولاها عطاء بن أبي السائب [٤]، وكتب إلى عبد الملك بما كان من أمر بكير وصفحه عنه ، فضرب عبد الملك بعثا إلى أمية بخراسان ، فتجاعل الناس ، فأعطى شقيق بن سليل الأسدي جعالته رجلا من جرم ، وأخذ أمية الناس بالخراج ، واشتد عليهم فيه ، فجلس بكير يوما في المسجد وعنده ناس من بني تميم ، فذكروا شدة أمية على الناس ، فذموه ، وقالوا : سلط علينا الدهاقين في الجباية وبحير[٥] وضرار بن حصين[٦] وعبد العزيز بن جارية بن قدامة في المسجد ، فنقل بحير ذلك إلى أمية فكذبه فادعى شهادة هؤلاء ، وادعى

---

(١) سبق التعريف بها ص ٢٦٨ .

(٢) سنجان : قرية على باب مرو ، يقال لها درسنكان . ياقوت ، معجم البلدان : ٣ / ٢٩٩ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٣٦٦ .

(٤) عطاء بن السائب : الكناني ثم الليثي ، من أهل المدينة ، مسح علي بن أبي طالب رأسه وقال : " بارك الله عليك وعلى ذريتك من بعدك " سكن مرو ، وولد له بها ، وعداد ذريته كلهم في أهل مرو . ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار : ١ / ١٢٦ ؛ الثقات : ٥ / ٢٠١ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٣٦١ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٣٦٢ .

شـــهادة مزاحم بن أبي المجشر السلمي ، فدعا أمية مزاحما فسأله فقال : إنما كان يمزح ، فأعـــرض عـــنه أمية ، ثم أتاه بحير فقال : أصلح الله الأمير ! إن بكيرا والله قد دعاني إلى خـــلعك ، وقـــال : لولا مكانك لقتلت هذا القرشي وأكلت خراسان ؛ فقال أمية : ما أصدق بهذا وقد فعل ما فعل ؛ فآمنته ووصلته .

قال : فأتاه بضرار بن حصين وعبد العزيز بن جارية فشهدا أن بكيرا قال لهما : لو أطعتماني لقتلت هذا القرشي المخنث ، وقد دعانا إلى الفتك بك . فقال أمية : أنتم أعلم ومـــا شـــهدتم ، وما أظن هذا به وإن تركه ،وقد شهدتم بما شهدتم عجز ؛ وقال لحاجبه عبيدة ولصاحب حرسه عطاء بن أبي السائب : إذا دخل بكير ، وبدل وشمردل ابنا أخيه ، فنهضت فخذوهم . وجلس أمية للناس ، وجاء بكير وابنا أخيه ، فلما جلسوا قام أمية عن سريره فدخل ، وخرج الناس وخرج بكير ، فحبسوه وابني أخيه ، فدعا أمية ببكير فقال : أنـــت القائل كذا وكذا ؟ قال : تثبت أصلحك الله ولا تسمعن قول ابن المحلوقة ! فحبسه وأخـــذ جاريته العارمة فحبسها ، وحبس الأحنف بن عبد الله العنبرى ، وقال : أنت ممن أشار على بكير بالخلع .

فلما كان من الغد أخرج بكيرا فشهد عليه بحير وضرار وعبد العزيز بن جارية أنه دعاهم إلى خلعه والفتك به ، فقال : أصلحك الله ! تثبت فإن هولاء أعدائى ، فقال أمية لزياد بن عقبة — وهو رأس أهل العالية[1] — ولابن والان العدوى — وهو يومئذ من رؤساء بنى تميم — ليعقـــوب بن خالد الذهلى : أتقتلونه ؟ فلم يجيبوه ؛ فقال لبحير أتقتله ؟ قال : نعم ، فدفعـــه إليه ، فنهض يعقوب بن القعقاع الأعلم الأزدي من مجلسه — وكان صديقا لبكير — فاحتضـــن أميـــة ، وقال : أذكرك الله أيها الأمير في بكير ، فقد أعطيته ما أعطيته من نفســـك ، قال : يا يعقوب ما يقتله إلا قومه ، شهدوا عليه ، فقال عطاء بن أبي السائب الليـــثي وهو على حرس أمية : خل عن الأمير ؛ قال : لا ، فضربه عطاء بقائم السيف ، فأصـــاب أنفـــه فأدماه ، فخرج ، ثم قال لبحير : يا بحير إن الناس أعطوا بكيرا ذمتهم في صلحه ، وأنت منهم ، فلا تخفر ذمتك ؛ قال : يا يعقوب ، ما أعطيته ذمة . ثم أخذ بحير

---

(١) نسبة إلى عالية نجد ، وكان غالبية أهلها من القيسية المضرية العدنانية . د . عبد الرحمن الفريح ، العرب في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي : ٨٧ .

ســـيف بكير الموصول الذي كان أخذه من أسوار الترجمان ترجمان ابن خازم[1] ، فقال له بكير : يا بحير ، إنك تفرق أمر بنى سعد إن قتلتنى ، فدع هذا القرشى[2] يلي منى ما يريد ؛ فقـــال بحير : لا والله يابن الإصبهانية[3] لا تصلح بنو سعد ما دمنا حيين ، قال: فشأنك يابن المحلوقة ، فقتله ، وذلك يوم جمعة .

وقتل أمية ابني أخي بكير ، ووهب جارية بكير العارمة لبحير ، وكلم أمية في الأحنف بن عـــبد الله العنـــبري ، فدعا به من السجن ، فقال : وأنت ممن أشار على بكير ، وشتمه ، وقال : قد وهبتك لهؤلاء . قال : ثم وجه أمية رجلا من خزاعة إلى موسى بن عبد الله بن خازم [4]، فقتله عمرو بن خالد بن حصين الكلابي غيلة ، فتفرق جيشه ؛ فاستأمن طائفة منهم موسى ، فصاروا معه ، ورجع بعضهم إلى أمية " . (٦/٣١١-٣١٧)

دراسة الإسناد :

- علي بن محمد المدائني : سبقت ترجمته ص ٢٨ ، وهو ثقة .
- المفضل بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٧١ ، وهو ثقة في الأخبار .

دراسة المتن :

بيـــنت الرواية السابقة نهاية بكير بعد أن غدر بأمية ومن معه من المسلمين ؛ فبعد عبورهم للنهر لغزو بخارى أحرق عليهم السفن واستولى على مرو واعتصم بها حتى تمكن أمية من العـــودة واسترد مرو ، ولكنه عفا عن بكير ، وبعد ذلك نقل له عن بكير بعض ما يكره ومـــنها عـــزمه على الخروج لو وجد مؤيدا له ؛ وشهد عليه بذلك الشهود . وعند ذلك أوكل أمية مهمة قتله إلى خصمه بحير الذي نفذ الأمر وقتل بكير .

وقـــد وصفت الروايات السابقة أمية بأنه كان يحب العافية وأنه كريم النفس ، وقد وضح هذا في عدم تعرضه لبكير عند قدومه خراسان ؛ بل تحمله لما بدر منه في الغدر به ؛ ولكن عـــندما تعلق الأمر بأمن البلد واستقراره قرر أمية قتل بكير بعد أن قامت البينة على عزمه

---

(١) هو عبد الله بن خازم وقد سبقت ترجمته ص ٣٦١ .

(٢) هو أمية بن عبد الله وقد سبقت ترجمته ص ٦٦ .

(٣) يعيره بأن أمه من سبي أصبهان .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٦٩ .

على إثارة الفتنة ، فكان لابد لأمية من اتخاذ الحيطة ليمنع الفتنة من العودة إلى خراسان ، فـــيحدث مالا يحمد عقباه من فرقة وقتال ، وبخاصة أن خراسان ثغر المشرق للمسلمين ، والعدو يحيط بهم من جميع الجوانب .

وعـــند المقارنـــة بين ما أورده الطبري رحمه الله من الروايات السابقة وما أورده غيره من المؤرخـــين نجـــد أن مـــا أورده الطبري من روايات حول هذه الأحداث هي الأكثر بيانا ووضوحا ؛ وعليها المعول ؛ إذ أن ما أورده غيره من المؤرخين لا يعدو كونه مقتطفات لا تعطي تصورا كاملا وواضحا لسير الأحداث .

وقد أورد ابن الأثير ما ذكره الطبري من أحداث [١].

و اكتفى الذهبي بقوله عن بحير : " وهو الذي حارب ابن خازم السلمي ، وظفر به ، وهو الذي تولى قتل بكير بن وشاح بأمر أمية بن عبد الله الأموي " [٢].

وأما ابن كثير فأورد مختصرا يسيرا للأحداث السابقة كان معوله فيه على الطبري ولذلك عقب بقوله : " وقد استقصاها ابن جرير في تاريخه "[٣] .

---

(١) الكامل : ٤ / ٤٤٣ – ٤٤٦ . ويلاحظ أن اسم بكير عند ابن الأثير " بكير بن وساج " بالمعجمة ، وكذلك عتاب اللقوة سماه " عقاب ذو اللقوة " .

(٢) تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٨١ – ١٠٠ : ٤٥ .

(٣) البداية والنهاية : ٩ / ٢٢ – ٢٣ .

٦٤ – قال الطبري :

" وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله عن خراسان وضم خراسان وسجستان إلى الحجاج بن يوسف . فلما ضم ذلك إليه فرق فيه عماله ".

(٦ / ٣١٩)

دراسة المتن :

وافق الطبري في إيراد الخبر السابق خليفة بن خياط[١] ، وابن الجوزي[٢] ، وابن الأثير[٣] ، والذهبي[٤]، وابن كثير[٥].

٦٥ – قال هشام : حدثني أبو مخنف عن أبي المخارق الراسبي ، " أن المهلب بن أبي صفرة لما فرغ من الأزارقة[٦] قدم على الحجاج – وذلك سنة ثمان وسبعين – فأجلسه معه ، ودعا بأصحاب البلاء من أصحاب المهلب ، فأخذ الحجاج لا يذكر له المهلب رجلا من أصحابه ببلاء حسن إلا صدقه الحجاج بذلك ، فحملهم الحجاج وأحسن عطاياهم ، وزاد في أعطياتهم ، ثم قال : هؤلاء أصحاب الفعال ، وأحق بالأموال ، هؤلاء حماة الثغور وغيظ الأعداء .

ثم إنه بعث المهلب على خراسان وعبيد الله بن أبي بكرة [٧]على سجستان ، وكان العامل هنالك أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، وكان عاملا لعبد الملك بن مروان ، لم يكن للحجاج شيء من أمره حين بعث على العراق حتى كانت تلك السنة ، فعزله عبد الملك وجمع سلطانه للحجاج ، فمضى المهلب إلى خراسان ، وعبيد الله بن أبي بكرة إلى سجستان ، فمكث عبيد الله بن أبي بكرة بقية سنته " .

(٦ / ٣١٩ - ٣٢٠)

---

(١) تاريخ خليفة : ٢٩٥ .

(٢) المنتظم : ٦ / ١٩٩ .

(٣) الكامل : ٤ / ٤٤٨ .

(٤) تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١ – ٨٠ هـ : ٣٣٦ .

(٥) البداية والنهاية : ٩ / ٢٣ .

(٦) انظر الفصل الثاني من هذا البحث .

(٧) سبقت ترجمته ص ٢٠٢ .

دراسة الإسناد:

- هشام : سبقت ترجمته ص ٣١ .
- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- أبو المخارق الراسبي : لم أجد ترجمته .

دراسة المتن :

ذكـــر خليفة بن خياط في أحداث سنة ثمان وسبعين قوله : " وفيها ولى الحجاج عبيد الله بن أبي بكرة سجستان ، وولى المهلب خراسان " [١]. أما ابن الأثير فقد وافق الطبري فيما أورده [٢]. وأورد الذهبي الخبر مختصرا كما فعل خليفة و لم يتوسع كما فعل الطبري [٣]. وأورد ابن كثير ما ذكره الطبري [٤].

٦٦ - قـــال هشام عن أبي مخنف : قال يونس بن أبي إسحاق : " وقد كان الحجاج ولى المهلب سجستان مع خراسان ، فقال له المهلب : ألا أدلك على رجل هو أعلم بسجستان مـــني ، وقد كان ولى كابل[٥] وزابل ، وجباهم وقاتلهم وصالحهم ؟ قال له : فمن هو ؟ قال : عبيد الله بن أبي بكرة " . (٦/ ٣١٩ - ٣٢٠)

دراسة الإسناد:

- هشام : سبقت ترجمته ص ٣١ .
- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .
- يونس بن أبي إسحاق : سبقت ترجمته ص ٧٣ .

٦٧ - وأما علي بن محمد فإنه ذكر عن المفضل بن محمد " أن خراسان وسجستان جمعتا للحجاج مع العراق في أول سنة ثمان وسبعين بعد ما قتل الخوارج ، فاستعمل عبيد الله بن أبي بكرة على خراسان ، والمهلب بن أبي صفرة على سجستان ، فكره المهلب سجستان ،

(١) تاريخ خليفة : ٢٧٧ .

(٢) الكامل : ٤ / ٤٤٨ .

(٣) تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١ – ٨٠ هـــ : ٣٣٦ .

(٤) البداية والنهاية : ٩ / ٢٣ .

(٥) سبق التعريف بها ص ٢٦٧.

فلقي عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبشمي[1] – وكان على شرطة الحجاج – فقال : إن الأمـــير ولاني سجستان ، وولى ابن أبي بكرة خراسان ، وأنا أعرف بخراسان منه ، قد عرفتها أيام الحكم بن عمرو الغفارى[2] ، وابن أبي بكرة أقوى على سجستان مني ، فكلم الأمير يحولني إلى خراسان وابن أبي بكرة إلى سجستان ؛ قال : نعم ، وكلم زاذان فروخ[3] يعيـــني ؛ فكـــلمه ، فقـــال : نعم ، فقال عبد الرحمن بن عبيد للحجاج : وليت المهلب سجســـتان وابـــن أبي بكرة أقوى عليها منه ، فقال زاذان فروخ : صدق ، قال : إنا قد كتبـــنا عهـــده ؛ قـــال زاذان فـــروخ : ما أهون تحويل عهده ! فحول ابن أبي بكرة إلى سجســـتان والمهلب إلى خراسان ، وأخذ المهلب بألف ألف من خراج الأهواز[4] ، وكان ولاه إياهـــا خـــالد بن عبد الله[5] ، فقال المهلب لابنه المغيرة : إن خالدا ولاني الأهواز ، وولاك إصـــطخر[6] ، وقد أخذني الحجاج بألف ألف ، فنصف علي ونصف عليك ، ولم يكـــن عند المهلب مال ، كان إذا عزل استقرض ؛ قال : فكلم أبا ماوية مولى عبد الله بن عامر[7] – وكان أبو ماوية على بيت مال عبد الله بن عامر – فأسلف المهلب ثلثمائة ألف ، فقـــالت خيرة القشيرية امرأة المهلب : هذا لا يفي بما عليك ؛ فباعت حليا لها ومتاعا ، فأكمل خمسمائة ألف ، وحمل المغيرة إلى أبيه خمسمائة ألف فحملها إلى الحجاج ، ووجه المهـــلب ابنه حبيبا[8] على مقدمته ، فأتى الحجاج فودعه ، فأمر الحجاج له بعشرة آلاف

---

(١) عبد الرحمن بن عبيد بن طارق بن جعونة بن منفر بن إط بن عمرو بن كعب ، كان على شرطة الحجاج ، وولي الكوفة والبصرة ، وولاه الحجاج الشرطتين ، وهو الذي قال فيه الحجاج : لأستعملن عليكم رجلا طويل الجلوس ، شديد العبوس . الكلبي ، جمهرة النسب : ٢٤٧ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف : ١٢ / ٣٨٨ – ٣٨٩ .

(٢) الحكم بن عمرو الغفاري : صحابي ، نزل البصرة ، وولي خراسان ومات بمرو سنة خمسين للهجرة . انظر خليفة بن خياط ، طبقات خليفة : ٣٢١ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٣ / ١١٩ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة : ٢ / ١٠٧ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٢٠ .

(٤) سبق التعريف بها ص ٧٥ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٦٧ .

(٦) سبق التعريف به ص ١٩٢.

(٧) عبد الله بن عامر بن كريز : الأموي ، القرشي ، استعمله عثمان رضي الله عنه على البصرة ، وكان سخيا كريما ، كثير المناقب ، وهو الذي فتح خراسان . الزبيري ، نسب قريش : ١٤٧ – ١٤٨ .

(٨) سبقت ترجمته ص ٨٢ .

وبغلة خضراء ، قال : فسار حبيب على تلك البغلة حتى قدم خراسان هو وأصحابه على البريد ، فسار عشرين يوما ، فتلقاهم حين دخلوا حمل حطب ، فنفرت البغلة فتعجبوا منها ومن نفارها بعد ذلك التعب وشدة السير . فلم يعرض لأمية ولا لعماله ، وأقام عشرة أشهر حتى قدم عليه المهلب سنة تسع و سبعين " . (٦ ٣٢٠ - ٣٢١)

دراسة الإسناد:

- علي بن محمد : المدائني ، وقد سبقت ترجمته ص ٢٨ .
- المفضل بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٧١ .

دراسة المتن :

أورد ابن الأثير الرواية السابقة دون ذكر المبادلة في تولي البلدان بين المهلب وعبيد الله بن أبي بكرة [١].

وأما ابن كثير فقد ذكر ما أورده الطبري ولكنه زاد قوله : " وألزم الحجاج المهلب بألف ألف درهم ، لأنه اعترض على ذلك " [٢].

٦٨ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة[٣] قدم المهلب خراسان أميرا ، وانصرف عنها أمية بن عبد الله "
(٦ / ٣٢٤)

٦٩ – قال الطبري :

" وكان [٤]على خراسان المهلب من قبل الحجاج " . (٦ / ٣٢٤)

٧٠ – قال الطبري :

" وقيل : إن المهلب [illegible] على حربها ، وابنه المغيرة على خراجها " . (٦ / ٣٢٤)

---

(١) الكامل : ٤ / ٤٤٨ .

(٢) البداية والنهاية : ٩ / ٢٣ .

(٣) أي سنة ٩ [illegible] ـــ .

(٤) أي سنة ٧٩هـــ .

مقتل بحير بن ورقاء بخراسان :

٧١ - قال الطبري :

" وفي هذه السنة [(١)] قتل بحير بن ورقاء الصريمي [(٢)] بخراسان " .

٧٢ - قال الطبري :

" وكان سبب قتله أن بحيرا كان هو الذي تولى قتل بكير بن وشاح بأمر أمية بن عبد الله إيــاه بذلــك ، فقال عثمان بن رجاء بن جابر بن شداد [(٣)] أحد بني عوف بن سعد من الأبناء [(٤)] يحض رجلا من الأبناء من آل بكير بالوتر :

لعمري لقد أغضيت عينا على القذى وبت بطينا مــن رحــيق مروق

وخليت ثارا طل واخترت نومــة ومن شرب الصهباء [(٥)] بالوتر يسبق

فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابــة تركت بحيرا في دم متــرقــرق

فقل لبــحير نم ولا تــخش ثــائرا بعوف فعوف أهل شاة حبــلق [(٦)]

دع الضأن يومــا قد سبقتم بوتركم وصرتم حديثــا بين غرب ومشرق

وهبوا فلــو أمســى بكير كعهــده صحيحا لغاداهم بجأواء [(٧)] فيــلق

وقال أيضا :

فلو كــان بكر بــارزا في أداتــه وذي العرش لم يقــدم عليه بحير

(١) أي سنة ٨١هـ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٦١ .

(٣) عثمان بن رجاء : من بني عوف بن سعد ، من الأبناء ، أحد شعراء بني تميم بخراسان ، في ولاية المهلب بن أبي صفرة ، له أبيات في رثاء بكير ، وفي حث بني عوف والأبناء على الأخذ بثأره من خصمه بحير . انظر المرزباني ، معجم الشعراء : ٨١ - ٨٢ .

(٤) الأبناء : يقال لجميع ولد سعد بن زيد مناة الأبناء غير كعب وعمرو ، والذي يعرف من الأبناء خمسة ؛ وهم : عبشمس ومالك وعوف وعوافة وجشم . ابن سلام ، كتاب النسب : ٢٣٩ .

(٥) الصهباء : الخمر . ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٥٣٢ .

(٦) الحبلق : غنم صغار لاتكبر . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٠ / ٣٨ .

(٧) جأواء : جيش عظيم ، والجؤوة هي حمرة تضرب إلى السواد ، ويقال كتيبة جأواء بينة الجأى ، وهي التي يعلوها السواد لكثرة الدروع . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ١٤ / ١٢٨ .

ففي الدهر إن أبقاني الدهر مطلب وفي الله طلاب بـــذاك جديـــر

وبلغ بحيرا أن الأبناء يتوعدونه ، فقال :

توعدني الأبناء جهلا كأنما يـــرون فنائي مقفرا من بني كعـــب(١)

رفعت له كـــفي بحد مهند حسام كلون الملح(٢) ذي رونق عضب

(٦ / ٣٣١ – ٣٣٢)

٧٣ – ذكر علي بن محمد ، عن المفضل بن محمد ، " أن سبعة عشر رجلا من بني عوف بن كعب بن سعد تعاقدوا على الطلب بدم بكير ، فخرج فتى منهم يقال له الشمردل من الـــبادية حتى قدم خراسان ، فنظر إلى بحير واقفا ، فشد عليه فطعنه فصرعه ، فظن أنه قد قتله ، وقال الناس : خارجي ، فراكضهم ، فعثر فرسه فندر عنه فقتل .

ثم خـــرج صعصـــعة بن حرب العوفي(٣) ، ثم أحد بني جندب ، من البادية وقد باع غنيمات له ، واشترى حمارا ، ومضى إلى سجستان فجاور قرابة لبحير هناك ولاطفهم ، وقال : أنا رجل من بني حنيفة من أهل اليمامة ، فلم يزل يأتيهم ويجالسهم حتى أنسوا به ، فقال لهم : إن لي بخراسان ميراثا قد غلبت عليه ، وبلغني أن بحيرا عظيم القدر بخراسان ، فاكتبوا لي إليه كتابا يعينني على طلب حقي ، فكتبوا إليه ، فخرج فقدم مرو والمهلب غاز . قال : فلقي قوما من بني عوف ، فأخبرهم أمره ، فقام إليه مولى لبكير صيقل(٤) ، فقبل رأســـه ، فقال له صعصعة : اتخذ لي خنجرا ، فعمل له خنجرا وأحماه وغمسه في لبن أتان مرارا ، ثم شخص من مرو فقطع النهر حتى أتى عسكر المهلب وهو بأخرون يومئذ ، فلقي بحيرا بالكتاب ، وقال : إني رجل من بني حنيفة ، كنت من أصحاب ابن أبي بكرة ، وقد ذهب مالي بسجستان ، ولي ميراث بمرو ، فقدمت لأبيعه ، وأرجع إلى اليمامة .

قـــال : فأمـــر له بنفقة وأنزله معه ، وقال له : استعن بي على ما أحببت ، قال : أقيمُ عندك حتى يقفل الناس ، فأقام شهرا أو نحوا من شهر يحضر معه باب المهلب ومجلسه حتى

(١) هم بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ابن سلام ، النسب : ٢٣٩ .

(٢) عند ابن الأثير : كلون الثلج . انظر الكامل : ٤ / ٤٥٨ .

(٣) صعصعة بن حرب العوفي : من الأبناء من تميم ، أعرابي خرج من بادية نجد إلى خراسان للأخذ بثأر بكير من قاتله بحير ، وتمكن من قتل بحير ، ثم قتل به . انظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(٤) الصيقل : شحاذ السيوف وجلاؤها . ابن منظور ، لسان العرب : ١١ / ٣٨٠ .

عـــرف بـــه . قال : وكان بحير يخاف الفتك به ، ولا يأمن أحدا ، فلما قدم صعصعة[١] بكتاب أصحابه قال : هو رجل من بكر بن وائل ، فأمنه ، فجاء يوما وبحير[٢] جالس في مجـــلس المهـــلب ، عليه قميص ورداء ونعلان ، فقعد خلفه ، ثم دنا منه فأكب عليه كأنه يكـــلمه ، فوجأه بخنجره في خاصرته ، فغيبه في جوفه ، فقال الناس: خارجي ! فنادى : يالـــثارات بكير[٣] ، أنا ثائر ببكير ! فأخذه أبو العجفاء بن أبي الخرقاء ، وهو يومئذ على شرط المهلب[٤] ، فأتى به المهلب فقال له : بؤسا لك ! ما أدركت بثأرك ، وقتلت نفسك ، وما على بحير بأس ، فقال : لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا ، ولقد وجدت ريـــح بطـــنه في يدي ، فحبسه فدخل عليه السجن قوم من الأبناء فقبلوا رأسه . قال : ومـــات بحير من غد عند ارتفاع النهار ، فقيل لصعصعة : مات بحير ، فقال : اصنعوا بي الآن ما شئتم ، وما بدا لكم ، أليس قد حلت نذور نساء بني عوف ، وأدركت بثأري ! لا أبالي ما لقيت ، أما والله لقد أمكنني ما صنعت خاليا غير مرة ، فكرهت أن أقتله سرا ؛ فقـــال المهلب : ما رأيت رجلا أسخى نفسا بالموت صبرا من هذا ؛ وأمر بقتله أبا سويقة ابـــن عم لبحير ، فقال له أنس بن طلق : ويحك ! قتل بحير فلا تقتلوا هذا ، فأبى وقتله ، فشتمه أنس " . (٦ / ٣٣٢ – ٣٣٣)

دراسة الإسناد:

- علي بن محمد : المدائني ، وقد سبقت ترجمته ص ٢٨ .
- المفضل بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٧١ .

٧٤ – قال الطبري :

وقـــال آخـــرون : " بعـــث بـــه المهلب إلى بحير قبل أن يموت ، فقال له أنس بن طلق العبشمي[٥] : يا بحير ، إنك قتلت بكيرا ، فاستحي هذا ، فقال بحير : أدنوه مني ، لا والله

(١) سبقت ترجمته ص ٣٨٠ .
(٢) سبقت ترجمته ص ٣٦١ .
(٣) سبقت ترجمته ص ٣٦١ .
(٤) سبقت ترجمته ص ٧٠ .
(٥) لم أجد ترجمته .

لا أمـــوت وأنت حي ، فأدنوه منه ، فوضع رأسه بين رجليه وقال : اصبر عفاق[١] ، إنه شـــر باق ، فقال ابن طلحة لبحير : لعنك الله ! أكلمك فيه وتقتله بين يدي ! فطعنه بحير بســـيفه حتى قتله ومات بحير ، فقال المهلب : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غزوة أصيب فيها بحـــير ؛ فغضب عوف بن كعب والأبناء وقالوا : علام قتل صاحبنا ، وإنما طلب بثأره ! فنازعتهم مقاعس والبطون حتى خاف الناس أن يعظم البأس ، فقال أهل الحجى : احملوا دم صعصعة[٢] واجعلوا دم بحير بواء[٣] ببكير فودوا صعصعة ، فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعة :

لله در فـــــتى تـــجاوز همه   دون العراق مفاوزا وبحـــورا
ما زال يدأب نفسه ويكدها   حتى تناول في خرون[٤] بحيرا

قال : وخرج عبد ربه الكبير[٥] أبو وكيع ، وهو من رهط صعصعة إلى البادية ، فقال لرهط بكير : قتل صعصعة بطلبه بدم صاحبكم ، فودوه ، فأخذ لصعصعة ديتين " .

(٦ / ٣٣٣ – ٣٣٤)

دراسة المتن :

قـــال ابن الجوزي : " تعاقد سبعة عشر من بني عوف بن كعب على الطلب بدم بكير ، فذهب بعضهم فقتله " [٦].

وأما ابن الأثير فذكر ما أورده الطبري بتمامه [٧].

وذكر الذهبي عن بحير " فعمل عليه طائفة من رهط بكير فقتلوه سنة إحدى وثمانين " [٨].

وقال ابن :" ثأر لبكير بن وشاح رجل من قومه يقال له صعصعة بن حرب العوفي الصريمي ، فقتل بحير بن ورقاء الذي قتل بكيرا ، طعنه بخنجر وهو جالس عند المهلب بن

---

(١) عفاق : اسم رجل أكلته باهلة في قحط أصابهم في الجاهلية . ابن منظور ، لسان العرب : ١٠ / ٢٥٤ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٨٠ .

(٣) بواء : سواء ، وفلان بواء فلان أي كفؤه إن قتل به . ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٣٧ .

(٤) خرون : ناحية من خراسان . ياقوت ، معجم البلدان : ٢ / ٤١٥ .

(٥) سبقت ترجمته ص ١٩١ .

(٦) المنتظم : ٦ / ٢٢٤ .

(٧) انظر الكامل : ٤ / ٤٥٧ – ٤٥٩ .

(٨) تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٨١ – ١٠٠ هـــ : ٤٥ .

أبي صفرة فحمل إلى منزله وهو بآخر رمق ، فبعث المهلب بصعصعة إليه ، فلما تمكن منه بحـــير بن ورقاء قال ضعوا رأسه عند رجلي ، فوضعوه فطعنه بحير بحربته حتى قتله ومات عـــلى إثره . وقال أنس بن طارق : اعف عنه فقد قتلت بكير بن وشاح ، فقال : لا والله لا أموت وهذا حي ثم قتله . وقد قيل إنما قتل بعد موته فالله أعلم " [١].

٧٥ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة[٢] توفي المغيرة بن المهلب[٣] بخراسان ". (٦ / ٣٥٠)

٧٦ – ذكر علي بن محمد ، عن المفضل بن محمد ، قال : " كان المغيرة بن المهلب خليفة أبيـــه بمرو على عمله كله ، فمات في رجب سنة اثنتين وثمانين ، فأتى الخبر يزيد ، وعلمه أهـــل العســـكر فلم يخبروا المهلب ، وأحب يزيد أن يبلغه ، فأمر النساء فصرخن ، فقال المهلب : ما هذا ؟ فقيل : مات المغيرة ، فاسترجع ، وجزع حتى ظهر جزعه عليه ، فلامه بعـــض خاصته ، فدعا يزيد فوجهه إلى مرو ، فجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيـــته . وكتب الحجاج إلى المهلب يعزيه عن المغيرة ، وكان سيدا ، وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكس[٤] وراء النهر لحرب أهلها .

قـــال : فســـار يزيد في ستين فارسا – ويقال : سبعين – فيهم مجاعة بن عبد الرحمن العتكي[٥] ، وعبد الله بن معمر بن سمير اليشكري ، ودينار السجستاني ، والهيثم بن المنخل الجرموزي ، وغزوان الإسكاف صاحب زم – وكان أسلم على يد المهلب – وأبو محمد الزمي ، وعطية – مولى لعتيك – فلقيهم خمسمائة من الترك في مفازة نسف[٦] ، فقالوا :

---

(١) البداية والنهاية : ٩ / ٣٧ .

(٢) أي سنة ٨٢هـ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٦٦ .

(٤) كس : بكسر أوله وتشديد ثانيه ، وربما صحفه بعضهم فقاله بالشين المعجمة وهو خطأ ، من بلاد السغد ، وهي مدينة تقارب سمرقند ، وهي مدينة خصيبة . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٤ / ٥٢٢ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٦٦ .

(٦) نسف : مدينة كبيرة كثيرة السكان ، بين جيحون وسمرقند ، وتسمى أيضا نخشب ، ويجري في وسطها نهر ، وبينها وبين جيحون مفازة لاجبل فيها . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٥ / ٣٢٩ .

مـــا أنتم ؟ قالوا : تجار ؛ قالوا : فأين الأثقال ؟ قالوا : قدمناها ؛ قالوا : فأعطونا شيئا ، فأبى يزيد ، فأعطاهم مجاعة ثوبا وكرابيس[1] وقوسا ، فانصرفوا ثم غدروا وعادوا إليهم ، فقـــال يزيد : أنا كنت أعلم بهم فقاتلوهم ، فاشتد القتال بينهم ، ويزيد على فرس قريب مـــن الأرض ، ومعـــه رجل من الخوارج كان يزيد أخذه ، فقال : استبقني ؛ فمن عليه ، فقـــال له : ما عندك ؟ فحمل عليهم حتى خالطهم وصار من ورائهم وقد قتل رجلا ، ثم كـــر فخـــالطهم حـــتى تقدمهـــم وقتل رجلا ثم رجع إلى يزيد . وقتل يزيد عظيما من عظمائهم . ورمى يزيد في ساقه ، واشتدت شوكتهم ، وهرب أبو محمد الزمي ، وصبر لهـــم يـــزيد حتى حاجزوهم ، وقالوا : قد غدرنا ، ولكن لا ننصرف حتى نموت جميعا أو تموتوا أو تعطونا شيئا ، فحلف يزيد لا يعطيهم شيئا ، فقال مجاعة : أذكرك الله ، قد هلك المغيرة ، وقد رأيت ما دخل على المهلب من مصابه ، فأنشدك الله أن تصاب اليوم !

قال : إن المغيرة لم يعد أجله ، ولست أعدو أجلي . فرمى إليهم مجاعة بعمامة صفراء فأخذوها وانصرفوا ، وجاء أبو محمد الزمي بفوارس وطعام ، فقال له يزيد : أسلمتنا يا أبا محمد ؛ فقال : إنما ذهبت لأجيئكم بمدد وطعام ، فقال الراجز :

يزيد يا سيف أبي سعيـــد ... قد علـــم الأقوام والجنـــود
والجمع يوم المجمع المشهود ... أنك يوم الترك صلب العود

وقال الأشقري[2] :

والترك تعلـــم إذ لاقى جموعهـــم ... أن قد لقوه شهابا يفرج الظلما
بفتـــية كأســـود الغاب لم يجـــدوا ... غير التأسي وغير الصبر معتصما
نرى شرائح[3] تغشى القوم من علق ... وما أرى نبوة منهم ولا كزما[4]
وتحتهـــم قرح يركبن مـــا ركبـــوا ... من الكريهة حتى ينتلعن دمـــا
في حازة الموت حتى جن ليـــلهـــم ... كلا الفريقين ما ولى ولا انهزما

(٦ / ٣٥٠ - ٣٥٢)

---

(١) الكرابيس : جمع كرباس وهو القطن . ابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ١٩٥ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٩٥ .

(٣) الشرائج : مفردها شريجة ، وهي القوس . انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ٢ / ٣٠٦ .

(٤) كزم الرجل : هاب التقدم على الشيء . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٢ / ٥١٧ .

دراسة الإسناد:

- علي بن محمد : المدائني ، وقد سبقت ترجمته ص ٢٨ .
- المفضل بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٧١ .

دراسة المتن :

لم يذكـــر ابن الجوزي سوى خبر وفاة المغيرة في رجب من عام ٨٢هــ [١]. أما ابن الأثير فقـــد ذكر جميع ما أورده الطبري في وفاة المغيرة بن المهلب وإرسال المهلب ليزيد إلى مرو ليقوم مقامه هناك ، وما لقيه يزيد في طريقه [٢].

واكتفى ابن كثير بذكر وفاة المغيرة بن المهلب دون أن يفصل في بقية الأخبار[٣] ، وكذلك النويري [٤] .

٧٧ - قال الطبري :

" وفي هذه السنة[٥] توفى المهلب بن أبي صفرة[٦] ". (٦ / ٣٥٤)

٧٨ - قال على بن محمد : حدثني المفضل ، قال : " مضى المهلب منصرفه من كس يريد مرو ، فلما كان بزاغول[٧] من مرو الروذ أصابته الشوصة [٨]– وقوم يقولون: الشوكة – فدعـــا حبيـــبا ومن حضره من ولده ، ودعا بسهام فحزمت ، وقال : أترونكم كاسريها مجـــتمعة ؟ قـــالوا : لا ، قال : أفترونكم كاسريها متفرقة ؟ قالوا : نعم ؛ قال : فهكذا

(١) انظر المنتظم : ٦ / ٢٤٣ .

(٢) انظر الكامل : ٤ / ٤٧٢ – ٤٧٣ .

(٣) انظر البداية والنهاية : ٩ / ٤٦ .

(٤) انظر نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٥٩ .

(٥) أي سنة ٨٢هــ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٧٠ .

(٧) زاغول : هي قرية من قرى مرو الروذ ، قدمها المهلب بن أبي صفرة سنة ٨٢هــ فأقام بها إلى أن توفي بها ، وبها قبره . ياقوت معجم البلدان : ٣ / ١٤٢ .

(٨) الشوصة : ريح تنعقد في الضلوع يجد صاحبها كالوخز فيها ، وقال جالينوس : هو ورم في حجاب الأضلاع من داخل . انظر ابن منظور ، لسان العرب : ٧ / ٥٠ .

الجماعــة ، فأوصــيكم بتقوى الله وصلة الرحم ، فإن صلة الرحم تنسىء[1] في الأجل ، وتــثرى المال ، وتكثر العدد ؛ وأنهاكم عن القطيعة ، فإن القطيعة تعقب النار ، وتورث الذلــة والقلة ، فتحابوا وتواصلوا ، وأجمعوا أمركم ولا تختلفوا ، وتباروا تجتمع أموركم ؛ إن بني الأم يختلفون ، فكيف ببني العلات[2] ! وعليكم بالطاعة والجماعة ، وليكن فعالكم أفضــل من قولكم ، فإني أحب للرجل أن يكون لعمله فضل على لسانه ، واتقوا الجواب وزلــة اللسان ، فإن الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته ، ويزل لسانه فيهلك . اعرفوا لمن يغشاكم حقه ، فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له ، وآثروا الجود على البخل ، وأحــبوا العــرب واصطنعوا العرف ، فإن الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك ، فكيــف الصــنيعة عــنده ! عليكم في الحرب بالأناة والمكيدة ، فإنها أنفع في الحرب من الشــجاعة ، وإذا كان اللقاء نزل القضاء ، فإن أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوه قيل : أتــى الأمر من وجهه ، ثم ظفر فحمد ، وإن لم يظفر بعد الأناة قيل : ما فرط ولا ضيع ، ولكن القضاء غالب . وعليكم بقراءة القرآن ، وتعليم السنن ، وأدب الصالحين ، وإياكم والخفــة وكــثرة الكلام في مجالسكم ، وقد استخلفت عليكم يزيد ، وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد ، فلا تخالفوا يزيد ، فقال له المفضل : لو لم تقدمه لقدمناه .

ومات المهلب وأوصى إلى حبيب ، فصلى عليه حبيب ، ثم سار إلى مرو .وكتب يزيد إلى عــبد المــلك بوفاة المهلب واستخلافه إياه ، فأقره الحجاج . ويقال : إنه قال عند موته ووصــيته : لو كان الأمر إلي لوليت سيد ولدى حبيبا . قال : وتوفى في ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين ، فقال نهار بن توسعة التميمى[3] :

ألا ذهب الغزو المقرب للغــنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب
أقاما بمرو الروذ رهنى ضريحــه ... وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

---

(١) تنسئ : تأخر . ابن منظور ، المصدر السابق : ١ / ١٦٦ .

(٢) بنو العلات : أولاد الرجل من نسوة شتى . الرازي ، مختار الصحاح : ٤٠٥ .

(٣) نهار بن توسعة بن أبي عتبان : من بكر بن وائل ، من ولد حنتم بن عدي بن الحارث بن تيم الله ، وكان أشعر بكر بن وائل في خراسان ، كان هجاءً ، هجا قتيبة بن مسلم فطلبه ؛ فهرب واستجار بأم قتيبة فترضت له ابنها فرضي عنه وأكرمه ، وكان أبوه توسعة من شعراء بكر بن وائل أيضا . ابن سلام ، النسب : ٣٥١ ؛ الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ١ / ٤٧ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء : ٣٦٤ .

إذا قيل أى الناس أولى بنعمة على النـاس ؟ قلناه ولم نتهيب
أباح لنا سهـل البلاد وحزنها[١] بخيل كأرسال القطا[٢] المتسرب
يعرضهـا للطعن حتى كأنما يجللهـا بالأرجوان[٣] المخضب
تطيف به قحطان قد عصبت به وأحلافها من حي بكر وتغلب
وحيا معد عوذ بلوائه يفدونه بالنفـس والأم والأب

(٦ / ٣٥٤ – ٣٥٥)

دراسة الإسناد:

– علي بن محمد : المدائني ، وقد سبقت ترجمته ص ٢٨ .

– المفضل بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٧١ .

دراسة المتن :

ذكر خليفة بن خياط تاريخ وفاة المهلب وهو في سنة اثنين وثمانين للهجرة ، واستخلاف المهلب لابنه يزيد فقط ولم يطنب في ذلك [٤]. وذكر ابن الجوزي خبر وفاة المهلب ، مع ذكر مختصر لوصيته لأبنائه[٥] .

وذكـر ابن الأثير ما أورده الطبري حول وفاة المهلب بن أبي صفرة ، واستخلافه ابنه يزيد على خراسان ، ووصيته لأبنائه من بعده ، ولكنه اكتفى بالأبيات الثلاثة الأولى من قصيدة نهـار بن توسعة في رثاء المهلب [٦]. وأورد ابن كثير الخبر مختصرا، وزاد أن عمر المهلب عند وفاته ست وسبعون سنة رحمه الله ، وكان له من الولد عشرة [٧].

٧٩ – قال الطبري :

"وفي هذه السنة ولى الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب خراسان بعد موت المهلب ".

(٦/ ٣٥٥)

---

(١) الحزن : المكان الغليظ . ابن منظور ، لسان العرب : ١٣ / ١١٣ .

(٢) القطا : طائر معروف. ابن منظور ، المصدر السابق : ١٨٩ .

(٣) الأرجوان : اللون الأحمر شديد الحمرة ، وهو معرب عن الفارسية . الرازي ، مختار الصحاح : ٢٢١ .

(٤) تاريخ خليفة : ٢٩٥ .

(٥) انظر المنتظم : ٦ / ٢٤٣ .

(٦) انظر الكامل : ٤ / ٤٧٥ – ٤٧٦ .

(٧) انظر البداية والنهاية : ٩ / ٤٥ .

٨٠ – قال الطبري :

" وفي هــذه الســنة(١) عزل الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب(٢) عن خراسان وولاها المفضل بن المهلب(٣) أخا يزيد " . (٦/ ٣٩٣)

٨١ – ذكــر على بن محمد ، عن المفضل بن محمد ، " أن الحجاج وفد إلى عبد الملك ، فمر في منصرفه بدير فتزله ، فقيل له : إن في هذا الدير شيخا من أهل الكتب عالما ، فدعا بــه فقال : يا شيخ ، هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه ونحن ؟ قال : نعم ، نجد ما مضى مــن أمركم وما أنتم فيه وما هو كائن ؛ قال : أفمسمى أم موصوفا ؟ قال : كل ذلك ؛ موصوف بغير اسم ، واسم بغير صفة ، قال : فما تجدون صفة أمير المؤمنين ؟ قال : نجده في زماننا الذى نحن فيه ؛ ملك أقرع ، من يقم لسبيله يصرع ، قال : ثم من ؟ قال : اسم رجل يقال له الوليد ، قال : ثم ماذا ؟ قال : رجل اسمه اسم نبى يفتح به على الناس ، قال : أفــتعرفني ؟ قــال: قد أخبرت بك . قال : أفتعلم ما ألي ؟ قال : نعم قال : فمن يليه بعدى ؟ قال : رجل يقال له يزيد ، قال : في حياتى أم بعد موتى ؟ قال : لا أدرى ، قال : أفتعرف صفته ؟ قال : يغدر غدرة ؛ لاأعرف غير هذا .

قال : فوقع في نفسه يزيد بن المهلب ، وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشيخ ؛ وقــدم فكــتب إلى عبد الملك يستعفيه من العراق ، فكتب إليه : يا بن أم الحجاج ، قد عــلمت الذي تغزو ، وأنك تريد أن تعلم رأيي فيك ، ولعمري إني لأرى مكان نافع بن علقمة ، فاله عن هذا حتى يأتي الله بما هو آت ؛ فقال الفرزدق(٤) يذكر مسيره :

لــو أن طيرا كلفت مثل ســيره ... إلى واســط من إيليــاء لملت

سرى بالمهاري من فلسطين بعدما ... دنا الليل من شمس النهار فولت

---

(١) أي سنة ٨٥ هــ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٦٥ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٦٨ .

(٤) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة التي تشربها النساء وهي الفرزدقة ، وكنيته أبو فراس ، مات وقد قارب المائة ، وكان يشبه بشعراء الجاهلية لجزالة ألفاظه . انظر ابن قتيبة ، الشعر والشعراء : ٣١٥ وما بعدها .

فما عاد ذاك اليوم حتى أناخهـــا بميسان قد ملت سراها وكلت
كان قطاميا على الرحل طاويـــا إذا غمرة الظلمـــاء عنه تجلت

قال فبينا الحجاج يوما خال إذ دعا عبيد بن موهب[١] ، فدخل وهو ينكت في الأرض ، فرفع رأسه فقال : ويحك يا عبيد ! إن أهل الكتب يذكرون أن ما تحت يدى يليه رجل يقـــال له يزيد ، وقد تذكرت يزيد بن أبي كبشة[٢] ، ويزيد بن حصين بن نمير[٣] ، ويزيد بن دينار ، فليسوا هناك ، وما هو إن كان إلا يزيد بن المهلب ؛ فقال عبيد : لقد شرفتهم وأعظمت ولايتهم ، وإن لهم لعددا وجلدا ، وطاعة وحظا ، فأخلق به .

فأجمع على عزل يزيد فلم يجد له شيئا حتى قدم الخيار بن أبي سبرة بن ذؤيب بن عرفجة بن محمد بن سفيان بن مجاشع[٤] — وكان من فرسان المهلب — وكان مع يزيد — فقال له الحجاج : أخبرني عن يزيد ، قال : حسن الطاعة ، لين السيرة ، قال : كذبت ، أصدقني عنه ، قال : الله أجل وأعظم ، قد أسرج و لم يلجم[٥] ، قال : صدقت ، واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك .

قـــال : ثم كتب إلى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب بالزبيرية[٦] ، فكتب إليه عبد الملك : إني لا أرى نقصـــا بآل المهلب طاعتهم لآل الزبير ، بل أراه وفاء منهم لهم ، وإن وفاءهم لهـــم يدعوهـــم إلى الوفـــاء لى . فكتب إليه الحجاج يخوفه غدرهم لما أخبره به الشيخ . فكتب إليه عبد الملك : قد أكثرت في يزيد وآل المهلب ، فسم لي رجلا يصلح لخراسان ؛

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٢٥ .

(٢) يزيد بن أبي كبشة : واسم أبي كبشة جبريل بن يسار بن حي بن قرط بن شبل بن معد يكرب بن عريف بن السكسك ، ولاه الوليد بن عبد الملك البصرة بعد الحجاج . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ٤٣٢ .

(٣) يزيد بن حصين بن نمير : الباهلي ، من بيت ولاء لبني أمية ، فوالده يزيد بن نمير كان من قادة الجيش لدى عبيد الله بن زياد في العراق . الكلبي ، جمهرة النسب : ٤٦١ .

(٤) الخيار بن أبي سبرة بن ذؤيب : المجاشعي ، التميمي كان أميرا على عمان ، ثم عاملا على البصرة لعمر بن عبد العزيز ، قتله زياد بن المهلب في فتنة يزيد بن المهلب . الكلبي ، المصدر السابق : ٢٠٤ .

(٥) أي أنه متهيأ للخروج على الدولة الأموية ولكن لم يفعل بعد .

(٦) كان المهلب بن أبي صفرة ممن ثبت على بيعته وولائه لمصعب بن الزبير في العراق حتى دخول عبد الملك بن مروان العراق وضمها لدولته .

فسمى له مجاعة بن سعر السعدي[١] ، فكتب إليه عبد الملك : إن رأيك الذي دعاك إلى استفساد آل المهلب هو الذي دعاك إلى مجاعة بن سعر ، فانظر لي رجلا صارما ، ماضيا لأمرك ، فسمى قتيبة بن مسلم ، فكتب إليه : وله . وبلغ يزيد أن الحجاج عزله ، فقال لأهل بيته : من ترون الحجاج يولي خراسان ؟ قالوا : رجلا من ثقيف ، قال : كلا ، ولكنه يكتب إلى رجل منكم بعهده ، فإذا قدمت عليه عزله وولى رجلا من قيس ، وأخلق بقتيبة ! قال : فلما أذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله ، فكتب إليه أن استخلف المفضل وأقبل . فاستشار يزيد حضين بن المنذر[٢] ، فقال له : أقم واعتل ، فإن أمير المؤمنين حسن الرأي فيك ، وإنما أتيت من الحجاج ، فإن أقمت و لم تعجل رجوت أن يكتب إليه أن يقر يزيد ، قال : إنا أهل بيت بورك لنا في الطاعة ، وأنا أكره المعصية والخلاف ؛ فأخذ في الجهاز ، وأبطأ ذلك على الحجاج ، فكتب إلى المفضل : إني قد وليتك خراسان ، فجعل المفضل يستحث يزيد ، فقال له يزيد : إن الحجاج لا يقرك بعدي ، وإنما دعاه إلى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه ، قال : بل حسدتني ، قال يزيد : يا بن بهلة[٣] ، أنا أحسدك ! ستعلم . وخرج يزيد في ربيع الآخر سنة خمسين وثمانين .

فعزل الحجاج المفضل ، فقال الشاعر للمفضل وعبد الملك وهو أخوه لأمه :

يا بني بهلة إنما أخزاكما ربي غداة غدا الهمام الأزهر
أحفرتم لأخيكم فوقعتم في قعر مظلمة أخوها المعور
جودوا بتوبة مخلصين فإنما يأبى ويأنف أن يتوب الأخسر

وقال حضين ليزيد :

أمرتك أمرا حازما فعصيتني فأصبحت مسلوب الإمارة نادما
فما أنا بالباكي عليك صبابة وما أنا بالداعي لترجع سالما

---

(١) مجاعة بن سعر بن يزيد بن خليفة : من بني مرة بن عبيد بن مقاعس ، من تميم ، كان شريفا ، كان مع علي رضي الله عنه ثم اعتزله ولزم ناحية من البصرة ، وولي عمان للحجاج ، وولي مكران وبها مات . ابن سلام ، النسب : ٢٣٩ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف : ١٢ / ٣٠٩ .

(٢) حضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة : من بني الرقاش ، من ولد شيبان بن ذهل . ابن سلام ، المصدر السابق : ٣٤٩ ، الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ١ / ٥٣ .

(٣) اسم أمه .

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحضين : كيف قلت ليزيد ؟ قال : قلت :

أمرتك أمرا حازمـــا فعصيتني فنفسك أول اللوم إن كنت لائما

فإن يبلغ الحجاج أن قد عصيته فإنـــك تلقـــى أمـــره متفاقمـــا

قال : فماذا أمرته به فعصاك ؟ قال : أمرته ألا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها إلى الأمير ، فقال رجل لعياض بن حضين : أما أبوك فوجده قتيبة حين فره قارحا[1] بقوله : (أمرته ألا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها إلى الأمير) " . (٦ / ٣٩٣ – ٣٩٦)

دراسة الإسناد:

- علي بن محمد : المدائني ، وقد سبقت ترجمته ص ٢٨ .
- المفضل بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٧١ .

دراسة المتن :

ذكـــر ابـــن الأثـــير ما قاله الطبري بتمامه [٢]. وأورد الأخبار السابقة ابن كثير ملخصة [٣].ولكن بعيد أن يتخذ الحجاج قراراته بعزل وال من الولاة على سماع خبر من راهب فيه مـــن الكـــذب والتزوير أكثر مما بقي من الحقيقة ؛ ولاسيما أن الخبر يشير إلى أن سليمان ســـيلي الخلافة بعد الوليد فاسمه يوافق اسم نبي كما ورد في الخبر فلم انجرف مع الوليد في رغبتـــه بـــبيعة أحد أبنائه بولاية العهد وعزل أخيه سليمان من ولاية العهد ، مما جر عليه نقمة سليمان ، فنكل بقرابته بعد ذلك . مع أن هذا من أمور الغيب التي لايعلمها إلا الله ، ولم يكـــن الحجـــاج ذا مستوى بسيط من التفكير ليصدق كل متقول مدع شيئا من علم الغيب كما تصوره الرواية السابقة ، فهي رواية يبدو عليها طابع الوضع ظاهرا ، وأشبه ما تكون بالأساطير .

---

(١) القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل ، وهو ما تم واشتد . انظر ابن منظور ، لسان العرب : ٢ / ٥٥٩ – ٥٦٠ .

(٢) انظر الكامل : ٤ / ٥٠٢ – ٥٠٤ .

(٣) انظر البداية والنهاية : ٩ / ٥٩ – ٦٠ .

٨٢ - قال علي : وحدثنا كليب بن خلف ، قال : " كتب الحجاج إلى يزيد أن اغز خوارزم ، فكتب إليه : أيها الأمير ، إنها قليلة السلب[1] ، شديدة الكلب[2] . فكتب إليه الحجاج : استخلف واقدم ، فكتب إليه : إني أريد أن أغزو خوارزم . فكتب إليه : لا تغزها فإنها كما وصفت ؛ فغزا و لم يطعه ، فصالحه أهل خوارزم ، وأصاب سبيا مما صالحوه ، وقفل في الشتاء ، فاشتد عليهم البرد ، فأخذ الناس ثياب الأسرى فلبسوها ، فمات ذلك السبي من البرد . قال : ونزل يزيد بلستانة ، وأصاب أهل مرو الروذ طاعون ذلك العام ، فكتب إليه الحجاج : أن اقدم ، فقدم ، فلم يمر ببلد إلا فرشوا له الرياحين ، وكان يزيد ولي سنة اثنتين وثمانين ، وعزل سنة خمس وثمانين ، وخرج من خراسان في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ، وولي قتيبة " . (٦ / ٣٩٦)

دراسة الإسناد :

- علي بن محمد : المدائني ، وقد سبقت ترجمته ص ٢٨ .
- خلف بن كليب : لم أجد له ترجمة .

دراسة المتن :

ذكر ابن الأثير الرواية السابقة كما هي عند الطبري [3].

ولعل الرواية السابقة هي الرواية التي دلت على السبب في عزل يزيد بن المهلب ، وهي مخالفته لأوامر الحجاج ، وكان الحجاج رجلا صارما لا يقبل ممن يعمل معه أن يتصرف كيفما يحلو له ، وبخاصة أن يزيد خالفه أكثر من مرة مناقضا نفسه في غزو خوارزم ، مما جعل الحجاج يتخذ قراره بعزل يزيد ، ويزيد الأمر أهمية أنه يتعلق بحركة الجيش وتقدمه للفتوحات ودخوله المعارك التي تستلزم التخطيط واتخاذ القرار المناسب .

٨٣ - وأما هشام بن محمد ، فإنه ذكر عن أبي مخنف في عزل الحجاج يزيد عن خراسان سببا غير الذي ذكره علي بن محمد ، والذي ذكر من ذلك عن أبي مخنف أن أبا المخارق الراسبي وغيره حدثوه " أن الحجاج لم يكن له حين فرغ من عبد الرحمن بن محمد هم إلا

---

(١) السلب : ما يأخذه الخصم من خصمه في الحرب . ابن منظور ، لسان العرب : ١ / ٤٧١ .

(٢) الكلب : الشدة والضيق . ابن منظور ، المصدر السابق : ١ / ٧٢٤ .

(٣) انظر الكامل : ٤ / ٥٠٤ - ٥٠٥ .

يزيد بن المهلب وأهل بيته – وقد كان الحجاج أذل أهل العراق كلهم إلا يزيد وأهل بيته ومن معهم من أهل المصرين بخراسان ، ولم يكن يتخوف بعد عبد الرحمن بن محمد بالعراق غير يزيد بن المهلب – فأخذ الحجاج في مواربة يزيد ليستخرجه من خراسان ، فكان يبعث إليه ليأتيه ، فيعتل عليه بالعدو وحرب خراسان ، فمكث بذلك حتى كان آخر سلطان عبد الملك . ثم إن الحجاج كتب إلى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد بن المهلب ، ويخبره بطاعة آل المهلب لابن الزبير ، وأنه لا وفاء لهم ؛ فكتب إليه عبد الملك : إني لا أرى تقصيرا بولد المهلب طاعتهم لآل الزبير ووفائهم لهم ، فإن طاعتهم ووفائهم لهم ، هو دعاهم إلى طاعتي والوفاء لي .

ثم ذكر بقية الخبر نحو الذي ذكره علي بن محمد " . (٦/ ٣٩٦ – ٣٩٧)

دراسة الإسناد:

- هشام بن محمد : الكلبي ، وقد سبقت ترجمته ص ٣١ .
- أبي مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢ .

دراسة المتن :

توضح هذه الرواية تخوف الحجاج من تمرد يزيد على الدولة وبخاصة أن الحجاج لايزال حديث عهد بتجربة مريرة تمثلت في حركة ابن الأشعث التي كلفت الحجاج والخليفة عبد الملك بن مروان الشيء الكثير من الجهد والمال والرجال ، فالحجاج يخشى من موقف مشابه لذلك ، ومن هنا كان تخوف الحجاج من يزيد بن المهلب ، يضاف إلى ذلك عصيان يزيد للحجاج فيما يتعلق بحركة الجيش في خراسان وتوجهه للفتوحات ، مع ما كان معهودا عن يزيد من الإسراف في المال ، فكانت تلك دوافع للحجاج لتنحية يزيد عن خراسان .

ضرب الدنانير والدراهم في عهد عبد الملك بن مروان

٨٤ - قال الطبري :

" وفي هذه السنة[١] أمر عبد الملك بن مروان بنقش الدنانير والدراهم .

ذكر الواقدي : أن سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان بذلك " . (٦/ ٢٥٦)

دراسة الإسناد :

_ الواقدي : سبقت ترجمته ص ٢١ ، وهو ضعيف .

_ سعد بن راشد : لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر ، روى عنه الواقدي ، فهو أحد شيوخه [٢]، وأخرج الطبري في تاريخه للواقدي عن طريقه ثلاثة أخبار[٣] ، وكذلك ابن عبد البر [٤]، والمناوي ، ونسبه بالسماك ، ونقل عن الهيثمي أنه قال فيه ضعيف [٥].

_ صالح بن كيسان : سبقت ترجمته ص ٢٤٩ ، وهو ثقة .

دراسة المتن :

عرف العرب في الجاهلية أنواعا من العملات النقدية ؛ فقد كانت ترد إليهم الدنانير من بلاد الروم ، والدراهم من بلاد الفرس[٦] .

---

(١) أي سنة ٧٦ هـ .

(٢) روى عنه في المغازي عن صالح بن كيسان ، خبرا آخر غير الذي هنا في المتن ، انظر المغازي : ٣/ ١٠٤٢ .

(٣) وهي في المواضع التالية : ٢/ ٦٨٨ ؛ ٢/ ٦٩١ ؛ ٣/ ٥٧٦ .

(٤) التمهيد : ٢٢ / ١٧٠ .

(٥) فيض القدير : ٣/ ٩ .

(٦) البلاذري فتوح البلدان : ٤٢٥ ؛ الذهبي ، دول الإسلام : ١ / ٥٥ ؛ علي حسن الخربوطلي ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي : ٤٢٢ .

وقـــد أقـــر النبي صلى الله عليه وسلم أمر النقود على ما كانت عليه من قبل ، وأقره من بعـــده الخلفـــاء الراشدون رضي الله عنهم ، واستمر الأمر على ذلك فلم تسك النقود[١] ولعل مرجع ذلك إلى اشتغال الدولة الإسلامية بما هو أهم ، وعدم ظهور الحاجة الملحة إلى ذلك ، مع ضعف الإمكانيات المتوفرة اللازمة للقيام بعملية سك النقود[٢] .

وفي عهـــد عـــبد الله بن الزبير قام أخوه مصعب[٣] بضرب الدنانير والدراهم ، ولكنها كانت قليلة و لم تنتشر[٤] .

وبعد أن تمكن عبد الملك بن مروان من لم شعث الدولة وجمعها تحت قيادة واحدة ، كان عليه أن ينتقل إلى ميدان آخر لا يقل أهمية عن توحيد كيان الدولة ، وتوفير الاستقرار السياســـي لهـــا وهو الإصلاح الاقتصادي والإداري[٥] ؛ وبخاصة أن قيم النقد كانت غير مستقرة [٦].

وذكر البلاذري اهتمام عبد الملك بن مروان بالنقد فقال : " فلما ولي عبد الملك بن مروان سأل وفحص عن أمر الدراهم والدنانير "[٧] .

وقد انتفع الناس بضرب عبد الملك بن مروان للدراهم والدنانير ، وكان له آثار كـــثيرة[٨]. ومـــن أعظم آثار سك النقود في عهد عبد الملك بن مروان أنه حفظ للدولة الإســـلامية كيانها ، ووفر لها استقرارها الاقتصادي[٩] ، وألغى اعتمادها على الأجانب في مســـألة حيوية هامة كالنقود ، كما أنه من ناحية أخرى قد فوت على الروم تحكمهم في

---

(١) الســـكة : هـــي الحديدة التي تطبع عليها الدراهم و الدنانير ، ولذلك سميت الدراهم والدنانير المضروبة سكة . انظر الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية : ٢٤٤ .

(٢) محمد ضيف الله بطاينة ، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين : ٣٣١ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٨ .

(٤) البلاذري : مصدر سابق : ٤٥٢ ، ٤٥٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٢٤ .

(٥) عبد العزيز محمد اللميلم ، وضع الموالي في الدولة الأموية : ٦٤ .

(٦) علي حسن الخربوطلي ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي : ٤٢٤ .

(٧) فتوح البلدان : ٤٥٢ .

(٨) انظر ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ٤١٦ .

(٩) يمكن أن نطلق عليه الأمن الاقتصادي .

قـيم السلع العربية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بتوافر العملة المتداولة في الأسواق، مما ترتب علـيه اسـتقرار اقتصادي ، ظهر أثره جليا في خلافة عبد الملك ، ونتج عن ذلك كله أن أصـبح سعر الدينار يتقرر في دمشق عاصمة الخلافة الأموية ، وليس في بيزنطة كما كان سابقا [١].

وقـد أورد البلاذري نقلا عن المدائني[٢] قوله : " ضرب الحجاج الدراهم آخر سنة خمس وسبعين[٣] ثم أمر بضربها في جميع النواحي سنة ست وسبعين "[٤] .

ووافق الماوردي البلاذري في نقله لرواية المدائني [٥].

وذكـر البلاذري أيضا أن عبد الملك بن مروان : " كتب إلى الحجاج بن يوسف أن يضـرب الـدرهم علـى خمسـة عشر قيراطا من قراريط الدنانير ، وضرب هو الدنانير الدمشقية" [٦] .

وزاد الـبلاذري الأمـر وضوحا بقوله : " ضرب عبد الملك شيئا من الدنانير في سنة أربـع وسـبعين ، ثم ضربها سنة خمس وسبعين ، وأن الحجاج ضرب دراهم بغلية كتب علـيها بسم الله الحجاج ، ثم كتب عليها بعد سنة (الله أحد الله الصمد) ، فكره ذلك الفقهـاء فسـميت مكـروهة [٧]، قال : ويقال : إن الأعاجم كرهوا نقصانها فسميت مكروهة ، قال : وسميت السميرية[٨] " [٩].

---

(١) عبد العزيز محمد اللميلم ، وضع الموالي في الدولة الأموية : ٦٧ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٨ .

(٣) من الهجرة النبوية .

(٤) فتوح البلدان : ٤٥٣ .

(٥) الأحكام السلطانية و الولايات الدينية : ٢٤٢ .

(٦) فتوح البلدان : ٤٥٢ .

(٧) سبب الكراهة هو نقش صورة عبد الملك على أحد وجهي الدينار . د. عبد الرحمن فهمي ، النقود العربية ماضيها وحاضرها : ٣٤ .

(٨) نسبة إلى أول من ضربها واسمه سمير . انظر البلاذري ، فتوح البلدان : ٤٥٤ .

(٩) فتوح البلدان : ٤٥٤ .

وذكر بعض المؤرخين أن السبب في إقدام عبد الملك على ضرب النقود أنه كتب في صـــدر الكتب إلى ملك الروم[١] : قل هو الله أحد ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم مع التاريخ ، فكتب إليه ملك الروم : إنكم قد أحدثتم هذا فاتركوه ، وإلا أتاكم في دنانيركم ما تكرهون . فعظم ذلك على عبد الملك ، واستشار خالد بن يزيد بن معاوية[٢] فقال : حـــرم دنانيرهم واضرب للناس سكة فيها ذكر لله تعالى فضرب الدنانير والدراهم ونقش عليها : قل هو الله أحد[٣] .

وأورد الـــبلاذري كـــذلك قوله : " أن الحجاج سأل عما كانت الفرس تعمل به في ضرب الدراهم فاتخذ دار ضرب وجمع فيها الطباعين " [٤].

وذكـــر القضاعي تاريخ نقش الدنانير بالعربية سنة ست وسبعين ، وأضاف تاريخا آخر لذلك وهو سنة خمس وسبعين ، وأن عبد الملك بن مروان اتخذ داراً للضرب[٥] .

وذهـــب ابـــن الجوزي إلى أن ضرب عبد الملك للدنانير والدراهم سنة خمس وسبعين للهجـــرة [٦]، وأشار بصيغة التضعيف إلى رواية الطبري فقال : " وقيل : ضربها سنة ست وسبعين " [٧].

أمـــا ابن الأثير فقد وافق الطبري في ذكر هذا الخبر فقال : " وفي هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم "[٨] . وذكر الذهبي أن ذلك عام خمس وسبعين[٩] .

---

(١) وهو جستنيان الثاني .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣١ .

(٣) انظر ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ٤١٦ – ٤١٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٢٣ – ٢٢٤ .

(٤) فتوح البلدان : ٤٥٤ .

(٥) انظر تاريخ القضاعي : ٣٤٥ .

(٦) انظر المنتظم : ٦ / ١٤٧ .

(٧) المنتظم : ٦ / ١٤٧ .

(٨) الكامل : ٤ / ٤١٦ .

(٩) دول الإسلام : ١ / ٥٥ ؛ تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ – ٨٠ هـ : ٣٢٦ .

وذكـــر ابـــن كثير رواية الطبري السابقة ؛ ثم ذكر رواية المدائني[1] التي تفيد أن الدراهم والنقود ضربت أولا سنة خمس وسبعين ثم ضربت في جميع الآفاق سنة ست وسبعين ، ولم يرجح شيئا [2].

ولعل الراجح في ذلك ما ذكره البلاذري والماوردي عن المدائني أن : " الحجاج ضربها في آخـــر ســـنة خمس وسبعين ثم أمر بضربها في النواحي سنة ست وسبعين " [3]. وبهذا تجـــتمع الأقوال ويوضح بعضها بعضا ؛ إذ أن عملية ضرب وسك النقود تحتاج إلى وقت حتى يتم الأمر ثم تتداول بين الناس .

٨٥ – قال الطبري :

قـــال [4]: " : وحدثني ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، أن عبد الملك ضرب الدراهم والدنانير عامئذ ، وهو أول من أحدث ضربها " . (٦/٢٥٦)

دراسة الإسناد :

– الواقدي : سبقت ترجمته ص ٢١ ، وهو ضعيف .

– ابن أبي الزناد : هو عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عبد الله بن ذكوان ، المدني ، مولى قـــريش ، صـــدوق ، تغير حفظه لما قدم بغداد ، وكان فقيها ، من السابعة ، وولي خـــراج المدينة (فحُمِدَ) مات سنة أربع وسبعين ومائة للهجرة النبوية ، وله أربع وسبعون سنة [5].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٨ .

(٢) انظر البداية والنهاية : ٩ / ١٦ – ١٧ .

(٣) انظر فتوح البلدان : ٤٥٣ ؛ الأحكام السلطانية والولايات الدينية : ٢٤٢ .

(٤)المقصود هو الواقدي .

(٥) ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٣٤٠ .

- أبو الزناد : عبد الله بن ذكوان القرشي ، أبو عبد الرحمن ، المدني ، المعروف بأبي الزناد ، ثقة فقيه ، مات سنة ثلاثين ومائة ، وقيل بعدها[١] .

دراسة المتن :

ذكر البلاذري هذه الرواية بسندها مع إضافة يسيرة في المتن فنقل عن أبي الزناد قوله : " أن عبد الملك بن مروان أول من ضرب الذهب والورق بعد عام الجماعة "[٢] .

كما أورد عن الواقدي بسنده أن سعيد بن المسيب سئل : من أول من ضرب الدنانير المنقوشة ؟ فقال : عبد الملك بن مروان[٣] .

ونقل الماوردي كذلك عن سعيد بن المسيب " أن عبد الملك بن مروان أول من ضرب الدراهم المنقوشة " [٤].

ونقل ابن الجوزي عن أبي الزناد قوله : " أن عبد الملك أول من ضرب الدنانير والدراهم في سنة خمس سبعين " [٥].

أما ابن الأثير فذكر خبر الطبري بنصه [٦].

وأيد الذهبي كون عبد الملك بن مروان أول من ضربها في الإسلام [٧].

وذهب إلى ذلك أيضا ابن كثير[٨] .

وأكد النويري أن عبد الملك بن مروان هو أول من ضرب الدنانير في الإسلام [٩].

---

(١) ابن حجر ، تقريب التهذيب : ٣٠٢ .

(٢) فتوح البلدان : ٤٥٥ .

(٣) فتوح البلدان : ٤٥٣ .

(٤) الأحكام السلطانية والولايات الدينية : ٢٤٢ .

(٥) المنتظم : ٦ / ١٤٧ .

(٦) الكامل : ٤ / ٤١٦ ، ٤٥٤ .

(٧) دول الإسلام : ١ / ٥٥ ؛ تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ — ٨٠ هـ : ٣٢٦ ؛ سير أعلام النبلاء : ٤ / ٢٤٨ .

(٨) انظر البداية والنهاية : ٩ / ١٦ .

(٩) انظر نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٢٤ .

٨٦ - قال الطبري :

" قال[١] وحدثني خالد بن أبي ربيعة ، عن أبي هلال ، عن أبيه ، قال : كانت مثاقيل الجاهلية التي ضرب عليها عبد الملك اثنين وعشرين قيراطا إلا حبة ، وكان العشرة وزن سبعة " . (٦/ ٢٥٦)

دراسة الإسناد :

ـ الواقدي : سبقت ترجمته ص ٢١ ، وهو ضعيف .

ـ خالد بن أبي ربيعة : لم أجد ترجمته .

ـ أبو هلال : علاء بن هلال الرقي الباهلي ، روى عن أبيه هلال بن عمرو ، وعبيد بن عمرو الرقي ، وروى عنه عمرو بن محمد الناقد ، وابنه هلال بن العلاء ، ضعفه النسائي ، وقال بأن ابنه هلال روى عنه أحاديث منكرة [٢]. وقال عنه أبو حاتم منكر الحديث وضعفه[٣] .

ـ والد أبي هلال : هو هلال بن عمر الرقي الباهلي ، جد هلال بن العلاء ، روى عن أبيه عمر بن هلال عن أبي غالب ، وعنه ابنه العلاء بن هلال ، ضعفه أبو حاتم في الحديث[٤] .

دراسة المتن :

قال البلاذري : " كانت الدراهم من ضرب الأعاجم مختلفة كبارا وصغارا ، فكانوا يضربون منها مثقالا وهو وزن عشرين قيراطا ، ويضربون منها وزن اثني عشر قيراطا ، ويضربون عشرة قراريط وهي أنصاف المثاقيل ، فلما جاء الله بالإسلام واحتيج في أداء الزكاة إلى الأمر الواسط أخذوا عشرين قيراطا واثني عشر قيراطا وعشرة قراريط فوجدوا ذلك اثنين وأربعين قيراطا ، فضربوا على وزن الثلث من ذلك وهو أربعة

---

(١) أي الواقدي .

(٢) النسائي ، الضعفاء والمتروكين : ٧٨ .

(٣) انظر ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٦ / ٣٦١ ؛ ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال : ٥ / ٢٢٣ ؛ ابن العجمي ، الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث : ١٨٣ .

(٤) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٩ / ٧٨ .

عشـــر قيراطا فوزن الدرهم العربي أربعة عشر قيراطا من قراريط الدينار ، فصار وزن كل عشرة دراهم سبع مثاقيل وذلك مائة وأربعون قيراطا وزن سبعة " [١].

وذكر ابن الجوزي ما أورده الطبري بنصه[٢] .

٨٧ – قال الطبري :

قال[٣] : وحدثني عبد الرحمن بن جرير الليثي عن بن أسامة قال : " سألت سعيد بن المسيب في كم تجب الزكاة من الدنانير ؟ قال : في كل عشرين مثقالا بالشامي نصف مثقال ، قلت : ما بال الشام من المصري ؟ قال : هو الذي تضرب عليه الدنانير .
وكان ذلك وزن الدنانير قبل أن تضرب الدنانير ، كانت اثنين وعشرين قيراطا إلا حبة ، قال سعيد : قد عرفته ، قد أرسلت بدنانيري إلى دمشق فضربت على ذلك ".

دراسة الإسناد :

ـ عبد الرحمن بن جرير الليثي : لم أجد له ترجمة .

ـ هـــلال بـــن علي بن أسامة العامري ، المدني ، وينسب إلى جده ، ثقة ، مات سنة بضع عشرة ومائة من الهجرة [٤].

دراسة المتن :

قـــال الـــبلاذري : " كانت لقريش أوزان في الجاهلية فدخل الإسلام فأقرت على ما كانت عليه ، كانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه درهما وتزن الذهب بوزن تسميه ديـــنارا فكل عشرة من أوزان الدراهم سبعة أوزان الدنانير ، وكان لهم الشعيرة وهو أحـــد مـــن الستين من وزن الدرهم ، وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهما والنش أربعـــين درهما ، وكانت لهم النواة وهي وزن خمسة دراهم فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان ، فلما قدم صلى الله عليه وسلم مكة أقرهم على ذلك " [٥].

---

(١) فتوح البلدان : ٤٥١ .

(٢) المنتظم : ٦ / ١٤٧ .

(٣) أي الواقدي .

(٤) المزي ، تهذيب الكمال : ٣٠ / ٣٤٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ١١ / ٧٢ ؛ تقريب التهذيب : ٥٧٦.

(٥) فتوح البلدان : ٤٥٢ – ٤٥٣ .

وقــد عاقب عبد الملك من أخل بسك النقود ، فقد ذكر البلاذري عنه : " أنه أخذ رجلا يضرب على غير سكة المسلمين فأراد قطع يده ثم ترك ذلك وعاقبه "(١) .

وقد بين الماوردي النصاب في الدنانير فقال : " وأما الذهب فنصابه عشرون مثقالا بمثاقيل الإسلام يجب فيه ربع عشرة وهو نصف مثقال ، وفيما زاد بحسابه " (٢).

وكان الوزن الشرعي للدينار ٤,٢٥ جراما (٣).

وقــد أدى هذا الإنجاز في مجال الإصلاح النقدي إلى إقامة العلاقات الاقتصادية بين الــناس من معاملات وغيرها ، وإجراء الأحكام الشرعية في الأمور المالية على أسس واضــحة ، وتصــريفها بسهولة ويسر ، وبعث الاطمئنان في نفوس الناس إلى التعامل بهذه النقود عدا لا وزنا (٤).

(١) المصدر السابق : ٤٥٥ .

(٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية : ١٨٧ .

(٣) د. عبد الرحمن فهمي ، النقود العربية ماضيها وحاضرها : ٣٩ .

(٤) انظر بطاينة ، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين : ٣٣٤ .

اهتمام عبد الملك بن مروان بأمور الحج

٨٨ – قال الطبري :

" وأقام الحج في هذه السنة[١] للناس الحجاج بن يوسف وهو على مكة واليمن واليمامة " (٦ / ١٩٤)

دراسة المتن :

أورد هذا الخبر خليفة بن خياط [٢]، وابن الجوزي [٣]، وابن الأثير [٤]، والنويري [٥]، وابن كثير [٦]، والنجم ابن فهد [٧].

٨٩ – " وحج بالناس في هذه السنة [٨] الحجاج بن يوسف ." (٦ / ٢٠١)

دراسة المتن :

أورد هـــــذا الخبر خليفة [٩]، وابن الجوزي [١٠] ، وابن الأثير [١١]، والنويري [١٢]، وابن كثير [١٣] ، والنجم ابن فهد [١٤].

---

(١) سنة ٧٣ هـــ .

(٢) تاريخ خليفة : ٢٦٩ ، ٢٩٨ .

(٣) المنتظم : ٦ / ١٣٠ .

(٤) الكامل : ٤ / ٣٦٣ .

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٠٥ .

(٦) البداية والنهاية : ٨ / ٣٥٢ .

(٧) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١٠٢ .

(٨) سنة ٧٤هـــ .

(٩) تاريخ خليفة : ٢٧٠ ، ٢٩٨ .

(١٠) المنتظم : ٦ / ١٤٣ .

(١١) الكامل : ٤ / ٣٧٣ .

(١٢) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٠٦ .

(١٣) البداية والنهاية : ٩ / ٤ .

(١٤) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١٠٤ .

٩٠ - قال الطبري :

"وقد ذكر أن عبد الملك بن مروان اعتمر في هذه السنة [١]، ولا نعلم صحة ذلك " .
(٦ / ٢٠١)

دراسة المتن :

هـــذا الخبر أورده ابن الأثير وحكم بعدم صحته فقال : " وقيل إن عبد الملك اعتمر هذه السنة [٢]، ولا يصح " [٣] ، ونقل ابن كثير خبر الطبري بنصه [٤]، وقال النجم ابن فهد عن هذا الخبر : " ولا يصح " [٥].

وهم بهذا يوافقون على ما ذهب إليه الطبري من نفي صحة هذا الخبر .

٩١ - قال الطبري :

" حج في هذه السنة [٦]عبد الملك بن مروان ... " (٦ / ٢١٥)

دراسة المتن :

هـــــذا الخـــبر ذكـــره خليفة [٧]، والقضاعي[٨] ، وابن الجوزي [٩]، وابن الأثير [١٠]، والنويـــري [١١]، وابن كثير [١٢]. أما النجم ابن فهد فقد أضاف قوله : " حج بالناس عبد الملـــك بن مروان ، وطاف وهو متكئ على كتف بعض أصحابه ، وأرسل إلى أكبر شيخ

---

(١) سنة ٧٤هـــ .

(٢) سنة ٧٤ هـــ .

(٣) الكامل : ٤ / ٣٧٣ .

(٤) البداية والنهاية : ٩ / ٤ .

(٥) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١٠٤ .

(٦) سنة ٧٥هـــ

(٧) تاريخ خليفة : ٢٧٢ ، ٢٩٨ .

(٨) تاريخ القضاعي : ٣٤٧ .

(٩) المنتظم : ٦ / ١٦٦ .

(١٠) الكامل : ٤ / ٣٩١ .

(١١) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٢٣ .

(١٢) البداية والنهاية : ٩ / ١٢ .

يعلمه من خزاعـــة ، وشيخ من قريش ، وشيخ من بني بكر ، وأمرهم بتجديد أنصاب[١] الحرم " [٢].

وهذا يدل على اهتمام عبد الملك بن مروان بأمور الحج والمناسك .

٩٢ – قال الطبري :

" وأقام الحج في هذه السنة[٣] أبان بن عثمان وهو أمير على المدينة . حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي " (٦ / ٢٥٦)

دراسة الإسناد :

- أحمد بن ثابت : سبقت ترجمته ص ٥٤ ، وهو كذاب .
- عمن حدثه : أبهم أحمد بن ثابت اسم شيخه الذي روى عنه فلم يذكر اسمه ، فهو بالتالي مجهول .
- إسحاق بن عيسى : سبقت ترجمته ص ٥٤ ، وهو صدوق .
- أبي معشر : سبقت ترجمته ص ٥٤ ، وهو ضعيف .

دراسة المتن :

هذا الخبر ذكره خليفة [٤]، وابن الجوزي [٥]، وابن الأثير [٦] ، والنويري [٧]، وابن كثير [٨] ، والنجم ابن فهد [٩].

---

(١) الأنصاب : المقصود بها الأعلام .

(٢) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١٠٥ .

(٣) سنة ٧٦هـ

(٤) تاريخ خليفة : ٢٩٨ .

(٥) المنتظم : ٦ / ١٨٤ .

(٦) الكامل : ٤ / ٤١٨ .

(٧) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٢٤ .

(٨) البداية والنهاية : ٩ / ١٧ .

(٩) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١٠٧ .

٩٣ – قال الطبري :

" وحج بالناس في هذه السنة[١] أبان بن عثمان ، وهو أمير على المدينة " (٦/ ٣١٨)

دراسة المتن :

هـــذا الخبر ذكره خليفة [٢]، وابن الجوزي [٣]، وابن الأثير [٤] ، والنويري [٥]، والنجم ابن فهد [٦].

٩٤ – قال الطبري :

" حدثـــني أحمد بن ثابت عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال :حج أبان بن عثمان وهو على المدينة بالناس حجتين سنة ست وسبعين وسنة سبع وسبعين " .

(٦/ ٣١٨)

دراسة الإسناد :

– أحمد بن ثابت : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

– عمن حدثه : سبقت الإشارة إليه ص ٤٠٥.

– إسحاق بن عيسى : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

– أبي معشر : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

دراسة المتن :

أورد هذا الخبر بنصه خليفة [٧] .

---

(١) سنة ٧٧هـ

(٢) تاريخ خليفة : ٢٧٦ ، ٢٩٨ .

(٣) المنتظم : ٦ / ١٩٥ .

(٤) الكامل : ٤ / ٤٤٧ .

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٢٧ .

(٦) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١٠٧ .

(٧) تاريخ خليفة : ٢٩٨ .

٩٥ – قال الطبري :

"وحـــج بالناس في هذه السنة [١] الوليد بن عبد الملك ، حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر " . (٦ / ٣٢١)

دراسة الإسناد :

- أحمد بن ثابت : سبقت ترجمته ص ٥٤ .
- عمن حدثه : سبقت الإشارة إليه ص ٤٠٥.
- إسحاق بن عيسى : سبقت ترجمته ص ٥٤ .
- أبي معشر : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

دراسة المتن :

هـــذا الخبر ذكره خليفة [٢]، وابن الجوزي [٣] ، أما ابن الأثير فذكر بأن الذي حج بالناس هو أبان بن عثمان [٤]، و وافقه النويري في ذلك [٥] ، وقد اضطرب النجم ابن فهد فمرة قـــال بأن الذي حج بالناس الوليد بن عبد الملك [٦] ومرة ذكر القول الآخر وهو أن الذي حـــج بالـــناس أبان بن عثمان [٧]، وقال ابن كثير : " وحج بالناس فيها [٨] الوليد بن عبد الملك وكان أمير المدينة أبان بن عثمان " [٩].

وبالـــتالي يتضح بأن أمير الحج هو الوليد بن عبد الملك ، أما أمير المدينة فهو أبان ، وربما يكـــون قد حج تلك السنة ؛ وبخاصة أنه حج في المواسم التي سبقت وكذلك المواسم التي تلت وكان فيها أمير الحج ، ومن هنا ظن البعض أنه أمير الحج في هذا الموسم .

---

(١) سنة ٧٨ هـــ .

(٢) تاريخ خليفة : ٢٧٧ ، ٢٩٩ .

(٣) المنتظم : ٦ / ٢٠١ .

(٤) الكامل : ٤ / ٤٤٨ .

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٢٨ .

(٦) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١٠٨ .

(٧) المصدر السابق : ٢ / ١٠٧ .

(٨) سنة ٨٨ هـــ .

(٩) البداية والنهاية : ٩ / ٢٤ .

٩٦ – قال الطبري :

"وحــج بالناس في هذه السنة [١]– فيما حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر – أبان بن عثمان ، وكذلك قال الواقدي وغيره من أهل السير " . (٦ /٣٢٤)

دراسة الإسناد :

– أحمد بن ثابت : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

– عمن ذكره : سبقت الإشارة إليه ص ٤٠٥.

– إسحاق بن عيسى : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

– أبي معشر : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

دراسة المتن :

هذا الخبر ذكره خليفة [٢]، وابن الجوزي [٣]، وابن الأثير [٤] ، والنويري [٥]، وابن كثير [٦] ، والنجم ابن فهد [٧].

٩٧ – " وحــج بالــناس في هذه السنة[٨] أبان بن عثمان ، كذلك حدثني احمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر الواقدي " (٦ / ٣٢٩)

دراسة الإسناد :

– أحمد بن ثابت : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

---

(١)سنة ٧٩ هـ .

(٢) تاريخ خليفة : ٢٧٩ ، ٢٩٩ .

(٣) المنتظم : ٦ / ٢٠٤ .

(٤) الكامل : ٤ / ٤٥٢ .

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٢٨ .

(٦) البداية والنهاية : ٩ / ٣٢ .

(٧) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١٠٨ .

(٨) سنة ٨٠هـ

- عمن ذكره : سبقت الإشارة إليه ص ٤٠٥ .
- إسحاق بن عيسى : سبقت ترجمته ص ٥٤ .
- أبي معشر : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

دراسة المتن :

هذا الخبر ذكره خليفة [١]، وابن الجوزي [٢]، وابن الأثير [٣]، والنويري [٤]، وابن كثير [٥]، والنجم ابن فهد [٦].

٩٨ - قال الطبري :

" وقال بعضهم الذي حج بالناس في هذه السنة[٧] سليمان بن عبد الملك " (٦ / ٣٢٩)

دراسة المتن :

هذا الخبر ذكره ابن الجوزي بصيغة التمريض فصدره بقوله : " وقيل حج بالناس سليمان بن عبد الملك " [٨].

وكذلك فعل النجم ابن فهد [٩].

أما ابن كثير فنقل ما أورده الطبري بنصه [١٠] .

---

(١) تاريخ خليفة : ٢٨٠ ، ٢٩٩ .

(٢) المنتظم : ٦ / ٢١٢ .

(٣) الكامل : ٤ / ٤٥٦ .

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٢٨ .

(٥) البداية والنهاية : ٩ / ٣٥ .

(٦) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١١٠ .

(٧) سنة ٨٠هـ

(٨) المنتظم : ٦ / ٢١٢ .

(٩) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١١٠ .

(١٠) البداية والنهاية : ٩ / ٣٥ .

وهنا يتضح أن جميع من ذكروا حج سليمان هذه السنة أوردوه بصيغة التضعيف و لم يجزم به أحد منهم ؛ بل جزموا بالرواية السابقة التي تبين أن الذي حج بالناس هو أبان بن عثمان ، وهذا هو الأرجح .

٩٩ – قال الطبري :

" وحـــج بالناس في هذه السنة[١] سليمان بن عبد الملك ، كذا حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر ، وكذلك قال الواقدي " (٦ / ٣٤١)

دراسة الإسناد :

- أحمد بن ثابت : سبقت ترجمته ص ٥٤ .
- عمن ذكره : سبقت الإشارة إليه ص ٤٠٥.
- إسحاق بن عيسى : سبقت ترجمته ص ٥٤ .
- أبي معشر : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

دراسة المتن :

هـــذا الخبر ذكره خليفة [٢]، وابن الجوزي [٣]، وابن الأثير [٤] ، والنويري [٥]، والنجم ابن فهد [٦].

أما ابن كثير فقد وقع سقط في النسخة المطبوعة[٧] ؛ مما ترتب عليه خطأ بين فقد ورد فيها قوله " وحج بالناس فيها إسحاق بن عيسى فيما ذكره الواقدي وأبو معشر " [٨]. ومعلوم أن إســـحاق بن عيسى والواقدي وأبو معشر هم من رجال إسناد الرواية مما يؤكد وجود سقط لم يتنبه له المحققون .

---

(١) سنة ٨١هـ

(٢) تاريخ خليفة : ٢٨١ ، ٢٩٩ .

(٣) المنتظم : ٦ / ٢٢٦ .

(٤) الكامل : ٤ / ٤٦٦ .

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٥٩ .

(٦) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١١٠ .

(٧) وأقصد بها النسخة التي رجعت عليها وهي من نشر دار الريان . .

(٨) البداية والنهاية : ٩ / ٣٩ .

١٠٠ – قال الطبري :

" وحج بالناس في هذه السنة(١) أبان بن عثمان ، كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر " (٦/٣٥٦)

دراسة الإسناد :

- أحمد بن ثابت : سبقت ترجمته ص ٥٤ .
- عمن ذكره : سبقت الإشارة إليه ص ٤٠٥.
- إسحاق بن عيسى : سبقت ترجمته ص ٥٤.
- أبي معشر : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

دراسة المتن :

هذا الخبر ذكره خليفة (٢)، وابن الجوزي (٣)، والنويري (٤)، والنجم ابن فهد (٥).

١٠١ – قال الطبري :

" وحج بالناس في هذه السنة(٦) هشام بن إسماعيل ، حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر ". (٦/٣٨٤)

دراسة الإسناد :

- أحمد بن ثابت : سبقت ترجمته ص ٥٤ .
- عمن حدثه : سبقت الإشارة إليه ص ٤٠٥.
- إسحاق بن عيسى : سبقت ترجمته ص ٥٤.
- أبي معشر : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

---

(١) سنة ٨٢هـ

(٢) تاريخ خليفة : ٢٨٨ ، ٢٩٩ .

(٣) المنتظم : ٦ / ٢٣٤ .

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٦١ .

(٥) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١١١ .

(٦) سنة ٨٣هـ .

دراسة المتن :

هذا الخبر ذكره خليفة [١]، وابن الجوزي [٢]، والنويري [٣]، والنجم ابن فهد [٤].

١٠٢ – قال الطبري :

" وحج بالناس في هذه السنة[٥] هشام بن إسماعيل المخزومي ، كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر " (٦ / ٣٨٨)

دراسة الإسناد :

- أحمد بن ثابت : سبقت ترجمته ص ٥٤ .
- عمن حدثه : سبقت الإشارة إليه ص ٤٠٥.
- إسحاق بن عيسى : سبقت ترجمته ص ٥٤ .
- أبي معشر : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

دراسة المتن :

هذا الخبر ذكره خليفة [٦]، وابن الجوزي [٧]، وابن الأثير [٨]، والنويري [٩]، والنجم ابن فهد [١٠]؛وأضاف بأنه وقع في ذلك العام بمكة سيل عظيم دخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة ، وأصاب الناس عقبه مرض شديد في أجسامهم وألسنتهم ، أصابهم منه مثل الخبل فسمي سيل المخبّل [١١].

(١) تاريخ خليفة : ٢٨٩ ، ٢٩٩ .
(٢) المنتظم : ٦ / ٢٥٠ .
(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٦٣ .
(٤) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١١١ .
(٥) سنة ٨٤هـ .
(٦) تاريخ خليفة : ٢٩٠ ، ٢٩٩ .
(٧) المنتظم : ٦ / ٢٥٧ .
(٨) الكامل : ٤ / ٥٠٠ .
(٩) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٦٣ .
(١٠) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١١٢ .
(١١) انظر المصدر السابق : ٢ / ١١١ – ١١٢ .

١٠٣ – قال الطبري :

" وحـــج بالـــناس في هذه السنة [١] هشام بن إسماعيل المخزومي ،كذلك حدثنا أحمد بن ثابت عمن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر . وكذلك قال الواقدى ".

(٦ / ٤١٧)

دراسة الإسناد :

- أحمد بن ثابت : سبقت ترجمته ص ٥٤ .
- عمن حدثه : سبقت الإشارة إليه ص ٤٠٥.
- إسحاق بن عيسى : سبقت ترجمته ص ٥٤.
- أبي معشر : سبقت ترجمته ص ٥٤ .

دراسة المتن :

هذا الخبر ذكره خليفة [٢]، وابن الجوزي [٣]، وابن الأثير [٤]، والنويري [٥]، وابن كثير [٦] ، والنجم ابن فهد [٧].

ويلاحظ عدم وجود حوادث ذات بال أو أهمية ، وذلك يعود للاستقرار السياسي والأمني للحجاز في عهد عبد الملك بن مروان .

---

(١) سنة ٨٥ هـــ .

(٢) تاريخ خليفة : ٢٩١ ، ٢٩٩ .

(٣) المنتظم : ٦ / ٢٦٣ .

(٤) الكامل : ٤ / ٥١٥ .

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٧٦ .

(٦) البداية والنهاية : ٩ / ٦٤ .

(٧) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢ / ١١٢ .

ملامح السياسة الداخلية لعبد الملك بن مروان

تقلـــد عبد الملك بن مروان الخلافة بعد فترة عصيبة ، مليئة بالاضطرابات المتلاحقة ، ومع ذلك استطاع التغلب على تلك المصاعب ، وأرسى قواعد الدولة على أسس قوية [١].

ولم يظهر عبد الملك شجاعة ومقدرة ومهارة في القضاء على خصومه السياسيين فحسب ، بل أظهر براعة في مواجهة الصعاب والعقبات التي اعترضته في إدارة الدولة وتنظيمها ، فقـــد استعان بعدد من رجال عصره في الإدارة والسياسة ، مثل الحجاج الذي اعتمد عليه في إدارة العـــراق والقسم الشرقي من الدولة وأطلق يده فيه فنهض الحجاج بمهمته وبذل أقصى جهده في تثبيت أركان الدولة الأموية ، كما اعتمد على رجال بيته من إخوته مثل عبد العزيز ومحمد وبشر وغيرهم .

وخلاصـــة القول أن عبد الملك بن مروان كرس كل وقته وجهده لتوطيد أركان الدولـــة وتنظـــيمها والســـهر على سلامتها حتى تركها قوية غنية مرهوبة الجانب مرعية السلطان[٢] .

وقـــد اهتم عبد الملك بن مروان اهتماما خاصا بإدارة شؤون الدولة وقد تمثل ذلك في الـــتحول عما كان قبله في العصر الراشدي ثم السفياني ، إلى إطار المؤسسات الإدارية وسارت إصلاحاته في اتجاهين تطوير الجهاز الإداري وتنشيطه وتعريب الإدارة والنقد[٣] .

وكان حازما في رأيه ، ولا يكل أمره إلى غيره [٤]. ، وكان ذا شخصية قوية ، لا تقبل بأن يكـــون لها مساو أو منافس ، فهي سباقة إلى السيادة والتفوق ، وهو لا يرضى بأن يكون رجلا عاديا كغيره ، بل يهدف إلى أن يكون فذا في زمانه وبيئته [٥].

---

(١) انظر عبد الرزاق علي الأنباري ، تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والأموي : ١٩٧ ؛ محمد الخضري ، الدولة الأموية : ٣٩٧ .

(٢) عبد الشافي محمد عبد اللطيف ، العالم الإسلامي في العصر الأموي : ١٥١-١٥٣.

(٣) محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الأموية : ٩٨ ؛ عبد الرزاق علي الأنباري ، تاريخ الدولة العربية العصر الراشـــدي والأموي : ٢٥٢ ؛ عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين : ٢ / ١٦٢ ، ١٧٠ .

(٤) القضاعي ، تاريخ القضاعي : ٣٤٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩ / ٦٧ .

(٥) يوسف العش ، الدولة الأموية : ٢٢٧ .

ومما تميز به كذلك مساواته بين رعيته ، بعيدا عن التحزب أو العصبية ، منطلقا من حرصه على مصلحة الدولة ، ومصلحة الرعية (١).

وقد وصفه الذهبي بقوله : " كان من رجال الدهر ودهاة الرجال " (٢). ووصفه ابن كثير بأنه : " كان سائسا لأمور الدنيا " (٣). وبهذا يعد المؤسس الثاني للدولة الأموية (٤).

وتتضح معالم سياسة عبد الملك بن مروان الداخلية وتتحدد ملامحها من خلال بعض النصوص التاريخية التالية :

١ - قال البلاذري :

" لما مات مروان صلى عليه عبد الملك ودفنه ثم صعد المنبر فقال : إني والله ما أنا بالخليفة المصانع ، ولا الخليفة المستضعف ، ولا الخليفة المطعون عليه ، إنكم تأمرون بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم ، والله لا يأمرني أحد بعد يومي هذا بتقوى الله إلا ضربت عنقه ، ثم نزل " (٥) .

هذا النص يبين أن عبد الملك بن مروان قد حدد معالم سياسته ووضحها للناس عندما تولى مقاليد الأمور ، وأن الحزم شعاره ، وإن كان بالغ في بيان عدم تساهله فأعلن عدم قبوله لأي نقد يطاله ؛ بل هدد كل من ينوي فعل ذلك بالقتل ؛ وهذا أمر لم يسبق إليه خليفة من قبله ، ولذلك قال النويري عنه : " وهو أول من نهى — من الخلفاء — عن الأمر بالمعروف " (٦).

وهذا أمر لم يعتد المسلمون على سماعه من خلفائهم وبخاصة الخلفاء الراشدون الذين ضربوا أروع الأمثلة في قبول كلمة الحق ، والرجوع إلى الصواب ، ويتضح الأمر إذا قورن كلام عبد الملك بن مروان بما ورد من خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما تولى

---

(١) علي المزيني ، القبائل العربية وأثرها في سلطان بني أمية : ١٣٣ ، رسالة ماجستير مقدمة بالجامعة الإسلامية ١٤١١هـ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤ / ٢٤٩ .

(٣) البداية والنهاية : ٩ / ٦٧ .

(٤) علي المزيني ، المرجع السابق :١٤٧ .

(٥) أنساب الأشراف : ٧ / ٢٠٦ .

(٦) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٨٠ .

الخلافـــة فقال : " إن الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات ؛ وإنما أنا متبع ولست بمبتدع ؛ فإن استقمت فتابعوني ، وإن زغت فقوموني الخ الخطبة " [١]. فشتان ما بين القولين .

ولـــذا عد القول السابق من مساوئ عبد الملك ؛ وإن كان اعتذر عن ذلك بأن كثيرا من الـــناس كانوا يقفون في هذه المواقف قصد الشهرة ، ولكن ذلك لا يصلح على أية حال عذرا [٢].

٢ – وفي خطبة أخرى له قال :

" إني رأيت سيرة السلطان تدور مع الناس ، فإن ذهب اليوم من يسير بسيرة عمر ، أغير على الناس في بيوتهم ، وقطعت السبل ، وتظالم الناس ، وكانت الفتن ، فلا بد للوالي أن يسير كل وقت بما يصلحه ، نحن نعلم والله أنا لسنا عند الله ولا عند الناس كهيئة عمر ولا عـــثمان ، ونرجو خير ما نحن بإزائه من الصلوات والجهاد والقيام لله بالذي يصلح دينه ، والشدة على المذنب ، وحسبنا الله ونعم الوكيل " [٣] .

ونلاحظ في هذا النص أن عبد الملك بن مروان يلقي باللائمة على الناس فيما استجد من تغييرات استلزمت نمطا معينا من التعامل السياسي ، وهو بهذا يربط بين سياسة الحاكم وتصرفات الرعية ؛ فيجعل من تصرفات الناس مبررا للنمط الذي يتخذه الحاكم في التعامل مع الرعية . وبهذا يعتبر النص السابق تبريرا من عبد الملك لمسلكه السياسي في إدارة البلاد ، كما تميزت خطبته هذه بشدتها وغلظتها على أهل الريب والعصيان .

٣ – خطبة عبد الملك بالمدينة بعد أداء الحج عام خمس وسبعين من الهجرة فقال بعد حمد الله والثناء عليه :

" أمـــا بعـــد فإني لست بالخليفة المستضعف ، يعني عثمان ، ولا بالخليفة المداهن ، يعني معاوية ، ولا بالخليفة المأفون ، يعني يزيد ، ألا وإني لا أداوي هذه الأمة إلا بالسيف حتى

---

(١) ابن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٣ / ٢٢٤ .

(٢) محمد الخضري ، الدولة الأموية : ٣٩٧ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ – ٨٠ هـــ : ٣٢٦ .

تستقيم لي قناتكم ، وإنكم تحفظوننا أعمال المهاجرين الأولين ولا تعملون مثل أعمالهم ، وإنكم تأمروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم ، والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه ، ثم نزل " (١) .

ويلاحظ أن هذا هو النص الوحيد الذي ورد فيه تفسير لمقصده بالخليفة المستضعف والمداهن والمأفون ، وهو تصرف من بعض الرواة ، ولا يلزم بحال أن يكون هذا هو مراده ، بل فهم بعض المؤرخين كلامه على أن المعنى : " أنه لا يصانع أقاربه كمعاوية ، أو يضعف لهم كعثمان " (٢). مع أن نفي تلك الصفات عن نفسه لا يفهم منه أنه يصف غيره بهذه الصفات ؛ فهذا تأويل من بعض رواة ذلك الخبر .

٤ - وأورد خليفة بن خياط عن عبد الملك بن مروان قوله :

" أيها الناس إنا نحتمل منكم كل اللغوبة ما لم يكن عقد راية أو وثوب على منبر ، هذا عمرو بن سعيد ، وحقه حقه ، وقرابته قرابته ، قال برأسه هكذا فقلنا بسيفنا هكذا "(٣) ، وزاد ابن كثير قوله :" وإن الجامعة التي خلعها من عنقه عندي ، وقد أعطيت الله عهدا أن لا أضعها في رأس أحد إلا أخرجها الصعداء ، فليبلغ الشاهد الغائب " (٤) .

وهذا يدل على أن عبد الملك بن مروان جعل من قتل عمرو بن سعيد تهديدا لكل من يجرؤ على الخروج عليه من أهل بيته فضلا عن غيرهم (٥).

ويؤكد كذلك حرصه على وحدة الدولة ، وتمسكه بالسلطان والسيادة (٦). فقد كانت مصلحة الدولة والسمع والطاعة للخليفة هي الأساس الذي بنى عليه عبد الملك سياسته الداخلية .

وفي الخطبة السابقة دليل واضح على ما وصفه به بعض المؤرخين بأن له إقدام على سفك الدماء (٧).

---

(١) ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ٣٩١ - ٣٩٢ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٢٣ .

(٢) عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين : ٢ / ١١١ .

(٣) تاريخ خليفة : ٢٧٣ .

(٤) البداية والنهاية : ٦٨/٩ .

(٥) انظر عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين : ٢ / ١١١ .

(٦) يوسف العش ، الدولة الأموية : ٢٢٨ .

(٧) انظر ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩ / ٦٧ .

الفصل الخامس

مرويات الطبري عن السياسة الخارجية لعبد الملك

أولا مع جبهة الروم :

غزو الروم بقيادة محمد بن مروان سنة ٧٣هـ

غزو الروم بقيادة عثمان بن الوليد ناحية أرمينيا سنة ٧٣هـ

غزو الصائفة سنة ٧٥هـ

غزو الروم بقيادة يحي بن الحكم سنة ٧٨هـ

هجوم الروم على أنطاكية سنة ٧٩هـ

غزو الصائفة سنة ٨٠هـ

فتح قاليقلا سنة ٨١هـ

فتح المصيصة سنة ٨٤هـ

ثانيا في الجبهة الشرقية :

عبور أمية بن عبد الله لنهر بلخ للغزو سنة٧٧هـ

غزو عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي لرتبيل سنة ٧٩هـ

غزو المهلب لبلاد ماوراء النهر سنة ٨٠هـ

غزو المفضل بن المهلب بادغيس سنة ٨٥هـ

أولا مع جبهة الروم :

كـــان جهـــاد الـــروم سمة بارزة لعصر صدر الإسلام ، وفي عهد الخلافة الأموية كانت الصـــوائف [١]والشواتي[٢]منتظمة ؛ ومن خلالها كانت تخرج حملات حربية على الروم ؛ تمكـــنت مـــن الوقوف على طبيعة وحجم قواهم ، ومن النفاذ إلى تحصيناتهم وقلاعهم ، وحـــالت دون توسع الروم على حساب الثغور الإسلامية ، وثبتت نشر الإسلام في تلك المناطق وما تاخمها من بلاد الروم [٣].

وبالـــتالي فـــلم يـــتوقف غزو المسلمين لأرض الروم سوى وقت الفتن والخلافات الداخلية . وقد بلغ أوج تلك الفتن والخلافات بين المسلمين في السنوات ما بين سنة ٦٤ هــــ إلى سنة ٧٣ هــ ، حيث اجتمع المسلمون في سنة ٧٣هـــ على خلافة عبد الملك بن مروان [٤].

وقـــد اســـتغل الروم وضع المسلمين في تلك الفترة السابقة ؛ فكثفوا غاراتهم على حدود الدولة الإسلامية عن طريق الجراجمة [٥]. ولذلك اضطر عبد الملك بن مروان الذي كان في مواجهة الروم البيزنطيين آنذاك إلى مصالحة الروم والجراجمة [٦].

وبعـــد قضـــاء عبد الملك على خصومه وتفرده بالخلافة ؛ حيث استقرت أوضاع الدولة الإسلامية سنة ٧٣ هـــ ، عاد المسلمون لمواصلة جهاد الروم حيث لم يلتزموا طويلا ببنود

---

(١)الصائفة : هي الغزوة في الصيف . انظر ابن منظور ، لسان العرب : ٩ / ٢٠١ .

(٢)الشاتية : هي الغزوة في الشتاء . انظر الفيروزبادي ، القاموس المحيط : ١٦٧٥ .

(٣)انظر الانباري ، تاريخ الدولة العربية : ٣٦٩ ؛ وعن الثغور والعواصم انظر د . فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية : ١٣١ وما بعدها ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٦م . وكذلك د . إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون : ١٠٨ — ١١٦ ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ط ٢ ١٩٦٣م .

(٤)انظر الفصل الأول من هذا البحث ص ٣٤ — ٣٨ .

(٥)الجراجمة : قوم من مدينة جرجومة على جبل اللكام بالثغر الشامي ، فيما بين بياس وبوقا ، قرب أنطاكية ، وكان أمرهم إلى بطريق أنطاكية وقد صالحوا المسلمين ولكنهم ربما كاتبوا الروم ومالئوهم على المسلمين ، فمرة يبقون على الصلح ومرة ينقضوه . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٢ / ١٤٤ ؛ د ؛ إبراهيم العدوي ، المرجع السابق : ١١٦ — ١٢٠ .

(٦)صالحهم عبد الملك على أن يؤدي إلى ملك الروم في كل جمعة ألف دينار . انظر النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ١٠٩ .

الصـــلح والاتفاق ، وبعث عبد الملك الصوائف والشواتي إلى آسيا الصغرى ، وأكثر من غزو الروم حتى أرهقهم [١].

غزو الروم بقيادة محمد بن مروان سنة ٧٣هـــ

١ – قال الطبري :

" وفيها[٢] غزا محمد بن مروان الصائفة . فهزم الروم ." (٦ / ١٩٤)

دراسة المتن :

هـــذا الـــنص يبين اهتمام عبد الملك بن مروان بالجهاد بعد قضائه على النزاعات الداخلية وبالتالي الالتفات للجهاد ، وقد حدد خليفة بن خياط جهة الغزو بأنها سبيسطة [٣]، وذكر نتيجة هذه الغزوة وهي هزيمة الروم [٤].

وأورد ابـــن الجوزي الخبر بنصه[٥] ، وزاد الذهبي قوله أن محمد بن مروان غزا قيسارية[٦] وهزم الروم [٧].

أما ابن كثير فذكر ما رواه الطبري بنصه[٨] .

---

(١)انظر عبد العزيز العمري ، الفتوح الإسلامية عبر العصور : ١٦٥ .

(٢) أي سنة ٧٣ هـــ .

(٣)سبيسطة : مدينة للروم في طريق القسطنطينية في ساحل الشام ، وهي مدينة عظيمة . الحميري ، الروض المعطار : ٣٠٢ .

(٤)تاريخ خليفة : ٢٧٠ .

(٥)المنتظم : ٦ / ١٣٠ .

(٦) قيسارية : مدينة كبيرة ، عظيمة ، في بلاد الروم ، فتحها المسلمون ، ثم أصبحت مقر ملك سلاجقة الروم . ياقوت ، معجم البلدان : ٤ / ٤٧٨ .

(٧)تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١-٨٠ هـــ : ٣١٥ .

(٨) البداية والنهاية : ٨ / ٣٥٢ .

غزو الروم بقيادة عثمان بن الوليد ناحية أرمينيا سنة ٧٣هـ

٢ – قال الطبري :

" وقيل : إنه كان في هذه السنة[١] وقعة عثمان بن الوليد[٢] بالروم في ناحية أرمينية[٣] وهو في أربعة آلاف والروم في ستين ألفا . فهزمهم وأكثر القتل فيهم . " (٦ / ١٩٤)

دراسة المتن :

كانـــت هذه المعركة عنيفة هزم فيها البيزنطيون على الرغم من كثرة عددهم الذي كان أضـــعاف عـــدد جيش المسلمين ، وقد قاد هذه المعركة إمبراطور الروم بنفسه[٤] ، وقد انضـــمت مجموعة من جيش الروم[٥] إلى المسلمين في تلك المعركة . مما ترتب على ذلك هزيمة ساحقة للروم[٦] .

وقد ذكر ابن الجوزي الخبر بنصه [٧]، وكذلك ابن كثير [٨].

---

(١) أي سنة ٧٣ هـــ .

(٢) عثمان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط : الأموي ، ولي ارمينيا قبل أن تضاف إلى محمد بن مروان ، وقد كان أباه الوليد واليا على الكوفة ، ثم سكن الرقة ، . ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب : ١١٥؛ بطاينة ، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين : ١٧٥ . .

(٣) أرمينيا : اسم لصقع عظيم واسع ، وتطلق على المنطقة التي تمتد من آسيا الصغرى غربا إلى هضبة أذربيجان والشاطئ الجنوبي من بحر الخزر شرقا ، ومن بلاد القوقاز شمالا إلى السهل الذي يقع فيه حوض نهر دجلة الأعلى وحوض نهر الزاب الأعلى في الجنوب ، وفي العصر الحاضر قسم منه يحمل اسم جمهورية أرمينيا ، وقسم آخر يتبع تركيا . ياقوت ، معجم البلدان : ١ / ١٩١ – ١٩٢ ؛ بطاينة ، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين : ٢٤٠ .

(٤) وهو جستنيان الثاني (٦٨٥ – ٦٩٥ ، ٧٠٥ – ٧١١ م) . انظر فتحي عثمان ، الحدود الاسلامية البيزنطية : ٦٨ .

(٥) وهم الصقالبة والسبب في انضمامهم للمسلمين هو نقمتهم على إمبراطور الروم جستنيان الثاني لنقله لهم من بلادهم إلى آسيا الصغرى بالإضافة إلى الإغراءات التي قدمها لهم المسلمون مع حسن المعاملة .

(٦) د. شحادة الناطور ، تجديد الدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان : ١٤٩ ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، اربد ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هــ - ١٩٩٦ م .

(٧)المصدر السابق : ٦ / ١٣٠ .

(٨) البداية والنهاية : ٨ / ٣٥٢ .

غزو الصائفة سنة ٧٥هـ

٣ – قال الطبري :

" ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومما كان فيها من الأحداث ، غزوة محمد بن مروان[١] الصائفة[٢] حين خرجت الروم من قبل مرعش[٣] " . (٦/ ٢٠٢)

دراسة المتن :

بعد الانتصارات التي حققها المسلمون ، أخذوا في التقدم والتوغل في بلاد الروم ، وكانت تخرج غارات منتظمة على تلك البلاد . وبالتالي عادت حملات الشواتي[٤] والصوائف السنوية من ثغور الشام متتابعة ، وكان عبد الملك يرسل مع هذه الحملات أبناءه وأفراد أسرته ، وولى أخاه محمد بن مروان الجزيرة وأرمينيا سنة ٧٣ هـ فغزا الصوائف بين عامي ٧٣ ، ٧٦ هـ على التوالي [٥].

وقد وافق خليفة بن خياط الطبري فيما أورده وزاد بأن ذلك كان بالتحديد في شهر جمادى الأولى من العام نفسه ؛ وقد هزم الله الروم في تلك الموقعة [٦] .

وأورد تلك الغزوة أيضا ابن الجوزي[٧] ، وابن الأثير [٨] ، والذهبي [٩].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٩٣ .

(٢) سبق التعريف بها ص ٤١٩ .

(٣) مرعش : مدينة صغيرة عامرة ، وهي أرض زراعية لتوفر الماء بها ، وهي من مناطق الثغور بين الشام وبلاد الروم ، كانت محصنة بالأسوار والخنادق ، وفي وسطها حصن عليه سور . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٥ / ١٢٦ ، أبو الفداء ، تقويم البلدان : ٢٦٣ .

(٤) سبق التعريف بها ص ٤١٩ .

(٥) انظر فتحي عثمان ، مرجع سابق : ٧٢ .

(٦)تاريخ خليفة : ٢٧١ .

(٧)المنتظم : ٦ / ١٤٩ .

(٨)الكامل : ٤ / ٣٩١ .

(٩)تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١-٨٠ هـ : ٣٢٥ . وهرقلة : مدينة ببلاد الروم ، سميت بهرقلة بنت الروم بن اليفز ، وقد انتقضت فغزاها الرشيد فيما بعد بنفسه ؛ ثم فتحها عنوة بعد حصار وحرب شديدة . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٥ / ٤٥٨ .

في سنة ٧٧هـ

٤ – قال الطبري :

" وغزا في هذه السنة[١] الصائفة الوليد[٢] . " (٦/ ٣١٨)

دراسة المتن :

تؤكد هذه الرواية ما سبق بيانه من استمرار الحملات المنتظمة إلى بلاد الروم [٣] ، وبهذا واصل عبد الملك ضغطه على الدولة البيزنطية عبر الحدود ، واضطر البيزنطيون أن يقفوا موقف الدفاع [٤]. كما تؤكد اهتمام عبد الملك بن مروان بالجهاد ونشر الإسلام ، من خلال إسناده قيادة هذه الحملات إلى أبنائه وغيرهم من أفراد أسرته .

وقد استفاد المسلمون من ولاء السلاف[٥] لهم ، إذ كانوا على علم بدروب بلاد الروم والمسالك التي تصل بين مدنها المختلفة ، فقاموا بوظيفة الأدلاء للجيوش الإسلامية ، يهدونها إلى أسهل الطرق وأيسرها للاستيلاء على المعاقل الهامة بهذه البلاد . ولهذا تابعت الجيوش الأموية انتصاراتها وغاراتها على بلاد الروم دون أن تلقى جهدا كبيرا [٦].

وقد أورد الخبر خليفة ثم أضاف قوله : " أن الوليد بلغ ما بين ملطية[٧] والمصيصة [٨]" [٩].

---

(١) أي سنة ٧٧ هـ .

(٢) هو الوليد بن عبد الملك وقد سبقت ترجمته ص ٢٤ .

(٣) انظر ص ٣٢٢ من هذا البحث .

(٤) انظر د. عبد الشافي عبد اللطيف ، العالم الإسلامي في العصر الأموي : ١٥٤ .

(٥) السلاف : هم العناصر الضاربة في أطراف البلقان ، وقد هاجمهم جستنيان الثاني وأجلاهم من بلادهم إلى آسيا الصغرى مجبرين مما جعلها تحقد على الامبراطور وترفض طاعة أوامره ، ومن ثم دخلت غالبيتها في التبعية للمسلمين حينما سنحت لها الفرصة . انظر د . ابراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ٢٠٧ – ٢١٠ .

(٦) د. ابراهيم العدوي ، المرجع السابق : ٢١١ .

(٧)ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة وهي تتاخم بلاد الشام ، تحف بها الجبال ، وهي ذات أشجار وفواكه ، ولها نهر صغير يسقيها ، وهي إلى الجنوب من سيواس وشمالي زبطرة ، فتحها المسلمون واستوطنوها في عهد المنصور العباسي . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٥ / ٢٢٣ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان : ٣٨٥ .

(٨)المصيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم ، تقارب طرسوس ، كانت من مشهور ثغور الإسلام فقد رابط بها الصالحون قديما . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٥ / ١٦٩ .

(٩)تاريخ خليفة : ٢٧٦ .

وذكر هذا الخبر كذلك ابن الجوزي [١] ، وابن الأثير [٢].

وزاد الذهبي بأن المسلمين في ذلك العام تمكنوا من فتح مدينة هرقلة [٣].

غزو الروم بقيادة يحي بن الحكم[٤] سنة ٧٨هـ

٥ – قال الطبري :

" وأغزى عبد الملك في هذه السنة[٥] يحي بن الحكم . " (٦ / ٣٢١)

دراسة المتن :

هذه الحملة كانت في الصيف إلى أرمينيا[٦] ، ودارت رحى المعركة في المنطقة الواقعة بين ملطية[٧] والمصيصة[٨] ، وهي امتداد للحملات المنظمة التي اهتم عبد الملك بن مروان بإرسالها إلى بلاد الروم [٩] ، ليثبت بأن الدولة الإسلامية قادرة بعد إعادة الوحدة على التفوق وإحراز النصر والسيادة [١٠].

وقد ذكر تلك الغزوة خليفة بن خياط وزاد بأنهم غنموا ؛ ولكن عند عودتهم أصابهم مطر شديد تضرر به ناس كثير [١١]، وبمثله قال الذهبي[١٢].

---

(١) المنتظم : ٦ / ١٩٥ .

(٢)الكامل : ٤ / ٤٤٧ .

(٣)دول الإسلام : ١ / ٥٦ ؛ تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١-٨٠ هـ : ٣٣٥ . وهرقلة : مدينة ببلاد الروم ، سميت بهرقلة بنت الروم بن اليفز ، وقد انتقضت فغزاها الرشيد فيما بعد بنفسه ؛ ثم فتحها عنوة بعد حصار وحرب شديدة . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٥ / ٤٥٨ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٣٠٤ .

(٥) أي سنة ٧٨ هـ .

(٦) سبق التعريف بها ص ٤٢١ .

(٧) سبق التعريف بها ص ٤٢٣ .

(٨) سبق التعريف بها ص ٤٢٣ .

(٩) انظر فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية : ٧٣ .

(١٠) انظر د. شحادة الناطور ، تحديد الدولة الأموية في عهد عبد الملك بن مروان : ١٤٩ .

(١١)تاريخ خليفة : ٢٧٧ .

(١٢)تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١-٨٠ هـ : ٣٣٧ .

وأورد ابن الجوزي الخبر كما هو عند الطبري [١]. وبين ابن كثير بأن الضرر الذي لحق بجيش المسلمين ناتج عن مطر عظيم مع ثلج وبرد [٢].

هجوم الروم على أنطاكية سنة ٧٩هـ

٦ – قال الطبري :

" وفيها[٣] – فيما قيل – : أصابت الروم أهل أنطاكية [٤]. " (٦ / ٣٢٢)

دراسة المتن :

توقفت العمليات الحربية من جانب المسلمين لهذا العام [٥]، بسبب انتشار مرض الطاعون في بلاد الشام[٦] ؛ مما جعل الروم يستفيدون من هذا الظرف ويهاجموا أنطاكية[٧] .

ويلاحظ هنا قوة أثر هذا الوباء والانعكاس السلبي له على الجهاد والفتوحات الإسلامية .

ولم يذكر خليفة غزو الروم لأنطاكية ولكنه ذكر أن يحي بن الحكم[٨] غزا الروم ، وغزا الوليد بن عبد الملك الروم من ناحية ملطية فغنم وسبى [٩]. وأورد ابن الجوزي الخبر بنصه [١٠]. وكذلك ابن الأثير [١١]. أما الذهبي فذكر الخبر الوارد عند خليفة [١٢].

---

(١) المنتظم : ٦ / ٢٠٢ .

(٢) البداية و النهاية : ٩ / ٢٣ .

(٣) أي في سنة ٧٩ هـ .

(٤) أنطاكية : مدينة تقع على نهر أورنطس ، وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية ، وهي من أشهر البلدان ، موصوفة بالحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ١ / ٣١٦ .

(٥) سنة ٧٩هـ .

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٣٢٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل : ٤ / ٤٥١ .

(٧) انظر فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية : ٧٤ .

(٨) سبقت ترجمته ص ٣٠٤ .

(٩) تاريخ خليفة : ٢٧٨ .

(١٠) المنتظم : ٦ / ٢٠٣ .

(١١) الكامل : ٤ / ٤٥١ .

(١٢) تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١-٨٠ هـ : ٣٣٨ .

٧ – قال الطبري :

مما كان فيها(١) من الأحداث " ما أصاب أهل الشام في هذه السنة من الطاعون حتى كادوا يفنون من شدته ، فلم يغز في تلك السنة أحد – فيما قيل – للطاعون الذي كان بها ، وكثرة الموت " .   (٦ / ٣٢٢)

دراسة المتن :

أورد هذا الخبر ابن الأثير (٢)، وزاد ابن كثير قوله : "ولهذا لم يغز أحد من أهل الشام لضعفهم وقلتهم " (٣) .

ويجمع بين الروايتين السابقتين بأن القوات المرابطة على الثغور هي التي ردت الهجوم ؛ أما الجيوش التي كانت تخرج صيفا أو شتاءا من الشام فلم تخرج تلك السنة لانتشار الوباء بين الناس في الشام آنذاك ؛ وكما هو معلوم فإن انتشار الوباء يورث خسائر فادحة بشرية ومادية ؛ مما يترتب عليه أثر عكسي على الاستعدادات العسكرية للدولة .

غزو الصائفة سنة ٨٠هـ

٨ – قال الطبري :

" وأغزى عبد الملك في هذه السنة(٤) ابنه الوليد . "   (٦ / ٣٣٠)

دراسة المتن :

ذهب خليفة إلى القول بأنه لم يكن في ذلك العام غزو بسبب تفشي الطاعون (٥). وأورد ابن الجوزي (٦) رواية الطبري هذه . ويفهم هذا النص على ضوء النص السابق في التفريق بين القوات المرابطة وبين الإمدادات العسكرية التي كانت تخرج من الشام حيث استمرت الأولى بينما توقفت الثانية لانتشار الوباء .

---

(١)أي سنة ٧٩ هـ .

(٢)الكامل : ٤ / ٤٥١ .

(٣)انظر البداية والنهاية : ٩ / ٢٩ .

(٤) أي سنة ٨٠ هـ .

(٥)تاريخ خليفة : ٢٧٩ .

(٦) المنتظم : ٦ / ٢١٢ .

فتح قاليقلا سنة ٨١هـ

٩ – قال الطبري :

" ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وفيها كان فتح قاليقلا[١] ، حدثني عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي بن محمد ، قال : أغزى عبد الملك سنة إحدى وثمانين ابنه عبد الله بن عبد الملك[٢] ، ففتح قاليقلا . " (٦ / ٣٢١)

دراسة الإسناد :

- عمر بن شبة : سبقت ترجمته ص ٤٤ ، وهو صدوق .
- علي بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٨ ، وهو ثقة .

دراسة المتن :

لقد أدرك عبد الملك بن مروان خطورة الوضع على الحدود مع الروم ؛ فقام بتجهيز هذه الحملة برغم المعاناة من فتنة ابن الأشعث[٣] آنذاك[٤] ، واستنزافها لموارد الدولة البشرية والمالية [٥]، ولكن كل ذلك لم يصرف عبد الملك عن اتخاذه ما يمكن فعله من تدابير تقي المسلمين شرور الروم الذين كانوا يتحينون الفرصة للانقضاض على المسلمين . وهذا يؤكد حرص عبد الملك وبعد نظره السياسي . وقد نجحت هذه الحملة في الاستيلاء على مدينة قاليقلا [٦].

وقد أورد الخبر السابق ابن الجوزي [٧]. وزاد ابن كثير قوله : " وغنم المسلمون منها غنائم كثيرة " [٨].

---

(١)قاليقلا : من ديار بكر ، من نواحي خلاط . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٤ / ٣٣٩ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٧ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٤٣ .

(٤) بدأت فتنة ابن الأشعث عام ٨١ هـ ، وبلغت أشدها عام ٨٣ هـ .

(٥) انظر الفصل الثالث من هذا البحث : ٢١٨ – ٢٨٦ .

(٦) انظر فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية : ٧٤ .

(٧) انظر المنتظم : ٦ / ٢٢٤ .

(٨)البداية والنهاية : ٩ / ٣٧ .

فتح المصيصة سنة ٨٤هـ

١٠ - قال الطبري :

" في سنة أربع وثمانين كانت غزوة عبد الله بن عبد الملك[١] بن مروان الروم ، ففتح فيها المصيصة[٢] ، كذلك ذكر الواقدى ". (٦ / ٣٨٥)

دراسة المتن :

أورد خليفة بن خياط هذا الخبر وزاد بأن عبد الله بن عبد الملك بن مروان بلغ أرض طرندة [٣] ، وبنى المساكن بالمصيصة [٤].

وزاد البلاذري أن عبد الله بن عبد الملك بنى حصن المصيصة على أساسه القديم ، ووضع بها سكانا من الجند فيهم ثلاثمائة رجل انتخبهم من ذوي البأس والنجدة المعروفين ، ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك ، وبنى فيها مسجدا فوق تل الحصن ، ثم سار في جيشه وأغار على حصون الروم [٥].

أما ابن الجوزي فذكر خبر الطبري بنصه [٦].

وأورد ابن الأثير ما ذكره البلاذري [٧] ، وكذلك النويري [٨].

وأورد الذهبي الخبر مثلما ورد عند الطبري [٩]، ومثله ابن كثير [١٠].

وقد أضافت المصادر التاريخية وقائع ومعارك أخرى بين المسلمين والروم لم يذكرها الطبري وهي كالتالي :

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٧ .

(٢) سبق التعريف بها ص ٤٢٣ .

(٣)طرندة : هي من ملطية على ثلاث مراحل داخلة في بلاد الروم ، وقد بنى المسلمون بها المساكن ، ثم نقل عمر بن عبد العزيز أهل طرندة إلى ملطية خوفا عليهم من الروم . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٤ / ٣٧ .

(٤)تاريخ خليفة : ٢٩١ .

(٥)فتوح البلدان : ١٦٩ .

(٦)المنتظم : ٦ / ٢٥٦ .

(٧) الكامل : ٤ / ٥٠٠ .

(٨)نهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١ / ٢٠٤ .

(٩)تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٨١-١٠٠هـ : ٢١ .

(١٠) البداية والنهاية : ٩ / ٥٥ .

- في سـنة ٧٤هـ غزا محمد بن مروان[١] الروم صائفة ؛ ودارت المعارك بين المسلمين والروم [٢].

- في سنة ٧٦هـ غزا محمد بن مروان الروم من ناحية ملطية [٣].

- في سنة ٨٢هـ فيها غزا محمد بن مروان أرمينية فهزمهم ، ثم سألوه الصلح فصالحهم ؛ ولكنهم غدروا ونقضوا الصلح [٤]. وفي تلك السنة (٨٢هـ) فتح عبد الله بن عبد الملك بن مروان[٥] بعض حصون الروم من ناحية المصيصة [٦].

- وأيضا في السنة نفسها (٨٢هـ) التقى المسلمون بالروم في أطراف الشام ؛ فتمكن المسلمون من هزيمة الروم [٧].

- وفيها (سنة ٨٢ هـ) غزا عبد الله بن عبد الملك بن مروان أرض الروم ، وتمكن من هزيمة الروم [٨].

- في سـنة أربـع وثمانين للهجرة زحفت الروم إلى أرمينيا[٩] ؛ فالتقاهم محمد بن مروان وتمكن من هزيمتهم [١٠].

- في سنة ٨٥هـ غزا محمد بن مروان أرمينيا فصاف فيها وشتى [١١].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٩٣ .

(٢)انظر خليفة بن خياط ، المصدر السابق : ٢٧٠ ؛ ابن الأثير ؛ المصدر السابق : ٤ / ٣٧٣ .

(٣)انظر خليفة بن خياط ، المصدر السابق : ٢٧٥ ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق : ٤ / ٤١٨ .

(٤) انظر خليفة بن خياط ، المصدر السابق : ٢٨٨ ؛ الكامل ، المصدر السابق : ٤ / ٤٧٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام حوادث ٨١ – ١٠٠ هـ : ١٦ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٧ .

(٦)انظر خليفة بن خياط ، المصدر السابق : ٢٨٨ ؛ الذهبي ، المصدر السابق : ١٧ .

(٧)انظر الذهبي ، دول الإسلام : ١ / ٥٩ .

(٨)انظر خليفة ، المصدر السابق : ٢٨٩ .

(٩) سبق التعريف بها ص ٤٢١ .

(١٠) انظر خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة : ٢٩٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ٨١ – ١٠٠ هـ : ٢١ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق : ٩ / ٥٥ .

(١١) خليفة ، المصدر السابق : ٢٩١ ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق : ٤ / ٥١٥ .

- وفي سنة ٨٥هـ انطلق المسلمون من المصيصة[١] لقتال الروم ؛ ولكن أصيب المسلمون في تلك الغزوة بخسائر في الأرواح [٢].

- وفي سنة ست وثمانين من الهجرة غزا مسلمة بن عبد الملك[٣] بلاد الروم ، ففتح عددا من حصون الروم ، وكان هذا قبل وفاة عبد الملك [٤].

ويتضح من الروايات السابقة أن تلك الغزوات التي تمت في عهد عبد الملك بن مروان ؛ قد أسفرت عن تثبيت أقدام المسلمين في المناطق الحدودية مع الروم وهي مناطق الثغور ؛ وخاصة فيما يتعلق ببناء الحصون ، وترميم ما تهدم منها ؛ وكذلك إنزال المسلمين بالمدن الواقعة هناك مثل المصيصة . وبالتالي فقد كان موقف الروم هو موقف الدفاع [٥].

وقد اكسبت تلك الغزوات — الكبيرة منها والصغيرة — جيش المسلمين ميزة كبيرة ، وهي أنهم لم ينقطعوا عن التدريب الحربي [٦].

ويلاحظ كذلك بأن معظم قادة تلك الغزوات هم من بني أمية ؛ وفي مقدمتهم أبناء عبد الملك بن مروان مما يؤكد اهتمام عبد الملك بالجهاد والفتوحات الإسلامية .

---

(١) سبق التعريف بها ص ٤٢٣ .

(٢)انظر خليفة ، المصدر السابق : ٢٩١ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٧ .

(٤)انظر خليفة ، المصدر السابق : ٢٩٢ ؛ الذهبي ، دول الإسلام : ١ / ٦٠ ؛ تاريخ الإسلام ، حوادث ٨١ — ١٠٠ هـ : ٢٦ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق : ٩ / ٦٥ .

(٥) انظر عبد الشافي عبد اللطيف ، العالم الإسلامي في العصر الأموي : ١٥٤ .

(٦) انظر فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية : ٢٠٩ .

ثانيا في الجبهة الشرقية :

لم يكــن حــال الجبهة الشرقية بأحسن من جبهة الروم وقت الفرقة والخلاف ، فقد أدى الاخــتلاف بين المسلمين هناك إلى تطاحن مرير وفتنة عمياء شملت خراسان وبلاد ماوراء النهر ، فأتت على الأخضر واليابس مما كان له أسوأ الأثر على الفتح الإسلامي ، يضاف إلى ذلــك المقاومــة العنيفة التي لاقاها المسلمون ؛ من أهل هذه البلاد و مناعتها الطبيعية وتفــوق المقــاومين مــن أهل البلاد على المسلمين في العدد والعدة ؛ مع طول خطوط مواصلات المسلمين وإمداداتهم [١].

وبالتالي لم يتمكن المسلمون من التغلب عليها إلا بالتضحيات الجسام التي بذلوها في سبيل نشر الإسلام ورفع رايته .

عبور أمية بن عبد الله لنهر بلخ للغزو سنة٧٧هـ

١١ — قال الطبري :

"وفي ســنة ســبع وسبعين عبر النهر — نهر بلخ — أمية[٢] للغزو ، فحوصر حتى جهد هو وأصحابه ، ثم نجوا بعد ما أشرفوا على الهلاك ، فانصرف والذين معه من الجند إلى مرو .

وقال عبد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة [٣]يهجو أمية :

ألا أبــلغ أميــة أن ســيجزى ... ثــواب الشــر إن له ثوابــا

ومــن يــنظر عــتابك أو يــرده ... فلســت بــناظر مــنك العــتابا

محــا المعــروف منك خلال سوء ... مــنحت صــنيعها بابــا فــبابا

ومــن سمــاك إذ قســم الأسامى ... أميــة إذ ولــدت فقــد أصــابا

(٦ / ٣١٧، ٣١٨)

---

(١)انظر محمود شيت خطاب ، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر : ١٠٨ .

(٢)المقصود أمية بن عبد الله وقد تقدمت ترجمته ص ٦٦ .

(٣)عبد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة : تابعي أرسل حديثا في المسح على الخفين ، وليس له صحبة ، روى عنه عبد العزيز بن رفيع . انظر ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٥ / ٢٢٩ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة : ٥ / ٢٢٨ .

دراسة المتن :

اغتنم الترك فترة الخلافات والفتن التي وقعت بين المسلمين ؛ فشنوا الغارات على المسلمين ، و لم تـــتوقف تـــلك الغارات إلا بعد تولية عبد الملك بن مروان لأمية على خراسان [١].

وبـــدأ أمية في إصلاح ما فسد قبل ولايته حتى استتب له الأمر ؛ ثم بدأ في تجهيز الجيوش للفتوحات ؛ فكان عام سبع وسبعين للهجرة هو بداية الانطلاق في الفتوحات على الجبهة الشرقية ، وكان عبور نهر بلخ هو مفتاح الجهاد .

وقد أورد الخبر دون الشعر ابن الجوزي [٢] ، وكذلك ابن الأثير [٣].

غزو عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي لرتبيل سنة ٧٩هـــ

١٢ – قال الطبري :

" وفيها[٤] غزا عبيد الله بن أبي بكرة [٥]رتبيل[٦] . " (٦ / ٣٢٢)

١٣ – قـــال هشـــام : حدثني أبو مخنف عن أبي المخارق الراسبي قال : " لما ولّى الحجاج المهـــلب [٧]خراســـان ، وعبيد الله بن أبي بكرة سجستان [٨]مضى المهلب إلى خراسان ، و عبيد الله بن أبي بكرة إلى سجستان ، وذلك في سنة ثمان وسبعين ، فمكث عبيد الله بن أبي بكـــرة بقية سنته . ثم إنه غزا رتبيل وقد كان مصالحا ، وقد كانت العرب قبل ذلك تـــأخذ مـــنه خراجا ، وربما امتنع فلم يفعل ، فبعث الحجاج إلى عبيد الله بن أبي بكرة أن ناجزه بمن معك من المسلمين فلا ترجع حتى تستبيح أرضه ، وتهدم قلاعه ، وتقتل مقاتلته ، وتسبي ذريته . فخرج بمن معه من المسلمين من أهل الكوفة وأهل البصرة ، وكان على

---

(١) انظر الانباري ، تاريخ الدولة العربية : ٤١٠ .

(٢) المنتظم : ٦ / ١٩٥ .

(٣) الكامل : ٤ / ٤٤٧ .

(٤) أي في سنة ٧٩ هـــ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٠٢ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٢٠٢ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٧٠ .

(٨) سبق التعريف بها ص ١٣٢ .

أهل الكوفة شريح بن هانئ الحارثي ثم الضبابي[1] ، وكان من أصحاب علي ، وكان عبيد الله على أهل البصرة ، وهو أمير الجماعة ، فمضى حتى وغل في بلاد رتبيل ، فأصاب من البقر والغنم والأموال ماشاء وهدّم قلاعا وحصونا ، وغلب على أرض من أرضهم كثيرة ، وأصـحاب رتـبيل من الترك يخلون لهم عن أرض بعد أرض ، حتى أمعنوا في بلادهم ودنـوا مـن مدينتهم[2] ، وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخا ، فأخذوا على المسلمين العقاب والشعاب ،وخلوهم والرساتيق ، فسقط في أيدي المسلمين ، وظنوا أن قد هلكوا ، فبعث ابن أبي بكرة الى شريح بن هانئ : إني مصالح القوم على أن أعطيهم مالا ، ويخلوا بيني وبين الخروج ، فأرسل إليهم فصالحهم على سبعمائة ألف درهم ، فلقيه شريح فقال : إنـك لا تصالح على شئ إلا حسبه السلطان عليكم في أعطياتكم ، قال : لو منعنا العطاء مـا حيينا كان أهون علينا من هلاكنا ؛ قال شريح : والله لقد بلغت سنّا ، وقد هلكت لـداتي ، ماتأتي علي ساعة من ليل أو نهار فأظنها تمضي حتى أموت ، ولقد كنت أطلب الشـهادة مـنذ زمان ، ولئن فاتتني اليوم ما إخالني مدركها حتى أموت ، وقال : يا أهل الإسـلام ، تعاونوا على عدوكم ، فقال له ابن أبي بكرة : إنك شيخ قد خرفت ، فقال شريح : إنما حسبك أن يقال : بستان ابن أبي بكرة وحمام ابن أبي بكرة ، ياأهل الإسلام ، مـن أراد منكم الشهادة فإلي . فاتبعه ناس من المتطوعة غير كثير ، وفرسان الناس وأهل الحفاظ ، فقاتلوا حتى أصيبوا إلاقليلا ، فجعل شريح يرتجز يومئذ ويقول :

أصـبحت ذابث أقاسي الكبرا ... قـد عشت بين المشركين أعصرا
ثمـت أدركـت الـنبي المنذرا ... وبعـده صديقه وعمرا
ويـوم مهـران ويـوم تسترا ... والجمـع في صفينهم و النهـرا
وبـا جمـيرات مـع المشقرا ... هيهـات ما أطول هذا عمرا [3]

(١)شريح بن هانىء : أبو المقدام الرثي ، المذحجي ، الكوفي ، الفقيه ، وهو مخضرم ، عاش مائة وعشرين سنة ، وختم له بالشهادة في سبيل الله . الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٠٩ .

(٢) وهي كابل . انظر دائرة المعارف الإسلامية : ٢ / ٣٨٩ .

(٣) مهران وتستر وصفين والنهر وباجميرا والمشقر : أسماء مواضع جرت فيها معارك سميت بها . انظر الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٠٨ ، حاشية (٢) .

فقـــاتل حـــتى قتل في ناس من أصحابه ، ونجا من نجا ، فخرجوا من بلاد رتبيل حتى خـــرجوا منها [١]، فاستقبلهم من خرجوا إليهم من المسلمين بالأطعمة ، فإذا أكل أحدهم وشبع مات [٢]، فلما رأى ذلك الناس حذروا يطعموهم ، ثم جعلوا يطعموهم السمن قليلا قليلا ، حتى استمرءوا . وبلغ ذلك الحجاج ، فأخذه ما تقدم وما تأخر ، وبلغ ذلك منه كل مبلغ ، وكتب إلى عبد الملك :

أمـــا بعد ، فإن جند أمير المؤمنين الذين بسجستان أصيبوا فلم ينج منهم إلا القليل ، وقـــد اجترأ العدو بالذي أصابه على أهل الإسلام فدخلوا بلادهم ، وغلبوا على حصونهم وقصـــورهم ، وقـــد أردت أن أوجـــه إليهم جندا كثيفا من أهل المصرين ، فأحببت أن أستطلع رأي أمير المؤمنين في ذلك ، فإن رأى لي بعثة ذلك الجند أمضيته ، وإن لم ير ذلك فإن أمير المؤمنين أولى بجنده ، مع أني أتخوف إن لم يأت رتبيل ومن معه من المشركين جند كثيف عاجلا أن يستولوا على ذلك الفرج[٣] كله . " (٦ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤)

دراسة الإسناد :

- هشام : سبقت ترجمته ص ٣١ .
- أبو مخنف : سبقت ترجمته ص ٧٢.
- أبي المخارق الراسبي : سبقت ترجمته ص ٢١٠.

دراسة المتن :

أورد خـــليفة خبر غزو عبيد الله بن أبي بكرة مختصرا ؛ وقال بأن عبيد الله وجه أحد أبنائه في ذلـــك الغزو [٤]، ولم يتطرق لأحداث الغزوة مكتفيا بقوله : " وقتل شريح بن هانىء الحـــارثي ، وأصاب المسلمين ضيق وجوع شديد ، فهلك عامة ذلك الجيش " [٥]. وأورد ذلك ضمن أحداث عام ثمان وسبعين للهجرة [٦].

---

(١) وردت العبارة هكذا بالمتن . انظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ٦ / ٣٢٣ .

(٢) لعل هذا يعود إلى تيبس الأمعاء ، لبقائها فترة طويلة بدون أكل .

(٣) هو الثغر ، والمقصود به سجستان .

(٤) انظر تاريخ خليفة : ٢٧٧ ، وابنه هو أبو برذعة .

(٥) المصدر السابق : ٢٧٧ .

(٦) انظر المصدر السابق : ٢٧٧ .

أمـــا البلاذري فقد وافق الطبري في خبر تولية الحجاج المهلب لخراسان وعبيد الله بن أبي بكـــرة لسجســـتان سنة ثمان وسبعين للهجرة [١]؛ ولكنه زاد في التوضيح عندما نقل عن المدائني قوله : " لما قدم عبيد الله بن أبي بكرة سجستان منعه رتبيل الإتاوة التي كان يؤتيها ، فكتب عبيد الله بذلك إلى الحجاج ، فكتب إليه الحجاج يأمره بغزوه " [٢].

وبين كذلك أن المدينة التي حاصرهم العدو قربها هي كابل[٣] .

وأضـــاف الـــبلاذري زيـــادة عما رواه الطبري ما يوضح موقف شريح بن هانىء ؛ فبعد انتصـــارهم في الـــبداية وغنيمتهم قال شريح : " إن الله قد غنّمنا وسلمنا وأذل عدونا ، فارجع بنا من مكاننا ونحن وافرون معافون ، فإني متخوف إن كاثرت رتبيل وأهل بلده ؛ والتمســـنا فتح مدائنهم وقلاعهم في غزاة واحدة أن لا تطيق ذلك ، فقال له : اصبر أيها الـــرجل ودع هـــذا ، فقال ابن هانىء : إنه ليس لقصير أمر ، والله إنك لتعمل في هلاك نفسك وجندك " [٤].

وزاد البلاذري أن الصلح كان على أن يدفع المسلمون سبعمائة ألف وأن يعطيهم ابن أبي بكـــرة عدة من وجوه من معه وثلاثة من ولده يكونون عندهم ، وأن لا يغزوهم ما كان واليا [٥]. ولذلك قال له شريح : " اتق الله عز وجل وقاتل هؤلاء القوم ، ولا تشتر الكفر بالإيمـــان ، وزيادة خمسمائة ألف درهم ، ويقال سبعمائة ألف ، وتدفع قوما من المسلمين إلى المشركين ، ثم تشترط لهم أن لا تقاتلهم ولا تجبيهم خراجا هربا من الموت الذي أنت إليه صائر ، هذا وأنت لا تدري ما يكون من سخط الحجاج " [٦].

وحين استعد شريح لقتال العدو وزحف لذلك بعث ابن أبي بكرة إلى رتبيل : " إني على صلحك وما فارقتك عليه ، وهذا رجل واحد من أصحابي عصاني ولست أنصره عليك ، فخذله وجرأ رتبيل عليه " [٧].

---

(١) انظر أنساب الأشراف : ٧ / ٣٠٤ .

(٢) المصدر السابق : ٧ / ٣٠٤ .

(٣) المصدر السابق : ٧ / ٣٠٥ .

(٤) المصدر السابق : ٧ / ٣٠٥

(٥)المصدر السابق : ٧ / ٣٠٥ .

(٦) المصدر السابق : ٧ / ٣٠٥ – ٣٠٦ .

(٧) المصدر السابق : ٧ / ٣٠٦ .

وأضاف البلاذري كذلك أن ابن أبي بكرة مات بعدها [١].

وذكر ابن الجوزي ما أورده الطبري [٢]. وأما ابن الأثير فقد أورد ما ذكره الطبري بتمامه ماعدا رسالة الحجاج لعبد الملك فقد اختصرها [٣].

وقد أورد الخبر ابن كثير[٤] ولكنه أضاف رواية تقول : " إنه قتل من المسلمين مع شريح بن هانىء ثلاثون ألفا ، وابتيع الرغيف مع المسلمين بدينار وقاسوا شدائد ، ومات بسبب الجوع منهم خلق كثير أيضا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وقد قتل المسلمون من الترك خلقا كثيرا أيضا " [٥].

وهذه الهزيمة التي مني بها المسلمون كانت السبب وراء خروج جيش ابن الأشعث ؛ ولكن لم تحقق حملة ابن الأشعث هدفها فقد ارتدت على بلاد المسلمين مخلفة وراءها فتنا كان لها الأثر العكسي على الجبهة الشرقية ؛ فقد أضرت بحركة الفتح الإسلامي كثيرا وعرقلت خطاه[٦] ، وهزت تلك الفتنة أرجاء المشرق الإسلامي كما مر معنا في الفصل الثالث من هذا البحث .

غزو المهلب لبلاد ماوراء النهر سنة ٨٠هـ

١٤ - قال الطبري :

" وفي هذه السنة[٧] قطع المهلب نهر بلخ فترل على كس[٨] ، فذكر علي بن محمد ، عن المفضل بن محمد وغيره أنه كان على مقدمة المهلب حين نزل على كس أبو الأدهم زياد

---

(١) انظر المصدر السابق : ٧ / ٣٠٨ . وذكر ما قيل : إنه مات كمدا ، ويقال إنه اشتكى أذنيه فمات .

(٢)المنتظم : ٦ / ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٣) انظر الكامل : ٤ / ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٤) انظر البداية والنهاية : ٩ / ٣١ - ٣٢ .

(٥) المصدر السابق : ٩ / ٣٢ .

(٦) انظر بطاينة : دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين : ٢٣٥ .

(٧) أي سنة ٨٠ هـ .

(٨) كس : مدينة تقارب سمرقند ، وهي مدينة خصيبة ، غير أنها وبئة على ما يكون عليه بعض بلاد الغور ، وهي بالأعجمية كش ، والأصح أنها بكسر الكاف و السين المهملة كما هو عند الطبري . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٤ / ٥٢٢ .

بن عمرو الزماني في ثلاثة آلاف وهم خمسة آلاف إلا أن أبا الأدهم كان يغني غناء ألفين في البأس والتدبير والنصيحة .

قال : فأتى المهلب وهو نازل على كس[١] ابن عم ملك الختل[٢] ، فدعاه إلى غزو الختل ، فوجه معه ابنه يزيد[٣] ، فنزل في عسكره ، ونزل ابن عم الملك – وكان الملك يومئذ اسمه السبل – في عسكره على ناحية ، فبيت السبل ابن عمه ، فكبر في عسكره ، فظن ابن عم السبل أن العرب قد غدروا به ، وأنهم خافوه . على الغدر حين اعتزل عسكرهم ، فأسره السبل ، فأتى به قلعته فقتله . قال : فأطاف يزيد بن المهلب بقلعة السبل ، فصالحوه على فدية حملوها إليه ، ورجع إلى المهلب ، فأرسلت أم الذي قتله السبل إلى أم السبل : كيف ترجين بقاء السبل بعد قتل ابن عمه ، وله سبعة إخوة قد وترهم ! وأنت أم واحد فأرسلت إليها : إن الأسد تقل أولادها ، والخنازير كثير أولادها .

ووجه المهلب ابنه حبيبا إلى ربنجن[٤] فوافى صاحب بخارى في أربعين ألفا ، فدعا رجل من المشركين إلى المبارزة ، فبرز له جبلة غلام حبيب ، فقتل المشرك ، وحمل على جمعهم ، فقتل منهم ثلاثة نفر ، ثم رجع ورجع العسكر ، ورجع العدو إلى بلادهم ، ونزلت جماعة من العدو قرية ، فسار إليهم حبيب في أربعة آلاف ، فقاتلهم فظفر بهم ، فأحرقها ، ورجع إلى أبيه فسميت المحترقة . ويقال إن الذي أحرقها جبلة غلام حبيب .

قال : فمكث المهلب سنتين مقيما بكس ، فقيل له : لو تقدمت إلى السغد[٥] وما وراء ذلك ! قال : ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذه الجند ، حتى يرجعوا إلى مرو سالمين . قال : وخرج رجل من العدو يوما ، فسأله البراز ، فبرز إليه هريم بن عدي[٦] ، أبو

(١) سبق التعريف بها ص ٤٣٦ .

(٢) الختل : بلاد واسعة ، كثيرة المدن ، تقع خلف نهر جيحون ، وهي على تخوم السند . ياقوت ، معجم البلدان : ٢ / ٣٩٦ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٦٥ .

(٤) ربنجن : عند ياقوت الحموي (ربيخن) بالياء والخاء المعجمة ، وقيل (أربيخن) ، وهي بليدة من صغد سمرقند . انظر معجم البلدان : ٣ / ٣٠

(٥) سبق التعريف بها ص ٣٦٦ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٣٧٠ .

خـــالد بن هريم وعليه عمامة قد شدها فوق البيضة[١] ، فانتهى إلى جدول[٢] ، فجاوله[٣] المشرك ساعة فقتله هريم وأخذ سلبه ، فلامه المهلب ، وقال : لو أصبت ثم أمددت بألف فارس ما عدلوك عندي ، واقم المهلب وهو بكس قوما من مضر فحبسهم بها ، فلما قفل وصـــار صـــلح خلاهم ، فكتب إليه الحجاج : إن كنت أصبت بحبسهم فقد أخطأت في تخليـــتهم ؛ وإن كنت أصبت بتخليتهم فقد ظلمتهم إذ حبستهم . فقال المهلب : خفتهم فحبستهم ، فلما أمنت خليتهم .

وكـــان فـــيمن حبس عبد الملك بن أبي شيخ القشيري[٤] . ثم صالح المهلب أهل كس على فدية ، فأقام ليقبضها ، وأتاه كتاب ابن الأشعث بخلع الحجاج ويدعوه إلى مساعدته على خلعه ، فبعث بكتاب ابن الأشعث إلى الحجاج . " (٦ / ٣٢٥ ، ٣٢٦)

دراسة الإسناد :

- علي بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٨.
- المفضل بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٧١.

دراسة المتن :

أورد ابن الأثير الخبر أكثر اختصارا دون أن يخل بالأحداث التي وقعت [٥].

ولم يذكر ابن الجوزي سوى قوله : " قطع المهلب نهر بلخ لقتال الكفار ، وصالحهم على فدية " [٦].

أما ابن كثير فاكتفى بأن المهلب قطع النهر وأقام بكش سنتين صابرا مصابرا للأعداء من الترك [٧].

---

(١) البيضة : من السلاح ، وهي تسمى الخوذة ، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام . انظر ابن منظور ، لسان العرب : ٧ / ١٢٥ .

(٢) الجدول : النهر الصغير . ابن منظور ، المصدر السابق : ١١ / ١٠٦ .

(٣) جاوله : جال واجتال إذا ذهب وجاء ، ومنه الجولان في الحرب .ابن منظور ، المصدر السابق : ١١ / ١٣١ .

(٤) لم أجد ترجمته .

(٥) انظر الكامل : ٤ / ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٦) المنتظم : ٦ / ٢١١ .

(٧) انظر البداية والنهاية : ٩ / ٣٤ .

١٥ – قال الطبري :

" وفي هـــذه الســـنة[١] صـــالح المهلب أهل كس على فدية ، ورحل عنها يريد مرو " .

(٦ / ٣٥٢)

دراسة المتن :

أورد خـــليفة غزو المهلب ثم انصرافه راجعا دون أن يذكر الصلح [٢]؛ وبمثله قال الذهبي [٣]. وذكـــر ابن الجوزي الخبر بمعناه مع اختلاف في اللفظ [٤]. أما ابن الأثير فذكر الخبر كما هو عند الطبري [٥].

١٦ – ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد " أن المهلب اتهم قوما من مضر فحبسهم وقفـــل من كس وخلفهم ، وخلف حريث بن قطبة مولى خزاعة ، وقال : إذا استوفيت الفديـــة فـــرد عليهم الرهن ، وقطع النهر فلما صار ببلخ أقام بها وكتب إلى حريث : إني لســـت آمن إن رددت عليهم الرهن أن يغيروا عليك ، فإذا قبضت الفدية فلا تخلي الرهن حـــتى تقدم أرض بلخ . فقال حريث لملك كس : إن المهلب كتب إلي أن إحبس الرهن حـــتى أقدم أرض بلخ ، فإن عجلت لي ما عليك سلمت إليك رهائنك ، وسرت فأخبرته أن كتابه ورد ، وقد استوفيت ما عليكم ، ورددت عليكم الرهن ؛ فعجل لهم صلحهم ، ورد عليهم من كان في أيديهم منهم . وأقبل فعرض لهم الترك ، فقالوا : افد نفسك ومن معـــك ، فقـــد لقينا يزيد بن المهلب ففدى نفسه . فقال حريث : ولدتني إذا أم يزيد ! وقاتلهم فقتلهم ، وأسر منهم أسرى ففدوهم ، فمن عليهم وخلاهم ، ورد عليهم الفداء . وبلغ المهلب قوله : ولدتني أم يزيد إذا ، فقال : يأنف العبد أن تلده رحمه ! وغضب . فـــلما قـــدم عليه بلخ قال له : أين الرهن ؟ قال : قبضت ماعليهم وخليتهم ، قال : ألم أكتب إليك ألا تخليهم ! قال : أتاني كتابك وقد خليتهم ، وقد كفيت ما خفت ؛ قال : كذبـــت ، ولكنك تقربت إليهم وإلى ملكهم فأطلعته على كتابي إليك . وأمر بتجريده ،

---

(١) أي سنة ٨٢هـــ .

(٢)انظر تاريخ خليفة : ٢٧٩ .

(٣) دول الإسلام : ١/ ٥٧ .

(٤) انظر المنتظم : ٦ / ٢٣٤ .

(٥)انظر الكامل : ٤ / ٤٧٥ .

فجـــزع مـــن التجريد حتى ظن المهلب أن به برصا ، فجرده وضربه ثلاثين سوطا . فقال حـــريث : وددت أنـــه ضـــربني ثلثمائة سوط و لم يجردني ، أنفا واستحياء من التجريد ، وحلف ليقتلن المهلب .

فركب المهلب يوما وركب حريث ، فأمر غلامين له وهو يسير خلف المهلب أن يضرباه ، فـــأبى أحدهما وتركه وانصرف ، ولم يجترئ الآخر لما صار وحده أن يقدم عليه ، فلما رجـــع قال لغلامه : ما منعك منه ؟ قال : الإشفاق والله عليك ، ووالله ما جزعت على نفســـي ، وعـــلمت أنا إن قتلناه أنك ستقتل ونقتل ، ولكن كان نظري لك ، ولو كنت أعلم أنك تسلم من القتل لقتلته .

قـــال : فترك حريث إتيان المهلب ، وأظهر أنه وجع ، وبلغ المهلب أنه تمارض وأنه يـــريد الفـــتك به ، فقال المهلب لثابت بن قطبة : جئني بأخيك ، فإنما هو كبعض ولدي عندي ، وما كان ما كان مني إليه إلا نظرا له وأدبا ، ولربما ضربت بعض ولدي أؤدبه . فأتى ثابت أخاه فناشده ، وسأله أن يركب إلى المهلب ، فأبى وخافه وقال : والله لا أجيئه بعـــد ما صنع بي ما صنع ، ولا آمنه ولا يأمنني . فلما رأى ذلك أخوه ثابت قال له : أما إن كـــان هـــذا رأيك فاخرج بنا إلى موسى بن عبد الله بن خازم[1] ، وخاف ثابت أن يفتك حريث بالمهلب فيقتلون جميعا ؛ فخرجا في ثلثمائة من شاكريتهما والمنقطعين إليهما من العرب " . (٦ / ٣٥٢ / ٣٥٣)

دراسة الإسناد :

- علي بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٨.
- المفضل بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٧١.

دراسة المتن :

ذكر الخبر ابن الأثير [2].

والخـــبر يدل على متابعة دقيقة من المهلب لمجريات الأمور ؛ ومتابعته لتحركات أعدائه ، ووضعه للخطط التي تتناسب مع توقعاته لأفعال العدو ، واهتمامه بالجانب الوقائي ، فكان

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٦٩ .

(٢) انظر الكامل : ٤ / ٤٧٤ – ٤٧٥ .

حذرا فيما يقدم عليه ، ويدل الخبر كذلك على متابعته لقادته الميدانيين ، ومحاسبتهم على أخطائهم ؛ فقد وقع حريث بن قطبة في خطأ فادح بمخالفته وإفشاء رسالة المهلب للعدو ، ولا يستبعد أن يكون ذلك القائد قد حصل على بعض الامتيازات من العدو نظير ذلك .

١٧ — قال الطبري :

" وفي هذه السنة [١]فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك[٢] بباذغيس [٣]. " (٦ / ٣٨٦)

دراسة المتن :

كـــان يـــزيد بن المهلب الساعد الأيمن لوالده في معاركه التي خاضها ، ولذلك كان لديه دراية كافية بالجبهة الشرقية مما أهله لولاية خراسان بعد وفاة والده سنة ٨٢ هـــ [٤]؛ فغزا مغازي كثيرة ، وفتح البتم[٥] ، وغزا خوارزم [٦].

١٨ - ذكر علي بن محمد ، عن المفضل بن محمد ، قال : " كان نيزك يترل بقلعة باذغيس ، فتحين يزيد غزوه ، ووضع عليه العيون ، فبلغه خروجه ، فخالفه يزيد إليها ، وبلغ نيزك فـــرجع ، فصالحه على أن يدفع إليه ما في القلعة من الخزائن ، ويرتحل عنها بعياله ، فقال كعب بن معدان الأشقري [٧]:

وبـــاذغيس الـــتي مـــن حل ذروتها ... عـــز المـــلوك فإن شا جار أو ظلما
مـــنيعة لم يكدهـــا قـــبله مـــلك ... إلا إذا واجهـــت جيشـــا له وجما
تخـــال نيرانهـــا مـــن بعـــد منظرها ... بعـــض الـــنجوم إذا ماليلها عتما
لمـــا أطـــاف بها ضاقت صدورهم ... حـــتى أقـــروا له بالحكم فاحتكما

---

(١) أي سنة ٨٤ هـــ .

(٢) نيزك : لقب يطلق على حكام بعض مناطق ما وراء النهر .

(٣)باذغيس : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ ، قيل إنها كانت دار مملكة قديمة . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ١ / ٣٧٨ .

(٤) انظر ابن الجوزي ، المنتظم : ٦ / ٢٤٣ .

(٥) البتم : اسم حصن منيع جدا ببلاد فرغانة . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ١ / ٣٩٩ .

(٦) انظر البلاذري ، فتوح البلدان : ٤٠٧ .

(٧) سبقت ترجمته ص ١٩٥ .

فـذل سـاكنها مـن بعد عـزته | يعطى الجزى عارفا بالذل مهتضما
وبعـد ذلـك أيامـا نعـددها | وقبلها ما كشفت الكرب والظلما
أعطاك ذاك ولي الرزق يقسمه يداك | بين الخلائق والـمحروم قد حرما
إحداهمـا تسـقي العـدو بهـا | سـما وأخرى نداها لم يزل ديما
فهـل كسـيب[1] يزيد أو كنائله | إلا الفـرات وإلا الـنيل حين طما
ليسـا بـأجود مـنه حـين مدهما | إذ يعلوان حداب الأرض والأكما

وقال :

ثـنائي عـلى حي العتيك[2] بأنها | كـرام مقاريهـا ، كـرام نصابها
إذا عقـدوا لـلجار حل بنجوة[3] | عزيـز مـراقيها ، مـنيع هضابها
نفـى نيـزكا عن باذغيس ونيزك | بمنزلـة أعيـا الملوك اغتصابهـا
محـلقة دون السـمـاء كأنها | غمامـة صيف زل عنها سحابها
ولا يبـلغ الأروى شماريخها[4] العلا | ولا الطـير إلا نسـرها و عقابها
ومـا خوفت بالذئب ولدان أهلها | ولا نـبحت إلا النجوم كـلابها
تمـنيت أن ألقى العتيك ذوي النهى | مسـلطة تحمـي بملك ركـابها
كما يتمنى صاحب الحرث أعطشت | مـزارعـه غيـثا غزيرا ربـابها
فأسـقي بعد اليـأس حتى تحيرت | جـداولهـا ريا وعب عبـابها
لقـد جمـع الله النوى وتشعبت | شـعوب مـن الآفاق شتى مآبها

---

(١) السيب : العطاء . ابن منظور ، المصدر السابق : ١ / ٤٧٧ .

(٢) العتيك بن الأسد : بطن من الأزد ، من ولد عمران بن عمرو مزيقاء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، وهم قوم المهلب بن أبي صفرة . انظر الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير : ٢ / ٤٦٦ .

(٣) النجوة : ما ارتفع من الأرض فلم يعله السيل فظننته نجاءك . ابن منظور ، لسان العرب : ١٥ / ٣٠٥ .

(٤) الشماريخ : رؤوس الجبال . ابن منظور ، لسان العرب : ٣ / ٣١ .

قال : وكان نيزك يعظم القلعة إذا رآها سجد لها . وكتب يزيد بن المهلب إلى الحجاج بالفتح ، وكانت كتب يزيد إلى الحجاج يكتبها يحي بن يعمر[1] العدواني ، وكان حليفا لهذيل ، فكتب : إنا لقينا العدو فمنحنا الله أكتافهم ، فقتلنا طائفة ، وأسرنا طائفة ، ولحقت طائفة برءوس الجبال وعراعر الأودية [2]، وأهضام[3] الغيطان وأثناء الأنهار ؛ فقال الحجاج : من يكتب ليزيد ؟ فقيل : يحي بن يعمر ، فكتب إلى يزيد فحمله على البريد ، فقدم عليه أفصح الناس ، فقال له : أين ولدت ؟ قال : بالأهواز ؛ قال : فهذه الفصاحة ؟ قال : حفظت كلام أبي وكان فصيحا . قال : من هناك فأخبرني هل يلحن عنبسة بن سعيد ؟ قال : نعم كثيرا ، قال : ففلان ؟ قال : نعم ، قال : فأخبرني عني أألحن ؟ قال : نعم تلحن لحنا خفيا ؛ تزيد حرفا وتنقص حرفا ، وتجعل أن في موضع إن ، وإن في موضع أن . قال : قد أجلتك ثلاثا ، فإن أجدك بعد ثلاث بأرض العراق قتلتك .

فرجع إلى خراسان . " (٦ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨)

دراسة الإسناد:

- علي بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٨.
- المفضل بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٧١.

دراسة المتن :

الرواية السابقة توضح أهمية القلعة وحصانتها ، وتدل كذلك على متابعة يزيد لخصومه ، وانتهازه للفرص .

---

(١)يحي بن يعمر : العدواني ، البصري النحوي ، الفقيه ، العلامة ، المقرىء ، أبو سليمان وقيل أبو سعيد ، كان تابعيا لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأبا ذر وعمار بن ياسر وأبا هريرة رضي الله عنهم ، وهو أحد قراء البصرة ، ثم انتقل إلى خراسان ؛ وتولى القضاء بمرو ، وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو وأقوال العرب . انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٦ / ١٧٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٤١ ..

(٢)عراعر الأودية : عرعرة كل شيء رأسه وأعلاه . ابن منظور ، لسان العرب : ٤ / ٥٥٩ .

(٣)أهضام : جمع الهضم وهو المطمئن من الأرض وبطن الوادي .انظر ابن منظور ، المصدر السابق : ١٢ / ٦١٥ .

ولم يذكر البلاذري سوى قصة يحي بن معمر وفصاحته ، ولم يتعرض لباقي الخبر [١]. ولم يـورد عن يزيد بن المهلب سوى وصفه بأنه غزا مغازي كثيرة [٢]. وقد ذكر الخبر كاملا ابـن الأثير ولكنه حذف بعض أبيات القصيدة [٣]. وأشار ابن الجوزي إلى فتح القلعة ، ثم أورد قصة يحي بن يعمر [٤].

غزو المفضل بن المهلب بادغيس سنة ٨٥هـ

١٩ – قال الطبري :

" وفي هذه السنة[٥] غزا المفضل بادغيس ففتحها ". (٦ / ٣٩٧)

٢٠ – "ذكـر علي بن محمد ، عن المفضل بن محمد ، قال : عزل الحجاج يزيد ، وكتب إلى المفضـل بولايته على خراسان سنة خمس وثمانين ، فوليها تسعة أشهر ، فغزا باذغيس ففـتحها وأصاب مغنما ، فقسمه بين الناس ، فأصاب كل رجل منهم ثمانمائة درهم ، ثم غزا أخرون[٦] وشومان[٧] ، فظفر وغنم ، وقسم ما أصاب بين الناس ، ولم يكن للمفضل بيت مال ، كان يعطى الناس كلما جاءه شئ ، وإن غنم شيئا قسمه بينهم ، فقال كعب الأشقري يمدح المفضل :

ترى ذا الغنى والفقر من كل معشر   عصائب شتى ينتوون المفضلا
فمن زائر يرجو فواضل سيبه[٨]   وآخر يقضي حاجه قد ترحلا

(١)أنساب الأشراف : ١٣ / ٢٦٥ – ٢٦٦ ، ٤١٧ .

(٢) فتوح البلدان : ٤٠٧ .

(٣) انظر الكامل : ٤ / ٤٩٨ – ٤٩٩ .

(٤) انظر المنتظم : ٦ / ٢٥٦ – ٢٥٧ .

(٥) أي سنة ٨٥ هـ .

(٦) سبق التعريف بها ص ٣٨٢ .

(٧) شومان : مدينة بالصاغيان ، من وراء نهر جيحون ، أصغر من مدينة ترمذ ، وهي من الثغور الإسلامية . انظر ياقوت ، معجم البلدان : ٣ / ٤٢٤ .

(٨) سبق التعريف بها ص ٤٤٢ .

إذا ما انتوينا غير أرضك لم نجد بها منتوى خيرا ولا متعللا
إذا ما عددنا الأكرمين ذوى النهى وقد قدموا من صالح كنت أولا
لعمري لقد صال المفضل صولة أباحت بشومان المناهل والكلا
ويوم ابن عباس تناولت مثلها فكانت لنا بين الفريقين فيصلا
صفت لك أخلاق المهلب كلها وسربلت من مسعاته ما تسربلا
أبوك الذي لم يسع ساع كسعيه فأورث مجدا لم يكن متنحلا

(٦ / ٣٩٧، ٣٩٨)

دراسة الإسناد :

- علي بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٨ .
- المفضل بن محمد : سبقت ترجمته ص ٢٧١.

دراسة المتن :

أوضـــحت النصوص التاريخية السابقة دور آل المهلب في الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء الـــنهر ، وقد مهد المفضل بن المهلب لقتيبة بن مسلم الباهلي – الذي تلاه في ولاية خراسان – الطريق لفتح ما شاء من بلاد ماوراء النهر [١].

وقـــد أوضح البلاذري سبب تكرار الفتح لباذغيس بأنها انتقضت على المسلمين ؛ فتمكن المفضل من إعادة فتحها [٢]. ووافق ابن الأثير الطبري فيما أورده ، ولكن لم يورد قصيدة كعب بن معدان [٣]. وأورد ابن الجوزي الخبر مختصرا [٤].

(١) انظر محمود شيت خطاب ، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ماوراء النهر : ٩١ .
(٢) فتوح البلدان : ٤٠٧ .
(٣) انظر الكامل : ٤ / ٥٠٥ .
(٤) انظر المنتظم : ٦ / ٢٦١ .

الخاتمة

نتائج البحث

بعون الله تعالى وتوفيقه قمت بدراسة موضوع " مرويات خلافة عبد الملك بن مروان في كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري ، دراسة نقدية مقارنة " ، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى كثير من الحقائق التاريخية ، وإلى بعض النتائج ومن أبرزها :

١ – أهمية الإفادة من منهج المحدثين في دراسة ونقد الأخبار التاريخية سندا ومتنا ، فهو منهج علمي شامل يحوي العديد من القواعد النقدية للمتن والإسناد ، وهي تنير للباحث طريق الوصول إلى الحقائق المنشودة ، فيؤخذ منها ما يتناسب مع طبيعة مادة المرويات المعروضة للدراسة .

٢ – وقد أظهرت الدراسة للنصوص أن كتاب الطبري تاريخ الرسل والملوك أغزر مصادرنا عن خلافة عبد الملك بن مروان ، فقد بلغ عدد الروايات التي أوردها الطبري عن فترة خلافة عبد الملك بن مروان مائتين وسبعاً وتسعين رواية .

وقد أتاح لنا بإسناده للمادة العلمية إلى مصادرها الأصلية ورواتها أن ندرس أحوالهم ومكانتهم العلمية وعدالتهم .

٣ – وبينت الدراسة أن الواضح في تاريخ الطبري هي عنايته الفائقة بتاريخ العراق والمشرق الإسلامي ، وأقل منه الحجاز ، وقل اهتمامه بمصر والمغرب ، وانعدم في بلاد الأندلس .

٤ – ومن نتائج البحث أن خلافة عبد الملك بن مروان أصبحت خلافة صحيحة معتبرة بعد اجتماع الناس على بيعته سنة ٧٣هـ ، عقب مقتل عبد الله بن الزبير ، وبهذا تكون فترة خلافته ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر .

وتبين أن مروان بن الحكم كان متغلبا ، وليس خليفة مجمعا عليه بين المسلمين ، لعدم انعقاد الإجماع على بيعته .

٥ - وأظهرت الدراسة الأثر السيئ الذي نتج عن ولاية العهد لأكثر من واحد ؛ إذ ترتب عليه النزاع بين أفراد البيت الأموي ، وكان من الأسباب التي ساعدت على زوال الدولة الأموية فيما بعد .

٦ - وقـــد أبان البحث عن الانحراف والتطرف الفكري لدى الخوارج ، وانفرادهم بآراء شـــاذة مثل تكفيرهم لبقية أفراد المجتمع الإسلامي ، واستحلالهم لدماء المخالفين لهم ؛ بل وصل بهم الحال إلى قتال بعضهم البعض عند تباين وجهات نظرهم .

٧ - وظهـــر من خلال البحث استنزاف الخوارج لطاقة الدولة الأموية ومواردها البشرية والمالية ، وكان ذلك عبر سلسلة طويلة من المعارك التي شنها الخوارج ، وقد أظهروا فيها ضـــروبا من الشجاعة النادرة ؛ وبخاصة ما كان من شبيب بن يزيد وقطري بن الفجاءة . وكان من الأولى لو بذلت جهود في استصلاح الخوارج ، ومناقشتهم ، لعل في ذلك حقنا لدماء المسلمين ، وإعذاراً إلى الله .

ووضح كذلك الدور الذي قام به المهلب بن أبي صفرة في التصدي للخوارج ، وبرزت صفاته القيادية ، ومهارته العسكرية الفذة .

٨ - أظهـــر الـــبحث الدوافع الحقيقية وراء حركة عبد الرحمن بن الأشعث ، فقد كان الطمـــوح الشخصي لعبد الرحمن بن الأشعث دافعا له للقيام بهذه الحركة ، منتهزا فرصة نقمة القراء على الحجاج ، وكذلك قابلية أهل العراق للخروج على سلطة الدولة . وقد اتســـمت هذه الحركة بالعشوائية وعدم وجود خطط واضحة مع تباين مصالح المشتركين فيها ، مما نتج عنه الفشل الذريع لهذه الحركة .

٩ - وتبين من خلال البحث سفك الحجاج للدماء ، وتسرعه في هذا الجانب ، مما زاد في الفتن .

١٠ - ومن النتائج التي أظهرها البحث عدم صحة الروايات التي تُرجع نسب الحجاج إلى بقايا قوم ثمود .

١١ - وأظهـــرت الدراسة العواقب الوخيمة التي تترتب على ظهور الفتن مثل توقف مد الإسلام ونشره ، وسفك الدماء وضياع الأموال ، واختلال الأمن .

١٢ - ومن نتائج البحث نجاح عبد الملك بن مروان في التغلب على الصعاب التي واجهته في إدارة البلاد ، وقد ساعد عبد الملك في ذلك عدد من العمال أو الولاة الولاة من أبرزهم الحجاج الذي تمكن من إدارة العراق ، والقضاء على العديد من الفتن التي كانت تظهر بين آونة وأخرى ، مثل فتنة ابن الجارود وثورته بالبصرة ، وخروج ابن الأشعث ، وتمرد مطرف بن المغيرة .

١٣ - ومن النتائج التي توصل إليها البحث عدم صحة نسبة مطرف بن المغيرة إلى مذهب الخوارج ، وأن عصيانه وتمرده على الدولة لم يكن امتدادا لمنهج الخوارج ؛ وإنما هو امتداد لدوافع القراء عند خروجهم مع ابن الأشعث ؛ عندما استخدموا السلاح في تغيير ما رأوه منكرا .

١٤ - ومن النتائج التي أظهرها البحث أيضا عدم صحة الرواية التي ترد السبب في بناء الحجاج لمدينة واسط لأسطورة الراهب الذي أضفى هالة من القداسة على موقع واسط .

وكذلك عدم صحة الرواية التي نسجت حول دخول الحجاج إلى أحد الأديرة وسماعه بعض التنبؤات بالأمور المستقبلية ، ثم تصديقه لها ، وعزله يزيد بن المهلب عن خراسان لأجل تلك التنبؤات .

١٥ - وأظهر البحث الأثر المدمر للعصبية القبلية في خراسان وما جرته من فتن ، نتج عنها سفك للدماء ، وتوقف عن نشر الإسلام في تلك الجهات .

١٦ - ومن نتائج البحث توضيح دور عبد الملك في مجال الإصلاح النقدي ، والآثار التي نتجت عن سك عبد الملك للعملة وضربه للدنانير والدراهم ، وما ترتب على ذلك من الاستقرار الاقتصادي ، وتوفير العملة النقدية للتداول في المجتمع الإسلامي .

وتبين كذلك الاهتمام الذي أولاه عبد الملك بأمور الحج ، وتجديده لأعلام الحرم .

١٧ - وأوضح البحث ملامح السياسة الداخلية لعبد الملك ، فقد قام بتطوير الجهاز الإداري ، وتعريب الدواوين والعملة النقدية ، وحقق بذلك السيادة والتفوق للدولة .

١٨ - ومن النتائج التي قررها البحث أن الجهاد ماض في الأمة لم يتوقف ؛ ولكنه كان يتعرض للمد والجزر ، فعند وحدة المسلمين ترتفع راية الجهاد تخفق عزا ونصرا ، وعند الفتن تتغير الموازين مما يغري الأعداء بالمسلمين .

الملحق الأول

قصيدة كعب الأشقريّ [1]

يا حفص إني عداني عنكم السفر ... وقد أرقت فآذى عيني السهـــــر

علّقت يا كعب بعد الشيب غانية ... والشّيب فيه عن الأهواء مزدجـــر

أممسك أنت عنها بالذي عهــدت ... أم حبلها إذ نأتك اليوم منبـــتر

علّقت خوذا [2] بأعلى الطفّ مترلها ... في غرفة دونها الأبواب والحــجر

درم[3] مناكـــبها ريّـــا مـــآكمها ... تكاد إذ نهضت للمشـــي تنبـــتر

وقد تركت بشطّ الزابيين[4]لهـــا ... دارا بها يسعد البادون والحضـــر

واخترت دارا بها حيّ أسرّ بهـــم ... ما زال فيهم لمن نختـــارهم خـــير

لمّا نبت بي بلادي سرت منتجعـــا ... وطالب الخـــير مرتاد ومنتظـــر

أبا سعيد فإني جـــئت منتجـــعا ... أرجو نوالك لمّا مسني الضـــرر

لولا المهلّب ما زرنـــا بلادهـــم ... ما دامت الأرض فيها الماء والشجر

فما من الناس من حيّ علمتهـــم ... إلاّ يرى فيهـــم من سيبكم[5]أثـــر

أحييتهم بسجال[6]من نداك كما ... تحيا البـــلاد إذا مـــا مسّها المطـــر

إني لأرجـــو إذا ما فـــاقة نزلت ... فضـــلا مـــن الله في كفيك يبتدر

فاجبر أخا لك أوهى الفقر قـــوته ... لعلـــّه بعـــد وهى العظـــم ينجبـــر

جفا ذوو نسبي عنّي وأخلفني ... ظـــنّي فللـــه دريّ كيـــف آتمـــر[7]

يا واهب القينة الحسناء سنتها ... كالشمس هركولة[8]في طرفهـــا فتـــر

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٩٥ .

(٢)الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا . ابن منظور ، لسان العرب : ٣ / ١٦٥ .

(٣) مكان أدرم : أي مستو . ابن منظور ، المصدر السابق : ١٢ / ١٩٧ .

(٤) اسم لنهر بين واسط وبغداد . ياقوت ، المصدر السابق : ٣ / ١٤٠ .

(٥)السيب : العطاء و العرف و النافلة . ابن منظور ، المصدر السابق : ١ / ٤٧٧ .

(٦)السجل : الدلو إذا كان فيه ماء والجمع سجال . الجوهري ، الصحاح : ٥ / ١٧٢٥ .

(٧) يقال ائتمر فلان رأيه إذا شاور عقله في الصواب الذي يأتيه . ابن منظور ، المصدر السابق : ٤ / ٢٩ .

(٨) الهركولة : الحسنة الجسم و الخلق و المشية . ابن منظور ، المصدر السابق : ١١ / ٦٩٥ .

وما تزال بدور منك رائحة ... وآخرون لهم من سيبك الغرر
نماك للمجد أملاك ورثتهم ... شم العرانين في أخلاقهم يسر
ثاروا بقتلى وأوتار تعدّدها ... في حين لا حدث في الحرب يتئر[1]
واستسلم الناس إذ حلّ العدوّ بهم ... فما لأمرهم ورد ولا صدر
وما تجاوز باب الجسر من أحد ... وعضّت الحرب أهل المصر فانجحروا
وأدخل الخوف أجواف البيوت على ... مثل النساء رجال ما بهم غير
واشتدت الحرب والبلوى وحلّ بنا ... أمر تشمّر في أمثاله الأزر
نظلّ من دون خفض معصمين بهم ... فشمّر الشّيخ لما أعظم الخطر
كنّا نهوّن قبل اليوم شأنهم ... حتى تفاقم أمر كان يحتقر
لمّا وهنّا وقد حلّوا بساحتنا ... واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لا خلاف في عشيرته ... عنه وليس به في مثله قصر
أفشى هنالك ممّا كان مذ عصروا ... فيهم صنائع مما كان يدّخر
تلبّسوا لقراع الحرب بزّتها ... فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
ساروا بألوية للمجد قد رفعت ... وتحتهنّ ليوث في الوغى وقر
حتى إذا خلّفوا الأهواز واجتمعوا ... برامهرمز وافاهم بها الخبر
نعيّ بشر فجال القوم وانصدعوا ... إلاّ بقايا إذا ما ذكّروا ذكروا
ثمّ استمرّ بنا راض ببيعته ... ينوي الوفاء ولم نغدر كما غدروا
حتى اجتمعنا بسابور الجنود وقد ... شبّت لنا ولهم نار لها شرر
نلقى مساعير أبطالا كأنهم ... جنّ نقارعهم ما مثلهم بشر
نسقى ونسقيهم سمّا على حنق ... مستأنفي الليل حتى أسفر السحر
قتلى هنالك لا عقل ولا قود ... منّا ومنهم دماء سفكها هدر
حتى تنحّوا لنا عنها تسوقهم ... منّا ليوث إذا ما أقدموا جسروا
لم يغن عنهم غداة التلّ كيدهم ... عند الطّعان ولا المكر الذي مكروا
باتت كتائبنا تردى مسوّمة ... حول المهلّب حتى نوّر القمر

---

(١)التائر : المداوم على العمل بعد فتور . ابن منظور ، المصدر السابق : ٤ / ٨٨ .

هناك ولّوا حـزانا بعـد ما فرحوا　　وحـال دونهم الأنهار والـجدر
عبّوا جنودهم بالسـفح إذ نـزلوا　　بكازرون فمـا عزّوا ولا ظفـروا
وقـد لقوا مصـدقا منـا بمنزلـة　　ظنّوا بأن ينصروا فيها فما نصـروا
بدشت بارين[1]يوم الشعب إذ لحقت　　أسد بسفك دماء الناس قد زئـروا
لاقوا كتـائب لا يخـلون ثغـرهم　　فيهم على من يقاسى حربهم صعر[2]
المقـدمين إذ مـا خيلهـم وردت　　والعاطـفين إذا مـا ضيّع الدّبـر
وفي جـبيرين إذ صفّوا بزحفـهم　　ولّـوا خزايا وقد فلّوا وقـد قهروا
والله مـا نزلـوا يومـا بساحـتنا　　إلاّ أصـابهم مـن حربنـا ظفـر
ننفـيهم بالقـنا عن كـلّ مـنزلة　　تروح منـا مساعـير وتبتـكـر
ولوا حذارا وقـد هـزّوا أسـنتنا　　نحـو الحـروب فما نجّاهم الحذر
صلت الجبين طويل البـاع ذو فرح　　ضخـم الدّسيعة[3] لا وان ولا غمر
مجـرّب الـحرب ميمون نقـيته　　لا يستـخفّ ولا من رأيـه البطر
وفي ثـلاث سنـين يستديـم بـنا　　يقـارع الحـرب أطوارا ويـأتمر
يقـول إنّ غـدا مبـد لنـاظـره　　وفي الليـالي وفي الأيـام معتـبر
دعـوا التّتابع والإسـراع وارتقبوا　　إنّ المـحارب يستـأني وينتظـر
حتى أتـته أمور عنـدها فـرج　　وقـد تـبيّن مـا يأتي ومـا يذر
لـما زواهم إلى كرمان وانصدعوا　　وقد تقـاربت الآجـال والقـدر
سرنـا إليهم بـمثل الموج وازدلفوا　　وقـبل ذلك كانـت بيننا مـئر
وزادنـا حنقـا قتـلى نذكرهـا　　لا تستفيـق عيون كلّـما ذكـروا
إذا ذكـرنا جـروزا[4]والذين بـها　　قتـلى مضى لـهم حولان ما قبروا

---

(١)دشت بارين : مدينة من أعمال فارس ، كان بها وقعة للمهلب بالأزارقة . انظر ياقوت ، المصدر السابق : ٢ / ٥١٩ .

(٢)الصعر : التكبر . ابن منظور ، المصدر السابق : ٤ / ٤٥٦ .

(٣)ضخم الدسيعة : كثير العطية .ابن منظور ، المصدر السابق : ٨ / ٨٥ .

(٤) جروزا : موضع بفارس كانت به وقعت بين الأزارقة وأهل البصرة ، وأميرهم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ، هزم فيها أهل البصرة . ياقوت ، المصدر السابق : ٢ / ١٥١ .

تـــأتي علــينا حــزارات النــفوس فما نبقى عليهم وما يبقون إن قــدروا
ولا يقـــيلوننـــا فـــي الحرب عثرتـــنا ولا نقيـــلهم يومـــا إذا عثـــروا
لا عـــذر يقـــبل منّـــا دون أنفســـنا ولا لهم عندنا عذر لـــو اعتـــذروا
صفّـــان بالقاع كالطّوديـــن بينهـــما كالبرق يلمع حتى يشخص البصـــر
علـــى بصـــائر كلّ غـــير تاركـــها كلا الفريقين تتلى فيـــهم الســـّور
يمشـــون في البيض والأبدان إذ وردوا مشى الزوامل تهـــدى صفّهم زمـــر
وشيخنـــا حولـــه مـــنّا مـــلملمـــة حيّ مـــن الأزد فيـــما نابَهم صـــبر
في موطـــن يقطع الأبطـــال منظـــره تشاط فيـــه نفـــوس حـــين تبتـــكر
مـــا زال منّا رجال ثـــمّ نضربـــهم بالمشـــرفيّ ونـــار الـــحرب تســـتعر
وبـــاد كلّ سلاح يستعـــان بـــه في حومة المـــوت إلاّ الصارم الذّكـــر
ندوســـهم بعناجيـــج[1] مـــجفـــّفة وبيننـــا ثمّ مـــن صـــمّ القنا كســـر
يغشين قتلـــى وعقرى مـــا بها رمق كأنّمـــا فوقـــها الـــجاديّ يعتصـــر
قتـــلى بقتلى قصـــاص يستقاد بهـــا تشـــفى صدور رجال طالما وتـــروا
مـــجاوريـــن بـــها خيـــلا معقـــّرة للطـــير فيها وفي أجسادهم جـــزر
في معرك تحسب القـــتلى بساحـــته أعجاز نخل زفتـــه الريـــح ينعـــقر
وفي مواطن قبل الـــيوم قـــد سلفت قد كان للأزد فيها الحمد والظفـــر
في كلّ يوم تلاقـــى الأزد مفـــظعة يشيب في ساعة من هولها الشـــعر
والأزد قومى خيار القوم قد علموا إذا قرومهم يـــوم الوغى خطـــروا
فيهـــم معـــاقل من عـــزّ يلاذ بها يومـــا إذا شمّرت حـــرب لها درر
حيّ بأسيافهم يبغون مـــجدهـــم إنّ المكـــارم في المكروه تبتـــدر
لولا المهلّب للجيش الذّي وردوا أنهار كرمان بعد الله ما صـــدروا
إنّا اعتصمنا بحبل الله إذ جحدوا بالمحكمات ولم نكفر كما كفروا
جاروا عن القصدوالإسلام واتّبعوا دينا يخالف ما جاءت بـــه النـــّذر

---

(١) العنجوج : الرائع من الخيل ، و الجمع عناجيج . ابن منظور ، المصدر السابق : ٢ / ٣٣٠ .

الملحق الثاني

قائمة بأسماء حكام الدولة الأموية

١- معاوية بن أبي سفيان ٤١ - ٦٠ هـ ، (٦١١ -٦٧٩م)

٢- يزيد بن معاوية ٦٠ - ٦٤ هـ ، (٦٧٩ - ٦٨٣م)

٣- معاوية بن يزيد ٦٤ هـ ، (٦٨٣ - ٦٨٤م)

٤- مروان بن الحكم (حكم مصر والشام فقط) ٦٤- ٦٥ هـ ، (٦٨٤-٦٨٥م)

٥- عبد الملك بن مروان (حكم مصر والشام فقط) ٦٥ - ٧٣ هـ ، (٦٨٥ - ٦٩٢م)

- خلافة عبد الملك بن مروان المجمع عليها ٧٣ - ٨٦هـ ، (٦٩٢ - ٧٠٥م)

٦- الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ٩٦ هـ ، (٧٠٥ - ٧١٥م)

٧- سليمان بن عبد الملك ٩٦ - ٩٩ هـ ، (٧١٥ - ٧١٧م)

٨- عمر بن عبد العزيز ٩٩ - ١٠١ هـ ، (٧١٧ - ٧٢٠م)

٩- يزيد بن عبد الملك ١٠١ - ١٠٥ هـ ، (٧٢٠ - ٧٢٤م)

١٠- هشام بن عبد الملك ١٠٥ - ١٢٥ هـ ، (٧٢٤ - ٧٤٣م)

١١- الوليد بن يزيد ١٢٥ - ١٢٦ هـ ، (٧٤٣ - ٧٤٤م)

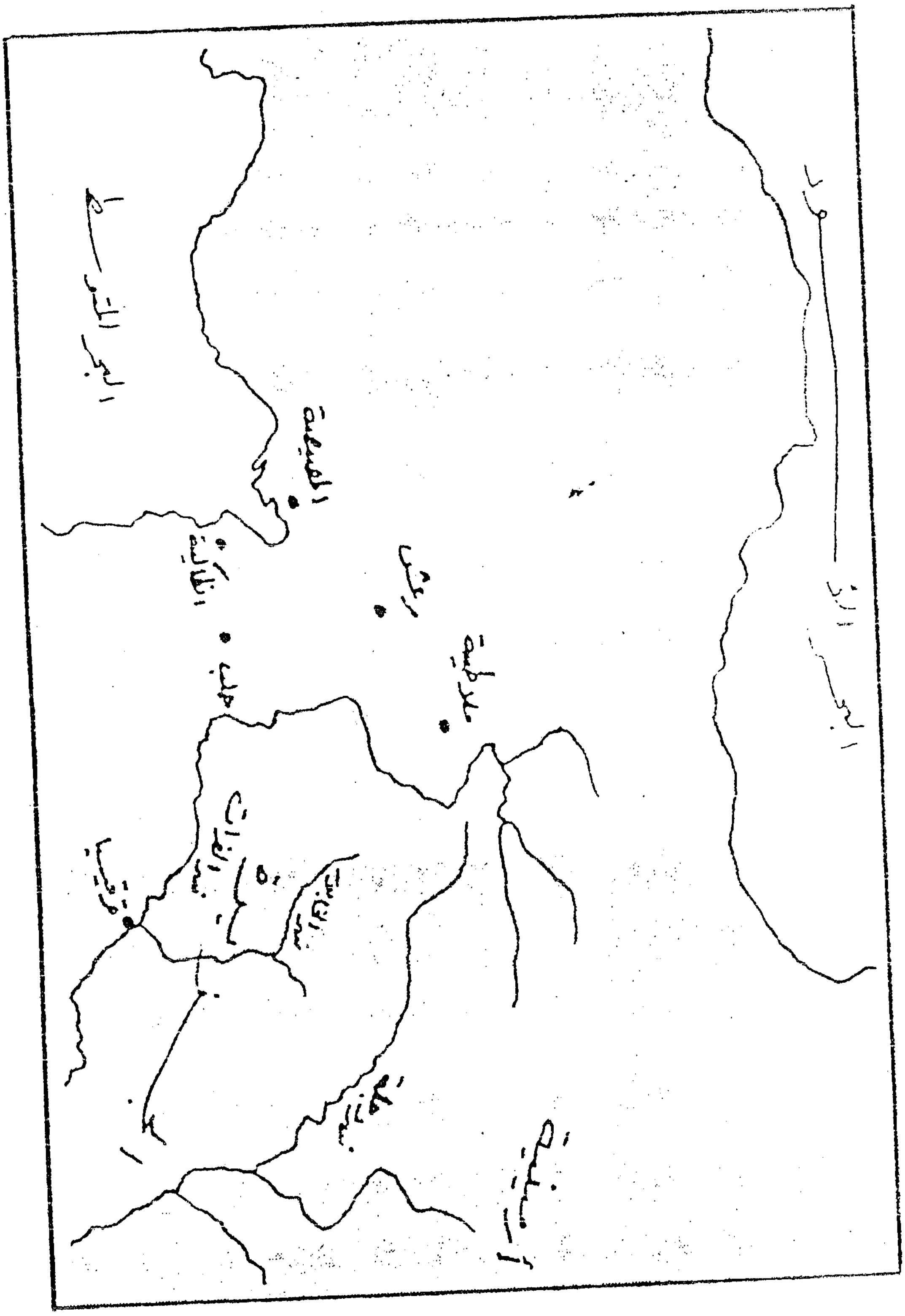
١٢- يزيد بن الوليد بن عبد الملك ١٢٦ هـ ، (٧٤٤م)

١٣- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٢٦-١٢٧هـ ، (٧٤٤م)

١٤- مروان بن محمد ١٢٧ - ١٣٢ هـ ، (٧٤٤ - ٧٤٩م)

الملحق الثالث

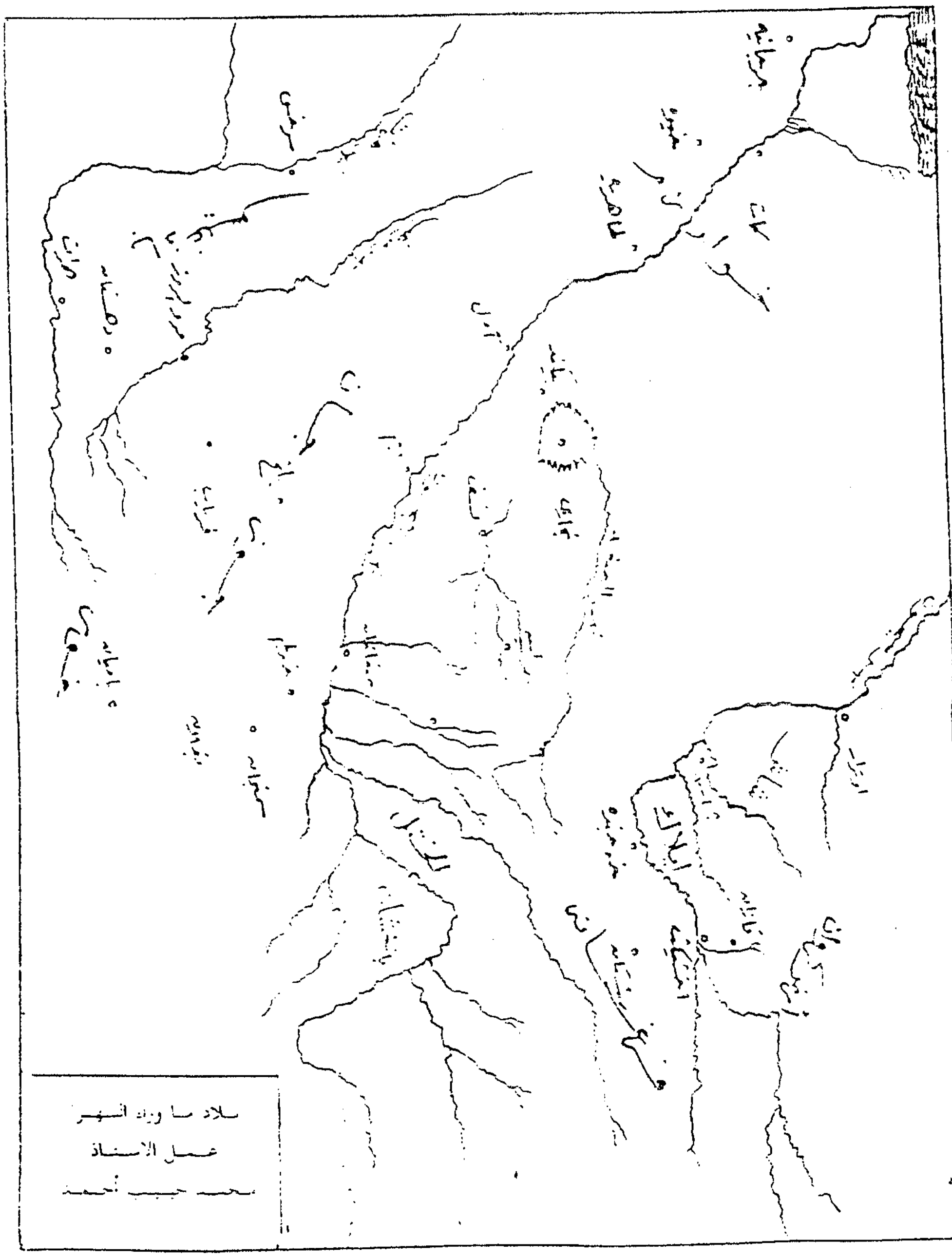
الجبهة الشمالية مع الروم



الجبهة الشمالية

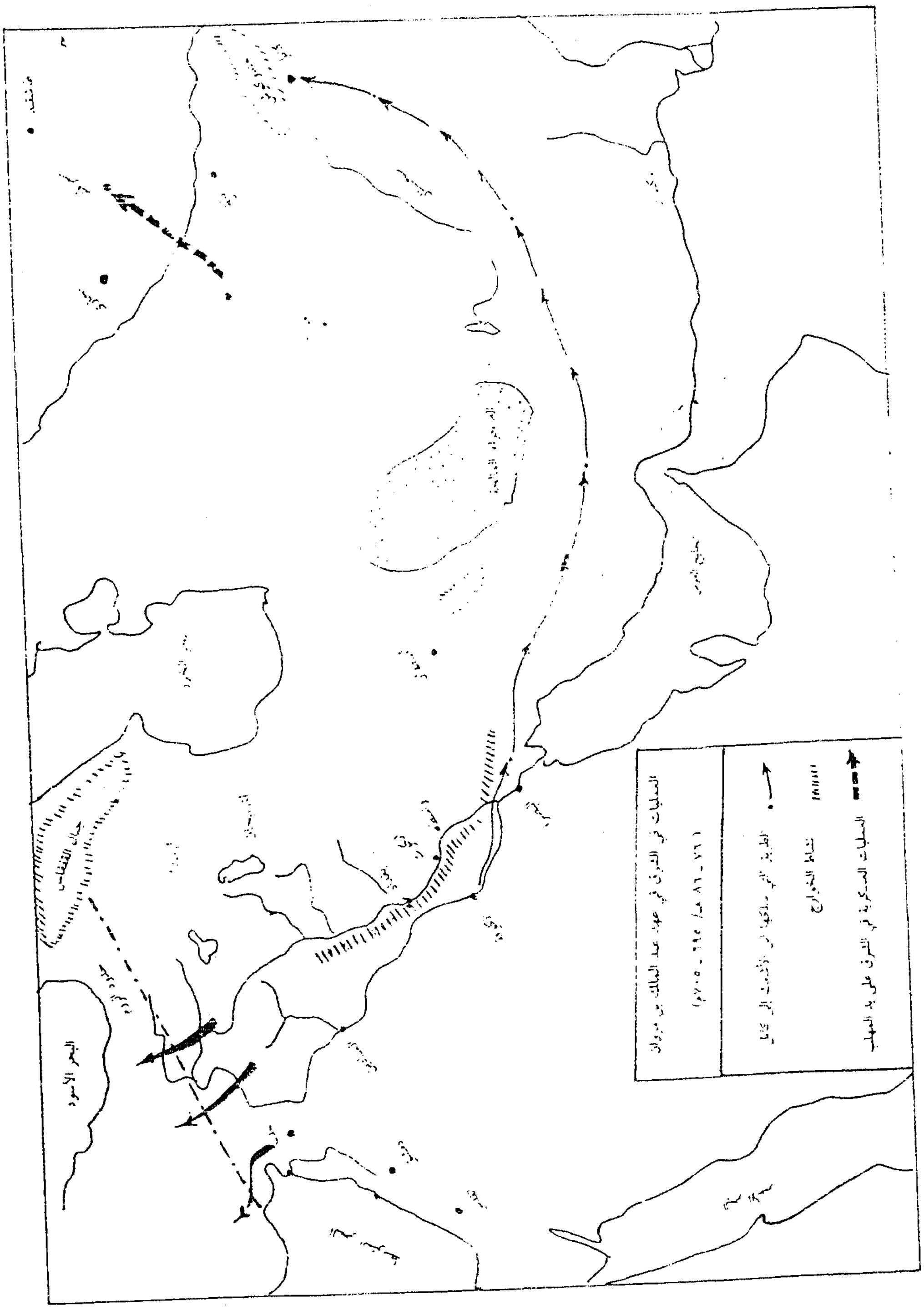
الملحق الرابع

الجبهة الشرقية



الملحق الخامس

العمليات العسكرية في الشرق



الفهارس

فهرس أطراف الآيات

فهرس أطراف الحديث

فهرس الشعر

متشعبا	أرى الأمر أمسى منصبا متشعبا	عبدالله بن الزبير الأسدي	٦	٣١٩
سعيد	وفرت قريش غير آل سعيد	عبيد بن موهب	١	٢٢٥
غليل	لذي الشك منها في الصدور غليل	عبيدة بن هلال	٦	١٩٨
النجب	غلب الرقاب على المنسوبة النجب	عتاب ذو اللقوة	٦	٣٦٨
مروق	وبت بطينا من رحيق مروق	عثمان بن رجاء	٦	٣٧٩
بجير	وذي العرش لم يقدم عليه بجير	عثمان بن رجاء	٢	٣٧٩
صابر	ضرب غلام من سلول صابر	عقيل بن شداد	١	١٤٩
السلاما	على النأي التحية والسلاما	عمران بن عصام	١٣	٤٣
المعشر	قحطان يوم هراة خير المعشر	الفرزدق	١	٢٨٠
الأبطالا	يوم الهياج لتخضب الأبطالا	الفرزدق	١	٢٨١
ملت	إلى واسط إيليا لملت	الفرزدق	٤	٣٨٨
المسلم	ومن ذا من الناس الصحيح المسلم	أبو قطيفة	٣	٦١
نسائها	فضلت أروم نسائها	ابن قيس الرقيات	٢	٢٤
المفضلا	عصائب شتى ينتون المفضلا	كعب الأشقري	٨	٤٤٤
ظلما	عز الملك فإن شا جار أو ظلما	كعب الأشقري	١٠	٤٤١
نصابها	كرام مقاربها كرام نصابها	كعب الأشقري	١٠	٤٤٢
السهر	وقد أرقت فآذى عيني السهر	كعب الأشقري	٨٤	١٩٥
الظلما	أن قد لقوه شهابا نفرج الظلما	كعب الأشقري	٥	٣٨٤
السرب	ولم يفض من نطاقها السرب	الكميت	١	٣١٢
الرميم	فهم بن عمرو فأصبحوا كالرميم	لم يذكر	٣	٦٠
الوادي	فاذهب ودعني أقاسي حرة الوادي	لم يذكر	١	٢٨٥
الرخج	رأس بمصر وجثة بالرخج	لم يذكر	١	٢٩١
الأزهر	ربي غداة غدا الهمام الأزهر	لم يذكر	٣	٣٩٠
حطم	قد لفها الليل بسواق حطم	لم يذكر	٤	٣١٠

فهرس رجال السند

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الجماعات والأمم والقبائل

فهرس المصـــــــادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : المصادر:

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـــ) .

– الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـــ .

- ابن الأثير ، مجد الدين المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـــ)

– النهاية في غريب الحديث ، مراجعة طاهر الزواوي ومحمود الطناحي ، دار الفكر ببيروت ، ١٣٩٩ هـــ .

- أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله (ت ٢٤١هـــ)

– مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي . بدون تاريخ طبع .

- الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (٣٢٤هـــ) .

– مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ .

- الأصبهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦ هـــ) .

– الأغاني ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٢٥م .

- ابن أعثم ، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت حوالي ٣١٤هـــ)

– الفتوح ، ط١ ١٤٠٦هـــ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ابن بحشل ، أسلم بن سهم الرازي الواسطي (٢٩٢ هـــ)

– تاريخ واسط ، تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ، ١٩٦٧م .

- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـــ).

– الجامع الصحيح ، طبع استنبول تركيا ١٩٨١ .

– التاريخ الكبير ، مراجعة السيد هاشم الندوي ، نشر دار الفكر ، ١٩٨٦ م .

– الكنى ، مراجعة السيد هاشم الندوي ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

- البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ) .

الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت.د.ت .

- البغدادي إسماعيل باشا :

– هدية العارفين ، مكتبة المثنى ، بغداد .

- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ).

– معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٦هـ .

- البلاذري ، أحمد بن يحي (ت ٢٧٩ هـ) .

– أنساب الأشراف ، تحقيق د . سهيل زكار ود. رياض زركلي ، طبع دار الفكر لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .

– فتوح البلدان ، مراجعة رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

- البياسي ، يوسف بن محمد (ت ٦٥٣ هـ) .

الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ، تحقيق شفيق الجاسر ، عمان ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ .

- ابن تيمية ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ) .

– منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية ، تحقيق د . محمد رشاد سالم ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

- الجمحي ، محمد بن سلام (ت ٢٣١ هـ) .

طبقات الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، مصر ، ١٩٧٤م .

- ابن الجوزي ،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) .

– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ومراجعة وتصحيح نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ١٤١٢ هـ .

- ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن الرازي (ت ٣٢٧ هـ) .

– الجرح والتعديل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٣٧١هـ .

- ابن حبان ، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) .
- حاجي خليفة / مصطفى عبد الله (ت ١٠٦٧هـ)

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣ هـ ، بيروت .

- – مشاهير علماء الأمصار ، مراجعة م . فلايشهمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٥٩ م .

– المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، مراجعة محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، ط١ ، ١٣٩٦ هـ .

– الثقات ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط١ ، ١٣٩٣ هـ .

- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي (ت ٢٤٥هـ)

– المحبر ، اعتنى بتصحيحه د. إيلزه ليختن شتير ، طبع جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٦١هـ .

- ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (٥٨٢ هـ) .

– فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ .

– تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ .

– تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، حلب ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ

– الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت.

– لسان الميزان ، مراجعة دائرة المعارف النظامية بالهند ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

– تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، مراجعة د. إكرام الله إمداد الحق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

– نزهة النظر في شرح نخبة الفكر ، تحقيق علي حسن عبد الحميد ، ط٢ ١٤١٤هـ ، دار ابن الجوزي .

- ابن حزم ، علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ) .

– جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

- الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) .

– معجم الأدباء ، دار إحياء التراث العربي ببيروت ، ط١ ١٤٠٨ هـ .

– معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ)

– الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ م .

- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) .

– تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ طبع .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) .

– العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨١م .

- ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت ٦٨٠ هـ) .

– وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

- خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) .

– تاريخ خليفة ، تحقيق أكرم العمري ، دار القلم بدمشق ، ١٣٩٧ هـ .

– طبقات خليفة ، تحقيق أكرم العمري ، دار طيبة ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٢ هـ .

- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ) .

– الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة المثنى ، ط٢ ، ١٣٩٢ هـ .

– جمهرة اللغة ، مطبعة حيدر آباد ، نسخة مصورة .

- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) .

– سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

– تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦١–٨٠) ، تحقيق عبد السلام تدمري ، دار

الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .
– تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٨١-١٠٠) ، تحقيق عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .
– تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، مراجعة عبد الرحمن بن يحي المعلمي ، بيروت ، ١٣٧٤ هـ .
– ميزان الاعتدال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .
– الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن ، مراجعة محمد عوامة ، جدة ، ١٤١٣هـ .
– العبر في خبر من غبر ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، توزيع دار الباز بمكة المكرمة .
– دول الإسلام ، تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ .

- الرازي ، زين الدين محمد (ت ٦٦٦) .

– مختار الصحاح ، مراجعة محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، ١٤١٥ هـ .

- الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ)

– جمهرة نسب قريش ، تحقيق محمود شاكر ، ط٢ ١٤١٩هـ .

- الزبيري ، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦ هـ) .

– نسب قريش ،تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ط٣ ، ١٩٨٣م .

- السدوسي ، مؤرج بن عمرو (ت ١٩٥ هـ)

حذف من نسب قريش ، نشر صلاح الدين المنجد ، مكتبةدار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) .

– الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت .
– الطبقة الخامسة من الصحابة ، دراسة وتحقيق د. محمد السلمي ، مكتبة الصديق ، الطائف ، ط١ ١٤١٤هـ .

- أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي (ت ٧٦١ هـ)

– جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، مراجعة حمدي عبد المجيد السلفي ، عالم الكتب ببيروت ، ١٤٠٧ هـ .

- ابن سلام ، أبو عبيد القاسم _ ت ٢٢٤ هـ) .

– النسب ، تحقيق : مريم الدرع ، دار الفكر ببيروت ، ط١ ، ١٤٠١٠ هـ .

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) .

– تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٣٧١ هـ .

- الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)

– الملل والنحل ن تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .

- آل الشيخ ، عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٨٥هـ)

– فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار الفكر ، ١٤٠٩هـ .

– قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، لاهور. د. ت .

- ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٢)

– مقدمة في علوم الحديث ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) .

– تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ .

- الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت ٣٢١هـ)

– العقيدة الطحاوية

- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق البجاوي ، مكتبة نهضة مصر .د.ت .

- العجلي ، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١ هـ) .

– تاريخ الثقات ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .

- ابن عدي ، أحمد عبد الله (ت ٣٦٥ هـ) .

– الكامل في ضعفاء الرجال ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ .

- ابن العديم ، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠ هـ) .

– بغية الطلب في تاريخ حلب ، نشر ، د . سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت .

- ابن عساكر ، علي بن الحسن (٥٧٠هـ) .

– تاريخ مدينة دمشق ، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٦ هـ .

- العقيلي ، محمد بن عمرو (ت ٣٢٢هـ) .

– الضعفاء ، مراجعة عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ .

- ابن العماد الحنبلي شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ)

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق الجديدة ، بيروت.

- أبو الفداء ن عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ)

– تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت . د . ت .

- ابن فهد الهاشمي ، عبد العزيز بن عمر (٩٢٢هـ)

– غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ط١ ١٤٠٦هـ ، دار المدني ، جدة .

- الفيروزبادي ، محب الدين محمد مرتضى الحسني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)

– تاج العروس من جواهر القاموس شرح القاموس ، ط١ ١٣٠٦هـ ، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية .

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) .

– المعارف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

– الشعر والشعراء ، دار إحياء العلوم ببيروت ، ط٤ ، ١٤١٢ هـ .

- ابن قدامة ، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ)

– التبيين في أنساب القرشيين ، تحقيق محمد نايف الدليمي ، ط٢ ١٤٠٨هـ ، عالم الكتب ، بيروت .

- القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة (ت ٤٥٤هـ)

– تاريخ القضاعي ، دراسة وتحقيق د. جميل المصري ، نشر جامعة أم القرى ، ١٤١٥هـ .

- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) .

– نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ .

- ابن قيس الرقيات ، عبد الله بن قيس الرقيات

– ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٧٨ هـ .

- ابن القيم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ):

– زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١٣ ،١٤٠٦هـ .

- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ،) .

– البداية والنهاية ، تحقيق د. أحمد ملحم وآخرون ، دار الريان ، القاهرة ط١، ١٤٠٨هـ .

– الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، شرح أحمد شاكر ، تعليق الألباني ، تحقيق على حسن ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، دار العاصمة .

- ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد (ت ٢٠٤ هـ) .

– جمهرة النسب ، تحقيق د. ناجي حسن ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ،

١٤٠٧ هـ .

– نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق د. ناجي حسن ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .

- اللكنوي ، أبو الحسنات محمد عبد الحي (١٣٠٤هـ)

– الأجوبة للأسئلة العشرة الكاملة ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط٢ ، ١٤٠٤ هـ ، القاهرة .

- ابن ماجة ، محمد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ)

– تاريخ الخلفاء ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق محمد مطيع ، ط٢، ١٤٠٦ هـ .

- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ)

– الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق عصام فارس الحرستاني ومحمد إبراهيم الزغلي ، ط١ ١٤١٦هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، (ت ٢٨٥ هـ) .

– الكامل ، تحقيق ، د . محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٢ ، ١٤١٣ هـ .

- المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤ هـ) .

– معجم الشعراء ، تحقيق ، فرنش كرنكو ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١ هـ

- المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف ، (ت ٧٤٢ هـ) .

– تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)

– تهذيب اللغة ، تحقيق يعقوب عبد النبي ، مراجعة محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

- ابن منظور ، جمال الدين محمد محمد بن مكرم (ت ٧١١هت) .

– لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .

- الميداني ، أحمد بن محمد (ت ٥١٨ هـ) .

– مجمع الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

- النجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥ هـ)

– اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ط١ ١٤٠٤هـ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

- ابن النديم أبو الفرج ، محمد بن إسحاق

– الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

- النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)

– الضعفاء والمتروكين ، تحقيق عبد العزيز السيروان ، ط١ ١٤٠٥هـ ، دار القلم ، بيروت .

- النووي ، محي الدين يحي بن شرف (ت ٦٧٦هـ)

– شرح صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ) .

– نهاية الأرب في فنون الأدب ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ

ثالثا : المراجع :

- إبراهيم العدوي :

– الأمويون والبيزنطيون ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م.

- إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار :

– المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، استانبول ، تركيا ، ١٤١٠ هـ .

- أحمد محمد الحوفي :

– أدب السياسة في العصر الأموي ، دار القلم ، بيروت . د . ت .

- أحمد نور سيف :

– عناية المحدثين بتوثيق المرويات وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات ، ط١ ١٤٠٧ هـ ، دار المأمون بدمشق .

- ● أكرم ضياء العمري :

– المجتمع المدني في عهد النبوة ، خصائصه وتنظيماته ، ط١ ١٤٠٦ هـ ، المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية .

- ● جميل المصري :

– الموالي وموقف الدولة الأموية منهم ، ط١ ١٤٠٨هـ ، دار أم القرى ، عمان .

- ● جواد علي :

– المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٦م .

- ● حسين عبد الله باسلامة :

– تاريخ الكعبة المعظمة ، تعليق د. يوسف الثقفي ، طبع الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩هـ .

- ● خير الدين الزركلي :

– الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٧ ، ١٩٨٦م .

- ● رضوان دعبول :

– تراجم أعلام النساء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ١٤١٩هـ .

- ● سامح عبد الرحمن فهمي :

– المكاييل في صدر الإسلام ، المكتبة الفيصلية ، مكة ، ١٤٠١هـ .

- ● سيدة إسماعيل كاشف :

– مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه ، ط٢ ، ١٣٩٦هـ ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة .

- ● شحادة الناطور :

– تجديد الدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، اربد ، الأردن ، ط١ ١٤١٦هـ .

- ● صلاح الدين المنجد :

– معجم بني أمية ، ط١ ١٩٧٠ م ، دار الكتاب الجديد ، بيروت .د . ت .

- ضيف الله بطاينة :

– دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين ، ط١ ١٤٢٠هـ ، دار الفرقان ، عمان .

- عبد الأمير دكسن :

– الخلافة الأموية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ١٩٧٣ م .

- عبد الرحمن فهمي محمد :

– النقود العربية ماضيها وحاضرها ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة. د . ت .

- عبد الرزاق علي الأنباري :

– تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والأموي ،مطبعة الارشاد ،بغداد ١٤٠٦هـ

- عبد الشافي محمد عبد اللطيف :

– العالم الإسلامي في العصر الأموي ، ط٣ ١٤١٧هـ ، دار الاتحاد التعاوني ، القاهرة .

- عبد العزيز الدوري :

– مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦١م .

- عبد العزيز بن إبراهيم العمري :

– الفتوح الإسلامية عبر العصور ، ط٢ ١٤١٩هـ ، دار إشبيليا ، الرياض .

- عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف :

– ضوابط الجرح والتعديل ، ط١ ١٤١٢هـ ، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

- عبد العزيز محمد اللميلم :

– وضع الموالي في الدولة الأموية ، ط١ ، ١٤١٠هـ ، عمان ، الأردن .

- عبد العليم خضر :

– المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ ، طبع المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط٢ ١٤١٥ هـ ، نشر الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض .

- عبد المنعم ماجد :

– التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين ، ط٧ ١٩٨٢م ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

● عبد الواحد ذنون طه :

– العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، بغداد .

● علي حسن الخربوطلي :

– تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩ م .

● فتحي عثمان :

– الحدود الإسلامية البيزنطية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

● محمد أمحزون :

– تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة ، دار طيبة للنشر ، الرياض ط١ ١٤١٥هـ .

● محمد أمين صالح :

– العرب والإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الخلافة الأموية ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٠م .

● محمد الخضري :

– الدولة الأموية ، كتب هوامشه محمد ضناوي ، ط١ ١٤١٩هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

● محمد السلمي :

– منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، ط١ ١٤٠٦هـ ، دار طيبة ، الرياض .

● محمد الطيب النجار :

– تاريخ العالم الإسلامي الدولة الأموية في الشرق ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٦هـ .

● محمد جاسم المشهداني :

– موارد البلاذري عن الأسرة الأموية ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

● محمد سرور :

– الحياة السياسية في الدولة العربية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة ، دار الفكر العربي ، ط٦ ١٣٩٩هـ ، القاهرة .

- محمد سهيل قطوش :

– تاريخ الدولة الأموية ، ط٢ ١٤١٨هـ ، دار النفائس ، بيروت .

- محمد مصطفى الأعظمي :

– منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه ، ط٢ ١٤٠٢هـ ، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ، الرياض .

- محمود الطحان :

– تيسير مصطلح الحديث ، ط٨ ١٤٠٧هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض .

- محمود زيادة :

– الحجاج المفترى عليه ، مكتبة دار السلام ، ط١ ١٤١٥هـ ، القاهرة .

- محمود شاكر :

– عبد الملك بن مروان وأسرته ، ط١ ١٤١٩ هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

– التاريخ الإسلامي ،ط٢ ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

- محمود شيت خطاب :

– قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر ، ط١ ١٤١٨هـ ، دار ابن حزم ، بيروت .

- مصطفى السباعي :

– السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، ط٤ ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

- ناصر السعوي :

– الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم ، ط١ ١٤١٧هـ ، دار المعراج ، الرياض .

- نور الدين عتر :

– منهج النقد في علوم الحديث ، ط٣ ١٤١٢هـ ، دار الفكر بدمشق .

● محمد عبد الهادي الشيباني :

– تحقيق أنساب الأشراف للبلاذري الجزء الخاص بعبد الملك بن مروان ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤١٧هـ .

خامسا: الدوريات :

● عبد الرحمن الفريح :

– العرب في خراسان وما وراء النهر في العصر الأموي ، مجلة الدرعية ، الرياض ، السنة الثالثة ، العدد العاشر ، ربع الآخر ، ١٤٢١هـ .

- هزاع الشمري :

– قبيلة هوازن ودورها في الفتوحات الإسلامية إلى آخر العهد الأموي ،ط١ ١٤٢٢هـ ، الرياض .

- يحي اليحي :

– مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري (عصر الخلافة الراشدة) دراسة نقدية ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

- يوسف العش :

– الدولة الأموية ، ط٢ ١٤٠٦هـ ، دار الفكر ، دمشق .

- يوليوس فلهوزن :

– تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، نقله عن الألمانية محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مراجعة حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

رابعا : الرسائل الجامعية :

- صالح بن عبد الله البركاتي الغامدي :

– تحقيق الاكتفاء في أخبار الخلفاء لابن الكردبوس ، عبد الملك بن محمد التورزي (ت القرن السابع الهجري) ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤١٧ هـ

– حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي في العصر الأموي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤١١هـ .

- عبد الله بن عثمان الخراشي :

– عبد الله بن الزبير و الأمويون ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .

- علي بن عائش المزيني :

– القبائل العربية وأثرها في سلطان بني أمية ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤١١هـ .

فهرس الموضوعات